



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه  
صباح  
الرمضان

WWW. **Ghaemiyeh** .com  
WWW. **Ghaemiyeh** .org  
WWW. **Ghaemiyeh** .net  
WWW. **Ghaemiyeh** .ir



مَجْلَدُ الْوَلَاءِ  
 فِي تَرْجُومَاتِ بَعْضِ أَهْلِ الْفِرْقَانِ  
 زِيَارَةُ عَاشُورَاءِ

تأليف  
 الشيخ رشاد برفغان الحنطلي

لِلْمَوْلَانِ

مطبعة دار الفقه الإسلامي  
 بيروت - لبنان  
 الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# تيجان الولاء فى شرح بعض فقرات زياره عاشوراء

كاتب:

وسام البلداوى

نشرت فى الطباعة:

العتبه الحسينيه المقدسه

رقمى الناشر:

مركز القائميّه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
٢٠	تيجان الولاء فى شرح بعض فقرات زياره عاشوراء المجلد ١
٢٠	اشاره
٢٠	اشاره
٢٤	نص زياره عاشوراء
٢٨	مقدمه اللجنه العلميه
٣٠	المقدمه
٤٠	منهجنا فى البحث
٤٠	اشاره
٤٤	فتاوى مراجع الدين العظام وأقوالهم بخصوص زياره عاشوراء
٤٤	١: فتوى آيه الله العظمى السيد السيستانى دام ظله بخصوص سند الزياره
٤٦	٢: فتوى أخرى مهمه لآيه الله العظمى السيد السيستانى دام ظله
٤٨	٣: فتوى آيه الله السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله
٤٩	٤: فتوى أخرى لآيه الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله
٥٠	٥: فتوى لآيه الله العظمى الشيخ جواد التبريزى رحمه الله تعالى
٥١	٦: فتوى أخرى لآيه الله العظمى الشيخ جواد التبريزى رحمه الله تعالى
٥٢	٧: فتوى لآيه الله العظمى السيد الروحانى دام ظله
٥٣	٨: فتوى أخرى لآيه الله السيد الروحانى دام ظله
٥٤	٩: السيد الروحانى: قراءه عاشوراء كل يوم لها الأثر البالغ على الجنين
٥٥	١٠: السيد الروحانى: ما ذكر فى فضيله زياره عاشوراء يحير العقول
٥٥	١١: السيد الروحانى: لا يجوز الصلاه خلف من يقول بان زياره عاشوراء مزوره
٦٠	السَّلَامُ عَلَیْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
٦٠	اشاره
٦٠	المبحث الأول: إثبات صحه صدور هذه الفقره الشريفه

- ٦٢ .....المبحث الثاني: تبيان معنى السلام وفوائده وعلو بدء الزيارة به
- ٦٢ .....المحور الأول: معنى السلام
- ٦٢ .....اشاره
- ٦٢ .....١: بمعنى التحية وعلامه من علامات الأمن
- ٦٣ .....٢: بمعنى التسليم والانقياد له فى جميع شؤونه
- ٦٤ .....٣: بمعنى التذكير بالميثاق والدعاء بتعجيل الفرج والنصر
- ٦٤ .....٤: شهاده من الزائر لإمامه بأداء أمر الله وإقامه سنه نبيه الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم
- ٦٥ .....المحور الثاني: علو بدء الزيارة بلفظ السلام على أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه
- ٦٦ .....المبحث الثالث: سر السلام على الإمام بكنيهه أبى عبد الله
- ٦٦ .....اشاره
- ٦٦ .....المدلول الأول: تعليم الزائر أدب الخطاب مع إمامه
- ٦٩ .....المدلول الثاني: الخطاب بالكنيه دليل على حضور المخاطب وحياته
- ٦٩ .....اشاره
- ٧٠ .....١: آيات القرآن الكريم تتحدث عن أن للأمم شعوراً وحياه وتفاعلاً مع العالم الخارجى
- ٧١ .....٢: إجماع روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على سماع الأموات وحياتهم وفرحهم وحزنهم
- ٧٢ .....٣: روايات أهل السنه فى صحاحهم وأسانيدهم وسماعهم لمن يناديهم ويزورهم
- ٧٣ .....٤: علماء السنه يصرحون بحياه الأموات وسماعهم وتعقلهم لما يدور حولهم
- ٧٤ .....المدلول الثالث: توجيه نظر الزائر إلى مصيبه الطفل الرضيع
- ٧٦ .....السَّلَامُ عَلَيكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ
- ٧٦ .....اشاره
- ٧٨ .....المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره
- ٨٠ .....المبحث الثاني: لماذا التأكيد على كون الحسين عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
- ٨٠ .....اشاره
- ٨١ .....جذور هذه المسأله
- ٨٢ .....ليس للنبي صلوات الله وسلامه عليه من قرابه غير بنى أميه
- ٨٤ .....نظرة العباسيين لمسأله القرابه

٨٥	أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا حجر العثره بوجه ذلك المخطط
٨٧	محاولات أصحاب السقيفه القضاء على هذه العقبه
٨٩	استمرار المحاولات على أيدي الأمويين والعباسيين
٩١	موقف أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من هذا المخطط
٩٥	المبحث الثالث: سر السلام على الحسين بابن رسول الله
٩٥	اشاره
٩٥	المدلول الأول: تبيان أسباب قتل الأمه للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه
٩٦	المدلول الثاني: تبيان موجبات زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه
٩٨	المدلول الثالث: تبيان الفارق ما بين القاتل والمقتول
٩٩	المدلول الرابع: الوقوف بوجه مخطط أصحاب السقيفه وأشباعهم
١٠٠	السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّ سَيِّدَ الْوَصِيِّينَ
١٠٠	اشاره
١٠٢	المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة
١٠٤	المبحث الثاني: تبيان السبب الثاني من أسباب واقعه عاشوراء
١٠٤	اشاره
١٠٥	اختصاص لقب أمير المؤمنين بالإمام على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه
١٠٧	ابتزاز هذا اللقب من الإمام على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه
١١٤	كيف اثر لقب أمير المؤمنين فى استشهاد الحسين صلوات الله وسلامه عليه
١٢٠	المبحث الثالث: تبيان السبب الثالث من أسباب فاجعه عاشوراء
١٢٠	اشاره
١٢١	ابتزاز لقب الوصى من الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه
١٢٣	أدله أفضلية أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على بقيه الأوصياء
١٢٣	اشاره
١٢٣	الدليل الأول
١٢٤	الدليل الثاني
١٢٥	الدليل الثالث

- المبحث الرابع: من هم الأوصياء المقصودون في هذه العبارة - - - - - ١٢٨
- اشاره - - - - - ١٢٨
- ملاحظه لابد منها - - - - - ١٣١
- السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ - - - - - ١٣٢
- اشاره - - - - - ١٣٢
- المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة من الزياره - - - - - ١٣٤
- المبحث الثاني: تبيان السبب الرابع من أسباب فاجعه عاشوراء - - - - - ١٣٥
- اشاره - - - - - ١٣٥
- الأول: ان اسمها المقدس ووجودها صلوات الله وسلامه عليهما مذكر بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم - - - - - ١٣٥
- الثاني: ان اسمها المقدس كان على الدوام يذكر الأمة بأعظم رزیه ومصيبه - - - - - ١٣٧
- المبحث الثالث: سر السلام على الإمام الحسين بابن سيده النساء - - - - - ١٤٠
- السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَارَ اللَّهِ وَابْنَ تَارِهِ وَالْوَتَرَ الْمُؤْتَوْرَ - - - - - ١٤٤
- اشاره - - - - - ١٤٤
- المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه - - - - - ١٤٤
- المبحث الثاني: معنى كون الحسين عليه السلام تار الله - - - - - ١٤٨
- اشاره - - - - - ١٤٨
- المعنى الأول: قد يطلق التار على الدم - - - - - ١٤٨
- المعنى الثاني: وقد يطلق التار على الطلب بالدم - - - - - ١٥٠
- المعنى الثالث: وقد يطلق التار على التائر الذى لا يبقى شيئاً حتى يأخذ بثاره - - - - - ١٥١
- المبحث الثالث: معنى كون الإمام الحسين عليه السلام ابن تار الله - - - - - ١٥٣
- المبحث الرابع: الدعاء لفرج الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يعجل بأخذ تار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه - - - - - ١٥٥
- المبحث الخامس: معنى وصف الحسين عليه السلام بالوتر الموتور - - - - - ١٥٨
- اشاره - - - - - ١٥٨
- المعنى الأول: قد يطلق الوتر ويراد به المتفرد فى الكمال - - - - - ١٥٨
- المعنى الثاني: وقد يطلق الموتور على من قُتِلَ حميمه وأفرد - - - - - ١٦١
- المعنى الثالث: وقد يطلق الموتور على من قتل له قتيل ولم يدرك بدمه - - - - - ١٦٢



١٦٤	السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ وَأَنَاخَتْ بِرُحْلِكَ
١٦٤	اشاره
١٦٦	المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه من الزياره
١٦٩	المبحث الثاني: تبيان ألفاظ هذا المقطع من الزياره
١٦٩	أولاً: السَّلَامُ عَلَيْكَ
١٧٠	ثانياً: وَعَلَى الْأَرْوَاحِ
١٧٠	اشاره
١٧٠	١: الإنسان
١٧١	٢: الملائكه
١٧٢	٣: الجن
١٧٢	ثالثاً: الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ
١٧٣	رابعاً: وَأَنَاخَتْ بِرُحْلِكَ
١٧٤	المبحث الثالث: فضل السلام وفوائده تكراره
١٧٤	اشاره
١٧٥	الفائده الأولى: السلام سبب من أسباب المغفره
١٧٥	الفائده الثانيه: السلام سبب لكثيره خير بيت المسلم
١٧٦	الفائده الثالثه: وفي السلام الكثير من الحسنات
١٧٦	الفائده الرابعه: ان المسلم يحظى برد من الملائكه
١٧٦	الفائده الخامسه: المسلم يحظى بالرد من قبل إمامه المعصوم صلوات الله وسلامه عليه
١٧٧	الفائده السادسه: في السلام تكامل لروح الزائر المسلم
١٧٨	المبحث الرابع: المقصود من الأرواح التي ورد ذكرها في هذه الفقرة
١٧٨	اشاره
١٧٨	الأرواح التي حلت بفناء قبر الإمام أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه
١٨٤	الأرواح التي أناخت بقبر الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليه
١٨٦	عَلَيْكُمْ مِنِّي جَمِيعاً سَلَامٌ لِلَّهِ أَبَدًا مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
١٨٦	اشاره

- المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه من الزياره ..... ١٨٨
- المبحث الثاني: تبيان ألفاظ هذه الفقرة من الزياره ..... ١٩٠
- ١: عليكم منى جميعا ..... ١٩٠
- ٢: سلام الله ..... ١٩٠
- ٣: أبدا ما بقيت وبقي الليل والنهار ..... ١٩١
- المبحث الثالث: فى معنى سلام الله سبحانه وتعالى ..... ١٩٢
- اشاره ..... ١٩٢
- أولاً: السلام اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى ..... ١٩٤
- اشاره ..... ١٩٤
- المعنى الأول ..... ١٩٤
- المعنى الثانى ..... ١٩٥
- ثانياً: مراتب إفاضه السلامه على سائر البشر ..... ١٩٥
- ثالثاً: سلام الله سبحانه مرافق لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى جميع العوالم ..... ١٩٨
- ألف: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الأشباح والأنوار ..... ١٩٨
- باء: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الطينه ..... ٢٠١
- جيم: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الأطله ..... ٢٠٥
- دال: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الذر ..... ٢٠٧
- هاء: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الأصلاب ..... ٢١١
- رابعاً: فائده الخوض فى مثل هذا البحث ..... ٢١٤
- اشاره ..... ٢١٤
- ألف: ان معرفه الله حق معرفته متوقف على معرفه الأئمه حق معرفتهم ..... ٢١٦
- باء: ان معرفتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين توجب مضاعفه الحسنات ..... ٢٢٠
- جيم: ان دخول الجنه متوقف على المعرفه وازديادها يوجب الترقى فى درجاتها ..... ٢٢٢
- يا أبا عبد الله لقد عظمت الرزايه وجلت المصيبه بك علينا وعلى جميع أهل الإسلام ..... ٢٢٦
- اشاره ..... ٢٢٦
- المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة ..... ٢٢٨

٢٣٠	المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقرة الشريفه
٢٣٠	١: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
٢٣٠	٢: لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ
٢٣١	٣: وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ
٢٣٢	٤: بِكَ عَلَيْنَا
٢٣٣	٥: وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ
٢٣٤	المبحث الثالث: أهل الإسلام ومراتب تحقق وصفهم بالإسلام
٢٣٤	اشاره
٢٣٤	المرتبه الأولى: مرتبه الإسلام الظاهري
٢٣٤	المرتبه الثانيه: مرتبه الإسلام بشرط الولاية
٢٤٠	المرتبه الثالثه: مرتبه إسلام الأنبياء والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
٢٤٢	مصيبة الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وتأثيرها في هذه المراتب الثلاث
٢٤٢	اشاره
٢٤٢	الشاهد الأول
٢٤٣	الشاهد الثاني
٢٤٩	المبحث الرابع: شواهد رواثيه تعكس عظم ما وقع في عاشوراء
٢٥٦	وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ
٢٥٦	اشاره
٢٥٨	المبحث الأول: المعنى اللغوي لهذه العبارة الشريفه
٢٥٨	١: وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ
٢٦٠	٢: عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ
٢٦١	المبحث الثاني: التأثير الكوني لمصيبة الحسين عليه السلام
٢٦١	اشاره
٢٦١	أولاً: تصريح السيدة زينب ببكاء السماء دما يوم عاشوراء
٢٦٤	ثانياً: التأثير الكوني لمصيبة الحسين صلوات الله وسلامه عليه في كتب الإماميه
٢٦٥	ثالثاً: التأثير الكوني لمصيبة الحسين صلوات الله وسلامه عليه في كتب أهل السنه

- ٢٦٩ ..... رابعا: ماذا يقول ابن كثير وابن تيميه بخصوص ما سبق؟
- ٢٧١ ..... المبحث الثالث: هل يمكن أن تبكى الحيوانات والجمادات؟
- ٢٧١ ..... اشاره
- ٢٧٢ ..... أولا: شواهد قرآنيه على ان لكل الموجودات عقلاً وإدراكاً
- ٢٧٢ ..... اشاره
- ٢٧٥ ..... اذا كان للحيوان وغيره من الموجودات عقل وإدراك، فلماذا لم يكلف بالأحكام الشرعيه؟
- ٢٧٧ ..... ثانيا: ماذا يقول الحلبي في معاجز النبي، وكراماته
- ٢٨٢ ..... ثالثا: خلوا سبيل الناقه فإنها مأموره
- ٢٨٤ ..... رابعا: كسفت الشمس وأظلمت المدينه حين أرادوا نقل منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم
- ٢٨٥ ..... خامسا: أظلمت المدينه من جريمه عبث الله بن عمر بن الخطاب
- ٢٨٨ ..... فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَشْسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ
- ٢٨٨ ..... اشاره
- ٢٩٠ ..... المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه
- ٢٩٢ ..... المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه
- ٢٩٢ ..... ١: فَلَعَنَ اللَّهُ
- ٢٩٣ ..... ٢: أُمَّةً
- ٢٩٤ ..... ٣: أَشْسَتْ أَسَاسَ
- ٢٩٤ ..... ٤: الظُّلْمِ
- ٢٩٧ ..... ٥: وَالْجَوْرِ
- ٢٩٨ ..... ٦: أَهْلَ الْبَيْتِ
- ٢٩٩ ..... المبحث الثالث: ماذا يمكن ان يستفاد من هذه الفقره من الزياره
- ٣٠٣ ..... المبحث الرابع: دلالة اللعن في المصطلح القرآنى
- ٣٠٤ ..... المبحث الخامس: جزاء من سن سنة حسنه ومن سن سنة سيئه
- ٣١٠ ..... المبحث السادس: لا عبره بالأكثرية والحق هو المدار
- ٣١٣ ..... المبحث السابع: الإمام الحسين عليه السلام ميزان حساب الأمم
- ٣١٣ ..... اشاره

- أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين موازين رضا الله وغضبه ..... ٣١٤
- أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ميزان أولاد الحلال وميزان الإيمان والنفاق ..... ٣١٥
- الزهراء صلوات الله وسلامه عليها ميزان غضب الله سبحانه ورضاه ..... ٣١٧
- الحسين صلوات الله وسلامه عليه ميزان حساب الأمم يوم القيامة ..... ٣١٩
- وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ وَأَزَالَتْكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمْ الَّتِي رَتَّبَكُمْ اللَّهُ فِيهَا ..... ٣٢٢
- اشاره ..... ٣٢٢
- المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره المباركه ..... ٣٢٤
- المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقره المباركه ..... ٣٢٤
- ١: وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ ..... ٣٢٤
- ٢: عَنْ مَقَامِكُمْ ..... ٣٢٨
- ٣: وَأَزَالَتْكُمْ ..... ٣٢٩
- ٤: عَنْ مَرَاتِبِكُمْ الَّتِي رَتَّبَكُمْ اللَّهُ فِيهَا ..... ٣٣٠
- المبحث الثالث: تبيان بعض مراتب ومقامات أهل البيت عليهم السلام ..... ٣٣٠
- اشاره ..... ٣٣٠
- المرتبه الأولى: مرتبه الاصطفاء على جميع العالمين ..... ٣٣٢
- اشاره ..... ٣٣٢
- ألف: اصطفاء الإنسان على بقية موجودات الأرض ..... ٣٣٣
- باء: اصطفاء الأكمل من بين أفراد الإنسان ..... ٣٣٣
- جيم: اصطفاء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على الأنبياء والرسل ..... ٣٣٤
- دال: اصطفاء النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ..... ٣٣٤
- هاء: اصطفاء الله سبحانه من أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فالأكمل ..... ٣٣٥
- واو: عله اصطفاء الله سبحانه لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ..... ٣٣٤
- المرتبه الثانيه: مرتبه الوصايه والخلافه للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ..... ٣٣٧
- ألف: الوصايه خاضعه لقانون تقديم الأفضل على الفاضل ..... ٣٣٧
- باء: استمرار النبوه فى ذريه نبي الله إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه ..... ٣٣٨
- جيم: وصايه نبي الله إسماعيل صلوات الله وسلامه عليه ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم ..... ٣٣٨

- دال: حتميه وصايه الإمام على صلوات الله وسلامه عليه بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ----- ٣٣٩
- هاء: حتميه وصايه الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بعد الإمام على صلوات الله وسلامه عليه ----- ٣٤٢
- المرتبه الثالثه: مرتبه تربيه الأئمه عقائديا وتركيتهم روحيا ----- ٣٤٣
- اشاره ----- ٣٤٣
- من سعاده هذه الأئمه ان كان مربيهها ومعلمها محمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ----- ٣٤٤
- شروط ومؤهللات المتصدى لتربيه الأئمه ----- ٣٤٥
- هذه الشروط لا تتوفر بعد النبي إلا فى أمير المؤمنين على صلوات الله وسلامه عليه ----- ٣٤٥
- حديث (أنا مدينه العلم وعلى بابها) يشهد بذلك ----- ٣٤٦
- صعوبه القيام بمهمه التربيه وحساسيتها ----- ٣٤٩
- المبحث الرابع: بسبب دفع أهل البيت عليهم السلام وإزالتهم عن مراتبهم ----- ٣٥١
- محق الدين وتحريف الأحكام ----- ٣٥١
- هل فى هذه الحقيقه افتراء على الصحابه؟ ----- ٣٥٢
- اشاره ----- ٣٥٢
- الشاهد الأول: انس بن مالك يعترف بأنه لم يبق من الدين شيئا حتى الصلاة ----- ٣٥٣
- الشاهد الثانى: أبو الدرداء يغضب لعدم بقاء شىء من أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم ----- ٣٥٣
- الشاهد الثالث: سهيل بن مالك يعترف أيضا ----- ٣٥٤
- الشاهد الرابع: البراء بن عازب يعترف بان الصحابه أحدثوا بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ----- ٣٥٤
- الشاهد الخامس: عبد الله بن عباس يصرح بأن القوم تركوا السنه بغضا لعلى ----- ٣٥٤
- الشاهد السادس: عثمان بن عفان يكتفم أحاديث النبي خوف أن يتفرق الناس عنه ----- ٣٥٥
- لماذا تراجعت الأئمه هذا التراجع الخطير والسريع؟ ----- ٣٥٥
- المبحث الخامس: سبب مسارعه الأئمه إلى دفع أهل البيت عليهم السلام عن مقاماتهم ومنازلهم ----- ٣٥٧
- اشاره ----- ٣٥٧
- حياه النبي صلى الله عليه وآله وسلم زهد وعفه وصلاح ----- ٣٥٧
- الفقر عنوان حب النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ----- ٣٥٨
- تفاعل المسلمين مع نهج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولكن بشكل مؤقت ----- ٣٥٩
- انقلاب الصحابه على نهج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغزوه تبوك أعظم دليل ----- ٣٦٠

- سبب غزوه تبوك وحث النبي صلى الله عليه وآله وسلم للناس على الالتحاق بالجيش ..... ٣٦١
- كيف استجاب الصحابه لدعوه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالالتحاق بجيش تبوك ..... ٣٦٢
- من هم المعبر عنهم بلفظ الناس فى القسم الثانى ..... ٣٦٣
- اشاره ..... ٣٦٣
- القسم الثالث: العاصون لأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الصحابه ..... ٣٦٤
- أفعال يستنكرها الدين ويندى لها جبين الأحرار من أهل الإيمان ..... ٣٦٥
- نتائج مهمه نختم بها هذا المبحث ..... ٣٦٧
- اشاره ..... ٣٦٧
- الأولى: انهم ملوا سيره النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنهجه فى الزهد وترك الدنيا ..... ٣٦٧
- الثانيه: دور المتخلفين عن غزوه تبوك فى دفع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مراتبهم ..... ٣٦٨
- الثالثه: تقهقر الأنصار عن نصره النبي صلى الله عليه وآله وسلم أدى إلى انقلاب موازين الصراع ..... ٣٧٠
- وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلْتُمْ ..... ٣٧٢
- اشاره ..... ٣٧٢
- المبحث الأول: إثبات الصدور لهذه الفقره الشريفه ..... ٣٧٤
- المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه العبارة الشريفه ..... ٣٧٦
- ١: وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً ..... ٣٧٦
- ٢: قَتَلْتُمْ ..... ٣٧٧
- المبحث الثالث: اللعن يتعدد بتعدد السبب الموجب له ..... ٣٧٧
- المبحث الرابع: هل يمكن أن تكون لأبدان أهل البيت عليهم السلام قابليه البقاء والخلود ..... ٣٧٩
- اشاره ..... ٣٧٩
- أولا: لعدم وجود مانع عقلى من ذلك ..... ٣٧٩
- ثانيا: وجود المقتضى لذلك ..... ٣٨٠
- اشاره ..... ٣٨٠
- المرجع الأول: لإظهار فضلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين واختصاصهم وتقديمهم على كل البشر ..... ٣٨٠
- المرجع الثانى: لمعاصره أكبر عدد من المكلفين لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ..... ٣٨١
- ثالثا: وجود الروايات الداله على وقوع ذلك ..... ٣٨٤

- ٣٨٤ ..... اشارة
- ٣٨٤ ..... ألف: روايات الطينه تدل على ذلك
- ٣٨٥ ..... باء: حديث أبي مويهبه من كتب أهل السنه يدل على ذلك أيضا
- ٣٨٦ ..... جيم: حديث عائشه من مصادر أهل السنه يدل على ذلك أيضا
- ٣٨٧ ..... فائده الخوض فى هذا البحث
- ٣٨٧ ..... اشارة
- ٣٨٩ ..... الفائده الأولى: تضع توضيحا شافيا لطول عمر الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه
- ٣٩٠ ..... الفائده الثانيه: لتبيان الجريمه النكراء التى حالت دون التمتع بوجودهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
- ٣٩١ ..... المبحث الخامس: أدله إثبات قتل الأمة لأهل البيت عليهم السلام
- ٣٩١ ..... اشارة
- ٣٩١ ..... الأدله على قتل النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم واستشهاده
- ٣٩١ ..... اشارة
- ٣٩١ ..... الدليل الأول: قابليه بدنه الشريف للخلود والبقاء الوجودى تدل على ذلك
- ٣٩٢ ..... الدليل الثانى: تسالم قتله فى مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
- ٣٩٢ ..... الدليل الثالث: روايات أهل السنه تشهد بقتله صلى الله عليه وآله وسلم واستشهاده
- ٣٩٣ ..... من الذى قتل النبى صلى الله عليه وآله وسلم
- ٣٩٤ ..... الأدله على قتل السيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها
- ٣٩٤ ..... اشارة
- ٣٩٥ ..... الدليل الأول: قابليه بدنها الشريف للخلود والبقاء الوجودى يدل على ذلك
- ٣٩٥ ..... الدليل الثانى: قصر عمرها يدل على ذلك
- ٣٩٦ ..... الدليل الثالث: النصوص التاريخيه والروايه تدل على ذلك أيضا
- ٤٠٠ ..... المبحث السادس: أدله جواز لعن قتله أهل البيت عليهم السلام
- ٤٠٠ ..... اشارة
- ٤٠٠ ..... الدليل الأول: القاتل للنفس المؤمنه كافر والكافر يجوز لعنه إجماعا
- ٤٠٢ ..... الدليل الثانى: إن قتل أهل البيت إفساد فى الأرض والمفسد فى الأرض ملعون
- ٤٠٣ ..... الدليل الثالث: فى قتلهم نقض للعهد وقطعا لما أمر الله به أن يوصل



- ٤٠٥ ..... الدليل الرابع: ان فى قتلهم إيذاء للنبي ومؤذى النبي ملعون
- ٤٠٨ ..... الدليل الخامس: فى قتل أهل البيت إيذاء للمؤمنين ومؤذيتهم ملعون
- ٤٠٩ ..... الدليل السادس: فى قتل أهل البيت قطع للأرحام وحكم بغير ما انزل الله
- ٤١٠ ..... وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ
- ٤١٠ ..... اشاره
- ٤١٢ ..... المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه
- ٤١٥ ..... المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه
- ٤١٥ ..... ١: وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِينَ
- ٤١٥ ..... ٢: لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ
- ٤١٦ ..... ٣: مِنْ قِتَالِكُمْ
- ٤١٨ ..... المبحث الثالث: امتداد التمهيد لقتل أهل البيت جيلا بعد جيل
- ٤١٨ ..... اشاره
- ٤١٩ ..... اجتماع السقيفه ليس أول إجتماع لغضب الخلافه
- ٤٢٢ ..... فاطمه ومحسنها صلوات الله وسلامه عليهما أول ضحايا تمهيد يوم السقيفه
- ٤٢٦ ..... التمهيد لعمر بن الخطاب ومن بعده لأبى عبيده بن الجراح
- ٤٢٩ ..... تبدل المخطط السابق وظهور عثمان بن عفان على الساحه
- ٤٣٢ ..... الشورى مخطط لإيصال آل أميه وإقضاء آل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
- ٤٣٥ ..... لماذا شارك أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بهذه الخدعه وهو يعلم بنتائجها؟
- ٤٣٧ ..... محاوله انتزاع الإمارة من آل أميه وإرجاعها للمهاجرين مره أخرى
- ٤٤١ ..... دور معاويه بن أبى سفيان فى مقتل عثمان بن عفان
- ٤٤٢ ..... دور الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى هذا الصراع
- ٤٤٤ ..... رجوع الخلافه إلى أصحابها الشرعيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
- ٤٤٦ ..... أسباب إشعال الفتنة ونار الحرب بوجه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه
- ٤٤٩ ..... عائشه بنت أبى بكر تقود تمرد الناكثين
- ٤٥٢ ..... القاسطون والمارقون امتداد لمسلسل التمهيد لقتله أهل البيت
- ٤٥٨ ..... بَرْنَتْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ

- ٤٥٨ ..... اشارة
- ٤٦٠ ..... المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه
- ٤٦٢ ..... المبحث الثانى: المعنى اللغوى والاصطلاحى لهذه الفقرة الشريفه
- ٤٦٢ ..... ١: بَرُّتُ
- ٤٦٣ ..... ٢: إِلَى اللَّهِ
- ٤٦٤ ..... ٣: وَإِلَيْكُمْ
- ٤٦٥ ..... ٤: مِنْهُمْ
- ٤٦٦ ..... المبحث الثالث: تسعه معان محتمله لهذه الفقرة الشريفه
- ٤٧٢ ..... المبحث الرابع: فى عله التبرؤ من هذه الأمم السالفه الذكر
- ٤٧٢ ..... اشارة
- ٤٧٣ ..... السبب الأول: لخيانتهم والخائن يجوز نقض عهده والتبرؤ منه
- ٤٧٣ ..... السبب الثانى : وجب التبرؤ منهم لان الله سبحانه وتعالى قد تبرأ منهم
- ٤٧٤ ..... السبب الثالث: وجبت البراءه لتبرؤ النبى صلى الله عليه وآله وسلم منهم
- ٤٧٦ ..... السبب الرابع: تجب البراءه منهم بقطع النظر عن كل دليل قرآنى أو روائى
- ٤٧٦ ..... السبب الخامس: تجب البراءه لأنهم نواصب
- ٤٧٨ ..... السبب السادس: تجب البراءه منهم حتى لا يشاركونهم فى أفعالهم
- ٤٨٠ ..... المبحث الخامس: أمن فروع الدين الولايه والبراءه أم من أصوله؟
- ٤٨٠ ..... هل توجد ضابطه لتمييز أصول الدين من فروعهم؟
- ٤٨٠ ..... اشارة
- ٤٨٠ ..... أولاً: الأصول هى الأسس الفكرية العقائديه والفروع هى السلوكيات الشرعيه
- ٤٨١ ..... ثانياً: الأصل هو الذى ان فقد لم يبق للبناء وجود والفرع بعكسه
- ٤٨١ ..... ثالثاً: الأصول هى التى يستدل على أصل وجودها بالعقل أما الفروع فتثبت بالأدله الشرعيه
- ٤٨٢ ..... هل تنطبق الشروط السابقه على مسأله الولايه والبراءه؟
- ٤٨٢ ..... اشارة
- ٤٨٢ ..... الأول: الولايه والبراءه بمعناها العام
- ٤٨٣ ..... الثانى والثالث: الولايه بمعناها الخاص والأخص

- ٤٨٣ ----- الدليل العقلي يثبت ضروره الاعتقاد بمسألتى الولايه والبراءه
- ٤٨٤ ----- القرآن صنف الولايه والبراءه من أجزاء الإيمان والإيمان يتعلق بالأصول
- ٤٨٤ ----- الأحاديث الشريفه جعلت الولايه والبراءه من دعائم الإسلام
- ٤٨٤ ----- تصريح جمله من العلماء بكون الولايه والبراءه من مسائل أصول الدين
- ٤٨٨ ----- لماذا عدّ البعض مسألتى الولايه والبراءه من فروع الدين؟
- ٤٩٠ ----- المحتويات
- ٥١٤ ----- تعريف مركز

## تيجان الولاء فى شرح بعض فقرات زياره عاشوراء المجلد ١

### اشاره

رقم الإيداع فى دار الكتب والوثائق ببغدادلسنه ٢٠١١: ٢١٨٩

الرقم الدولى ISBN: ٩٧٨٩٩٣٣٤٨٩٢٦٧

البلداوى، وسام، ١٩٧٤ - م.

تيجان الولاء فى شرح بعض فقرات زياره عاشوراء / تأليف وسام برهان البلداوى؛ [تقديم اللجنه العلميه، محمد على الحلو]. - ط  
١. - كربلاء: العتبه الحسينيه المقدسه. قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ١٤٣٣ق. = ٢٠١٢م.

٢ج. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ ٩٥).

المصادر.

١. زياره عاشوراء - نقد وتفسير. ٢. الحسين بن على (ع)، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ق. الزياره - أحاديث. ٣. زياره عاشوراء  
- فتاوى الشيعة. ٤. عاشوراء - فلسفه. ٥. زياره عاشوراء - فضائل - أحاديث الشيعة. ٦. زياره عاشوراء - مصادر. ٧. زياره  
عاشوراء - شبهات وردود. ألف. الحلو، محمد على، ١٩٥٧ - م.، مقدم. ب. محمد بن على (ع)، الإمام الخامس، ٥٧ - ١١٤ق.  
زياره عاشوراء. شرح. ج. العنوان. د. العنوان: زياره عاشوراء. شرح.

٩ ت ٨ ب ٦ / ٢٧١ BP

تمت الفهرسه فى مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه قبل النشر

ص: ١

### اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم



ص: ٣

تيجان الولاء فى شرح بعض فقرات زياره عاشوراء

الشيخ وسام برهان البلداوى

الجزء الأول

إصدار

وحده الدراسات التخصصيه فى الإمام الحسين عليه السلام

فى قسم الشؤون الفكرية والثقافية

فى العتبة الحسينية المقدسه

ص: ٤

جميع الحقوق محفوظه

للعته الحسينيه المقدسه

الطبعه الأولى

١٤٣٤هـ ٢٠١٣م

العراق: كربلاء المقدسه العته الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكرية والثقافية هاتف: ٣٢٦٤٩٩

[www.imamhussain-lib.com](http://www.imamhussain-lib.com)

E-mail: [info@imamhussain-lib.com](mailto:info@imamhussain-lib.com)

## نص زياره عاشوراء

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَارَ اللَّهِ وَابْنَ نَارِهِ، وَالْوَتْرَ الْمُؤْتَوْرَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَائِكَ، وَأَنَاخَتْ بِرُحْلِكَ (١)، عَلَيْكُمْ مِنِّي جَمِيعاً سَلَامُ اللَّهِ أَبَداً مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ.

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ.

فَلَعَيْنَ اللَّهُ أُمَّهُ أَسْسَيْتَ أَسَدِاسَ الظُّلْمِ وَالْحَيُورِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْعَيْتِ وَلَعِنَ اللَّهُ أُمَّهُ دَفَعْتُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ وَأَزَّالْتُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمْ اللَّهُ فِيهَا وَلَعِنَ اللَّهُ أُمَّهُ قَتَلْتُمْ وَلَعِنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ. بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ.

١- وردت في نص آخر غير الذي إعتدنا به ولكننا أوردناها هنا وشرحناها في محله تعميماً للفائدة فتنبه.



يَا أَيُّهَا عَبْدُ اللَّهِ إِنِّي سَلَّمْتُ لِمَنْ سَاءَ الْمَكْمُومُ وَحَزَبُ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَعَنَ اللَّهُ آلَ زِيَادٍ وَآلَ مَرْوَانَ وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِي أُمِّيهِ قَاطِبَةً وَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ وَلَعَنَ اللَّهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ وَلَعَنَ اللَّهُ شِمْرًا وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ أَسْرَجَتْ وَالْجَحْمُتُ وَتَنْقَبَتْ وَتَهَيَّأَتْ لِقِتَالِكِ.

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِي بِكَ فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ وَأَكْرَمَنِي بِكَ أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ تَارِكَ مَعَ إِمَامٍ مُنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي عِنْدَكَ وَجِيهًا بِالْحُسَيْنِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

يَا أَيُّهَا عَبْدُ اللَّهِ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِلَى فَاطِمَةَ وَإِلَى الْحَسَنِ وَإِلَيْكَ بِمُؤَالَاتِكَ وَبِالْبِرَاءَةِ مِمَّنْ قَاتَلَكَ وَنَصَبَ لَكَ الْحَرْبَ وَبِالْبِرَاءَةِ مِمَّنْ أَسَسَ الظُّلْمَ وَالْجَوْرَ عَلَيْكُمْ وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مِمَّنْ أَسَسَ ذَلِكَ وَبَنَى عَلَيْهِ بُيُوتَهُ وَجَرَى فِي ظُلْمِهِ وَجَوْرِهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَشْيَاعِكُمْ بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَأَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَيْكُمْ بِمُؤَالَاتِكُمْ وَمُؤَالَاهِ وَلِيِّكُمْ وَبِالْبِرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَالنَّاصِبِينَ لَكُمْ الْحَرْبَ وَبِالْبِرَاءَةِ مِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتَّبَاعِهِمْ.

إِنِّي سَلَّمْتُ لِمَنْ سَاءَ الْمَكْمُومُ وَحَزَبُ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَوَلِيٍّ لِمَنْ وَالَاكُمْ وَعِيدُوْ لِمَنْ عَادَاكُمْ فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُمْ وَمَعْرِفَةِ أَوْلِيَائِكُمْ وَرَزَقَنِي الْبِرَاءَةَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَنْ يُثَبِّتَ لِي عِنْدَكُمْ قَدَمَ صِدْقٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُبَلِّغَنِي الْمَقَامَ الْمُحْمُودَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ تَارِي مَعَ إِمَامٍ مَهْدِيٍّ ظَاهِرٍ نَاطِقٍ

مِنْكُمْ وَأَسْأَلُ اللَّهَ بِحَقِّكُمْ وَبِالشَّانِ الَّذِي لَكُمْ عِنْدَهُ أَنْ يُعْطِنِي بِمَصِيبِي بِكُمْ أَفْضَلَ مَا يُعْطِي مُصَاباً بِمَصِيبَتِهِ مُصِيبَةً مَا أَعْظَمَهَا  
وَأَعْظَمَ رَزِيَّتَهَا فِي الْإِسْلَامِ وَفِي جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي فِي مَقَامِي هَذَا مِمَّنْ تَنَالَهُ مِنْكَ صِلَوَاتٌ وَرَحْمَةٌ وَمَغْفِرَةٌ اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَحْيَايَ مَحْيَا مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمَمَاتِي مَمَاتَ  
مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا يَوْمٌ تَبَرَّكَتْ بِهِ بُنُو أُمَّيَّهِ وَابْنُ آكِلِهِ الْأَكْبَادِ اللَّعِينُ بْنُ اللَّعِينِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ  
وَمَوْقِفٍ وَقَفَ فِيهِ نَبِيِّكَ صِلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ اللَّهُمَّ الْعَنِ أَبَا سُفْيَانَ وَمُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَيَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ اللَّعْنَةُ أَبَدَ  
الْآبِدِينَ، وَهَذَا يَوْمٌ فَرِحَتْ بِهِ آلُ زِيَادٍ وَآلُ مَرْوَانَ بِقَتْلِهِمُ الْحُسَيْنِ صِلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ ضَاعِفْ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَ مِنْكَ وَالْعِيذَابَ  
الْأَلِيمَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَفِي مَوْقِفِي هَذَا وَأَيَّامِ حَيَاتِي بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ وَاللَّعْنَةِ عَلَيْهِمْ وَبِالْمَوْلَاهِ لِنَبِيِّكَ وَآلِ نَبِيِّكَ  
عَلَيْهِمُ السَّلَامَ.

ثُمَّ تَقُولُ: اللَّهُمَّ الْعَنُ أَوَّلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَآخِرَ تَابِعٍ لَهُ عَلَى ذِمَّتِكَ اللَّهُمَّ الْعَنِ الْعِصِيَابَةَ الَّتِي جَاهَدَتِ الْحُسَيْنَ  
وَسَايَعَتْ وَبَايَعَتْ عَلَى قَتْلِهِ اللَّهُمَّ الْعَنُهُمْ جَمِيعًا. «تَقُولُ ذَلِكَ مِائَةَ مَرَّةٍ».

ثُمَّ تَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا  
جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي لِزِيَارَتِكَ السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ وَعَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَعَلَى أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ. «تَقُولُ ذَلِكَ مِائَةَ مَرَّةٍ».

ثُمَّ تَقُولُ: اللَّهُمَّ خُصَّ أَنْتَ أَوَّلَ ظَالِمٍ بِاللَّعْنِ مِنِّي وَابْتَدَأَ بِهِ أَوْلَاءَ- ثُمَّ الثَّانِي ثُمَّ الثَّلَاثَ ثُمَّ الرَّابِعَ اللَّهُمَّ الْعَنُ يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ خَامِسًا  
وَالْعَنُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ وَابْنَ مَرْجَانَةَ وَعُمَرَ بْنَ سَعْدٍ وَشِمْرًا وَآلَ أَبِي سُفْيَانَ وَآلَ زِيَادٍ وَآلَ مَرْوَانَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ تَسْجُدُ وَتَقُولُ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ لَكَ عَلَى مُصَابِهِمُ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَظِيمِ رَزِيَّتِي اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَفَاعَةَ الْحُسَيْنِ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْوُرُودِ وَتَبَّتْ لِي قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَكَ مَعَ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِ الْحُسَيْنِ الَّذِينَ يَدُلُّوهُمْ مَهَجَهُمْ دُونَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ  
السَّلَامِ.

## مقدمه اللجنه العلميه

من عاشوراء الطفوف .. حتى عاشوراء الظهور..

الإعلام والإعلام المضاد.. مفردتان تتناوبان على مجمل الحركه الفكرية التي تشهدها الساحة الإسلامية منذ تاريخها نشوءاً بل استمراريتها حدوداً وبقاءً، والمقصود من الساحة الإسلامية هي الساحة التي تحكمها الحالة الشيعية، تلك الحالة التي تُعد من أبرز متغيرات التحولات العقائديه عند بروز المذاهب الإسلامية، والمقصود من المتغيرات هنا: المتغيرات التي حافظت على أساسيات الاعتقاد الإسلامي الذي معه بدت الحالة الشيعية تأخذ صداره الأحداث، فالقرارات السياسيه الجائره التي تعمل على طمس الحقائق الإسلامية رافقتها حاله الانكفاء والتحيز إلى النكوص والالتواء على الثوابت العقائديه، دون الأخذ بنظر الاعتبار مصادر التشريع وامتداداته المتمثلة بأئمه أهل البيت عليهم السلام، في حين بقيت الحالة الشيعية - وبالرغم من ظروف المطارده والإقصاء - تتألق بثقافتها الإعلامية المصادره، لكنها المصدّره ضمن مشروعها الإعلامي العظيم الذي أسسه أئمه أهل البيت عليهم السلام ومن خلال قنواتها الإعلامية - الفكرية التي تفرّد بها هذا الكيان المطارد لكنه صاحب المبادره في طرح الفكره.. الحادثه.. المظلوميه.. القضية.. وكل ما لهذا التاريخ من اعتبارات التأسيس والتأصيل ومن ثم الاستمرار، «فعاشوراء» القضية الأبرز من بين القضايا

الشيعة تأخذ على عاتقها مظلوميه أمه تمتد من عاشوراء الطف حتى عاشوراء الظهور.. أى من كربلاء الحسين الشهيد المنتصر.. حتى كربلاء المهدي القائد المنتصر، ولا بد لهذه القضية من آليات الإعلام الحى، ومعنى «الإعلام الحى» ذلك الإعلام المنتصر بأدوات الحقيقه وتفاعلات الحدث، فإعلامنا اليوم يتابع القضية من خلال رؤيه شخصيه، أو واقعه عامه، أو صيغه خاصه تتأرجح بين الاحتمال واليقين، أو بين الممكن وغير الممكن، أو بين الخطأ والصواب، فى حين الإعلام العاشورائى يقدم الحقيقه كما هى لكنها الحيه التى تعيش فى الضمائر والوجدانيات.. فزياره عاشوراء تلك الفلسفه المختزله بين حنايا سطور النصوص الوارده عن أئمه أهل البيت عليهم السلام، تقدم الصيغه المعتمده فى قراءه الحدث وبكل تفاصيله، والمختزل بكل بلاغته، والممتد بكل عنفوانه فى مطاوى النفس كما هو ممتد فى آفاق الزمن المطارد والمطارَد بحيثياته الحقيقه والموضوعيه.

وزياره عاشوراء، بما لها من مزايا الطرح الموضوعى بل والتاريخى الا انها بحاجه إلى قراءه تأخذ على عاتقها شروحات الألفاظ كما هى شروحات الأحوال التى رافقت واقعيه هذا الطرح المعصومى الرائع.. لذا فإن كتاب تيجان الولاء فى شرح بعض فقرات زياره عاشوراء لجناب الشيخ وسام البلداوى يوقفنا على حقائق التاريخ بصيغها الموضوعيه، وبكل حيثياتها العاطفيه.. لكنها الموضوعيه...

عن اللجنه العلميه

السيد محمد على الحلو

النجف الأشرف

## المقدمه

ان ليوم عاشوراء من عام واحد وستين للهجره خصوصيه امتاز بها عن سائر الأيام، إذ لولاه لمحق الدين وضاعت أحكامه، ولولاه لنحر بنو أميه الإسلام نحر الأضحى، ولولاه لما رفع على المآذن اليوم صوت يشهد لله سبحانه بالتوحيد وللنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالرساله، ولولاه لأصبح دين الناس اليوم هو دين يزيد بن معاويه عليه اللعنه، الذى لا يعرف إلا السكر والمجون واللعب بالكلاب والقروء.

فبعاشوراء عرف الناس معالم دينهم، وبعاشوراء حفظت حرمة الإسلام، وبعاشوراء وحد الله سبحانه وتعالى حق توحيد، وبعاشوراء أقيمت الصلاه وبقيت الفرائض، وبعاشوراء افتضح أرباب الفسق وانكشف أهل الريب والنفاق، وبعاشوراء حفظت حرمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أن تنتهك من قبل الشجره الملعونه فى القران، ولو أننا بقينا نعدد فوائد ذلك اليوم لما وقف بنا الحال عند حد معين، فما زالت السنين تمر وفى كل يوم يتضح معنى جديد من معانى عظمه ذلك اليوم، وفى كل يوم يخرج علينا باحث ودارس يكشف الجديد مما غاب عن أقرانه الذين سبقوه، ولسوف لا تتوقف هذه الاكتشافات فى يوم من الأيام، إلى أن يقوم الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه فيكشف جوهر العظمه وسر الخلود لذلك اليوم الذى حير عقول العظماء والبسطاء على حد سواء.

وهذه العظمه وتلك الأهميه ليوم عاشوراء امتدت لتشمل كل ما يمت لهذا اليوم بصله من قريب أو بعيد، وزياره عاشوراء التى نحن بصدد شرح مضامينها ليست بمستثناه عن هذه القاعده، فعظمتها مستوحاه من عظمه ذلك اليوم، ومضامينها تحمل أسرار ذلك اليوم الذى لم يكشف الزمان كل جزئياته إلى يوم الناس هذا.

كما ان لهذه الزياره العظيمه علاقه وثيقه وشبهها كبيرا مع أصل واقعه عاشوراء، فواقعه عاشوراء لم يزل أهل العلم وأرباب العقول وهم يكتشفون معنى جديدا من معانيها لم يكن مكتشفا من قبل، وكذلك الحال بالنسبه لزياره عاشوراء، فلم تزل الأقلام تكتب أسرارها وتبين عظيم مضامينها والى يوم الناس هذا لم تنفذ جميع أسرارها ولا فنيت كل مضامينها، وستبقى الإنسانيه تنتهل من مناهل هذه الزياره العظيمه، ما دام للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ذكر، وما دام ليوم عاشوراء وجود.

ولا- تتوقف عظمه هذه الزياره على مجرد ما تحويه من مضامين عاليه وحقائق مهمه، بل قد ثبت بالنقل والتجربه ان لها أثارا تكوينيه عجيبه سواء فى قضاء الحوائج ونيل المقاصد الدنيويه، أو فى رفع الدرجات وحط السيئات فى عالم الآخره، وهو أمر قد ذكره الباحثون من قبل، وليس فى ذلك غرابه ولا- استكثار على زياره اهتم بها الجليل من فوق سبع سماوات، واهتم بها أهل البيت عليهم السلام فقد روى عن صفوان عن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال له: (تعاهد هذه الزياره وادع بهذا الدعاء وزر به فإنى ضامن على الله لكل من زار بهذه الزياره ودعا بهذا الدعاء من قرب أو بعد، أن زيارته مقبوله وسعيه مشكور وسلامه واصل غير محجوب وحاجته مقضيه من الله تعالى بالغه ما بلغت ولا يخيبه. يا صفوان، وجدت هذه

الزيارة مضمونه بهذا الضمان عن أبي، وأبي عن أبيه على بن الحسين عليهما السلام مضمونا بهذا الضمان عن الحسين عليه السلام والحسين عليه السلام عن أخيه الحسن عليه السلام مضمونا بهذا الضمان والحسن عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام مضمونا بهذا الضمان، وأمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله مضمونا بهذا الضمان ورسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام مضمونا بهذا الضمان وجبرئيل عن الله عز وجل مضمونا بهذا الضمان، وقد آلى الله على نفسه عز وجل أن من زار الحسين عليه السلام بهذه الزيارة من قرب أو بعد ودعا بهذا الدعاء قبلت منه زيارته وشفعته في مسألته بالغه ما بلغت، وأعطيته سؤله ثم لا ينقلب عنى خائبا، وأقلبه مسرورا قريرا عينه بقضاء حاجته والفوز بالجنة والعق من النار وشفعته في كل من شفع خلا ناصب لنا أهل البيت آلى الله تعالى بذلك على نفسه، وأشهدنا بما شهدت به ملائكة ملكوته على ذلك، ثم قال جبرئيل: يا رسول الله إن الله أرسلني إليك سرورا وبشرى لك، وسرورا وبشرى لعلی وفاطمه والحسن والحسين والأئمة من ولدك وشيعتكم إلى يوم البعث(١).

ثم قال صفوان: قال لى أبو عبد الله صلوات الله وسلامه عليه: (يا صفوان إذا حدث لك إلى الله حاجه فزر بهذه الزيارة من حيث كنت وادع بهذا الدعاء وسل ربك حاجتك تأتتك من الله، والله غير مخلف وعده ورسوله صلى الله عليه وآله بمنه والحمد لله...) (٢).

فهذه الزيارة إذن هي ليست كباقي كلامهم المعتاد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وان كان كل كلامهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نورا وحكمه وموعظه، إلا أن هذه الزيارة لها سنخيه

١- () مصباح المتجهد للشيخ الطوسي: ص ٧٨١.

٢- () المصدر السابق ص ٧٨٢.



لأحاديث القدسيه التي أوحى الله سبحانه بها إلى جبرائيل ونزل بها جبرائيل عليه السلام إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وأودعها النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى خلفائه الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ثم أفيضت من قبلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إلى شيعتهم شأنها شأن باقى العلوم التي لولاهم لما اطلع على حقيقتها احد من العالمين.

وزياده عاشوراء على وفق تلك الضمانات التي تقدمت فى حديث صفوان السابق لو أردنا أن نشبهها بباقى أحاديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من حيث قوه النقل والإسناد لما كان لها شبه إلا بما يعرف بحديث سلسله الذهب المروى عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه(١)، ففي كلتا الروايتين ينقل فيهما الإمام الروايه عن الإمام الذى قبله وكلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ينقلون عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرائيل وجبرائيل عليه السلام عن الله سبحانه وتعالى، فإذا كان حديث الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه إنما سمي بحديث سلسله الذهب لأن رواته هم من بمنزله الإمام عن الإمام عن النبي عن جبرائيل عن الله سبحانه، فحقيق على كل منصف أن يسمي زياده عاشوراء بزياره سلسله الذهب لنفس العله ولا اتحاد الملاك فى كلتا الحالتين.

١- () حديث سلسله الذهب رواه الشيخ الصدوق فى كتابه الأمالى (ص ٣٠٥ - ٣٠٦) حيث قال: (حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل «رحمه الله»، قال: حدثنا على بن إبراهيم، عن أبيه، عن يوسف بن عقيل، عن إسحاق بن راهويه، قال: لما وافى أبو الحسن الرضا «عليه السلام» نيسابور، وأراد أن يرحل منها إلى المأمون، اجتمع إليه أصحاب الحديث، فقالوا له: يا بن رسول الله، ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث فنستفيده منك... فأطلع رأسه، وقال: سمعت أبى موسى بن جعفر يقول: سمعت أبى جعفر بن محمد يقول: سمعت أبى محمد بن على يقول: سمعت أبى على بن الحسين يقول: سمعت أبى الحسين بن على يقول: سمعت أبى أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليهم السلام» يقول: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: سمعت جبرئيل «عليه السلام» يقول: سمعت الله عز وجل يقول: لا إله إلا الله حصنى، فمن دخل حصنى أمن عذابى. فلما مرت الراحله نادانا: بشروطها، وأنا من شروطها).

ثم ان أهميه كون زياره عاشوراء حديثاً قدسياً هو صدق مضامينها وما احتوت عليه من وقائع، سواء الوقائع الكونيه، أو الوقائع التاريخيه، لان كلام الله عز وجل صادق لا يتخلف ولا يحتمل الكذب، وهو أمر بديهي عند كل المسلمين لا يحتاج بيانه إلى البرهان.

وفي كون مضامينها صادقه لا تحتمل الكذب خدمه كبيره للموغل بحثا في أعماق التاريخ، فالحقيقه التي ينشدها كل الأحرار في العالم موجوده في طيات هذه الزياره، لان الباحث المنصف طالما عانى وما زال يعانى من المجامله التي تحيط بالنص التاريخي، فالنص التاريخي كما هو معروف سواء في أثناء تدوينه وكتابته في المراحل الأولى، أو في أثناء نقله إلى الغير جيلا بعد جيل، قد تعرض إلى التشويه والتشويش والاضطراب لأسباب جمه ودواعٍ مختلفه من الترغيب والترهيب، مما أدى في كثير من الأحيان إلى ضياع أصل الحقيقه ومجيء صوره أخرى لا تمت بصله إلى تلك الحقيقه.

وبناءً على ما سبق يمكن لنا أن نضع قاعده مهمه هي: لو تعارض النص التاريخي المتداول بين أيدي الناس مع مضمون فقرات الزياره ومفرداتها، فلا يمكن حينئذ أن نرفع اليد عن الزياره بحجه ان التاريخ الذي قد عرفت حاله لا ينسجم مع تلك الزياره أو بعض فقراتها، بل في حال التعارض بين فقرات الزياره الشريفه وما بين النص التاريخي، لا بد وان نقدم نص الزياره وما احتوته من معلومه على ذلك النص التاريخي المتعارض، وذلك لان زياره عاشوراء كلام قدسى صادر من اعلى سلطه تكوينيه وتشريعيه في هذا الكون وهو الله سبحانه، والذي يعلم كل خافيه وكل صغيره وكبيره في هذا العالم، فلا يمكن والحال هذه أن يتسرب إلى إخباراته الكذب بحال من الأحوال، بعكس النص التاريخي الذي ثبت بالتحقيق تعرضه لكثير من

حالات الكذب والتزوير والإخفاء العمدي أو السهوى لكثير من تفاصيله وحيثياته وبالخصوص التي تحدثت عن ظلامه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وسوء ما واجهتهم به الأمة ولزمن طويل.

وعليه فإذا ما أراد كل باحث عن الحق أن يتعرف على حقيقه ما جرى في تلك الحقبة التاريخيه من دون رتوش أو مجاملات فما عليه إلا- أن يمعن الفكر والنظر في ما احتوته زياره عاشوراء من حقائق، لأنها قد حكمت لنا الواقع بما هو، وبما ينبغي على المؤرخ المنصف أن ينقله.

فنتيجة لكل ما لهذه الزياره الشريفه من الأهميه العظيمة والمنزله الرفيعه ارتأيت أن أدلو بدلوى لأسهم في شرح مقاصد هذا السفر العظيم وتبيان إشارات، غير أنى لم أكمل شرح جميع ما احتوته هذه الزياره الشريفه، لأسباب كثيره منها ما هو متعلق بإمكانيه كاتب هذه السطور العلميه والمعرفيه، إذ إنى أرى ونتيجه معاشتى الطويله لهذه الزياره وفقراتها قله بضاعتى تجاه ما تحتويه هذه الزياره من أسرار وإشارات وحقائق يعجز عن فهمها وإدراكها من هم بمثل منزلتى، فعند الله سبحانه وعند الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه التمس العذر فى عدم إكمال الشرح والإيضاح لجميع فقرات هذه الزياره التى حيرت عقول فطاحل العلم وجهابذه الفكر قديما وحديثا فكيف بمن هم مثلى من قليلى الزاد؟!، هذا سبب، والسبب الآخر أن الاستغراق فى شرح جميع فقرات هذه الزياره الشريفه وكلماتها تأخذ من الباحث سنين طويله من عمره، فيما لو أراد أن يعطى الزياره حقها، ويحيط بكل جوانبها، وهذا ما لم يكن لنا صبر عليه، لأنى والى هذه الساعه أمضيت ما يقارب الستين فى شرح فقرات هذه الزياره الشريفه وإيضاحها، ولكنى لم ابلغ منها النصف، فكيف لو قدر ومضينا لإتمام جمع فقراتها وألفاظها، فانى سأحتاج ولا ريب إلى ثلاث أو أربع سنين أخرى

لإتمام الباقي، وهو وقت طويل، لذلك استشرت بعض الأخوة الأفاضل ممن له الباع الطويل في البحث والتأليف في الاستمرار ومواصلة البحث أو التوقف والاكتفاء بما تم شرحه، فأشار على جزاء الله خيرا بالاستخاره وطلب المشوره من الله سبحانه، فاستخرت الله سبحانه وقد اختار لي وهو علام الغيوب ان التوقف والاكتفاء بما تم شرحه وإيضاحه هو المتعين، وان التفرغ لأبحاث أخرى هو اللازم، ولا- عجب في ذلك فالهجمه اليوم من أعداء المذهب باتت بأوجها، وان تكالب النواصب لمحق دعائم هذا المذهب الحق قد بلغ منتهاه، فأصبح من الضروري بل من الواجب أن يبذل كل من له القدره على الدفاع غايه مجهوده لرد أباطيل أولئك النواصب الأشرار وتفنيدها، وفقنا الله سبحانه لذلك، ونسأله سبحانه العون والتوفيق، والمدد والمعونه من سادتي وأئمتي الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

عبدكم يا سادتي الشيخ وسام برهان البلداوى

من داخل حرم مولاي الحسين الشهيد صلوات الله وسلامه عليه

٩ صفر الخير ١٤٣٢ للهجره النبويه الشريفه

١٤ كانون الثاني ٢٠١١ ميلادى



منهجنا فى البحث

فتاوى مراجع الدين العظام وأقوالهم بخصوص زياره عاشوراء

١: فتوى آيه الله العظمى السيد السيستانى دام ظله بخصوص سند الزياره

٢: فتوى أخرى مهمه لآيه الله العظمى السيد السيستانى دام ظله

٣: فتوى آيه الله السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله

٤: فتوى أخرى لآيه الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله

٥: فتوى لآيه الله العظمى الشيخ جواد التبريزى رحمه الله تعالى

٦: فتوى أخرى لآيه الله العظمى الشيخ جواد التبريزى رحمه الله تعالى

٧: فتوى لآيه الله العظمى السيد الروحانى دام ظله

٨: فتوى أخرى لآيه الله السيد الروحانى دام ظله

٩: السيد الروحانى: قراءه عاشوراء كل يوم لها الأثر البالغ على الجنين

١٠: السيد الروحانى: ما ذكر فى فضيله زياره عاشوراء يحير العقول

١١: السيد الروحانى: لا يجوز الصلاه خلف من يقول بان زياره عاشوراء مزوره



## منهجنا في البحث

### إشارة

لا يخفى أن كل نص أو حديث تاريخي أو ديني مركب في الحقيقة من أمرين:

الأول: سند هذا الحديث والحاوي على مجموعه من الرجال الذين قاموا بإيصال ذلك الحديث إلينا.

الثاني: متن ذلك الخبر والحديث، والمتضمن لجمله أو عدة جمل لفظية، نطق بها المتكلم أراد من خلالها إفهام الآخرين لمقصده سواء في ذلك السامع المباشر أو الأعم منه.

وزيارة عاشوراء غير خارجه عن هذا التركيب، وقد اعتاد من أراد إثبات صحه صدورها عن المعصوم الدخول في معترك حرب السند ورجال الروايه، فهم ما بين قاطع مسلم، أو مشكك نافٍ، أو مثبت لبعض أجزائها ومنكر للبعض الآخر، وقد دارت بين هؤلاء وهؤلاء مناوشات كلاميه يطول سردها ولا طائل من ذكرها.

غير أننا رأينا أن نعالج قضيه إثبات صدور هذه الزياره عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والقطع بصحه كل ما احتوت عليه من مضامين من جهه أخرى تغنينا والقارئ الكريم عن الخوض في معترك الرجال ومصطلحات هذا الفن، وذلك بثلاثه طرق:



الأول: عرض لأقوال مجموعته من العلماء الأعلام وآرائهم وفتاواهم بخصوص صحه زياره عاشوراء من حيث السند والمتن، وهذه الأقوال والفتاوى تعدّ كما لا يخفى على عاقل شهاده يمكن الاعتماد عليها من الناحيه العلميه، لان هؤلاء الأعلام حينما يصححون الإسناد والمتن لأى خبر من الأخبار والنصوص الدينيه فإنهم لا شك قد بذلوا الجهد فى التقصى والبحث عن كل حيثيات ذلك السند أو المتن وملاساتهما وبشكل علمى متخصص، ووفق قواعد الجرح والتعديل المعروفه والمعمول بها فى علمى الدرايه والرجال، فإذا ما اقر هؤلاء الأعلام صحه روايه ما فإن المكلف لا شك يطمئن إلى صحه ما صححوه، بوصفهم من أهل الخبره وممن قضى العمر فى هذا الميدان، وهذا ما يغنينا عن البحث اعتمادا على أقوالهم وما وصلوا إليه من النتائج (١).

الثانى: إثبات مضمون كل فقره من فقرات هذه الزياره العظيمه فى بقيه الأدعيه والزيارات الصادره عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فيكون وجودها فى تلك الزيارات وذكرها فى تلك الأدعيه أو الروايات شاهد صدق على صحه صدورها عن الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه.

الثانى: إثبات صدق تحقق هذه المضامين فى الخارج، فحينما نأتى مثلا إلى عباره (فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ أَسَسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ) نجد أنّ الذى أشارت إليه هذه الفقره قد تحقق فعلا، فقد ثبت تاريخيا ان هنالك مجموعه من الأولياء عرفوا باسم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وان هنالك ظلماً وجوراً قد مارسته الأمه ضدّهم، وان هنالك من أسس لهذا الظلم والجور، فنستنتج من صدق وقوع ذلك خارجا صدق صدورها عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه.

---

١- هذه الوثائق والفتاوى سيتم عرضها بعد إكمال منهجنا فى البحث وتوضيحه.

هذا هو منهجنا لإثبات هذه الزيارة الشريفه ومعالجتها من حيث صحه صدورها عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأما من حيث متن هذه الزيارة الشريفه، ولان كلامهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أشبه شىء بالقرآن الكريم، فكما أن للقرآن ظاهراً وباطناً، كذلك لكلامهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين معنى ظاهر ومعنى أو عده معانٍ باطنه، كما قال المحقق البحرانى فى (الحدائق الناضره): (فإن أخبارهم كالقرآن لها ظهر وبطن)(١)، وقال الحسن بن سليمان الحلّى فى (مختصر البصائر): إن أحاديث الرسول «صلى الله عليه وآله وسلم» وأهل بيته صلوات الله عليهم تحذو حذو القرآن العزيز، ففيها المحكم والمتشابه، والخاص والعام، والناسخ والمنسوخ، والمجمل والمفصل، إلى غير ذلك(٢)، لذلك وجب التفتيش قدر المستطاع عن كل ما يمكن أن يكون معنى محتملاً لعبارات الزيارة وفقراتها، وذلك بالاستعانه بالآيات القرآنيه والنصوص الروائيه والمعاجم اللغويه والنصوص التاريخيه وكل ما يكون من شأنه أن يساعدنا على فهم النص أكثر، ولسوف يثبت بالدليل الذى لا يقبل الشك ان هذه الزيارة العظيمه المضامين أوسع وأعمق من أن تفهم بالقراءه السطحيه العابره، وان مضامينها ما زالت ومنذ صدورها إلى اليوم بل إلى يوم القيامه طريه حيه.

١- الحدائق الناضره للمحقق البحرانى ج ٧ ص ٤٣٩.

٢- مختصر البصائر للحسن بن سليمان الحلّى ص ١٩.



## فتاوى مراجع الدين العظام وأقوالهم بخصوص زياره عاشوراء

### ١: فتوى آيه الله العظمى السيد السيستاني دام ظلّه بخصوص سند الزياره

فى سؤال وجه إلى سماحه آيه الله العظمى السيد على الحسينى السيستاني دام ظلّه حول صحه سند كل من الزياره الجامعه وزياره عاشوراء ومضمونهما وما هو الرأى العلمى فيهما.

فأجاب مكتب الاستفتاء التابع له دام ظلّه بالآتى:

باسمه تعالى: زياره عاشوراء والجامعه الكبيره من أهم الزيارات وأحسنها وأصحها سنداً وامتناً ومضمونهما وارد فى كثير من الروايات الصحيحه فينبغى للمؤمنين المداومه عليهما ولا يصغون لتسويلات المغرضين.

وهذا هو نص الفتوى المباركه:

ص: ۲۶

تصویر (۱)

## ٢: فتوى أخرى مهمه لآيه الله العظمى السيد السيستاني دام ظله

وفى سؤال آخر وجه لسماحه السيد السيستاني دام ظله حول تحفظ البعض وتشكيكه فى دعاء التوسل والشهادة الثالثه فى الأذان والزياره الجامعه وزياره عاشوراء.

فأجاب مكتب سماحه السيد السيستاني دام عزه بالآتى:

باسمه تعالى: إن أمثال هؤلاء لا بد من التحرز والاحتراز عنهم وترك معاشرتهم وعدم اخذ معالم الدين منهم فإنهم لا يقصدون الخير والصلاح للأئمه بمثل هذه الشبهات والتحفظات وإلا فالسؤال الأساسى: ما هو المانع من قراءه دعاء التوسل حتى لو كان من تأليف بعض العلماء مع ان المحدث القمى يسنده إلى المعصوم (عليه السلام).

وما المانع من الشهاده الثالثه فى الأذان بدون قصد الجزئيه مع أن الأدله المعتمده تثبت استحبابها بل ظاهرها وجوب الشهاده الثالثه بعد الشهادتين؟ وهل المجتمع الشيعى أو الإسلامى سوف يتضرر من ذكر الشهاده الثالثه.

وهكذا الزياره الجامعه التى قال عنها الأعظم كالمجلسى ووالده وغيرهما إنها من اصح الزيارات متنا وإسنادا، وهل قراءتها يوجب الكفر والشرك أو الانحراف؟! وهل ذكر المعصومين (عليهم السلام) بهذه الأوصاف والنعوت التى تثبت أكثرها بالدلائل القطعيه للأئمه يكون فيه ضرر وفساد حتى تتحفظ منه؟!

وزياره عاشوراء التى اشتهرت عند العلماء والفقهاء وتلقوها بالقبول وداوموا على قراءتها وذكروا لها الآثار العجيبه والبركات العظيمه وقد رواها المحدثون الأجلاء بطرق متعدده وروى مضامينها فى زيارات وروايات أخرى حيث تكون متواتره مضمونا، لماذا يكون موردا للتحفظ عند هؤلاء ويذكرون الشبه حولها؟

ان أمثال هؤلاء سوف يأتى عليهم زمان ينكرون أكثر مبادئ الإسلام وأحكامه

ويفسرون القرآن بأرائهم بل إذا سمحت لهم الظروف ينكرون محكمات القرآن وذلك لسببين أساسيين مع أسباب أخرى لا يعلمها إلا الله تعالى:

السبب الأول: حب الدنيا والرئاسه والاشتهار فإنهم عملوا بقاعده (خالف تعرف).

السبب الثانى: إرضاء الشباب المنحرف والجمعيات والمذاهب والمسالك الباطله والأديان الأخرى بل إرضاء من ينكر الله تعالى ويدعو إلى العولمه والإلحاد لكسبهم وجلب محبتهم وتأليف قلوبهم. وهذا هو نص الفتوى المباركه:

تصوير (٢)

**٣: فتوى آيه الله السيد محمد سعيد الحكيم دام ظلّه**

وقد سئل سماحته عن التشكيك والظعن في زياره عاشوراء والزياره الجامعه الكبيره والظعن في سنديهما ودعوى وقوع التزوير والزياده فيهما وغيرها من الشبهات.

فأجاب مكتب سماحته دام عزه بالآتى:

زياره عاشوراء معتبره سنندا ومتنا على مباني سماحه السيد الحكيم دام ظلّه، والمنصرف من اللعن هو غير المؤمن منهم لو فرض وجود مؤمن فيهم واقعا.

والظاهر اعتبار سند زياره الجامعه مضافا إلى أن متن الزياره شاهد بأنه من كلام الأئمه عليهم السلام بملاحظه أسلوبها البياني ومضامينها العاليه، وكذلك زياره عاشوراء.

مع انه لا- يشترط في الدعاء والسلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يكون واردا بسند صحيح. وهذا هو نص الفتوى المباركه:

تصوير (٣)



**٤: فتوى أخرى لآيه الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله**

وقد وُجّه إلى سماحته أيضا سؤال عن مدى اعتبار زياره عاشوراء الموجوده فى كتاب مفاتيح الجنان وغيره من كتب الدعاء والزياره، وهل وقع فيها تزوير أو زيادات فى بعض مقاطعها؟.

فأجاب مكتب سماحه آيه الله العظمى محمد سعيد الحكيم دام ظله بالآتى:

...لقد صرح سماحه السيد الحكيم (دام ظله) بالوثوق بصدور الزياره الجامعه كما ان زياره عاشوراء المشهوره معتبره على مبانيه الرجاليه بكامل فقراتها.

وهذا هو نص الفتوى المباركه:

تصوير (٤)

**٥: فتوى لآيه الله العظمى الشيخ جواد التبريزى رحمه الله تعالى**

وقد سئل رحمه الله تعالى عن صحه سند زيارتى عاشوراء والجامعه ومضمونها فى ضمن أسئله أخرى فأجاب رحمه الله بالآتى:  
بعض الزيارات كزياره عاشوراء والزياره الجامعه معتبره ومرويه فى كتاب المزار ومضمونها صحيح قطعاً. وفيما يأتى نص هذه الفتوى المباركه:

تصوير (٥)

**٦: فتوى أخرى لآيه الله العظمى الشيخ جواد التبريزى رحمه الله تعالى**

وقد أكد الشيخ التبريزى رحمه الله تعالى فى استفتاء آخر على صحه وسلامه تمام متن وسند زياره عاشوراء، وأفتى بعدم جواز التردد أو التشكيك فيها وحث على المواظبه على قراءتها لنيل قضاء حوائج الدنيا والآخرة.

وهذا هو نص جوابه رحمه الله تعالى:

تصوير (٦)

## ٧: فتوى لآيه الله العظمى السيد الروحاني دام ظلّه

وقد سئل السيد الروحاني عن قطعيه سند زياره عاشوراء، فأجاب دام ظلّه بقوله:

زياره عاشوراء ثابتة من طريق سند معتبر و الأصحاب عاملون به ولا إشكال فيه وعلى فرض عدم قوه السند بمقتضى قاعده التسامح الدال عليها النبوى المعتبر يحكم باستجابها وترتب الثواب المذكور فى الروايات عليها.

وهذه نص فتواه مقتبسه من الموقع الالكتروني التابع لمكتبه دام ظلّه:

تصوير (٧)

## ٨: فتوى أخرى لآيه الله السيد الروحاني دام ظله

وقد وجه إليه بعض المستفتين سؤالاً مفاده ان البعض يقولون بان زياره عاشوراء غير صادرة عن الإمام المعصوم أو غير صحيحه، وان هذا البعض يشكك في عباره (ولعن الله بنى أميه قاطبه) وغير ذلك. فأجاب السيد الروحاني بما هو نصه:

١: زياره عاشوراء صادرة عن الإمام المعصوم عليه السلام وسندها معتبر ووثق جدا.

٢: من صدر عنه اللعن على بنى أميه قاطبه كان عالما بجواز ذلك ونحن اعتمادا عليه نتحدث به.

٣: لا-ريب ان في الروايات المنسوبة إلى الأئمة الأطهار عليهم صلوات الله كثير منها لم تصدر عنهم إحدى وظائف العلماء تشخيص الصادر عن غير الصادر وعلم الرجال انما هو لذلك.

وهذا نص فتواه كما في الموقع الالكتروني التابع لمكتب سماحته:

تصوير (٨)

## ٩: السيد الروحاني: قراءه عاشوراء كل يوم لها الأثر البالغ على الجنين

وقد وجهت إليه إحدى المؤمنات سؤالاً عن إفادتها بمعلومه أو مصدر يمكن الرجوع إليه لتهيئه جنينها قبل الولاده ليصبح في المستقبل عالماً نابغاً محباً لمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم وخادماً لهم، ويوفق لحفظ القرآن ونهج البلاغه وغير ذلك من وجوه التوفيق.

فأجابها حفظه الله بما نصه: قراءه دعاء العهد في كل يوم وكذا زياره عاشوراء لها التأثير.

وهذا نص فتواه من الموقع التابع لمكتب سماحته:

تصوير (٩)

**١٠: السيد الروحاني: ما ذكر في فضيله زياره عاشوراء يحير العقول**

وفيما يأتي نص فتواه حفظه الله كما وردت في الموقع التابع لسماحته:

تصوير (١٠)

**١١: السيد الروحاني: لا يجوز الصلاه خلف من يقول بان زياره عاشوراء مزوره**

وقد سئل حفظه الله عن صحه الصلاه خلف من يعتقد وقوع التزوير في زياره عاشوراء.

فأجاب السيد الروحاني بما هو نصه: أنا اعتقد ان من كان من أهل الفضل والكمال وتبع ودقق النظر لا يمكن أن يعتقد بوقوع التزوير فيها. ومع عدم الاعتقاد فان نفس الإخبار بوقوع التزوير فيها يكون كذبا يمنع من الصلاه خلفه.

وهذا هو نص الفتوى المباركه كما وردت في الموقع التابع لسماحته:

أقول: هذه بعض فتاوى مراجع الدين العظام حول اعتبار ووثاقه زياره عاشوراء من حيث الإسناد والمتن، وقد اجتمعت كلمتهم كما رأينا على تكذيب كل من يدعى ضعف طريق إسنادها، أو وقوع التزوير والزيادة في بعض فقراتها، ومثل هذه الشهاده كما لا يخفى لها قيمه علميه عظيمه، لأنها صادرة عن شهود أفنوا الأعمار في مجال البحث والدرس وتمحيص الأسانيد والتتبع للرجال والنصوص الروائيه، ومثل هؤلاء العظماء لا يمكن للمؤمن الإعراض عن كلامهم والأخذ بكلام أناس لم يعرف لهم شأن علمي ولا يد طولى أو ممارسه طويله في تمحيص الأسانيد ومعرفه الرجال مما أدى بهم إلى تضعيف أسانيد هذه الزياره الشريفه إما جهلا أو تعمدا للخلاف وإثاره الفوضى.





السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ

المبحث الأول: إثبات صحه صدور هذه الفقره الشريفه

المبحث الثانى: تبيان معنى السلام وفوائده وعله بدء الزياره به

المحور الأول: معنى السلام

١: بمعنى التحيه وعلامه من علامات الأمن

٢: بمعنى التسليم والانقياد له فى جميع شؤونه

٣: بمعنى التذكير بالميثاق والدعاء بتعجيل الفرج والنصر

٤: شهاده من الزائر لإمامه بأداء أمر الله وإقامه سنه نبيه الأعظم

المحور الثانى: عله بدء الزياره بلفظ السلام على أبى عبد الله

المبحث الثالث: سر السلام على الإمام بكنيه أبى عبد الله

المدلول الأول: تعليم الزائر أدب الخطاب مع إمامه

المدلول الثانى: الخطاب بالكنيه دليل على حضور المخاطب وحياته

١: آيات القرآن الكريم تتحدث عن أن للأموات شعوراً وحياه وتفاعلاً مع العالم الخارجى

٢: إجماع روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على سماع الأموات وحياتهم وفرحهم

وحزنهم

٣: روايات أهل السنه فى صحاحهم وأسانيدهم وسماعهم لمن يناديهم ويزورهم

٤: علماء السنه يصرحون بحياه الأموات وسماعهم وتعقلهم لما يدور حولهم

المدلول الثالث: توجيه نظر الزائر إلى مصيبه الطفل الرضيع



## السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ

## إشاره

وفى هذه الفقره الشريفه من الزياره عده مباحث منها:

## المبحث الأول: إثبات صحه صدور هذه الفقره الشريفه

وهذه الفقره من الزياره مما لا يحتاج إثبات وجودها فى غير زياره عاشوراء إلى كثير جهد، لأننا لا نجد زياره من زيارات الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه المطلقه أو غيرها من الزيارات المخصوصه خاليه من هذه الفقره، ولكن إلزاما لأنفسنا بما سبق فى منهج البحث نذكر مجموعه من النصوص التى ورد فيها ذكر لهذه الفقره، منها:

ما فى مصباح المتعجد عند ذكره الصلاه على الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما: (اللهم صل على الحسن والحسين عبدك وولييك وابنى رسولك...أفضل ما صليت على أحد من أولاد النبيين والمرسلين... اللهم صل على الحسين بن على المظلوم الشهيد قتيل الكفره وطريح الفجره السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا بن

رسول الله) (١).

ومنها ما عن العلامة الحلبي في منتهى المطلب عند ذكره لزياره أبي محمد الحسن صلوات الله وسلامه عليه قال: (كان محمد بن الحنيف يأتي قبر الحسن صلوات الله وسلامه عليه فيقول السلام عليك يا بقيه المؤمنين و ابن أول المسلمين... ثم يلتفت للحسين صلوات الله وسلامه عليه ويقول السلام عليك يا أبا عبد الله وعلى أبي محمد السلام) (٢).

وفي الكافي بسنده عن أبي الحسن صاحب العسكر صلوات الله وسلامه عليه قال: (تقول عند رأس الحسين عليه السلام: السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك يا حجه الله في أرضه وشاهده على خلقه، السلام عليك يا بن رسول الله...) (٣).

وعن الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: (...اصعد فوق سطحك ثم تلتفت يمنه ويسره ثم ترفع رأسك إلى السماء ثم أنح نحو القبر وتقول: السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك ورحمه الله وبركاته، تكتب لك زوره والزوره حجه وعمره) (٤).

ولو أردنا أن نسرد كل الروايات والزيارات التي ورد فيها لفظ (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ) لطال المقام، وخرج الأمر عن حد الاعتدال، وبالجملة فقد تواترت هذه العبارة في كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وزياراتهم للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه حتى لا تكاد زياره من زيارته صلوات الله وسلامه عليه تخلو من هذه الكلمات.

١- () مصباح المتعجد للشيخ الطوسي ص ٤٠١ ٤٠٢.

٢- () منتهى المطلب (ط.ق) للعلامة الحلبي ج ٢ ص ٨٩١.

٣- () الكافي للشيخ الكليني ج ٤ ص ٥٧٧ ٥٧٨.

٤- () المصدر السابق ص ٥٨٩.

## المبحث الثاني: تبيان معنى السلام وفوائده وعله بدء الزيارة به

### المحور الأول: معنى السلام

#### إشارة

تشعبت كلمات الأئمة الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن بعدهم العلماء الأعلام حول مفهوم السلام ومعناه، وهذا الاختلاف ناتج عن الزاوية التي ينظر منها لموضوع السلام ومفهومه، وفيما يأتي جملة من المعاني التي جاء لها ذكر على لسان الروايات الشريفة وكلمات الأعلام:

#### ١: بمعنى التحية وعلامة من علامات الأمن

المعنى المتبادر والمصداق المتعارف عند عامه الناس وهو بمعنى التحية من الشخص المسلم على الشخص المسلم عليه، وقد ورد هذا المعنى في آيات القرآن الكريم كما في قوله سبحانه ((دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجُوا عَنْهَا دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) (١)، وقال سبحانه في آية أخرى: ((وَأَدْخِلْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ)) (٢).

والسلام بهذا المعنى علامة من علامات الأمن يعطيها الإنسان المسلم إلى المسلم عليه وفي هذا المعنى ورد الحديث عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه والمنقول عن عبد الله بن الفضل الهاشمي: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن معنى التسليم في الصلاة، فقال: التسليم علامة الأمن وتحليل الصلاة، قلت: وكيف ذلك جعلت فداك؟ قال: كان الناس فيما مضى إذا سلم عليهم وارد أمنوا شره وكانوا إذا ردوا عليه أمن شرهم، فإن لم يسلم لم يأمنوه وإن لم يردوا على المسلم لم يأمنهم،

١- () سورة يونس الآية رقم ١٠.

٢- () سورة إبراهيم الآية ٢٣.

وذلك خلق في العرب... (١).

فيصبح معنى قول الزائر (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ) هو: (انك يا أبا عبد الله آمن من أن يصلحك منى أذى كما وصل إليك من قبل أعدائك وقاتليك وناصبى الحرب لك ولأهل بيتك).

وعدم إيصال الأذى إلى أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي من شيمه المؤمن ومن صفات شيعتهم كما ورد في الحديث المروي عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه في تفسير قوله سبحانه: ((وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ)) (٢)، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام: هم شيعتك فسلم ولدك منهم أن يقتلوهم) (٣).

٢: وقد يكون السلام هنا بمعنى الدعاء من الزائر المسلم للإمام المسلم عليه بالحفظ والسلامه من كل الآفات، وان يبعد عنه كل مكروه قد يصله من الآخرين.

### ٢: بمعنى التسليم والانقياد له في جميع شؤونه

وقد يكون سلام الزائر بمعنى التسليم من قبل الزائر لإمامه المسلم عليه، والتفويض له في كل أموره وجميع شؤون دينه ودنياه، وتوطين النفس على الطاعة والانقياد المطلق له صلوات الله وسلامه عليه وللمن هو في منزلته من بقيه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين دون غيرهم من العالمين.

١- ( ) معانى الأخبار للشيخ الصدوق ص ١٧٦.

٢- ( ) سورة الواقعة الآية ٩٠ ٩١.

٣- ( ) الكافي للشيخ الكليني ج ٨ ص ٢٦٠.

**٣: بمعنى التذكير بالميثاق والدعاء بتعجيل الفرج والنصر**

وقد يكون السلام بمعنى تذكّر الزائر بالميثاق وتجديده مع الإمام المزور، لأن الله سبحانه قد أخذ على النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وسائر المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم الميثاق على الطاعة والمرابطة والصبر ووعدهم بأن يمكن لهم في الأرض ويستخلفهم ويجعل كلمتهم هي العليا، والسلام وفقا لهذا المعنى: تذكير بهذا الميثاق، ودعاء لتعجيل ذلك الوعد.

وفي هذا المعنى وردت الرواية عن محمد بن سنان، عن داود بن كثير الرقي قال: قلت لأبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه: (ما معنى السلام على رسول الله؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى لما خلق نبيه ووصيه وابنته وابنيه وجميع الأئمة وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق وأن يصبروا ويصابروا ويرابطوا وأن يتقوا الله، ووعدهم أن يسلم لهم الأرض المباركة والحرم الآمن وأن ينزل لهم البيت المعمور، ويظهر لهم السقف المرفوع ويريحهم من عدوهم والأرض التي يبدلها الله من السلام ويسلم ما فيها لهم لا شيء فيها، قال: لا خصومه فيها لعدوهم وأن يكون لهم فيها ما يحبون وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله على جميع الأئمة وشيعتهم الميثاق بذلك، وإنما السلام عليه تذكره نفس الميثاق وتجديد له على الله، لعله أن يعجله عز وجل ويعجل السلام لكم بجميع ما فيه) (١).

**٤: شهادته من الزائر لإمامه بأداء أمر الله وإقامه سنه نبيه الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم**

وقد يكون السلام من قبل الزائر على إمامه المزور شهادته من المسلم لإمامه بأداء أمر الله سبحانه وإقامه سنه نبيه والخشوع والخشوع منه صلوات الله وسلامه عليه حتى استحق بذلك الأمان في الدنيا والآخرة، لأن هذه الأمور من معاني السلام ومصاديقه



فقد روى عن الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (معنى السلام فى دبر كل صلاة معنى الأمان، أى من أدى أمر الله وسنه نبيه صلى الله عليه وآله خاضعا له خاشعا منه فله الأمان من بلاء الدنيا وبراءه من عذاب الآخرة)(١).

هذه هى أهم معانى السلام التى لها شواهد من كتاب الله سبحانه وأقوال المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد تركنا الكثير مما ذهب إليه البعض خوف الإطالة، ولان كثيرا منها عبارته عن تفسير ذوقى وقد صيغت أكثرها بعبارات فلسفيه أو عرفانيه معقده لا يستدوقها عامه القراء فلذلك غضضنا الطرف عنها.

### المحور الثانى: عله بدء الزياره بلفظ السلام على أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه

ان زياره عاشوراء وبوصفها صادرة عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه فقد روعيت فيها قواعد الشريعة الإسلاميه التى جعلت من السلام مقدمه لابتداء الكلام، فعن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه. وقال: ابدؤوا بالسلام قبل الكلام فمن بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه)(٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله أيضا: (أولى الناس بالله وبرسوله من بدأ بالسلام)(٣).

وبما ان الزائر لمقرّد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه له من الحوائج والطلبات والذنوب ما يريد من الله قضاءها وغفرانها، لذلك لا- ينبغى له البدء بالكلام عن أى طلبه أو حاجه قبل أن يسلم، وإلا كان الزائر معرضا لعدم قبول حوائجه وإجابته دعائه والتجاوز عن سيئاته عملا بالأحاديث السابقه فتنبه.

١- () مصباح الشريعة المنسوب للإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه ص ٩٥ فى السلام.

٢- () الكافى للشيخ الكلينى ج ٢ ص ٦٤٤.

٣- () المصدر السابق.

## المبحث الثالث: سر السلام على الإمام بكنية أبي عبد الله

### إشارة

لا يخفى ان أبا عبد الله هو كنيه (١) الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وبها اشتهر حتى قال بعض الباحثين ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لا- كنيه له غيرها (٢)، غير ان الحسين ابن حمدان الخصيبي المتوفى سنة ٣٣٤ هجرية ذكر في كتابه (الهداية الكبرى) كنى أخرى حيث قال: (واسمه الحسين وفي التوراه شبير ولما علم موسى بن عمران عليه السلام قبل التوراه ان الله سمى الحسن والحسين سبطى محمد شبر وشبير سمى أخوه هارون ابنه بهذين الاسمين، وكان يكنى أبا عبد الله والخاص أبو على ولقبه الشهيد والسبط والتام وسيد شباب أهل الجنة والرشد والطيب) (٣).

وعلى أى الأحوال فإن الخطاب بالكنيه دون الاسم له مداليل متعددة، وكذلك الخطاب باسم ولده عبد الله له مدلول إضافي فوق تلك المداليل التى سنوضحها فيما يأتى:

### المدلول الأول: تعليم الزائر أدب الخطاب مع إمامه

لقد عانى النبی صلی الله عليه وآله وسلم أيام حياته المباركة من تعامل أمته معه على أساس انه كأحدهم لا خصوصيه له زائده سوى انه ينزل عليه الوحي دونهم وقد ذكر القرآن الكريم هذه النظرة بقوله ((لَمَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا)) (٤).

١- () قال الزبيدي فى تاج العروس ج ٢٠ - ص ١٣٥ (والكنية على ما اتفق عليه أهل العربية هو ما صدر بأب أو أم أو ابن أو بنت على الأصح فى الأخيرين... وفى المصباح: الكنية اسم يطلق على الشخص للتعظيم نحو أبى حفص وأبى حسن؛ أو علامه عليه).

٢- () الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه سماته وسيرته. السيد محمد رضا الجلالى - ص ١٥

٣- () الهداية الكبرى للحسين بن حمدان الخصيبي ص ٢٠١ ٢٠٢.

٤- () سورة النور الآية ٦٣.

فكانت هذه النظرة السطحية الغافله عن مقام ومنزله سيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم تجعل البعض يتمادى في سوء أدبه فينادى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من خارج البيت باسمه المبارك من دون أى إضافة أخرى، قائلين: (يا محمد يا محمد أخرج إلينا) غير مراعين لمقام نبوته ولا لعلو قدره وعظيم شرفه، فعابهم الله سبحانه بقوله ((إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَمَّا يَعْقِلُونَ)) (١)، فالعقل والذوق والعرف يحكم على الإنسان إذا وقف أمام ملك من الملوك أو شخص له منزله اجتماعيه أو دينيه أن لا يخاطبه باسمه تأدبا فكيف إذا كان الخطاب مع أعظم وأكمل شخصيه عرفتها الإنسانية، وعليه فمن الطبيعي أن يكون الإنسان بلا عقل حال عدم التزامه للأدب مع إنسان عظيم كهذا.

وقد تمادى بعض آخر فى سوء أدبه مع نبيه الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فصار يرفع صوته فوق صوت النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى أثناء محاوراته ومناقشاته مع النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، أو مع مؤمن آخر فى مجلس النبي الأعظم وفى أثناء حضوره صلى الله عليه وآله وسلم، إما لطلب الغلبه، أو لعدم مراعاة القدسيه لشخص النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، أو لطبع قد فطر عليه ذلك الرافع لصوته، لان هذا التصرف ينم عن شخصيه وحشيه جلفه غير ملتزمه بأدنى مراتب اللطف والأدب، ولكى يردع الله سبحانه أمثال هذه الظواهر المنافيه للإيمان هدد هؤلاء الذين لا يراعون الأدب بمحضر نبيهم أن يحبط أعمالهم الصالحه إن كان لهم عمل صالح، فقال سبحانه: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)) (٢).

ثم ان الأسباب والحثيات نفسها التى تلزم المسلم والمؤمن أن يراعى بموجبها

١- () سورة الحجرات الآية ٤.

٢- () سورة الحجرات الآية ٢.

قواعد الأدب مع نبيه ورسوله الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، توجب عليه كذلك أن يراعى قواعد الأدب مع الخمسة أصحاب الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وباقي أئمة أهل البيت من ذرية الإمام الحسين عليه وعليهم السلام، وذلك لاتحادهم فى الكمال والفضل والرفعة وعلو الشأن، فكل ما لا يجوز الخطاب به مع النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كذلك لا يجوز الخطاب به مع أهل بيته والأئمة من ذريته، وكل ما يجب التقيد به مع النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كذلك يجب التقيد به مع أهل بيته والأئمة من ذريته صلوات الله وسلامه عليه.

وهذا التأدب مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومع أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مثلما هو واجب فى حياتهم كذلك هو واجب بعد مماتهم وخصوصا عند حضور المؤمن إلى رياض قبورهم للزيارة والتبرك والدعاء، فينبغى أن تكون المراعاة أشد والالتزام أكبر لان حرمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أمواتا كحرمتهم حال حياتهم.

فزياره عاشوراء وفقا لما تقدم جاريه على وفق قاعده الأدب فى التعامل وحسن الخطاب مع سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، وقواعد الأدب الرفيع تقضى بقبح مناداه الزائر لإمامه صلوات الله وسلامه عليه بمثل ما ينادى أحدهم الآخر بالاسم دون الكنيه أو الصفة أو اللقب، فهى تريد أن تربي الإنسان الموالى على أن لا- يكون فى تعامله مع إمامه بمنزله أولئك الذين كانوا ينادون النبي صلى الله عليه وآله وسلم من وراء الحجرات، أو يجهرون له بالقول كجهر بعضهم لبعض.

فيكون الخطاب والسلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بكنيته وجهاً من أوجه التعظيم والتوقير والتفخيم لشخصه المقدس صلوات الله وسلامه عليه (١).

١- () قال ابن منظور فى لسان العرب ج ١٥ ص ٢٣٣: (الكنيه على ثلاثة أوجه: أحدها أن يكنى عن الشىء الذى يستفحش ذكره، والثانى أن يكنى الرجل باسم توقيرا وتعظيما، والثالث أن تقوم الكنيه مقام الاسم فيعرف صاحبها بها كما يعرف باسمه كأبى لهب اسمه عبد العزى، عرف بكنيته فسماه الله بها).

## المدلول الثاني: الخطاب بالكنيه دليل على حضور المخاطب وحياته

### إشاره

فى حديث عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه قال: (إذا ذكرت الرجل وهو حاضر فكنه، وإذا كان غائبا فسمه) (١)، والإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه ونتيجة لعلمه بحياه جده الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وعلمه بالزائر له والقاصد لمشهده خاطبه فى الزياره بكنيته لا باسمه.

وحياه الأموات فى قبورهم حياةً برزخيه تتناسب وعالمهم مما أجمعت عليه كلمه المسلمين بجميع مذاهبهم إلا شردمه قليله من المتأخرين من أتباع ابن تيميه الذين ذهب بهم تعصبهم ونصبهم إلى عدّ (الاستغاثه به بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وطلب الشفاعة منه إلى الله والتوسل به إليه بقول يا رسول الله أو يا رسول الله إشفع لى أو أتوسل بك إلى الله والتبرك بقبره والصلاه والدعاء عنده وتعظيمه كل ذلك شركاً وكفراً وعباده للأصنام والأوثان موجه لحل المال والدم وأنه يحرم السفر لزيارته ويجب هدم ضريحه وقبته ويحرم التبرك بتبرته ولمس ضريحه وتقبيله وأن ضريحه صنم من الأصنام ووثن من الأوثان بل هو الصنم الأكبر والوثن الأعظم وكذلك سائر الأنبياء والصالحين) (٢)، وتفصيل بعض أئمتهم الجهال عصاه على النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وقوله الشهير: (عصاى هذه خير من محمد لأنها ينتفع بها فى قتل الحيه ونحوها ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع أصلاً وإنما هو طارش وقد مضى) (٣) هو أشهر من نار على علم.

وليس لنا مع هؤلاء النصاب كلام بعد أن ثبت إجماع المسلمين على ان للأموات حياةً يسمعون معها ويشاهدون من يأتيهم ويسلم عليهم ويجيبونه ويأمنون

١- ( تحف العقول لابن شعبه الحرانى ص ٤٤٣.

٢- ( كشف الارتباب فى أتباع محمد بن عبد الوهاب للسيد محسن الأمين ص ١٢٧.

٣- ( الدرر السنيه فى الرد على الوهابيه لأحمد زينى دحلان ص ٤٢.

بزيارته، لكن الله قد حجب عن الأحياء في دار الدنيا لحكمه بالغه جوابهم ومشاهده أحوالهم، ونحن هنا نورد جملة من الآيات الشريفة والأحاديث الصحيحة وجملة أخرى من أقوال علماء أهل السنه التي تثبت بما لا يقبل الشك أن للأموات عقلاً وحياء ونطقاً وسماعاً منها:

### ١: آيات القرآن الكريم تتحدث عن أن للأموات شعوراً وحياء وتفاعلاً مع العالم الخارجي

قال تعالى: ((وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ)) (١)، وقال سبحانه: ((وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)) (٢)، قال الشيخ الطوسي في تفسيره التبيان: (فإن قيل: هل الشهداء أحياء على الحقيقة، أم معناه أنهم سيحيون وليسوا أحياء؟ قلنا: الصحيح أنهم أحياء إلى أن تقوم الساعة، ثم يحييهم الله في الجنة، لا خلاف بين أهل العلم فيه إلا قولاً شاذاً من بعض المتأخرين) (٣).

وقال ابن حزم في كتابه المحلى: (وأما الشهداء فإن الله عز وجل يقول «ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون» وقال تعالى «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله» ولا خلاف بين مسلمين (٤) في أن الأنبياء عليهم السلام أرفع قدرا ودرجه وأتم فضيله عند الله عز وجل وأعلى كرامه من كل من دونهم، ومن خالف في هذا فليس مسلماً) (٥).

١- () سورة البقره الايه ١٥٤.

٢- () سورة آل عمران الآيه ١٦٩.

٣- () التبيان للشيخ الطوسي ج ٢ ص ٣٤.

٤- () تشنيه لكلمه مسلم.

٥- () المحلى لابن حزم ج ١ ص ٢٥.

أقول: ولا يخفى ان كلام ابن حزم ينطبق أيضا على الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعلى السيدة الطاهرة فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها لأنها وإياهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نفس النبي وروحه قد خلقوا من طينته وهم من شجره واحده وباقي الناس من شجر شتى، وهم أفضل من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وعلى اقل التقادير فهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين شهداء بل سادته الشهداء الذين أعطوا الله كل ما سألهم، فتفضل الله سبحانه عليهم بأن ضمن لهم أن يعطيهم كل ما سألوه لهم ولشيعتهم وزوارهم.

## ٢: إجماع روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على سماع الأموات وحياتهم وفرحهم وحزنهم

الروايات الكثيره عن أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أجمعت على سماع الأموات وحياتهم ونطقهم وغير ذلك الكثير نختار منها ما يأتي:

منها ما عن عبد الله بن سليمان، عن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه قال: (سألته عن زياره القبور. قال: إذا كان يوم الجمعة فزرهم، فإنه من كان فيهم في ضيق وسع عليه ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، يعلمون بمن أتاهم في كل يوم، فإذا طلعت الشمس كانوا سدى. قال: قلت: فيعلمون بمن أتاهم، فيفرحون به؟ قال: نعم، ويستوحشون له إذا انصرف عنهم) (١).

ومنها ما عن إسحاق بن عمار عن أبي الحسن صلوات الله وسلامه عليه قال: (قلت له المؤمن يعلم من يزور قبره؟ قال نعم لا يزال مستأنسا به ما زال عند قبره فإذا قام وانصرف من قبره دخله من انصرافه عن قبره وحشه) (٢).

ومنها ما عن الشيخ الصدوق عن محمد بن مسلم قال (قلت لأبي عبد الله عليه

١- (الأمالي للشيخ الطوسي ص ٦٨٨ زياره القبور في الجمعة).

٢- (وسائل الشيعة للحر العاملي ج ٣ ص ٢٢٣ باب تأكد استحباب زياره القبور).

السلام الموتى تزورهم؟ قال نعم. قلت: فيعلمون بنا إذا أتيناهم؟ قال إى والله إنهم ليعلمون بكم ويفرحون بكم ويستأنسون إليكم(١).

### ٣: روايات أهل السنه فى صحاحهم وأسائدهم وسماعهم لمن يناديهم ويزورهم

ومنها ما أخرجه البخارى وغيره من علماء العامه عن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (العبد إذا وضع فى قبره وتولى وذهب أصحابه حتى انه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فأفعداه...)(٢).

ومنها ما أخرجه مسلم قال: (عن ثابت البنانى عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترك قتلى بدر ثلاثا ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال يا أبا جهل بن هشام يا أميه بن خلف يا عتب بن ربيعه يا شيبه بن ربيعه أليس قد وجدت ما وعد ربكم حقا فإنى قد وجدت ما وعدنى ربي حقا فسمع عمر قول النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يسمعون وأنى يجيبوا وقد جيفوا قال والذى نفسى بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يقدرُونَ أن يجيبوا ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا فى قلب بدر)(٣).

ومنها ما أخرجه ابن عبد البر عن ابن عباس قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما من أحد مر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام)(٤).

١- () من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ١ ص ١٨١ الميت يزور أهله.

٢- () صحيح البخارى ج ٢ ص ٩٢ باب فى الجنائز، وصحيح مسلم ج ٨ ص ١٦١ باب عرض مقعد الميت فى الجنة أو النار.

٣- () صحيح مسلم ج ٨ ص ١٦٣ ١٦٤ باب إثبات الحساب.

٤- () الاستذكار لابن عبد البر ج ١ ص ١٨٥.



ومنها ما عن عائشه أنها قالت: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما من رجل يزور قبر أخيه فيجلس عنده، إلا استأنس به حتى يقوم)(١).

فالروايات المرويه عن العامه والخاصه كما ترى مستفيضه بتأكيد وجود حياه للأموات فى قبورهم ولهم علم بمن يزورهم ويأتيهم ولهم إدراك وسمع لمن يتكلم معهم ويسلم عليهم.

#### ٤: علماء السنه يصرحون بحياه الأموات وسماعهم وتعقلهم لما يدور حولهم

ألف: قال ابن القيم فى أول (كتاب الروح): (المسأله الأولى: وهى هل تعرف الأموات زياره الأحياء وسلامهم أم لا؟... وقد شرع النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأمته إذا سلموا على أهل القبور، أن يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه، فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين» وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل، ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزله خطاب المعدوم والجماد، والسلف مجمعون على هذا، وقد تواترت الآثار عنهم أن الميت يعرف زياره الحى له، ويستبشر له)(٢).

وقال السبكى: (عود الروح إلى الجسد فى القبر ثابت فى الصحيح لسائر الموتى فضلا عن الشهداء)(٣).

وقال الإيجى: (إحياء الموتى فى قبورهم، ومسأله منكر ونكير لهم، وعذاب القبر للكافر والفاسق كلها حق عندنا، اتفق عليه سلف الأمة قبل ظهور الخلاف، والأكثر بعده أى بعد ظهور الخلاف)(٤) وقد تركنا الخوض فى المزيد مخافه الإطاله.

١- ( تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٤٧، أضواء البيان للشنقيطى ج ٦ ص ١٣٧.

٢- ( نقلا عن أضواء البيان للشنقيطى ج ٦ ص ١٣٥.

٣- ( الأصول الأربعة فى ترديد الوهابيه لحكيم معراج الدين ص ٥٥.

٤- ( الموافق للإيجى: ج ٣، ص ٥١٦.

ثم اعلم ان كمالات الأنبياء والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتصرفاتهم التكوينية لا تفنى ولا تضمحل حال انتقالهم عن هذه الدنيا إلى عالم البرزخ والقبر، بل تزداد أرواحهم بعد الموت كمالاتهم وقربا إلى الله سبحانه، وتزداد أيديهم بالعطاء انبساطا، لأن النبي والإمام في عالم الدنيا مقيّد بمراعاة العوام من الناس ومداراه أهل الضلال والذين في قلوبهم مرض فلا يظهر كامن أسرارهم ومنتهم في التصرف بإذن الله سبحانه، لكنه وبعد الموت وانقطاع تلك العوائق يصبح النبي والإمام أكثر حرية في ممارسته سلطته التكوينية الممنوحة له من قبل الله سبحانه، وقضائهم لحاجات زائريهم، واستجابته ما عظم من توسلاتهم وشفائهم لمن عجز عن شفائه أهل الدنيا، وقوانين هذا العالم خير دليل على هذه الحقيقة.

### المدلول الثالث: توجيه نظر الزائر إلى مصيبه الطفل الرضيع

لما كان الهدف الأساس من زيارته عاشوراء هو ذكر المصائب والويلات التي جرت على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عامه، وعلى الإمام الحسين وأبنائه وبقية أهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بشكل خاص، لذلك صيغت فقراتها بشكل يثير في نفس الزائر وعقله أمرين مهمين:

الأول: توعيته وتعريفه بالأسباب التي أدت إلى حدوث فاجعه عاشوراء، عن طريق تبيان الأشخاص والجماعات والظروف التي شاركت مشاركه فاعله في إيجاد هذه المصيبة الجليله والرزيه العظيمه.

الثاني: إثارة الحزن والأسى في نفسه عن طريق عرض المشاهد المؤلمه، أو الأسماء التي تثير في نفس الزائر صورا وأحداثا معينه من الواقع، فذكر اسم الشمر وعمر بن سعد وأبي سفيان وغيرهم من الملعونين الذين بمجرد ذكر أسمائهم ينتقل

ذهن الزائر وفكره إلى تلك الجرائم التي ارتكبوها بحق سيد الشهداء وأهل بيته وصحبه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وبالعكس فحينما تذكر الزيارة نوعاً آخر من الأسماء مثل الحسين صلوات الله وسلامه عليه وعلى بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأصحاب الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فإن هذه الأسماء تنقل ذهن الزائر وفكره إلى تلك المآسى والفجائع التي حلت بهؤلاء الأبطال ومقدار خسارته التي منيت بها الأمة الإسلامية جراء فقدهم وقتلهم بتلك الطريقة المريعة.

وذكر اسم عبد الله في أثناء السلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه داخل ضمن هذا الذي تقدم فالإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه ومن خلال ذكر عبد الله التذكار والتذكير بمصيبة ذلك الرضيع الذي (رفعه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أمام القوم يريد استعطافهم، ليسمحوا بإعطائه ماء. غير أن الروح الدمويه التي ما رآها التاريخ ولا شهدتها ملاحم البشر، كانت توجد في هذا المعسكر المشؤوم، فرفع «حرمله بن كاهل الأسدي» سهمه ورمى بها الطفل فسال دم البراءة على كف الحسين، وأخذ يرمى به نحو السماء وهو يقول: اللهم تقبل منا قربان آل محمد. وقال: هون ما نزل بي إنه بعين الله تعالى، اللهم لا يكون أهون عليك من فضيل ناقه صالح، إلهي إن كنت حبست عنا النصر فاجعله لما هو خير منه وانتقم لنا من الظالمين، واجعل ما حل بنا في العاجل ذخيره لنا في الآجل، اللهم أنت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الناس برسولك ثم نزل عليه السلام عن فرسه ودفن طفله الرضيع وصلى عليه) (١).

فالسلم على عبد الله بن الحسين، الطفل الرضيع، المرمى الصريع، المتشطح دماً، المصعد دمه في السماء، المذبوح في حجر أبيه، لعن الله راميته حرمله بن كاهل الأسدي وذويه.

## السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ

### إشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره

المبحث الثاني: لماذا التأكيد على كون الحسين عليه السلام ابن رسول الله قدس الله روحه

ليس للنبي صلوات الله وسلامه عليه من قرابه غير بنى أميه

نظره العباسيين لمسأله القرابه

أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا حجر العثره بوجه ذلك المخطط

محاولات أصحاب السقيفه القضاء على هذه العقبه

استمرار المحاولات على أيدي الأمويين والعباسيين

موقف أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من هذا المخطط

المبحث الثالث: سر السلام على الحسين بابن رسول الله

المدلول الأول: لتبيان أسباب قتل الأمه للإمام الحسين عليه السلام

المدلول الثاني: لتبيان موجبات زياره الإمام الحسين عليه السلام

المدلول الثالث: لتبيان الفارق ما بين القاتل والمقتول

المدلول الرابع: للوقوف بوجه مخطط أصحاب السقيفه وأشياعهم



السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ

فى هذه الفقرة الشريفه من زياره عاشوراء عده من المباحث المهمه نستعرض بعضها فيما يأتى:

### المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة

لا شك فى تواتر الخطاب بلفظ (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ) لكل من الإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما فى النصوص الروائية وامتون الأدعية والزيارات الشريفه، ولا- تكاد زياره من زيارات الإمام أبى عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه تخلو من وصفه بابن رسول الله.

والتزاما منا بمنهج البحث نستعرض بعض تلك النصوص التى ورد فيها الخطاب للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بلفظ (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ) منها:

ما روى فى زياره الأربعين للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عن صفوان بن مهران قال: (قال لى مولاى الصادق صلوات الله وسلامه عليه: فى زياره الأربعين تزور عند ارتفاع النهار تقول: السلام على ولى الله وحببيه، السلام على خليل الله ونجيبه... السلام عليك يا ابن رسول الله السلام عليك يا ابن سيد الأوصياء أشهد أنك أمين الله وابن أمينه)(١).

ومنها ما عن جعفر بن محمد بن قولويه قال: (حدثنى حكيم بن داود بن حكيم، عن سلمه بن الخطاب، عن الحسين بن زكريا، عن سليمان بن حفص المروزى، عن المبارك، قال: تقول عند قبر الحسين عليه السلام: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا حجه الله فى أرضه وشاهده على خلقه، السلام عليك يا ابن رسول الله...)(٢).

وعنه أيضا قال: (حدثنى أبى وغير واحد، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن محمد بن عيسى، عن العباس بن موسى الوراق، عن يونس، عن عامر بن جذاعة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا أتيت قبر الحسين عليه السلام فقل: السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا أبا عبد الله، لعن الله من قتلك، ومن بلغه ذلك فرضى به، أنا إلى الله منهم برئ)(٣).

وبالجملة فإن الزيارات والأدعية والروايات التى ذكرت أنّ الإمام الحسين ابن رسول الله تفوق حد الإحصاء على ما نحن فيه من العجالة وقد اكتفينا بالبعض منها وتركنا الكثير مخافة الخروج عن حد الاعتدال.

١- ( ) مصباح المتهجد للشيخ الطوسى ص ٧٨٨ ٧٨٩.

٢- ( ) كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٣٨٠.

٣- ( ) المصدر السابق ص ٣٨٥.

## المبحث الثاني: لماذا التأكيد على كون الحسين عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

### إشارة

لعل نظره عابره إلى كتب الحديث والأدعية والزيارات تكفى للكشف عن تأكيد وإصرار أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم وعلماء المذهب الحق على كون الحسن والحسين وبقية أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من أولاد وأبناء الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، مما يثير في النفس سؤالاً -ربما يكون للوهلة الأولى سؤالاً ساذجاً وهو لماذا كل هذا التأكيد على قضية تكاد تكون بديهية، فمن هذا الذى ينكر ان ابن البنت ابن شأنه شأن ابن الابن غير من كان يعانى من نقص فى إدراكاته البديهية والفطرية.

ولكن المتتبع لحركة التاريخ الإسلامى وما مر به أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من ظروف مأساوية وتعسف ونكران لأبسط حقوقهم وامتيازاتهم لا يجد ذلك السؤال ساذجاً ولا التأكيد على بنوه الحسين صلوات الله وسلامه عليه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أمراً من دون أهميته ومن غير هدف، لان هنالك كما يحدثنا التاريخ أناساً حاولوا وما زال أتباعهم إلى الآن يحاولون نكران تلك البديهية وعدم عدّ ابن البنت ابناً للرجل وحصروا البنوه بالأبناء وأولاد الأبناء، وعلى نكران هذه البديهية صاغت دول ومذاهب منظومتها الفكرية والعقائدية.

وفيما يأتى جوله تاريخيه تضع بين يديك أسباب التأكيد المتكرر والتذكير المستمر من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على كون الحسن والحسين وباقى أبنائهم المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم أولاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.



## جدور هذه المسأله

من يتتبع أشكال الرده التي حصلت للمجتمع الإسلامى بمجرد موت النبى صلى الله عليه وآله وسلم، يجدها غير مقتصره على الرده عن الإمامه، وتنصيب الخليفه الشرعى الذى أخذت العهود والمواثيق على مناصرته ومؤازرته فى غدیر خم وغيره من المواقف والمواطن، بل تعدت هذه الرده لتشمل جميع أو أغلب المفاهيم التي زرعه النبى صلى الله عليه وآله وسلم وغرسها فى قلوب وعقول أمته من خلال أفعاله وأقواله المعصومه التي لا تصدر عن الهوى، وقد كان مفهوم القرابه والرحم والانتساب لشخص النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من ضمن تلك المفاهيم التي تعرضت للتشويه والاستغلال والتحريف.

فبينما النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يربى الأمة طوال مدّه حياته المباركه على ان كلاً من الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه والسيدة الطاهره فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها والإمامين المعصومين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما هم أهل بيته وذوو قرابته وخاصته وموضع سره ومعدن علمه، نراهم وبمجرد ارتحاله صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الدنيا قلبت هذه المفاهيم وسلبت عن أهلها الشرعيين واغتصبت شأنها شأن كثير من الحقائق والنفائس التي اغتصبتها القوم من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وبدأت محاولات جديده لتوسيع مفهوم القرابه والاختصاص بالنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ليشمل ما هو أوسع من الخمسه أصحاب الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بهدف الاستعلاء فى الأرض والسيطره على العباد والبلاد باسم القرابه للنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

وأول من أسس هذه المحاوله وفتح هذا الباب هم أصحاب السقيفه فقد روى الطبرى فى تاريخه قال: (فبدأ أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله بعث محمداً

رسولا إلى خلقه وشهيدا على أمته ليعبدوا الله ويوحده... فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه والإيمان به والمؤاساه له... فهم أول من عبد الله في الأرض وآمن بالله وبالرسول وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم... (١).

وتبعه على هذا الأمر الحادث عمر بن الخطاب في نفس تلك الحادثة بعد أن اقترحت الأنصار أن يكون منهم أمير ومن المهاجرين أمير آخر: (فقال عمر هيهات لا- يجتمع اثنان في قرن والله لا- ترضى العرب أن يؤمروكم ونيبها من غيركم ولكن العرب لا- تمتنع أن تولى أمرها من كانت النبوه فيهم وولى أمورهم منهم ولنا بذلك على من أبى من العرب الحجه الظاهره والسلطان المبين من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لإثم أو متورط في هلكه) (٢).

فتغيرت المعادله ودخل في القرابه أناس ما أشار إليهم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ولا خصهم فيها بيوم من الأيام، وابتعد عنها من كان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يتحين كل فرصه ومناسبه للتأكيد على قربهم منه واختصاصهم به.

### ليس للنبي صلوات الله وسلامه عليه من قرابه غير بنى أميه

وما أن وصل بنو أميه إلى كرسى الحكم حتى بدأت مرحله جديده من مراحل مفهوم القرابه والاختصاص بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وهى تلك التى

- 
- ١- ( ) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٥٧ ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار فى أمر الإمارة فى سقيفه بنى ساعده، وراجع أيضا كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٣٢٩ حديث السقيفه وخلافه أبى بكر.
- ٢- ( ) المصدر نفسه.

بينها غير واحد من المؤرخين بقولهم: (قال أبو الحسن المدائني: أخبرني أبو العباس الفلسطيني وكان من غلبه أهل العلم في عصره قال: بعث عبد الله بن علي إلى أمير المؤمنين أبي العباس بمشايخ أهل الشام، فلما دخلوا إليه قال لهم أبو العباس: يا أهل الشام! ما حملكم على الخروج مع بني أمية على بني هاشم وهم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم أولى الناس بهذا الأمر من غيرهم؟ قال: فحلف الشاميون بالله الذي لا إله إلا هو أنهم ما علموا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له ذرية ولا أهل بيت غير بني أمية حتى وليتم أنتم هذا الأمر...)(١).

وبذلك ضيق بنو أمية ولأسباب غير خافية مفهوم القرابة والاختصاص بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ليصير حكرا على بني أمية خاصة دون بقية العالمين، مع أنهم أبعد الناس عن هذه الصفة وقد أثار هذا الأمر تعجب الكثيرين حتى صار اختصاصهم بالقرابة دون العالمين مادة يتخذها الشعراء والأدباء للسخرية منهم والاستهزاء بهم وبفكرتهم هذه، منهم إبراهيم بن المهاجر القائل:

أيها الناس اسمعوا أخبركم \*\*\* عجا زاد على كل العجب

عجا من عبد شمس أنهم \*\*\* فتحوا للناس أبواب الكذب

ورثوا أحمد فيما زعموا \*\*\* دون عباس بن عبد المطلب

كذبوا والله فيما ادعوا \*\*\* يحرز الميراث إلا من قرب(٢)

وهذا الشاعر وان كان يتكلم من وجهه نظر عباسيه إلا ان تعجبه في محله وهو كما قال باب من أبواب الكذب جديد ما استحدثه غيرهم.

١- () كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي ج ٨ ص ٣٣٩ ٣٤٠.

٢- () المصدر السابق.

## نظرة العباسيين لمسألة القرابة

قاتل العباسيون بضراوه أكثر من غيرهم لتحريف موضوع القرابة والاختصاص بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وحصره بالمتولدين من ذريته العباس بن عبد المطلب، فمنذ اليوم الأول لتوليهم الحكم اجتمعوا على كلمه واحده وهى ان الإماره والخلافه التى صارت بأيديهم بعد زوال الدوله الأمويه هى حق طبيعى لهم وانها من ضمن ما ورثه العباس بن عبد المطلب من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فقد أخرج الطبرى فى تاريخه كتابا أرسله المنصور العباسى إلى محمد بن عبد الله بن الحسن: (... ولقد علمت أنه لم يبق أحد من بنى عبد المطلب بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم غيره فكان وراثه من عمومته ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بنى هاشم فلم ينله إلا ولده فالسقايه سقايته وميراث النبى له والخلافه فى ولده فلم يبق شرف ولا فضل فى جاهليه ولا إسلام فى دنيا ولا آخره إلا والعباس وارثه ومورثه)(١).

وهكذا يصبح واضحاً لدينا تاريخ هذا النكران لقرابه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وبقية آل على صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وان مسأله القرابه والاختصاص بالرسول الأعظم كانت قد مرت بمراحل عديده، فتاره توسع دائره القربى والاختصاص ليدخل فيها أصحاب السقيفه وغيرهم، وتاره تضيق فلا يسمح بأن يدخلها إلا من كان أمويا أو عباسيا، وهذا التوسيع والتضييق كان يخضع للظرف السياسى وللمصلحه التى يراد استخدام القرابه من أجلها، فإن كانت المصلحه فى التوسيع كما فى السقيفه وسع ذلك الباب وفتح على مصراعيه، وإلا ضيق وفتحت منه كوه لا يدخل منها إلا من كان أمويا أو عباسيا.

١- () تاريخ الطبرى ج ٦ ص ١٩٩ كتاب المنصور إلى محمد بن عبد الله بن الحسن وكتاب محمد بن عبد الله اليه.

### أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا حجر العثره بوجه ذلك المخطط

كان الجميع قد استفاد من ميزه القرابه وعلى أحسن وجه وأكمله سواء فى ذلك أصحاب السقيفه أو غيرهم من الأمويين والعباسيين، ولكن كانت هنالك عقبه مهمه أمامهم أفشلت الكثير من مساعيهم، بحيث صارت غصه فى قلوب أولئك المنتهزين.

وهذه العقبه كانت تتمثل بوجود كل من أمير المؤمنين على بن أبى طالب والسيد الطاهره فاطمه الزهراء وابنيهما الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقد علم القاصى والدانى شده قرب هؤلاء الأطهار للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وعظيم اختصاصهم به، وقد حفظت الأمه عن نبيها أحاديث وروايات لا تحصى، تدل على أنهم أحب الناس إليه، وأعزهم عليه، وان لحمهم لحمه، ودمهم دمه، وانهم لا- يفترون عنه طرفه عين أبدا، لا فى الدنيا ولا فى الآخره، وقد نزلت آيات القرآن ترى مؤيده لنظره النبي صلى الله عليه وآله وسلم وموقفه تجاه هؤلاء الأهل، فنزلت آيه التطهير بحقهم وحكمت لهم بالطهاره من كل رجس ونزعتهم عن كل دنس، ونزلت آيه المباهله بشأنهم لتبين أنهم نفس النبي وأبناؤه ونساؤه دون العالمين.

فكل الحجج التى حاول من خلالها أصحاب السقيفه إثبات أن لهم نوعاً من أنواع القربى والاختصاص بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كانت تنهشم عند وصولها لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لان القربى ان كانت هى الميزان فى التفاضل والاختيار والاصطفاء والخلافه فأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أقرب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كل أحد، وعليه فهم أحق بأمر الخلافه من كل احد، لأنهم الأقرب إليه من كل احد، وإذا استطاع أهل السقيفه سلب الإماره من الأنصار بحجه أنهم: (أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده ولا ينازعهم ذلك

إلا ظالم) كما قال أبو بكر، أو كما قال عمر بن الخطاب: (من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لإثم أو متورط في هلكه) فان هذا المنطق لا ينفذ مع الإمام على بن أبي طالب وبقية أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لأنهم الأقرب والألصق به منزله وقربى وشأننا، ويكون فعل من تقدم عليهم وغضبهم أمرهم مشمولاً بالقانون الذي ألزم به أبو بكر نفسه بقوله: (ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم)، وبما ألزم به عمر بن الخطاب نفسه بقوله: (من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لإثم أو متورط في هلكه).

وبعبارة أخرى: إذا كان أبو بكر يعدّ تقدم الأنصار على المهاجرين ومنازعتهم ظلماً بحجة ان المهاجرين أولياؤه وعشيرته وأحق الناس به، فإن تقدم أبي بكر وعمر ابن الخطاب وسائر المهاجرين ومنازعة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الأمر ظلم أيضاً، بل من أقبح الظلم، لان قريشا عشيرته والإمام علياً من أهل بيته بل هو نفسه كما في آية المباهلة، وتقدم العشيرة على أهل البيت ظلم لا ريب فيه، ومن يرتكبه لا يكون إلا مدلاً بباطل أو متجانفاً لإثم أو متورطاً في هلكه.

وقد احتج الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بهذا الأمر حينما انتهت إليه أنباء السقيفة قال: (... فماذا قالت قريش؟ قالوا احتجت بأنها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. فقال عليه السلام احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة)<sup>(١)</sup>، وقد واجه الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ابا بكر بهذه الحقيقة وبشكل مباشر حينما خاطبه بقوله:

١- () شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد المعتزلى ج ٦ ص ٤ من كلام له عليه السلام فى معنى الأنصار.

فان كنت بالقربى حججت خصيمهم \*\*\* فغيرك أولى بالنبي وأقرب

وان كنت بالشورى ملكت أمورهم \*\*\* فكيف بهذا والمشيرون غيب(١)

وقال صلوات الله وسلامه عليه أيضا متحدثا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (والله إني لأخوه ووليه، وابن عمه، ووارث علمه فمن أحق به مني...)(٢).

وقد كتب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه إلى معاوية بن أبي سفيان لعنه الله رساله جاء فيها: (قالت قريش: منا أمير. وقالت الأنصار: منا أمير. فقالت قريش: منا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنحن أحق بذلك الأمر. فعرفت ذلك الأنصار، فسلمت لهم الولاية والسلطان. فإذا استحقوها بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم دون الأنصار، فإن أولى الناس بمحمد صلوات الله وسلامه عليه أحق بها منهم)(٣).

فكانت هذه الاحتجاجات غصه في حلق السلطه الغاصبه، وجرحاً دائم الترف كلما حاولوا رتقه انفتق، فرأى القوم ان بقاء وانحصار صفة القرب في النسب بعلى وفاطمه وأبنائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين غاية في الخطوره، وبوجودهم تتقوض كل الجهود التي تبذل من اجل استعلاء أصحاب السقيفه وغيرهم باسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقرابته، فتعاقد أصحاب السقيفه وآل أميه والعباس على سلب هذا القرب منهم وإخراجهم من ذلك الاختصاص بكل وسيله وطريقه.

### محاولات أصحاب السقيفه القضاء على هذه العقبه

وكما كان أصحاب السقيفه هم أول من فتح باب استغلال القرابه والعشيريه من اجل السيطرة وكسب الشعبيه والتأييد كذلك كانوا أول من حاول سلب هذه الصفه

١- () شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ج ١٨ ص ٤١٦ تحت رقم ١٨٥.

٢- () المستدرک للحاکم النيسابوری ج ٣ ص ١٢٦ فى أنا مدينه العلم وعلى بابها،

٣- () شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ج ١٥ ص ٧٨ فصل فى ذکر بعض مناقب جعفر بن أبى طالب.

عن أقربائه الحقيقيين وأهل بيته الواقعيين، وكانت أول ضربه لهم في هذا الخصوص هي سلبهم حق ذوى القربى من الخمس، لان الخمس له علاقه وثيقه بذوى قربى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأخذه يذكر الناس على الدوام بأنه اقرب إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم من غيره، فتفطن القوم إلى ان استمرار اخذ أهل البيت لحق ذوى القربى سيقوض كل محاوله لحشر أنفسهم من ضمن ذوى القربى.

وليست كذبه ان النبى لا يورث بخارجه عن هذا المخطط لان الميراث شأنه شأن الخمس، ففيه إشاره واضحه على ان المختص به هو مختص بالقرابه دون غيره فلو ان فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها وبعلمها الإمام أمير المؤمنين وابنيتها الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا قد ورثوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم دون غيرهم من ذوى قربه لدل اختصاصهم بالميراث على اختصاصهم بقرب النسب، والأقرب نسبا أولى من غيره بالاختصاص، فلكى لا تكتشف الأمه هذا القرب ولكى يبقى الباب مفتوحا أمام الآخرين ولكى لا يبقى الاختصاص بالقربى حكرا على خمسه أشخاص دون العالمين منعوا آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إرثهم من أبيهم.

وكخطوه أخرى متممه لهذا المشروع، لم توكل لأفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أى ولاية على أى منطقه من مناطق المسلمين طوال مدّه حكم أصحاب السقيفه (١)، وتم تجاهل وجودهم، وحصر انتشار كونهم اقرب الناس وأخصهم بالنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى حدود المدينه لا غير، حتى ان بنى أميه ونتيجه هذا الحصار الذى استمر لسنوات طويله استطاعوا أن يقنعوا أهل الشام بأن ليس للنبى صلى الله عليه وآله وسلم قرابه تختص به غيرهم.

---

١- () راجع تفصيل الكلام حول عمال أصحاب السقيفه وأسمائهم فى كتاب النزاع والتخاصم للمقريزى ص ٨٤ ٨٧ تجده فى الفهرس تحت عنوان لعن بنى مروان وبنى العاص.



## استمرار المحاولات على أيدي الأمويين والعباسيين

ثم جاءت أمية لتحكم رقاب الأمة وتمسك بمقدراتها ولتتغير معركة القرابه وحرب الاختصاص بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من طور التكتّم والسريه إلى مرحله الجهر والعلن، ولتعلن الحرب ويوضع السيف فوق رقبه كل من يدعى ان الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن صلبه وقد لعب سيف الحجاج لعنه الله دورا هاما فى القضاء على اكبر عدد ممكن ممن يعتقد بانحصار القرابه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والاختصاص بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقتل منهم من قتل، وسجن منهم من سجن، وشرّد منهم الآلاف، ودفن منهم المئات وهم أحياء، حتى كان الناس يتقربون إلى الله يوم العيد بذبح الأضاحى وتوزيع لحومها على فقراء المسلمين، ويتقرب هو بذبح من يقول ان الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١).

وجاء العباسيون وحشدوا كل طاقتهم وإمكاناتهم الماديه لدعم وتأيد كل ما له علاقه بإخفاء وإزاله رابطته القربى والاختصاص التى لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، واستغل بنو العباس مسأله كونهم أولاد عم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لمحاولة إثبات أن العم وبنى العم اقرب نسبا ورحما للرجل من بنته وأبناء بنته، وان أبناء البنت ليسوا أبناءً للرجل بل هم أبناء آبائهم، وعليه فأهل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بزعمهم هم العباس وأبناء العباس، أما الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما فهما من أولاد الإمام على صلوات الله وسلامه عليه وليسوا من أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وحت العباسيون الشعراء والأدباء والفقهاء والمفكرين الذين يمكن لضمايرهم

١- () راجع شرح الأخبار للقاضى النعمان المغربى ج ٣ ص ٩٢ ٩٥.

أن تباع وتشترى على تأييد هذه النظرية، وترسيخ هذا المبدأ، فانبرى بعض أهل الدنيا بالخصوص الشعراء منهم لتبليه هذا الأمر وإرساء هذا المبدأ، منهم مروان بن أبي حفصه القائل:

أنى يكون وليس ذاك بكائن \*\*\* لبنى البنات وراثه الأعمام

ألغى سهامهم الكتاب فما لهم \*\*\* ان يشرعوا فيه بغير سهام

ومنهم طاهر بن علي بن سليمان بن عبد الله بن العباس الذي خاطب الطالبين بقوله:

لو كان جدكم هناك وجدنا \*\*\* فتنازعا فيها لوقت خصام

كان التراث لجدنا من دونه \*\*\* فحواه بالقربى وبالإسلام

حق البنات فريضه معروفه \*\*\* والعم أولى من بنى الأعمام

فأعطى كل واحد منهم مئة ألف درهم من بيت المال، وأضافوا لمروان بن أبي حفصه عشره آلاف فوق تلك المئه؛ لأنه شاعر البلاط العباسي (١).

وعن مروان بن أبي الجنوب أبي السمط قال: (أنشدت أمير المؤمنين وذكرت الرافضه فيه فعقد لي على البحرين واليمامة وخلع عليّ أربع خلع في دار العامه وخلع عليّ المنتصر وأمر لي بثلاثه آلاف دينار فنشرت على رأسي وأمر ابنه المنتصر وسعدا ان يلقطها لي ولا أمس منها شيئاً فجمعها فانصرفت بها قال والشعر الذي قال فيه:

ملك الخليفه جعفر \*\*\* للدين والدنيا سلامه

لكم تراث محمد \*\*\* وبعد لكم تنفى الظلامه

١- () راجع تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١٣ ص ١٤٥ ذكر من اسمه مروان (مروان بن سليمان بن يحيى).

يرجو التراث بنو البنات	***	وما لهم فيها قلامه
والصهر ليس بوارث	***	والبنت لا تترث الإمامه
ما للذين تحلوا	***	ميراثكم إلا الندامه
أخذ الوراثة أهلها	***	فعلام لومكم علامه
لو كان حقكم لها	***	قامت على الناس القيامه
ليس التراث لغيركم	***	لا والإله ولا كرامه
أصبحت بين محبكم	***	والمبغضين لكم علامه

ثم نثر على رأسى بعد ذلك لشعر قلته فى هذا المعنى عشره آلاف درهم) (١).

### موقف أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من هذا المخطط

كان المخطط لسلب صفه القرابه والبنوه والاختصاص عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كبيرا ومعقدا ومدعوما من خمس دول عظمى، ثلاثه منها هى دول أصحاب السقيفه، والرابعه دوله بنى أميه، والخامسه هى الدوله العباسيه، وقد رأينا كيف خصصت هذه الدول لأجل إنجاح هذا المشروع ميزانيه ماليه ضخمه من جهه وسيف بتار يحز رقبه كل من لا- يقر بمصداقيه هذا المخطط من جهه ثانيه.

وقد عانى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم الكثير فى سبيل الوقوف بوجه هذا الباطل، وبذلوا فى سبيل إفهام الأعمه بقرب منزلتهم ودنو مراتبهم من أبيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل غال ونفيس، وما استشهاد السيده الطاهره ريحانه النبی فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها إلا بسبب وقوفها حائلا وسدا أمام سلب قربها واختصاصها وإرثها من أبيها صلى الله عليه وآله وسلم، وما حرب الاستئصال التى شنت على أهل

١- () تاريخ الطبرى ج ٧ ص ٣٩٧ ذكر الخبر عن بعض أمور المتوكل وسيرته.

هذا البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يوم عاشوراء إلا بسبب ان وجودهم كان مذكرا للأمة على الدوام بوجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين ظهرانيهم، فكان على الطغاة ولكي يقطعوا ذكر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وسنته وتعاليمه أن يجتثوا أصل أهل بيته ويمحوا عن الأرض ذكرهم، ألا- ترى منادى القوم فى ذلك اليوم الرهيب يدعوا إلى ذلك بقوله: (لا تدعوا منهم صغيرا ولا كبيرا) (١) وكيف رفعوا شعار (لا تبقوا لأهل هذا البيت باقيه) أرادوا بذلك أن يطفئوا نور الله بأفواههم وأسيافهم وأبى الله سبحانه إلا أن يتم نوره ولو كره الغاصبون.

وقد حشد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فضلاً عن دمائهم الطاهرة آيات القرآن وأحاديث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم مستغلين كل موقف لنشر كونهم من أولاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وانهم أخص الناس به وأقربهم إليه وحثوا شيعتهم على استغلال كل فرصة لنشر ذلك، وبنوا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين آلاف الجمل الداله على ذلك فى ضمن محاوراتهم وادعيتهم وزياراتهم.

وفيما يأتى جملة من الأحاديث الداله على ما بيناه:

منها ما عن الشيخ الكلينى رحمه الله عن أبى الجارود، عن أبى جعفر صلوات الله وسلامه عليه قال: (يا أبا الجارود ما يقولون لكم فى الحسن والحسين عليهما السلام؟).

قلت: ينكرون علينا أنهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: فأى شىء احتججتهم عليهم؟.

قلت: احتججتنا عليهم بقول الله عز وجل فى عيسى ابن مريم عليهما السلام:

١- () مقتل الحسين للعلامة السيد عبد الرزاق الموسوى المكرم ص ٣١٦، منشورات مؤسسه النور للمطبوعات، بيروت لبنان.

((وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ)) (١)، فجعل عيسى بن مريم من ذريه نوح عليه السلام.

قال: فأى شىء قالوا لكم؟

قلت: قالوا: قد يكون ولد الابنه من الولد ولا يكون من الصلب.

قال: فأى شىء احتججتم عليهم؟

قلت: احتججنا عليهم بقول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله: ((فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ)) (٢).

قال: فأى شىء قالوا؟

قلت: قالوا: قد يكون فى كلام العرب أبناء رجل وآخر يقول: أبناؤنا.

قال: فقال أبو جعفر «عليه السلام»: يا أبا الجارود لأعطينكها من كتاب الله جل وتعالى أنهما من صلب رسول الله صلى الله عليه وآله لا يردها إلا الكافر.

قلت: وأين ذلك جعلت فداك؟

قال: من حيث قال الله تعالى: ((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ)) (٣)، الآية إلى أن انتهى إلى قوله تبارك وتعالى: ((وَخَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ))، فسلهم يا أبا الجارود هل كان يحل لرسول الله صلى الله عليه وآله نكاح حليلتيهما؟ فإن قالوا: نعم كذبوا وفجروا وإن قالوا: لا فهما ابناه

١- () سورة الأنعام الآية ٨٤ ٨٥.

٢- () سورة آل عمران الآية ٦١.

٣- () سورة النساء الآية ٢٣.

لصلبه)(١).

وعن عابد الأحمسي قال: (دخلت على أبي عبد الله وأنا أريد أن أسأله عن صلاه الليل فقلت: السلام عليك يا بن رسول الله فقال: وعليك السلام إى والله إنا لولده، وما نحن بذوى قرابته، ثلاث مرات قالها)(٢).

وفى حديث عن الإمام الكاظم صلوات الله وسلامه عليه مع الرشيد، قال له: (لم لا تنهون شيعتكم عن قولهم لكم يا بن رسول الله وأنتم ولد على، وفاطمه إنما هى وعاء، والولد ينسب إلى الأب لا الأم، فقلت: إن رأى أمير المؤمنين أن يعفنى عن هذه المسأله فعل، فقال: لست أفعل أو تجيب.

فقلت: فأنا فى أمانك أن لا يصيبني من آفه السلطان شىء؟

فقال: لك الأمان.

فقلت: أعود بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ووهبنا له إسحاق إلى أن قال وعيسى، فمن أبو عيسى(٣)؟

فقال: ليس له أب إنما خلق من كلام الله عز وجل وروح القدس.

فقلت: إنما ألحق عيسى بذرارى الأنبياء من قبل مريم، وألحقنا بذرارى الأنبياء من قبل فاطمه لا من قبل على عليه السلام...)(٤).

١- (الكافى للشيخ الكلينى ج ٨ ص ٣١٧ ٣١٨).

٢- (المصدر السابق ج ٣ ص ٤٨٧ باب النوادر الحديث رقم ٣).

٣- الآيه بتامها كالتالى: ((وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ)) سورة الأنعام الآيه رقم ٨٤.

٤- (كتاب الاختصاص للشيخ المفيد ص ٥٦ حديث موسى بن جعفر عليهما السلام مع هارون الرشيد).

## المبحث الثالث: سر السلام على الحسين بابن رسول الله

### إشاره

الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه وبوصفه أحد المعصومين لا يتكلم إلا بما يكون موزوناً بدقه ومصاغاً لأجل غايات وأهداف قد تكون ظاهره معروفه وقد تكون خفيه تظهر للعالم في وقتها المناسب، وسلام الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه على جده الحسين صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ) فيه لمن تأمل أسرار وأهداف ومداليل مهمه نستطيع أن نكتشف بعضها فيما يأتي ونوكل علم البقيه إلى نفس الإمام صلوات الله وسلامه عليه:

### المدلول الأول: تبيان أسباب قتل الأمة للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

احتوت زياره عاشوراء على تبيان واضح وشافٍ لكل الأسباب أو لأهم الأسباب التي أدت إلى حدوث فاجعه عاشوراء، فبينت الزياره المؤسسين والأشياع والأتباع والغايات والعائلات التي اشتركت كآل أميه وبنى مروان وغيرهم، وذكرت بعض الأشخاص الذين كانت لهم ادوار مهمه قبل تلك الفاجعه وبعدها كعمر بن سعد وابن مرجانه والشمر بن ذى الجوشن لعنهم الله جميعاً، وأوضحت هذه الزياره الشريفه بعض الحالات النفسيه لهؤلاء المتسبين لهذه الوقعه العظيمه، فذكرت على سبيل المثال فرح آل مروان بقتلهم الحسين صلوات الله وسلامه عليه وغير ذلك، وبالجملة فلم تغفل هذه الزياره عن تبيان وإيضاح كل صغيره وكبيره كان لها دور فاعل في إيجاد وإحداث مجزره عاشوراء الرهيبه.

وقد ذكرنا فيما سبق ان واحده من أهم الأسباب التي أدت إلى استشهاد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وإباده أهل بيته هي كونه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولو انه صلوات الله وسلامه عليه كان ابناً لأبى بكر أو عمر بن الخطاب أو حتى لأبى سفيان لما تجرأ عليه

ولا- على أهل بيته احد من أولئك الطغاه العتاه، ولرأينا كيف يرفعه التاريخ الإسلامى علما ويصيره أسطوره من أساطير العلم والعمل والشجاعه، ولما تجرأ عليه التاريخ باتهامه تاره بأنه قتل بسيف جده، وأخرى انه خرج على إمام زمانه ونكث البيعه وفرق صف المسلمين، وثالثه بأن بيعه يزيد شرعيه وخروج الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد سبب للأمة شرخا وصدعا حاشاه من جميع هذه الافتراءات الكاذبه.

وعليه فيكون سلام الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ) داخلاً- فى ضمن تبيان الأسباب والمسببات التى أدت إلى مقتل واستشهاد الإمام وأهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

### المدلول الثانى: تبيان موجبات زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

كلما كان الولى أعظم قدرا وأكمل مقاما وارفح منزله يكون الداعى إلى زيارته وصلته أشد وأوكد، ولا يوجد أفضل من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين منَّ الله سبحانه على البشرية جمعاء بهم وبجدهم صلى الله عليه وآله وسلم، فبهم أخرج الله سبحانه العباد من الضلاله إلى الهدى، وبهم فتح الله سبحانه على العالم كل أبواب الخير، وبهم عرف الله سبحانه وعبد حق عبادته، وبهم علمنا الله معالم ديننا، وأصلح ما فسد من دنيانا، وبهم ينزل كل خير ويدفع كل شر، فبسبب كل هذه الكمالات وبسبب أياديهم العطوفه على البشرية صار الداعى إلى زيارتهم ووصلهم والحضور إلى قبورهم أوجب وأشد وأوكد من كل صله أخرى.

وواحد من أهم الأمور التى توجب (١) على المؤمنين صله أبى عبد الله الحسين

١- () روى صاحب كتاب كامل الزيارات محمد بن قولويه ص ٢٤٦ عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه انه قيل له: (جعلت فداك ما تقول فيمن ترك زيارته وهو يقدر على ذلك؟ قال: أقول انه قد عرق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعقنا واستخف بأمر هو له...)، وفى ص ٢٣٨ عن أم سعيد الاحمسيه عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قالت: (قال لى يا أم سعيد تزورين قبر الحسين؟ قالت: قلت نعم، فقال لى: زوريه فان زياره قبر الحسين واجبه على الرجال والنساء) ومن هذه الروايات وغيرها استظهر العلامة المجلسى وجوب زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه حيث قال: (ولا يبعد القول بوجوبها فى العمر مره مع قدره، وإليه يميل الوالد العلامة) راجع بحار الأنوار ج ٩٨ ص ١٠ فيمن ترك زياره الحسين عليه السلام.



صلوات الله وسلامه عليه وزياره قبره والحضور فى مشهده هى كونه ابن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فصله النبى صلوات الله وسلامه عليه توجب صله أبنائه، وفضل النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على أمته يوجب لزوم تفقد مجالسهم والأخذ والتزود منهم حال حياتهم وزياره قبورهم حال استشهادهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

لذلك وردت روايات كثيره تحت الزائر على زياره قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه حبا برسول الله صلوات الله وسلامه عليه وصرحت جميعها ان لهذه الزياره الأجر الجزيل والثواب الكبير منها:

ما عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال: (إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين زوار الحسين بن على، فيقوم عنق من الناس لا- يحصيهم إلا الله تعالى، فيقول لهم: ما أردتم بزياره قبر الحسين عليه السلام، فيقولون: يا رب أتيناك حبا لرسول الله وحبا لعلى وفاطمه ورحمه له مما ارتكب منه، فيقال لهم: هذا محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين فالحقوا بهم، فأنتم معهم فى درجاتهم الحقوا بلواء رسول الله فينطلقون إلى لواء رسول الله، فيكونون فى ظله واللواء فى يد على عليه السلام حتى يدخلون الجنة جميعا، فيكونون أمام اللواء، وعن يمينه وعن يساره ومن خلفه)(١).

وعن أبى بصير، قال سمعت أبا عبد الله أو أبا جعفر صلوات الله وسلامه عليهما يقول: (من أحب أن يكون مسكنه الجنة ومأواه الجنة فلا يدع زياره المظلوم، قلت: ومن هو،

١- () كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٢٦٨ ٢٦٩.

قال: الحسين بن علي صاحب كربلاء من أتاه شوقاً إليه وحبا لرسول الله وحبا لأمر المؤمنين وحبا لفاطمه، أقعدته الله على موائد الجنة، يأكل معهم والناس في الحساب) (١).

### المدلول الثالث: تبيان الفارق ما بين القاتل والمقتول

استعرضت زياره عاشوراء صنفين ونوعين من الشخصيات ضمن فقراتها الشريفه، الصنف الأول هم: من وقع الظلم والحيث والقتل والجور عليهم، فذكرت ضمن هذا الصنف كلاً من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والإمام أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأولاد الإمام الحسين وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والصنف الثاني هم: من تسبب بإيقاع الظلم والحيث والقتل والجور على الصنف الأول، فذكرت عده مصاديق لهذا الصنف بعضهم ذكرته بالفعل والبعض الآخر ذكرته بالاسم، فذكرت المؤسسين للظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وذكرت آل أبي سفيان وآل مروان وابن مرجانه وعمر بن سعد وشمرا وغيرهم من الملعونين.

واستعراض هذين الصنفين في فقرات الزيارة واحده من أهم فوائده وغاياته وأهدافه هو: بيان الفارق النسبي والأخلاقي والعلمي والإيماني وغير ذلك من الفوارق التي تميز كلاً من القاتل والمقتول والظالم والمظلوم والجائر والمجور عليه.

فحينما تذكر الزيارة الشريفه ان الحسين الشهيد هو ابن رسول الله وابن أمير المؤمنين وابن فاطمه سيده نساء العالمين، ثم تذكر بعد ذلك ان ظالمه وقاتله ابن مرجانه وأمثاله ممن عرفوا تاريخياً بوضاعة النسب وخمول الحسب وفقد الإيمان، فحينئذ يدرك المؤمن فداحه يوم عاشوراء وعظم الجريمه التي ارتكبت فيه، ويستبين

معالم الفاجعه حينما يقارن بين أولئك القتل المطعون فى أحسابهم وأنسابهم وإيمانهم وبين أولئك الشهداء المقتولين المظلومين الذين هم غاية فى الكمال والطهر والإيمان.

### المدلول الرابع: الوقوف بوجه مخطط أصحاب السقيفه وأشياعهم

تعرفنا فى المبحث الثانى المنصرم كيف أراد أعداء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين القضاء على قريبهم واختصاصهم وانتسابهم للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وكيف بدأ هذا المخطط بالدعوه إلى إخراج أهل البيت عن كونهم أبناء الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وكيف انتهى بالدعوه والتحريض يوم عاشوراء على استئصالهم وان لا يبقى لهم باقية.

وتعرفنا أيضا على الجهد العظيم الذى قام به أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين للحفاظ على صدق انتسابهم وحقيقته اختصاصهم بجدهم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم دون العالمين، فاستخدموا لأجل ذلك كل وسيله، واتبعوا كل طريقه ممكنه، وواحد من هذه الوسائل والطرق هى زجها فى متون ادعيتهم وزياراتهم، وأمر الشيعة بترديدها وتكرار قراءتها، ما يؤدى هذا التكرار إلى ترسيخ هذا الأمر فى نفس الزائر وعقله رسوخا لا يقبل الشك أو الانفكاك.

وعليه فيصبح قول الزائر لقبر أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ومخاطبته إياه بقوله (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ) مشاركته فى نصره أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى حربهم مع أعدائهم، وفيه إثبات وإقرار حق من حقوقهم المسلوبه، وفيه نكران للمنكر الذى أراد أصحاب السقيفه وأتباعهم تأسيسه وترسيخ قواعده، والزائر مأجور على هذه المناصره والشهاده والرفض للظلم ويكتب له اجر الواقف بوجه ذلك الباطل وان لم يكن ملتفتا فى اغلب الأحيان إلى أهميه فعله أو الهدف من السلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه والشهاده له بأنه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

## السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ

### إشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره

المبحث الثاني: تبيان السبب الثاني من أسباب واقعه عاشوراء

اختصاص لقب أمير المؤمنين بالإمام على بن أبي طالب

ابتزاز هذا اللقب من الإمام على بن أبي طالب

كيف اثر لقب أمير المؤمنين فى استشهاد الحسين

المبحث الثالث: تبيان السبب الثالث من أسباب فاجعه عاشوراء

ابتزاز لقب الوصى من الإمام أمير المؤمنين

أدله أفضله أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على بقيه الأوصياء

الدليل الأول

الدليل الثانى

الدليل الثالث

المبحث الرابع: من هم الأوصياء المقصودون فى هذه العبارة

ملاحظه لابد منها



السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ وهذه الفقره الشريفه من الزياره كغيرها من الفقرات فيها مباحث مهمه وإشارات جليله القدر نستعرض بعضها فيما يأتي:

### المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره

من يرجع إلى كتب الأدعيه والزيارات يجد أنّ السلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه والشهاده له بأنه ابن أمير المؤمنين أو انه صلوات الله وسلامه عليه ابن سيد الوصيين مما قد اشتهر ووصلت شهرته إلى حد يستغنى عن الإطاله فى الخوض بتفاصيله وذكر جميع شواهدة، ونحن هنا نذكر من باب التزامنا بالمنهج الذى وضعناه للبحث بعض تلك النصوص التى منها:

الصلاه التى ذكرها الشيخ الطوسى قدس الله روحه على الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما: (اللهم صل على الحسين بن على المظلوم الشهيد قتيل الكفره وطريح الفجره السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك يا بن رسول الله السلام عليك يا بن

أمير المؤمنين، أشهد موقنا أنك أمين الله وابن أمينه قتلت مظلوما ومضيت شهيدا)(١).

ومنها الزيارة المختصره التي ذكرها الشيخ المفيد رحمه الله قال: (باب مختصر زيارته عليه السلام إذا أتيت مشهده عليه السلام فاغتسل قبل أن تدخله، والبس أطهر ثيابك وقف على القبر، واستقبله بوجهك، واجعل القبلة بين كتفيك، وقل: السلام عليك يا بن رسول الله، السلام عليك يا بن أمير المؤمنين، السلام عليك يا بن الصديقه الطاهره، سيده نساء العالمين...)(٢).

ومنها ما ذكره ابن قولويه في كامل الزيارات بقوله: (حدثني أبي، عن سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن الحسن بن علي بن فضال، عن عمرو بن سعيد المدائني، عن مصدق بن صدقه، عن عمار بن موسى الساباطي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: تقول إذا أتيت إلى قبره: السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين، السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا سيد شباب أهل الجنة ورحمه الله وبركاته، السلام عليك يا من رضاه من رضى الرحمان وسخطه من سخط الرحمان)(٣).

ومنها ما ذكره ابن طاوس رحمه الله في إقبال الأعمال من زياره الأربعين: (تزور عند ارتفاع النهار فتقول: السلام على ولي الله وحيبيه، السلام على خليل الله ونجيبه... يا سيدي، استشفع إلى الله بجذك سيد النبيين، وبأبيك سيد الوصيين، وبأمك سيده نساء العالمين، السلام عليك يا بن رسول الله، السلام عليك يا بن أمير المؤمنين سيد الأوصياء...)(٤).

١- () مصباح المتهدج للشيخ الطوسي ص ٤٠١ ٤٠٢.

٢- المقنعه للشيخ المفيد ص ٤٦٩.

٣- () كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٣٨٢ ٣٨٣.

٤- () إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ٣ ص ١٠١ ١٠٢.

ومنها الزيارة التي يزار بها الإمام الحسين في أول شهر رجب والتي نقلها السيد ابن طاوس قدس الله روحه بقوله: (إن هذه الزيارة مما يزار بها الحسين عليه السلام أول رجب أيضا... ثم ادخل وقف عند ضريحه وكبر الله تعالى مائة مره وقل: السلام عليك يا بن رسول الله، السلام عليك يا بن خاتم النبيين، السلام عليك يا بن سيد المرسلين، السلام عليك يا بن سيد الوصيين)(١).

واستقصاء هذه الفقره من الزيارة في كل كتب الأدعية والزيارات يخرج بنا عن حد الاختصار والاعتدال، وشهرتها تغني عن الإسناد.

### المبحث الثاني: تبيان السبب الثاني من أسباب واقعه عاشوراء

#### إشاره

ان تكرار السلام على أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقرنه تاره بابن رسول الله وتاره بابن أمير المؤمنين وغير ذلك من العبارات الشريفه هو في الحقيقه ليس مجرد ترديد ساذج لعباره السلام وتكثيرها وحشوها داخل فقرات الزيارة(٢)، بل ان السلام وتكراره كما رأينا في شرح الفقره السابقه هو سلام هادف وتكرار هادف، ويحمل بين طياته معاني ساميه وإشارات جليله تكشف لنا وبوضوح عن الأسباب والحيثيات التي من اجلها حدثت فاجعه عاشوراء، والتي بسببها انتهكت حرمة الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وحرمة أهل بيته وأصحابه الكرام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأريقتم دماؤهم الطاهره.

وقرن السلام في هذه الفقره بعباره يا ابن أمير المؤمنين، ليس بخارج عن هذه

١- () المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤١، وراجع أيضا كتاب المزار للشهيد الأول ص ١٤٢ ١٤٣.

٢- كما اعتقده بعض الجهال ممن حاول إسقاط زياره عاشوراء عن الاعتبار لمجرد كثره ترديد السلام فيها، لانه يعتقد ان سلاما واحدا يكفي ويغني عن كل تلك الأنواع من السلام، وهو اعتقاد ساذج وسطحى كما سنعرف.



القاعده، والإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه يهدف من وراء ذلك إلى ذكر سبب آخر من أسباب حدوث فاجعه عاشوراء، والذي يتلخص في كون الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ابن أمير المؤمنين.

### اختصاص لقب أمير المؤمنين بالإمام علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه

ولقب أمير المؤمنين أطلق أول ما أطلق على الإمام علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه ولنا على هذه الحقيقة نصوص تاريخيه عده منها:

ما عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه وقد سأله رجل عن القائم يسلم عليه بإمره المؤمنين؟ فقال صلوات الله وسلامه عليه: (لا، ذاك اسم سمي الله به أمير المؤمنين عليه السلام، لم يسم به أحد قبله ولا يتسمى به بعده إلا كافر، قلت جعلت فداك كيف يسلم عليه؟ قال: يقولون: السلام عليك يا بقيه الله، ثم قرأ ((بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)) (١) (٢).

وقال المولى محمد المازندراني في شرح هذا الحديث: (لم ينقل أن أحدا سمي بأمر المؤمنين قبله، وأما بعده فقد سمي به بعض جبابره هذه الأمة، ولعل المراد بالكافر هنا ضد المؤمن، وهو من لم يؤمن بالله وبرسوله، فضلا عما جاء به الرسول، إن اعتقد جواز ذلك شرعا أو مطلقا، كمن سمي نفسه باسم الله أو نبي الله أو رسول الله، ويحتمل أن يراد بالكفر كفر النعمه، بتغييرها ووضعها في غير موضعها، أو تغطيه الحق، وأصل الكفر هو التغطيه، والمتصف بهما يسمى كافرا وإن لم يكن خارجا عن الإيمان، والله أعلم) (٣).

١- سورة هود الآيه ٨٦.

٢- الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٤١١ ٤١٢ باب نادر.

٣- شرح أصول الكافي للمولى محمد صالح المازندراني ج ٧ ص ٤٨ ٥١.

عن أحمد بن عمر قال: (سألت أبا الحسن عليه السلام لم سمي أمير المؤمنين عليه السلام؟

قال: لأنه يميرهم العلم، أما سمعت في كتاب الله ((وَنَمِيرُ أَهْلَنَا)) (١). وفي روايه أخرى قال: (لأن ميره المؤمنين من عنده، يميرهم العلم) (٢).

وعن فضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال: (... يا فضيل لم يسم بها والله بعد على أمير المؤمنين إلا مفتر كذاب إلى يوم الناس هذا) (٣).

أما من مصادر العامه فقد نقل ابن عساكر عن القاسم بن جنيذب عن أنس بن مالك قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسكب إلى ماء أو وضوءاً فتوضأ ثم قام فصلى ركعتين ثم قال يا أنس أول من يدخل من هذا الباب أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين سيد المؤمنين على) (٤).

وفي قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (على يعسوب الدين والمال يعسوب المنافقين) (٥) إشاره إلى نفس المعاني المتقدمه.

وقال المناوى فى شرح هذا الحديث: ((على يعسوب المؤمنين)) أى سيدهم «والمال يعسوب المنافقين» قال فى المحكم: يعسوب أمير النحل ثم كثر حتى سموا كل رئيس يعسوباً، وقال ثعلب: يعسوب ذكر النحل الذى يتقدمها ويحامي عنها) (٦).

١- سورة يوسف الآيه ٦٥.

٢- الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٤١٢ باب نادر.

٣- اليقين للسيد ابن طاوس ص ٣٠٣.

٤- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٤٢ ص ٣٠٣.

٥- الجامع الصغير لجلال الدين السيوطى ج ٢ ص ١٧٨ حرف العين،

٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى ج ٤ ص ٤٧٢.

### ابتزاز هذا اللقب من الإمام على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه

لقب أمير المؤمنين شأنه شأن غيره من حقوق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وألقابهم وفضائلهم التي اختصوا بها عن العالمين والتي ابتزت منهم واغتصبت، وأسباب هذا الابتزاز واضحة للمؤمن الفطن، إذ إن هذا اللقب كان يذكر الأئمة الإسلامية بأن عليا صلوات الله وسلامه عليه هو الأولى من غيره باعتلاء منصب الإمامة والخلافه بعد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه أميرهم وسيدهم ويعسوبهم، ومن غير اللائق لأحد من المسلمين أن يتقدم على أميره، أو يتأمر على سيده، ومن يفعل ذلك فإنه ظالم متعدّ لحدود الله.

فتنبه القوم إلى أن بقاء هذا اللقب وانحصاره بأمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه يعد تهديدا دائما ومستمرا يدين صحه اعتلائهم لمنصب قياده المسلمين، ويفضح تقدمهم لأميرهم وسيدهم ويعسوبهم. فكان عليهم والحال هذه، وفيما لو أرادوا أن يحافظوا على تلك المناصب المغتصبه أن يعمدوا إلى أمرين:

الأول: توسيع إطلاق هذا اللقب ليشمل أفرادا غير الإمام على بن أبي طالب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

الثاني: القضاء على ما كان مشاعا من اختصاص الإمام على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه بلقب أمير المؤمنين، وإبداله بشياع جديد يخرج هذا اللقب من حيز الاختصاص إلى العموم.

وأول من وسع إطلاق لقب أمير المؤمنين بحسب الوثائق التاريخية هو عمر بن الخطاب في أيام حكومته، قال الطبري: (قال أبو جعفر: أول من دعى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثم جرت بذلك السنه واستعمله الخلفاء إلى اليوم)<sup>(١)</sup>.

وقال الطبرى أيضا: (حدثنى أحمد بن عبد الصمد الأنصارى قال حدثنى أم عمرو بنت حسان الكوفيه عن أبيها قال لما ولى عمر قيل يا خليفه خليفه رسول الله فقال عمر هذا أمر يطول كلما جاء خليفه قالوا يا خليفه خليفه رسول الله بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم فسمى أمير المؤمنين)(١).

وقيل إن مسيلمه الكذاب قد تلقب بلقب أمير المؤمنين قبل عمر بن الخطاب كما نقله ابن حجر فى كتابه فتح البارى حيث قال: (وجدت فى كلام أبى الخطاب بن دحيه الإنكار على من أطلق أن عمر أول من لقب أمير المؤمنين وقال قد تسمى به مسيلمه قبله كما أخرجه البخارى فى قصه وحشى)(٢).

واستمر هذا التوسيع للقب أمير المؤمنين ليشمل كل من يتولى الحكم على المسلمين براً كان أو فاجراً قال النووى: (يجوز أن يقال للإمام الخليفه والإمام وأمير المؤمنين، قال الماوردى: ويقال أيضا: خليفه رسول الله، قال البغوى فى شرح السنه: ويقال له أمير المؤمنين وإن كان فاسقا، وقد أوضحت ذلك وما يتعلق به فى أواخر كتاب الأذكار)(٣).

وقال البهوتى فى كشف القناع: (قال أحمد فى روايه عبدوس بن مالك العطار: ومن غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفه وسمى أمير المؤمنين فلا يحل لأحد يؤمن بالله بيت ولا يراه إماما برا كان أو فاجرا)(٤).

بل نجد ان لقب أمير المؤمنين وسع ليدخل فيه غير الحكام وأصحاب السلطه

١- المصدر السابق.

٢- فتح البارى لابن حجر ج ٧ ص ٢٨٥.

٣- روضه الطالبين لمحبي الدين النووى ج ٧ ص ٢٧٠ الفصل الثالث فى أحكام الإمام.

٤- كشف القناع للبهوتى ج ٦ ص ٢٠٢.

أمثال بعض المحدثين الذين أطلق عليهم لقب (أمير المؤمنين في الحديث) منهم مالك بن أنس فقيه وإمام المذهب المالكي الذي يقول عنه (يحيى بن سعد القطان ويحيى بن معين: مالك أمير المؤمنين في الحديث)(١).

ومنهم محمد بن إسحاق الذي وصفه شعبه بقوله: (محمد بن إسحاق أمير المحدثين هو أمير المؤمنين في الحديث)(٢)، ومنهم الثوري ذكر النووي في شرح صحيح مسلم: (وكان الثوري يسمى أبا الزناد أمير المؤمنين في الحديث)(٣).

فأصبح لقب أمير المؤمنين كما ترى شرعه لكل وارد، وخرج من حاله الاختصاص بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه إلى العموم ليشمل البر والفاجر، بل صار إطلاقه ولشديد الأسف على الطغاه والجبابره والمسرفين هو الأكثر شيوعاً عند الاستعمال.

أما كيف أمكن القضاء على ما كان مشاعاً من اختصاص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه بهذا اللقب، وإبداله بشياع آخر فهذا ما سنتناول أسبابه وباختصار فيما يأتي:

السبب الأول: اختراع روايات تقابل وتعاكس تلك التي خصت علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه بلقب أمير المؤمنين، ونحن هنا نشير إلى روايتين فقط رغبه في الاختصار.

١- المدونه الكبرى للإمام مالك ج ٦ ص ٤٦٥ في ترجمه الإمام أبي عبد الله مالك بن أنس، وراجع أيضاً تنوير الحوالك لجلال الدين السيوطي ص ٣ في كتاب وقت الصلاة.

٢- المحلى لابن حزم ج ٣ ص ٢٤١ في المسألة ٣٦٠ لا يجوز للمأموم أن يقرأ خلف الإمام شيئاً غير أم القرآن.

٣- شرح مسلم للنووي ج ١ ص ٨٧ باب بيان ان الإسناد من الدين.

الأولى عن النعمان بن بشير بن سعد قال: (توفى رجل منا يقال له خارجه بن زيد فسجينا عليه ثوبا وقمت أصلى قال سمعت  
ضوضأه قال فانصرفت فإذا به يتحرك فظننت أن حيه دخلت بينه وبين الثوب.

فلما وقفت عليه قال: أجلد القوم أوسطهم عبد الله عمر أمير المؤمنين الذى لا تأخذه فى الله لومه لائم وهو فى الكتاب الأول  
صدق صدق القوى فى جسمه القوى فى أمر الله الذى لا تأخذه فى الله لومه لائم، كان فى الكتاب الأول.

صدق صدق عبد الله أبو بكر أمير المؤمنين الضعيف فى جسمه القوى فى أمر الله هو فى الكتاب الأول.

صدق صدق عبد الله عثمان أمير المؤمنين العفيف المتعفف الذى يعفو عن ذنوب كثيره خلت ليلتان وبقيت أربع اختلف  
الناس فلا نظام لهم أبيحت الأحماء.

أيها الناس أقبلوا على إمامكم اسمعوا له وأطيعوا فمن تولى فلا يعهدن دما كان أمر الله قدرا مقدورا هذا رسول الله سلام عليك  
يا رسول الله هذا عبد الله بن رواحه، ما فعل خارجه بن زيد، ثم رفع صوته يقول "كلا إنها لظى نزاعه للشوى تدعو من أدبر  
وتولى" أخذت بثر أريس ظلما ثم خفت الصوت فرفعت الثوب فإذا هو على حاله ميت(١).

وعدم ذكر اسم الإمام على بن أبى طالب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى الروايه دليل قاطع على ان ذكر تلك الأسماء  
فى الروايه وإطلاق لقب أمير المؤمنين عليهم مقصود منه التغطيه على اسم الشخص الحقيقى الذى اختص بهذا اللقب دون جميع  
العالمين.

والروايه الثانيه هي التي نقلها البكري الدمياطى على شكل زياره يزار بها عمر ابن الخطاب مصاغه بنفس الطريقه التي يزار بها أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والتي جاء فيها: (...ثم يتأخر قدر ذراع آخر، فيسلم على سيدنا عمر رضى الله عنه، ويقول: السلام عليك يا أمير المؤمنين، يا سيدنا عمر بن الخطاب، يا ناطقا بالحق والصواب. السلام عليك يا حليف المحراب، السلام عليك يا من بدين الله أمر، يا من قال فى حقك سيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم: لو كان بعدى نبي لكان عمر. السلام عليك يا شديد المحاماه فى دين الله والغيره، يا من قال فى حقك هذا النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: ما سلك عمر فجا إلا سلك الشيطان فجا غيره أستودعك...)(١).

السبب الثاني: ترويح لقب أمير المؤمنين وإدخاله بعد الأذان لیسعده المسلمون صغیرهم وكبیرهم خمس مرات فى اليوم، ولسنين طویلہ، حتى یشیب فیها الصغیر ویهرم فیها الكبير، وحتى نشأ بمرور تلك السنين جيل اعتاد على سماع إطلاق لقب أمير المؤمنين على غير على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، بل أكثر من ذلك فإن هذا الجيل الجديد والأجيال التي ستليه اعتادوا على عدم دخول الإمام على صلوات الله وسلامه عليه عند إطلاق هذا اللقب فيه، ولنا على هذه الطريقه الخيئه عده شواهد تاريخيه نختار منها:

قال جلال الدين السيوطى: (قال الواقدي وغيره...فلما ولى أبو بكر كان سعد القرظ يقف على بابهِ فيقول السلام عليك يا خليفه رسول الله الصلاه يا خليفه رسول الله(٢)).

١- إعانه الطالبين للبكري الدمياطى ج ٢ ص ٣٥٧.

٢- التأكيد والتركيذ على كون أبى بكر خليفه رسول الله يدخل فى نفس المخطط الذى نحن بصدد الكلام عنه، باعتبار ان المسلمين الأوائل كانوا يعلمون ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يستخلف أباً بكر من بعده، بل ان أباً بكر نفسه يعترف بذلك حينما جاءه أعرابي فقال له: أنت خليفه رسول الله؟ فقال: لا- فقال: ما أنت؟ قال: أنا الخالفه من بعده، أخرجه المتقى الهندي فى كنز العمال ج ١٢ ص ٥٣١ فى وفاه أبى بكر، وقال جار الله الزمخشري فى كتابه الفائق فى غريب الحديث ج ١ ص ٣٣٩ بعد إيراده لهذه الروايه: (الخالف والخالفه الذى لا- غناء عنده ولا خير فيه...) وقال ابن الأثير فى كتابه النهايه فى غريب الحديث ج ٢ ص ٦٩ باب الخاء مع اللام بعد إيراده لهذا الخبر: (فأما الخالفه فهو الذى لا غناء عنده ولا خير فيه، وكذلك الخالف، وقيل هو الكثير الخلاف).

فلما ولى عمر ولقب أمير المؤمنين كان المؤذن يقف على بابه ويقول السلام عليك يا أمير المؤمنين ثم إن عمر أمر المؤذن فزاد فيها رحمك الله.

ويقال إن عثمان زادهما، وما زال المؤذنون إذا أذنوا سلموا على الخلفاء وأمراء الأعمال ثم يقيمون الصلاة بعد السلام فيخرج الخليفة أو الأمير فيصلى بالناس. هكذا كان العمل مدة أيام بنى أميه ثم مدة أيام بنى العباس حتى ترك الخلفاء الصلاة بالناس فترك ذلك(١).

السبب الثالث: ترويح بعض ضعفاء النفوس من صحابه والتابعين لهذا اللقب لأسباب منفعيه أو عقد نفسيه.

وعلى سبيل المثال نأخذ كلاً من ابن عمر وزيد بن ثابت كمثالين كان لهما التأثير البالغ فى نشر هذا اللقب وإطلاقه على غير مستحقيه، فقد أخرج البخارى فى صحيحه روايه توضح إقرار ابن عمر لعبد الملك بن مروان بإماره المؤمنين قال: (حدثنا عمرو بن على حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثنى عبد الله بن دينار قال لما بايع الناس عبد الملك كتب إليه عبد الله بن عمر: إلى عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين إنى أقر بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين على سنه الله وسنه رسوله فيما استطعت وان بنى قد أقروا بذلك(٢) مع العلم ان ابن عمر لم يقر للإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه بالإماره ولا بايعه طوال مدّه خلافته.

١- تنوير الحوالك لجلال الدين السيوطى ص ٩٢ كتاب الصلاة باب ما جاء فى النداء للصلاه.

٢- صحيح البخارى ج ٨ ص ١٢٢ ١٢٣ فى كتاب الأحكام.



وعن البخارى أيضا فى كتابه الأدب المفرد أن زيد بن ثابت كتب إلى معاويه بن أبى سفيان بما نصه: (بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاويه أمير المؤمنين من زيد ابن ثابت سلام عليك أمير المؤمنين ورحمه الله فأنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو... والسلام عليك أمير المؤمنين ورحمه الله وبركاته ومغفرته)(١).

وعن ابن حجر قال: (ومن طريق زيد بن ثابت انه كتب إلى معاويه السلام عليكم يا أمير المؤمنين ورحمه الله وبركاته ومغفرته وطيب صلواته)(٢).

ولهذه الأسباب وبهذه الجهود ضيع حق من حقوق أهل البيت عليهم السلام وتم القضاء على أهم ألقاب مولى الموحدين الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه.

ولا ينبغى التوهم بأن مقصد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم فى الدفاع عن لقب أمير المؤمنين وإصرارهم على انحصاره بشخص الإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه هو دفاع وإصرار على مجرد لقب مؤلف من حروف جوفاء أو مجرد وسام افتخارى يمكن أن يرفع من مكانه ومنزله أهل البيت الدينوييه شأنه شأن بعض المناصب الدينوييه التى يمنحها بعض الملوك لبعض خواصه، بل ان جوهر الدفاع والإصرار على لقب أمير المؤمنين واختصاصه بشخص الإمام على تكمن أهميته بما وراء ذلك اللقب، لان لقب أمير المؤمنين يستبطن فى جوهره الإقرار لصاحب اللقب باستحقاق أعلى منصب من مناصب الدوله الإسلاميه، ويجعل حامله والمختص به مؤهلا ومقدما على من غيره لتسلم موقع السيادة والصداره والخلافه بعد رحيل النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

١- الأدب المفرد للبخارى ص ٢٤١ فى الجواب على كيف أصبحت.

٢- فتح البارى لابن حجر ج ١١ ص ٥ باب بدء السلام.

وبعبارة أخرى: فإن لقب أمير المؤمنين يمكن أن يعد أعلى منصب من مناصب الدولة الإسلامية يمكن أن يعطى لأحد من الناس بعد لقب نبي المؤمنين (١) الذي انفرد به نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فيكون بذلك الدفاع عن لقب أمير المؤمنين من أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم هو في الحقيقة دفاعاً عن أصل الخلافة، وإصرارنا على اختصاص هذا اللقب في الإمام علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه يعد نفس إصرارنا على اختصاص الخلافة بشخصه الشريف، واستماتتنا في الحفاظ على هذا اللقب هو نفس استماتتنا في الحفاظ على مبدأ الإمامه وأحقية أهل البيت به من دون العالمين.

### كيف أثر لقب أمير المؤمنين في استشهاد الحسين صلوات الله وسلامه عليه

بعد أن زويت الإمامه عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لسنين طويلة عادت لهم بعد تولى الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه الخلافة بعد عثمان بن عفان، فأوجس أصحاب نظريه توسيع إماره المؤمنين (٢) في أنفسهم خيفه من رجوع

١- جاء وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنبي المؤمنين على لسان كثير من الصحابه ونخص بالذكر منهم عباس بن مرداس حيث يقول في بعض أشعاره كما في (البدايه والنهائيه لابن كثير ج ٤ ص ٣٩٤). وقال نبي المؤمنين تقدموا

\*\*\* وحب إلينا أن نكون المقدماء

٢- روى الشريف الرضى في كتابه خصائص الأئمه (ص ٦١ ٦٢) عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر صلوات الله وسلامه عليهما انه قال: (لما قدم عبد الله بن عامر بن كريز المدينه لقي طلحه والزبير، فقال لهما بايعتما علي بن أبي طالب عليه السلام؟ «فقالا نعم» فقال: أما والله لا يزال ينتظر بها الجبالي من بنى هاشم، ومتى تصير إليكما، أما والله ما جئت حتى ضربت على أيدي أربعة آلاف من أهل البصره كلهم يطلبون بدم عثمان فدونكما فاستقيلا أمركما). وفي كتاب الأمالى للشيخ الطوسى (ص ١٧٧) ان إبليس لعنه الله (تصور يوم قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صورته المغيره بن شعبه فقال: أيها الناس، لا تجعلوها كسروانيه ولا قيصرانيه، وسعوها تتسع، فلا تردوها في بنى هاشم، فتنتظر بها الجبالي).

الإماره إلى الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وتيقنوا ان الأمور لو صفت وخلصت واستقرت للإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه وعاش حياةً سياسيه مستقره كما عاشها كل من أبي بكر وعمر بن الخطاب، فانه صلوات الله وسلامه عليه سيربى الأمة على المبادئ التي يؤمن بها، وأحد هذه المبادئ هي كونه الوحيد المستحق للقب (أمير المؤمنين)، فيعيد للأمة ما جهد الذين سبقوه بإخفائه وتبديله، وانه سيمهد للإمام الذي يليه من أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وكذلك سيفعل الذي يليه، وبهذا سوف لن تخرج منهم الإمارة والخلافه مره أخرى بأى حال من الأحوال، وستعود مخصوصه بأهل بيت محددين كما أرادها الله سبحانه ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

فقرروا ان لا- يعطوا للأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الفرصه بأن يلتقط أنفاسه أو يهناً بعيشه ويستقر فى خلافته، فأشعلوا بوجهه نيران الفتنة، ودقوا من حوله طبول الحرب، واجبروه على أن يخوض مع الناكثين من أصحاب الجمل حرباً ضروساً أشغلته لعدة أشهر، ثم أتبعوها بحرب ثانية مع الباغين فى صفين، واختلقوا له فتنة رفع المصاحف والتحكيم التي أفرزت وكانت أساساً لظهور فئه الخوارج المارقين، ثم لم يهناً الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه وشيعته إلا- أياماً حتى اجتمع الخوارج على حربه فى النهروان فصار هنالك ما صار، وفى هذه الأثناء كانت غارات معاويه على المناطق المتاخمة للشام تشتد أكثر وأكثر، إلى أن ختمت جميع هذه المؤامرات بمؤامره دنيئه أدت إلى اغتيال واستشهاد الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ورحيله عن هذه الدنيا من دون أن تتاح له فرصه تربيته الأمة وتعليمها وإرجاعها إلى الخط النبوى الصحيح.

ولما استشهاد الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وعمل بما هو الحق وأوصى لابنه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ازدادت مخاوف القوم المناهضين لمبدأ تخصيص الإمارة بأهل البيت من دون العالمين، واستيقنوا ان استخلاف الإمام الحسن من بعد أبيه أمير

المؤمنين خطوه مهمه لترسيخ هذا المبدأ، ومحاولة لبث الحياه إليه مره ثانيه بعدما كاد يموت وينسى، وانهم لو تركوا الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه يستقر في خلافته فسيوصى لأخيه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وسيوصى الإمام الحسين للإمام الذي بعده وهلم جرا، وسيعتاد المسلمون على رؤيه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهم يوصون لأحدهم بعد الآخر، وهذا ما سيقوض كل الجهود التي بذلها أصحاب فكره توسيع الإمارة، فكان الحل الجذري لكل هذا هو منع استمرار خلافة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بعد أبيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وبأى ثمن كان، لينتهى بذلك قانون الوصايه والاستخلاف من إمام إلى إمام آخر.

فأشعلوا تبعاً لذلك نار الحرب بوجه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه كما أشعلوها بوجه أبيه أمير المؤمنين من قبل، وتوالت عليه الطعنات من كل حدب وصوب، وتعاضدت أيدي المتآمرين بوجهه صلوات الله وسلامه عليه واستغل المتآمرون الضعف العقائدي والإيماني عند تلك الأمه التي كانت تقيس كل شيء بالمال والثروه، وتنظر إلى الأمور والأحداث على أساس مادي بحت، فما ان فتح معاويه كنوزه المذخوره، وما ان رأى وجهاء تلك الأمه بريق الدنانير والدراهم حتى عادت بهم الذكريات إلى ما قبل أيام خلافة الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، أيام كان الواحد منهم تكسر مدخراته من الذهب والفضه بالفؤوس، فاشتاقت نفوسهم إلى تلك الأيام وخذلوا الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه واضطروه لترك الخلافة والصلح مع معاويه بن أبي سفيان بعد أحداث يطول شرحها وليس هنا محل تناولها، فخرجت بذلك الإمارة والخلافة مره ثانيه عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعادت إلى دعاه التوسيع لمبدأ الإمارة.

وما أن وصلت الإمارة المغتصبه ليد معاويه بن أبي سفيان ونُصب لتولى الحكم بالقوه والجور، قرر أن يعيد مبدأ التخصيص للإمارة لكن بثوب جديد، وذلك عن

طريق الوصيه لابنه يزيد بن معاويه من بعده، ويوصى بها يزيد للذى بعده وهكذا إلى أن تصير مخصوصه لآل أبى سفيان يتوارثها منهم الخلف عن السلف كما يتوارث القياصره والأكاسره الملك واحد بعد واحد وظالماً بعد ظالم.

فثارت ثائره البعض وبالخصوص سعد بن أبى وقاص، وعائشه وأخوها عبد الرحمن بن أبى بكر، وابن عمر وعبد الله بن الزبير، إذ ان كل واحد من هؤلاء كان يرجو الإمارة لنفسه أو لشخص من أهل بيته، وأملهم الوحيد فى ذلك بقاء مبدأ توسيع الإمارة على ما كان عليه زمن أبى بكر وعمر، لان فى إبقاء الباب مفتوحاً فرصه كبيره لا تتاح فى حاله غلق هذا الباب وتخصيصه بأهل بيت معينين.

لكن معاويه سرعان ما حل كل هذه العقبات فاغتال بعض هؤلاء المعترضين أمثال سعد بن أبى وقاص (١) وعبد الرحمن بن أبى بكر (٢)، وأسكت البعض الآخر بقوه السيف وقهر السلطه، والبعض الآخر اشترى سكوتة (٣)، وسكت البعض الآخر

١- قال أبو الفرج الأصفهاني فى مقاتل الطالبين ص ٤٨: (أراد معاويه البيعه لابنه يزيد فلم يكن شىء أثقل عليه من أمر الحسن بن على وسعد بن أبى وقاص فدىس إليهما سما فماتا منه).

٢- عن العلامة الأمينى فى كتابه الغدير (ج ١٠ ص ٢٤٦) وابن قتيبه فى الإمامه والسياسه (ج ١ ص ١٥٩) (وأرسل إلى عبد الرحمن بن أبى بكر فخلا به قال: بأى يد أو رجل تقدم على معصيتى؟ فقال عبد الرحمن: أرجو أن يكون ذلك خيراً لى. فقال معاويه: والله لقد هممت أن أقتلك. فقال: لو فعلت لأتبعك الله فى الدنيا، ولأدخلك فى الآخرة النار) ثم خرج عبد الرحمن إلى مكه بعد هذا التهديد ومات فى الطريق دون أن يعرف احد سبب مماته.

٣- كما فعل مع عائشه حيث فتح عليها أبواب بيت المال فبعث إليها مره كما أخرجها الذهبى فى تذكره الحفاظ ج ١ ص ٢٨ مائه ألف درهم، وقال ابن الأثير فى البدايه والنهايه ج ٨ ص ١٤٦: (بعث معاويه إلى عائشه بطوق قيمته مائه ألف فقبلته)، وبعث لها أيضاً بمال أعطت منه المنكدر بن عبد الله عشره آلاف درهم ليشتري بها جاريه يتزوج بها (راجع الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٢٨)، وروى ابن كثير فى البدايه والنهايه ج ٨ ص ١٤٦ عن سعيد بن العزيز وقال: (قضى معاويه عن عائشه أم المؤمنين ثمانيه عشر ألف دينار، وما كان عليها من الدين الذى كانت تعطيه الناس).

ووافق على هذا التخصيص الجديد للإماره ما دام يمنع آل على من الوصول مره أخرى إلى موقع الإمارة للمؤمنين.

إلا ان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بقى العقبه الكؤود أمام معاويه، لان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه كان قد اشترط على معاويه أن لا يعهد إلى أحد من بعده(١)، فكان الاغتيال الذى اعتاده معاويه للخلاص من معارضييه هو الحل الوحيد للتوصل من كل التزاماته وشروطه وعهوده المأخوذه فى وثيقه الصلح، فما ان استشهد الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بعد تعرضه للسم الذى دسه إليه معاويه بيد زوجته جعده بنت الأشعث حتى بدأ معاويه بتنفيذ مخططه الجديد لحصر الإمارة بآل أبى سفيان وخدمهم، قال ابن عبد البر فى كتابه الاستيعاب: (كان معاويه قد أشار بالبيعه ليزيد فى حياه الحسن وعرض بها ولكنه لم يكشفها ولا عزم عليها إلا بعد موت الحسن)(٢)، وبهذا يتضح جليا ان يزيد عليه اللعنه وولايته وإمارته المشؤومه لم تقتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فحسب بل انها كانت سببا مهما من أسباب استشهاد الإمام الحسن المجتبى صلوات الله وسلامه عليه أيضا.

ولم تمض إلا مدّه وجيزه بعد أخذ معاويه البيعه من المسلمين على ولايه العهد لابنه الفاسق يزيد عليه اللعنه حتى مات معاويه لعنه الله، لتطوى بموته صفحه سوداء من صفحات التاريخ، وليترك للمسلمين أسوأ اثر من آثاره يزيد بن معاويه لعنه الله.

فتولى يزيد وثارته الغيره أو الحميه فى نفوس بعض المسلمين، ورفضوا أن يتأمر عليهم أمير خير صفاته انه قاتل للنفس وشارب للخمر ولاعب بالكلاب والقروء، فتزلزل بذلك الوضع الأميرى للدوله الأمويه، وبدأت الأنظار تتجه مره أخرى إلى

١- النصائح الكافيه لمحمد بن عقيل ص ١٩٢.

٢- الاستيعاب لابن عبد البر ج ١ ص ٣٩١.

أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، و بالتحديد إلى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأصبح وضعه صلوات الله وسلامه عليه شبيها بوضع أبيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يوم اتجهت إليه الأنظار بعد مقتل عثمان بن عفان حيث ذقت الأمة من ويلات إمارته وحبوته لبنى عمومته وأهل بيته وعشيرته ما أدى إلى حصره وقتله بعد أن رفض التنازل عن الإمارة، فأوا ان المخلص لهم من كل معاناتهم هذه هو الإمام على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه لا غير، فتداكوا على بيعته تداكك الإبل الهيم يوم وردها، وها هي نفس الأمة ترى من جديد بعدما ذاقت من جور معاوية بن أبي سفيان وظلمه ما ذاقت ترى في الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه المنقذ والمخلص من جور يزيد واستهتاره، وبانت للعيان بوادر عوده إماره المؤمنين من جديد لأصحابها الشرعيين الذين ارتضاهم الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لها، فبايع الآلاف من أهل العراق للإمام وشرطوا له السمع والطاعة وخلعوا عنهم بيعه يزيد بن معاوية لعنه الله، واستحكمت القرائن بعزم الإمام صلوات الله وسلامه عليه للمسير نحوهم إجابته لدعوتهم وإحساسا بالمسؤولية الشرعية تجاه استصراخهم له، فأصبحت الأمور بذلك تسير وبشكل سريع ومنظم لعوده الإمارة من جديد تحت تصرف أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فرجعت المخاوف القديمه من تخصيص وحصر الإمارة بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيما لو تولاهما الحسين صلوات الله وسلامه عليه بعد معاوية بن أبي سفيان، فقرر الجميع باستثناء القلة القليلة من تلك الأمة ورموزها الدينيه التواطؤ من جديد لتقويض هذه الإمارة وقتلها في مهدها وسحق بذرتها قبل أن ترى النور وقبل أن تشتد ويقوى عودها، حتى وان استلزم الأمر إلى المواجهه الداميه، وحتى لو كانت هذه المواجهه تؤدي إلى قتل كل البقيه الباقيه من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين صغيرهم وكبيرهم حتى لا يبقى منهم من يطالب بالإمارة ويعيدها إلى كنف أهل البيت

ويخصصها بهم مره ثانيه، وهذا هو ما حصل يوم عاشوراء.

فالحسين صلوات الله وسلامه عليه إذن وبالتوضيح الذي مر هو شهيد إماره المؤمنين كما كان أبوه وأخوه صلوات الله وسلامه عليهما شهيدى هذه الإمارة.

### المبحث الثالث: تبيان السبب الثالث من أسباب فاجعه عاشوراء

#### إشاره

وهذا السبب يوضحه الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه في خطابه للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (وَإِنَّ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ)، فلقب سيد الوصيين كان له الأثر البالغ في نشوء وحدوث فاجعه عاشوراء واستشهاد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وسيد الوصيين هو لقب من ألقاب الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه اختص به دون العالمين، وهو كلقب أمير المؤمنين من حيث كونه لم يأت ذكره في فقرات الزيارة بشكل عشوائي من دون هدف، وهو كذلك ليس مجرد لقب تشريفي يهدف إلى رفع مكانه الاجتماعي لأمير المؤمنين على بن أبي طالب أو أفراد أسرته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بل هو ينطوي على عده من الحقائق المهمه منها:

أولاً: ان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أفضل وأكمل من كل أوصياء الأنبياء الذين سبقوا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم والذين كان بعضهم يحمل رتبه النبوه كما سيأتي في محله، وإذا كان الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه أفضل من كل أولئك الأوصياء العظام، ومقدم في الفضل عليهم، فمن البديهي أن يكون أكمل من كل الصحابه ومقدماً عليهم.

ثانياً: ان وصايته صلوات الله وسلامه عليه ليست على نحو الوصايه البشريه، بل هي وصايه إلهيه من سنخ وصايه الأنبياء وأوصيائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والتي هي في



حقيقتها منصب الهى لا ينال ولا يعطى إلا بإذن وقبول ورضا من الله سبحانه وتعالى شأنه فى ذلك شأن النبوه والرساله.

ثالثا: ان مسأله الوصايه والخلافه ليست شرعه لكل وارد ولا تتاح لكل صعلوك آثم (١)، ويلزم منها ان الوقوف بوجه على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه صاحب هذا اللقب والحيلولة دون تصديه للوصايه هو فى حقيقته وقوف بوجه كل الأوصياء والأنبياء السابقين لان عليا صلوات الله وسلامه عليه سيدهم والوقوف بوجه السيد يعدّ وقوفاً بوجه من هو أقل منه كمالا وشرفا ومنزله.

### ابتزاز لقب الوصى من الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه

لم تكن تلك المعانى التى يثبتها لقب الوصى أو سيد الأوصياء تروق لمن تقمص ثوب الخلافه وتقدم وتأمّر على أميره ووصى رسوله، وقد أحس هو وحزبه بأن بقاء هذا اللقب سيبقى غصه تنكد عليهم صفو عيشهم وتعرقل خططهم التوسعيه، وان الأمه ستبقى تتذكر تلك الوصيه المغصوبه ما دام للقب الوصى أو سيد الأوصياء وجود فى أذهان الناس ومدوناتهم التاريخيه، لذلك قرروا ان يتبعوا طريقتين كان لهما الأثر الفعال فى إنساء الأمه لهذا اللقب وأمثاله:

الطريقه الأولى: وضع الأحاديث وتكثيرها فى عدم وصيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأحد من بعده، وقد لعبت عائشه بنت أبى بكر دورا هاما فى نكران الوصيه وإبعادها عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فقد روت لتثبيت هذه البدعه أحاديث عدّه، منها: ما أخرجه البخارى وغيره عن الأسود قال: (ذكر عند عائشه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم

١- وهى كما قال تعالى: ((وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)) سورة البقره الآيه ١٢٤.

وآله وسلم أوصى إلى علي فقالت: من قاله؟ لقد رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم واني لمسندته إلى صدرى فدعا بالطست فانخث فمات فما شعرت فكيف أوصى إلى علي(١).

وحيثما كان المنكرون للوصيه يواجهون بسؤال بديهي هو: كيف يجوز على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي أوجب على الأمة الوصيه وأكد على أنه لا يحل لمسلم أن يموت ولم يكن قد أوصى بكل ما يهمه عن أمور آخرته ودينه، فكيف يجوز أن يغفل هو عن هذا الأمر البديهي ويرحل هن هذه الدنيا من دون أن يوصى، فيترك أمتة تائهة من بعده مختلفه، حاشاه عن مثل هذا الفعل الذي لو قلناه ونسبناه لأبي بكر أو عمر لاستفظعوه ولما قبلوه، فحيثما كان المنكرون للوصيه يواجهون بهذا السؤال المحرج يعمدون إلى بتر بعض الأحاديث التي تخدم مصالحهم وإخفاء الأجزاء الأخرى التي يستشعر منها الخطر، كما فعل عبد الله بن أبي أوفى حينما سئل: أوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: لا، فقليل له: كيف كتب على الناس الوصيه أو أمروا بها، قال: أوصى بكتاب الله(٢)، وهذا الحديث كما هو واضح مبثور لان النبي أوصى بالكتاب والعترة كما في حديث الثقلين المتواتر، لكنهم اختاروا ما يناسب هواهم ولا يجعل للشيعة وأنصار أهل البيت حجه ودليلا عليهم.

الطريقه الثانيه: اتباع وسائل الإرهاب الفكرى ضد كل من يقول بأفضليه على ابن أبي طالب على بقيه أوصياء الأنبياء الذين كان بعضهم يحمل رتبه النبوه، وذلك برميهم بالكفر والرده وإخراجهم عن حضيره الإيمان بل عن عنوان الإسلام.

قال محيى الدين النووى: (وكذا يقطع بتكفير كل قائل قولاً يتوصل به إلى

١- صحيح البخارى ج ٥ ص ١٤٣ باب مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته.

٢- المصدر السابق ص ١٤٤.

تضليل الأمم، أو تكفير الصحابه، وكذا من فعل فعلا- أجمع المسلمون أنه لا- يصدر إلا- من كافر، وإن كان صاحبه مصرحا بالإسلام مع فعله، كالسجود للصليب، أو النار والمشى إلى الكنائس مع أهلها بزيهم... فكل هذا أو شبهه لا شك في تكفير قائله... وكذا من غير شيئا من القرآن... قال: الأئمة أفضل من الأنبياء(١).

ووافقه على ذلك محمد بن أحمد الشرييني فقال: (يكفر من نسب الأمة إلى الضلال أو الصحابه إلى الكفر... أو قال: إنى دخلت الجنة وأكلت من ثمارها وعانقت حورها، أو قال: الأئمة أفضل من الأنبياء، هذا إن علم معنى ما قاله لا إن جهل ذلك لقرب إسلامه أو بعده عن المسلمين فلا يكفر لعذره كما مر(٢)وبه قال أيضا الشروانى والعبادى(٣).

وبهذه الطريقة منعوا انتشار لقب الوصى وحاصروا فكره ان عليا صلوات الله وسلامه عليه هو سيد الأوصياء وانه الأفضل من بينهم والأكمل.

### أدله أفضلية أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على بقية الأوصياء

#### إشاره

سنستعرض فيما يأتى وعلى عجاله جملة من الأدله التى تشير وتدل دلالة واضحة على أفضلية أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على جميع الأوصياء، ومن هذه الأدله ما يأتى:

#### الدليل الأول

قال تعالى: ((كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

١- روضه الطالبين لمحبي الدين النووى ج ٧ ص ٢٩٠ تجده فى كتاب الرده الطرف الأول فى حقيقتها وهى قطع الإسلام.

٢- مغنى المحتاج لمحمد بن أحمد الشرييني ج ٤ ص ١٣٦ كتاب الرده.

٣- حواشى الشروانى للشروانى والعبادى ج ٩ ص ٩١ كتاب الرده.

وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ (١)، وبديهي ان الآيه لا تريد تفضيل كل الأمه الإسلاميه بحيث يشمل فساقها ورعاعها على كل الأمم الأخرى، بل التفضيل كما لا يخفى هو للأمه المتصفه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمتصفه بصفه الإيمان بالله سبحانه، فهؤلاء مفضلون على من يؤمن بالله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من باقى الأمم الأخرى.

ويكون هذا التفاضل ما بين الأمتين الإسلاميه وغيرها كل بحسبه فمؤمن هذه الأمه المتصف بتلك الشروط أفضل وأكمل من مؤمن تلك الأمم المتصف بنفس هذه الشروط، ووصى هذه الأمه المتصف بالإيمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من الصفات التى لا بد من توفرها فى الوصى أفضل من جميع أوصياء الأمم السالفه ممن يتصف بنفس تلك الصفات، وهذا التفاضل لا يقتصر على المؤمن العادى أو الوصى بل انه ينسحب ليشمل حتى الأنبياء فنبى هذه الأمه أكمل وارفح مقاما وأفضل من أنبياء جميع تلك الأمم الغابره، فيثبت ان نبينا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم سيد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ووصينا المرتضى صلوات الله وسلامه عليه سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأئمتنا عليهم أفضل الصلاه والسلام ساده الأئمه، ومؤمنينا ساده المؤمنين كل ذلك بالاستفاده من الآيه المباركه.

### الدليل الثانى

أحاديث (على خير البشر) داله على ذلك، فقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قوله: (على خير البشر فمن أبى فقد كفر) (٢). وعن أبى الزبير المكى قال: (رأيت جابرا متوكيا على عصاه وهو يدور فى سلك الأنصار ومجالسهم وهو يقول: على خير البشر فمن أبى فقد كفر يا معشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب على فمن أبى

١- سوره آل عمران الآيه ١١٠.

٢- تفضيل أمير المؤمنين للشيخ المفيد ص ٣٤.

فانظروا فى شأن أمه (١)، وروى عبد الله بن عدى عن الساجى عن عبد الله بن الحسين ابن الحسن الأشقر قال: (سمعت أبا داود الدهان يقول سمعت شريك بن عبد الله يقول على خير البشر فمن أبى فقد كفر) (٢) وروى أيضا عن (حذيفه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال على خير البشر فمن أبى فقد كفر) (٣).

وإطلاق لفظ البشر فى هذه الأحاديث يشمل الأوصياء وغيرهم من أفراد تلك الأمم، بل يشمل حتى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لان جميعهم بشر، وإذا كانوا بشرا كان على أفضل منهم وأكمل بنص الحديث النبوى فىكون سيدهم.

وكذلك هو أفضل أفراد الأمة الإسلاميه من بدايه الدعوه النبويه إلى آخر يوم من أيام الدنيا، لان جميعهم بشر فىكون على أفضلهم وخيرا منهم وأكمل، ويستثنى من هذه القاعده شخص النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فهو وان دخل تحت لفظ البشر إلا- أن الدليل القطعى قام على أفضليته على الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وعلى كل بنى آدم إلى قيام الساعه.

### الدليل الثالث

وتثبت أفضليته صلوات الله وسلامه عليه على جميع الأوصياء بل على جميع البشر باستثناء النبى صلى الله عليه وآله وسلم من قوله تعالى: ((فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعِدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)) (٤).

١- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ١٤٢، وراجع أيضا من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ٣ ص ٤٩٣.

٢- الكامل لعبد الله بن عدى ج ٤ ص ١٠.

٣- المصدر السابق.

٤- سورة آل عمران الآية ٦١.

فقد أجمع المفسرون على ان المقصود من قوله تعالى فى الآيه ((وَأَنْفُسَنَا)) هو نفس النبى صلى الله عليه وآله وسلم ونفس الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، فقد عدّهما القرآن الكريم نفساً واحده، فتثبت تبعاً لذلك المساواه ما بين النفسين فى الكمال والصفاء وكل شأن رفيع باستثناء النبوه، والثابت القطعى ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من جميع الأنبياء والأوصياء فىكون على بن أبى طالب أفضل أيضاً لان المساوى للأفضل أفضل أيضاً.

الدليل الرابع: وحديث الطائر المشوى يدل على ذلك أيضاً، فقد روى قطن بن بشير... عن أنس بن مالك قال: (أهدى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجل مشوى بخيزه وضيافه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطعام، فقالت عائشه: اللهم اجعله أبى، وقالت حفصه: اللهم اجعله أبى، وقال أنس: وقلت: اللهم اجعله سعد بن عباده، قال أنس: فسمعت حركه بالباب فخرجت فإذا على بالباب فقلت إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حاجه فانصرف ثم سمعت حركه بالباب، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حاجه فانصرف ثم سمعت حركه بالباب فسلم على فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صوتته فقال: انظر من هذا؟ فخرجت فإذا هو على فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته فقال: ائذن له يدخل على فأذنت له فدخل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم وال من والاه(١).

فعلى بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وبحسب حديث الطائر المشوى الذى صححه جميع علمائنا، وجمله كبيره من علماء أهل السنه، هو أحب الخلق إلى الله من بعد

١- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٧ ص ٣٨٧ حديث الطير، وقد اتفق الفريقان على روايته.

النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فيكون أفضل من جميع الأنبياء والأوصياء وأممهم لان هؤلاء كلهم يجمعهم لفظ الخلق، وهو صلوات الله وسلامه عليه كذلك أفضل من جميع أمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى يوم القيامة؛ لأن الجميع يدخل تحت عنوان الخلق، وكذلك هو صلوات الله وسلامه عليه أفضل من جميع الملائكة حتى المقربين منهم؛ لأنهم جميعا مشمولون بلفظ الخلق.

الخامس: هنالك مجموعه من الأحاديث الشريفه التي وصفت كل نبي من أنبياء أولى العزم أو غيرهم بأوصاف امتاز بها عن غيره، وجعلت من أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه جامعا لكل تلك الفضائل، فيكون أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وفقا لهذه الأحاديث أفضل من جميعهم (١)، لبداهه ان الجامع لكل صفات الكمال أفضل من الحائز على بعضها، ومن هذه الأحاديث قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في خلقه، وإلى موسى في مناجاته، وإلى عيسى في سنته، وإلى محمد في تمامه وكمالته فلينظر إلى هذا الرجل المقبل، فتطاول الناس فإذا هم بعلی بن أبی طالب كأنما ينقلع من صلب (٢) وينحط من جبل) وقد استقصى العالم النحرير العلامة الشيخ الأميني في كتابه الغدير جملة من طرق هذا الحديث بألفاظه المختلفه فمن أراد التفصيل فليرجع إلى هناك (٣).

ويجب ان ننبه على ان إثبات كون الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أفضل من كل الأنبياء والرسل الذين سبقوا نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يستبطن أفضليته على

١- باستثناء النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لقيام الدليل على أفضليته على سائر الخلق كما ذكرنا ذلك من قبل.

٢- هذه العبارة والتي بعدها وصف لمشيته صلوات الله وسلامه عليه فخطواته كانت ثابتة ورشيقة.

٣- الغدير للشيخ عبد الحسين الاميني ج ٣ ص ٣٥٥ تحت عنوان حديث الأشباه في أمير المؤمنين عليه السلام.

أوصياء هؤلاء الأنبياء والرسل بالغ ما بلغ عددهم؛ لان الأنبياء والرسل أفضل وأكمل من أوصيائهم، وعليه فيكون إثبات أفضليته على أولى العزم كافياً لإثبات أفضليته على جميع أوصيائهم.

كانت هذه بعض الأدله التي تثبت وبوضوح أفضليه الإمام أمير المؤمنين على جميع الأوصياء بل والأنبياء والملائكه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقد تركنا الخوض في المزيد منها رجاء الاختصار.

### المبحث الرابع: من هم الأوصياء المقصودون في هذه العبارة

#### إشاره

لكلمه (الْوَصِيَّيْنَ) التي ورد ذكرها في هذه العبارة الشريفه من الزياره ثلاثه معانٍ محتمله نستعرضها على سبيل الاختصار دون الخوض في تفاصيل هذه الاحتمالات؛ لان التفصيل فيها يحتاج إلى مساحه اكبر من مساحه هذه المباحث المثاره في هذا الكتاب والذي نشدنا فيه الاختصار بقدر المستطاع، وهذه المعاني الثلاثه هي كالتالى:

الأول: قد يراد من الأوصياء هم خلفاء الأنبياء الذين سبقوا نبينا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، والذين أوكلت لهم مهام القيادة والإمامه بالوصايه والنيابه عن أنبيائهم، فيكون الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه سيدهم وأكملهم وارفعمهم رتبه ومحلا عند الله سبحانه وتعالى، لان الشريعه الخاتمه كما بينا سابقا أفضل الشرائع ونبياها صلى الله عليه وآله وسلم سيد الأنبياء والرسل وكتابها خير الكتب ومؤمنياها أفضل من كل مؤمنى الأمم السابقه فمن الطبيعى والعادل أن يكون وصيها أفضل من جميع الأوصياء وسيدا لهم.

الثانى: وقد يراد من الأوصياء فى هذه الفقره الشريفه من الزياره هم نفس الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين سبقوا نبينا ورسولنا الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتكون تسميتهم أوصياء لان كل واحد من هؤلاء العظام



صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كان يبشر أمته بالنبي الذي سيأتي من بعده ويوصى باتباعه كما أوضح القرآن الكريم عن عيسى بن مريم بشارته بنينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: ((وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)) (١).

أولان بعضهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يصل ويكمل دور البعض الآخر فيكون بعضهم لبعض وصياً إذ إن أحد معاني الوصاية هو الوصل، ومنه أخذ اسم وصيه الميت التي إنما (سميت وصيه لاتصالها بأمر الميت) (٢).

فيكون أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بذلك أفضل من جميعهم باستثناء النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لقيام الدليل القطعي على أفضلية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على سائر الخلق، ومن ضمنهم أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

الثالث: وقد يراد من الأوصياء في هذه الفقرة المباركة خصوص الأئمة الأطهار من أولاد أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لاتصال وصايتهم بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لاتصال وصايه النبي بوصايه من سبقه من الأنبياء والرسل وأوصيائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فتكون بذلك وصايه الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين استمراراً وامتداداً لسلسلة الأوصياء التي ابتدأت بأبي البشر آدم صلوات الله وسلامه عليه وستختتم بالإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه.

وأفضلية الإمام أمير المؤمنين على بقيه أولاده الأوصياء مما لا شك فيه وهو مؤيد بجمله كبيره من الأدلة، منها حديث الطائر المشوى، وآية المباهلة وغيرها من الأدلة التي استعرضناها في المبحث السابق، ونضيف هنا قول الرسول الأعظم

١- سورة الصف الآية رقم ٦.

٢- لسان العرب لابن منظور ج ١٥ ص ٣٩٤ فصل الواو ماده وصى.

صلى الله عليه وآله وسلم بحق الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما (هذان سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما)<sup>(١)</sup>، وما رواه أبان بن عياش، قال: (سألت الحسن البصرى عن على عليه السلام، فقال: ما أقول فيه! كانت له سابقه، والفضل والعلم والحكمه والفقه والرأى والصحبه والنجده والبلاء والزهد والقضاء والقرايه، إن عليا كان فى أمره عليا، رحم الله عليا، وصلى عليه! فقلت: يا أبا سعيد، أتقول: «صلى عليه» لغير النبى! فقال: ترحم على المسلمين إذا ذكروا، وصل على النبى وآله وعلى خير آلهم، فقلت: أهو خير من حمزه وجعفر؟ قال: نعم، قلت: وخير من فاطمه وابنيها؟ قال: نعم، والله إنه خير آل محمد كلهم، ومن يشك أنه خير منهم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «وأبوهما خير منهما» ولم يجر عليه اسم شرك، ولا شرب خمر، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمه عليها السلام: «زوجتك خير أمتى»، فلو كان فى أمته خير منه لاستشاه، ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه، فأخى بين على ونفسه، فرسول الله صلى الله عليه وآله خير الناس نفسا، وخيرهم أخوا. فقلت: يا أبا سعيد، فما هذا الذى يقال عنك إنك قلته فى على؟ فقال: يا بن أخى، أحقن دمي من هؤلاء الجابره، ولولا ذلك لشالت بى الخشب)<sup>(٢)</sup>.

وأهل الكساء الخمسه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما هو معلوم أفضل من غيرهم من الأئمه وعلى صلوات الله وسلامه عليه أفضل أهل الكساء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيكون على أفضل الجميع، وبالجملة فإن أفضلهم أمير المؤمنين على بقيه أولاده مما لا يحتاج إلى كثير عناء وهو من بديهيات معتقدات الفرقة الناجيه، ومما اجتمعت عليه كلمتهم وإجماعهم حجه بنفسه كما لا يخفى.

١- الخصال للشيخ الصدوق ص ٥٥١، وعيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق ج ١ ص ٣٦.

٢- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ٤ ص ٩٦ تجده فى فصل فى ذكر المنحرفين عن على.

وثبت كون أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أفضل من كل أفراد الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يستبطن أيضا أفضليته على جميع الأنبياء والرسل وأوصيائهم لما ثبت من أفضلية الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على جميع الأنبياء والرسل وأوصيائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين باستثناء نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم (١) والأفضل من الأفضل هو أفضل من الأدنى من باب أولى.

### ملاحظه لابد منها

لقد اثر لقب سيد الوصيين فى حدوث فاجعه عاشوراء وكان سببا من أسباب استشهاد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ويمكن توضيح هذه المسأله بنفس ما تقدم فى مسأله (كيف اثر لقب أمير المؤمنين فى استشهاد الحسين صلوات الله وسلامه عليه) والتي أسهنا الكلام فيها آنفا، فمن أراد أن يفهم ذلك فليراجع المطلب المزبور.

ويمكن كذلك الرجوع إلى مبحث (سر السلام على الحسين صلوات الله وسلامه عليه بابن رسول الله) والذي تقدم ذكره أيضا لفهم سر السلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بعبارة (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيَّةِ) بنفس الأسباب التي تم توضيحها هناك تنطبق هنا أيضا.

وبهذا ينتهى بنا الكلام حول شرح وتبيان هذه العبارة المباركه نسأل الله أن يمن علينا بمعرفه فضل محمد وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والإقرار بكمالهم انه ولى التوفيق.

١- قال الشيخ الصدوق قدس الله روحه فى كتابه الهدايه ص ٢٣ ٢٥: (باب النبوه... ويجب أن يعتقد أن الله تعالى لم يخلق خلقا أفضل من محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن بعده الأئمة صلوات الله عليهم، وأنهم أحب الخلق إلى الله عز وجل وأكرمهم عليه، وأولهم إقرارا به لما أخذ الله ميثاق النبيين فى الذر، وأشهدهم على أنفسهم: ألسن بربكم؟ قالوا: بلى، وبعدهم الأنبياء عليهم السلام، وأن الله بعث نبيه صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأنبياء عليهم السلام فى الذر، وأن الله أعطى ما أعطى كل نبي على قدر معرفته).

## السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ

### إشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره من الزياره

المبحث الثاني: تبيان السبب الرابع من أسباب فاجعه عاشوراء

الأول: ان اسمها المقدس ووجودها صلوات الله وسلامه عليهما مذكر بالنبي الأعظم

الثاني: ان اسمها المقدس كان على الدوام يذكر الأمة بأعظم رزیه ومصيبه

المبحث الثالث: سر السلام على الإمام الحسين بابن سيده النساء



السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ الْعَالَمِينَ وتحوى هذه الفقرة المباركه من الزياره على مباحث مهمه لا غنى للفرد المؤمن عن معرفتها والتوجه إلى مضامينها نذكر منها على سبيل الاختصار ما يأتي:

### **المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة من الزياره**

قد تقدم في أثناء إثبات الفقرات السابقه من الزياره تكرار السلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه والشهاده له بالبنوه للصديقه الطاهره فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها وكذلك تكرر وصف السيده الطاهره بلفظ (سيدته نساء العالمين) فلا نرى ان من اللازم التفصيل أكثر لان هاتين الفقرتين مما تواتر ذكرهما ونقلهما لفظاً أو معنى في كتب وتصانيف المذاهب الإسلاميه، وسيأتى ذكر لبعض تلك الأحاديث في المبحث الثاني.

## المبحث الثاني: تبيان السبب الرابع من أسباب فاجعه عاشوراء

### إشاره

كان ولا يزال اسم فاطمه صلوات الله وسلامه عليها حينما يذكر يحمل معه إلى الأذهان شيئين مهمين:

### الأول: ان اسمها المقدس ووجودها صلوات الله وسلامه عليهما مذكر بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

ان الإنسان المؤمن وبمجرد سماع ذلك الاسم المقدس اسم فاطمه صلوات الله وسلامه عليها ينتقل ذهنه من حيث يشعر أو لا يشعر إلى شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فاسم فاطمه كان ولا يزال يجذب القلوب وينقل الفكر وينعش الذاكره بتذكر شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه خصوصيه لا نجد لها لى اسم آخر مهما كان قريبا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم باستثناء أمير المؤمنين على بن أبى طالب وابناه سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما.

ولهذا الترابط وجه غيبى الهى فى كثير من جوانبه، ويحكى عن سر وجودى كان قبل خلق السماوات والأرض يوم كانت الزهراء روحى فداها نورا واحدا هى وأبوها وبعلمها وولداها صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يسبحون الله ويقدمونه قبل أن يفطر الله السماوات والأرض.

ولما شاء الله سبحانه وتعالى وأراد أن يخلق عالم الماده والطبيعه خلقوا أيضا من طينه واحده أطلقت عليها الروايات الشريفه اسم (طينه عليين)، فنورهم وطينتهم واحده طابت وطهرت، فمن الطبيعى بعد كل هذا الاتحاد أن يكون ذكر فاطمه صلى الله عليه وآله وسلم يجتذب ذكر أبيها النبي صلوات الله وسلامه عليه.

وبعدما منّ الله سبحانه على هذه الأمه بنعمه إيجاد هذه البضعه الطاهره صلوات الله وسلامه عليهما، جعلت كلمات النبي صلى الله عليه وآله وسلم تترى فى حق ابنته يتبع بعضها البعض

الآخر، محاوله إفهام الأمه وجذب انتباهها إلى ان وجود السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليهما نعمه من النعم الإلهيه التي خص الله بها هذه الأمه من دون الأمم فيجب على كل فرد من أفرادها أن يحسن مجاوره هذه النعمه ويراعى حرمتها.

وكثيراً ما كان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يحاول إفهام الأمه ان فاطمه صلوات الله وسلامه عليها ليست موجودا بشريا عاديا كسائر البشر وعوام الناس (١)، وانها صلوات الله وسلامه عليها موجود يجمع ما بين صفات عالم الملك وعالم الملكوت وهي مزيج الهى خاص لا يتكرر ولن يتكرر فى غير القالب الوجودى للسيدته الطاهره فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها فهى حوراء إنسيه (٢)، وهى ليست كسائر نساء العالمين أيضا، ولا يصح مقارنتها بواحد منهن، لأنها سيدته نساء العالمين (٣)، والسيدته لا تقارن بمن دونها من آحاد الأمه.

١- روى الطبرانى فى المعجم الكبير ج ٢٢ ص ٤٠١ فى مناقب فاطمه عن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يخاطب عائشه بقوله: (يا حميراء إن فاطمه ليست كنساء آدميين ولا تعتل كما يعتلون).

٢- روى ابن الجوزى فى كتابه الموضوعات ج ١ ص ٤١٢ قال: (نبأنا عبد الرحمن بن محمد أنبأنا أبو بكر محمد بن على الخياط أنبأنا أحمد بن محمد بن درست أنبأنا أبو الحسين عمر بن الحسن الأشنانى حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن حاتم بن عبيد الله العجل [العجلي] حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الهاشمى قال: كنت أنا وأبو على القوقسانى فى جماعه فيهم غلام خليل فذكروا فاطمه، فقال غلام خليل: حدثنى حسين بن حاتم حدثنا سفيان بن عيينه عن هشام بن عروه عن أبيه عن عائشه قالت " قلت يا رسول الله مالى أراك إذا قبلت فاطمه أدخلت لسانك فى فيها كأنك تريد أن تلحقها عسلا؟ قال: نعم إن جبريل الروح الأمين نزل إلى بعنقود قطف من الجنة فأكلت وجامعت خديجه، فولدت فاطمه، فإذا اشتقت إلى الجنة قبلتها فهى حوراء إنسيه ". قال فقال عبد العزيز: لا إله إلا الله هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الإسناد، والله لا كتبتة إلا قائما على رجلى ولا كتبتة إلا فى ورقه تهاميه بماء الذهب. قال فقام على رجليه وجأوه بورقه تهاميه وبماء الذهب فكتب الحديث).

٣- ورد وصفها صلوات الله وسلامه عليها بسيدته نساء العالمين أو سيدته نساء أهل الجنة أو سيدته نساء المؤمنين عند الخاصه والعامه فأما عند الإماميه أعزهم الله فهو مسلم به متواتر لا يقبل تأويلاً ولا تشكيكاً، وأما عند العامه فقد ورد هذا الوصف بطرق يصعب حصرها وفى مصادر يصعب إحصاؤها لكننا نذكر على سبيل المثال كلاً من: البخارى فى صحيحه ج ٤ ص ١٨٣ باب علامات النبوه فى الإسلام، وص ٢٠٩ باب مناقب المهاجرين وفضلهم، وص ٢١٩ من نفس الباب، ج ٧ ص ١٤٢ كتاب الاستئذان، وفى صحيح مسلم ج ٧ ص ١٤٣ وص ١٤٤ باب فضائل فاطمه بنت النبي، وفى المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٣ ص ١٥٦ فى إذا سافر النبي كان آخر الناس عهدا به فاطمه، وغير ذلك مما لا يحصى عده.



وهذا البين والفرق فيما بينها صلوات الله وسلامه عليها وبين باقى أفراد البشر نساءً ورجالاً لم يكن ليقصر على تركيبتها المادية، بل شمل أيضاً ما يتعلق بميولها النفسية وكمالاتها الروحية، فصارت صلوات الله وسلامه عليها لا تميل إلا للحق ولما فيه رضا الله سبحانه ورضاه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، ولا ترفض إلا ما فيه باطل وبعد عن الله سبحانه ومخالفه لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم، حتى صار حبها ورضاها وبغضها وغضبها مقياساً لحب الله ورضاه وبغضه وغضبه، وقد أوضح النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الخصوصية لفاطمه صلوات الله وسلامه عليها بقوله مخاطباً ابنته: (ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك)<sup>(١)</sup>، فمن أراد أن يستكشف رضا الله سبحانه وتعالى ورضاه نبيه فلينظر إلى من رضيت عنه فاطمه ومن أراد أن ينظر إلى من غضب الله عليه ورسوله فلينظر إلى من غضبت عليه فاطمه لأن فاطمه صلوات الله وسلامه عليها كما كررنا ذلك سابقاً مقياس درجة الرضا والحب الإلهي والغضب والبغض الإلهي، وكفى بها درجة يقصر دون نيلها جميع العالمين.

### **الثانى: ان اسمها المقدس كان على الدوام يذكر الأمة بأعظم رزبه ومصيبه**

والشئ الثانى الذى يحمله اسم فاطمه صلوات الله وسلامه عليها بمجرد مروره على الأذهان، هو تلك الرحله الجهاديه الطويله للسيدة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها والتي بدأتها يوم ظهرت بوادر التغيير والتبديل فى شريعته أبيها سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، ويوم تيقنت ان حدود الله وحرماته انتهكت فى سقيفه بنى ساعده بإقصاء أوليائه عن مناصبهم التى نصبهم الله

١- المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ١٠٩ فى ما اسند على بن أبى طالب.

فيها واختارهم لها، فغضبت لله وحده فغضب الله لغضبها، ولم ترضَ إلى اليوم عمن غير وبدل، ومن بقاء غضبها نستكشف بقاء غضب الله سبحانه وعدم رضاه عن أولئك المبدلين المغيرين إلى يومنا هذا بل إلى يوم القيامة.

فاسم فاطمه صلوات الله وسلامه عليها وشخص فاطمه صلوات الله وسلامه عليها كان على الدوام سكيناً يمزق شرعيه المنتحلين لإماره المسلمين، وعقبه كؤوداً تحول دون إضفاء الشرعيه على سلب حقوق أهل البيت، وكم من مره ومره حاول أولئك المغضوب عليهم استرضاءها واستعطافها وكسب الشرعيه من خلال التقرب إليها بعد غضبها لكنها صلوات الله وسلامه عليها أبت إلا- الإغضاء عنهم والتنكر لأفعالهم وإفهام القريب والغريب والصديق والعدو ومن حضر عصرها ومن جاء بعد زمانها إلى يوم القيامة وبمختلف الطرق بأن غضبها وعدم رضاها مستمر على ما تم التعاقد عليه في السقيفه المشؤومه وعلى من قام بذلك كله.

واكبر ضربه وجهتها صلوات الله وسلامه عليها للغاصبين هي وصيتها بأن تدفن ليلاً من دون أن يصلى عليها أو يحضر جنازتها احد ممن ظلمها وغضب حقها وحق أهل بيتها صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حتى لا يتقول متقول ولا يدعى مدع أن فاطمه صلوات الله وسلامه عليها قد رضيت عن المغضوب عليهم بدليل انهم صلوا على جنازتها وحضروا دفنها وتغسلها، وليبقى قبرها المجهول يثير في قلوب من يريد الاستبصار والهدايه التساؤل عن الأسباب والمبررات التي اخفت من اجلها السيده فاطمه صلوات الله وسلامه عليها قبرها الشريف ليصل من ثم إلى الحقيقه التي أرادت فاطمه صلوات الله وسلامه عليها إبقاءها حيه شاهده على ما وقع في ذلك العصر.

إذن فالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ابن تلك اللبوه التي دافعت عن عرين

التوحيد والرسالة إلى أن استشهدت، وهو صلوات الله وسلامه عليه المذكر للأمة بشخص فاطمه، وصوت فاطمه، وثوره فاطمه، وغضب فاطمه، وهو الامتداد الذي اكتسب جل ما عنده من كمال ومكارم أمه فاطمه صلوات الله وسلامه عليها.

فلولاها لم يكن له نسب واتصال برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولولاها صلوات الله وسلامه عليها لم يكن صلوات الله وسلامه عليه من الخمسة أصحاب الكساء المطهرين بنص الكتاب العزيز، ولولاها صلوات الله وسلامه عليها لم يرث منزله الإمامه الإلهيه، ولولا إمامته وتصديه لإحياء شريعته جده والحفاظ على مبادئ وقيم الإسلام لما تجرأ عليه آل أميه وأشياعهم.

ولو كان الحسين صلوات الله وسلامه عليه ابن هند آكله الأكباد، أو ابن سميه وغيرهما من نساء الرذيله، لصيره قطب الوجود وكعبه النظار، لكنه ابن التي أذقت الظالمين كؤوس السم الزعاف، وصار ذكرها يربح أسماع الغاصبين لتراث الأنبياء ومنازل الأوصياء، فكرهوها وكرهوا أبناءها وقتلوا أبناءها، بل ونصبوا الحرب وأعلنوا الكره لكل ما يذكر بها وبهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، حتى انهم كرهوا النبتة التي كانت تحب أكلها صلوات الله وسلامه عليها فقد ورد عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (ليس على وجه الأرض بقله اشرف ولا انفع من الفرفخ، وهي بقله فاطمه صلوات الله وسلامه عليها، ثم قال: لعن الله بنى أميه هم سموها بقله الحمقاء بغضا وعداوه لفاطمه صلوات الله وسلامه عليها)<sup>(١)</sup>.

فليس من الغريب بعد هذا التوضيح أن نقول بأن واحده من أهم أسباب استشهاد الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو كونه ابن فاطمه صلوات الله وسلامه عليها سيده نساء العالمين.

---

١- الكافي للشيخ الكليني ج ٦ ص ٣٦٧ باب الفرفخ الحديث رقم ١، وراجع أيضا المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي ج ٢ ص ٥١٧ باب الفرفخ الحديث رقم ٧١٣.

### المبحث الثالث: سر السلام على الإمام الحسين بابن سيده النساء

ولعل سبب اختيار الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه للقب (سيده نساء العالمين) في فقرات الزيارة والسلام دون بقية ألقاب وأوصاف وأسماء السيده الطاهره فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها هو لتبيان الفارق ما بين فريق الحق المتمثل بالحسين صلوات الله وسلامه عليه ومعسكره، وما بين فريق الباطل المتمثل بيزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد ومعسكرهم معسكر الشيطان وحزب إبليس.

فالقتيل الشهيد صلوات الله وسلامه عليه هو ابن سيده النساء، والقاتل هو ابن آكله الأكباد، وابن مرجانه المعروف بولادته وولاده أبيه من الحرام، والقتيل الشهيد صلوات الله وسلامه عليه هو ابن من عرفها القاصي والداني بتورم قدميها من طول الوقوف بين يدي الجبار حين مناجاتها وتبتلها وصلاتها، والقاتل الظالم هو ابن من عرفها القاصي والداني بالبغاء والزنا، حتى نصبت لطلابها رايات ترشد أهل الفجور إلى بيتها.

وليس أحد من قتله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه إلا وهو مشهور بنسبته إلى غير أبيه، وخذ على ذلك ابن مرجانه مثلا وقس عليه الباقين، ومن نسب منهم إلى أبيه ظاهرا فقد افتضح أمره وانكشف سر أمه بمشاركته بقتل الحسين صلوات الله وسلامه عليه، لان الأحاديث الصحيحه صرحت وبشكل لا يقبل الشك، بأن قتله الأنبياء وأبناء الأنبياء من الأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يكونون إلا من ولاده غير شرعيه، فعن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (كان قاتل يحيى بن زكريا عليهما السلام ولد زنا وكان قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا) وعن أبي جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (إن الله جعل قتل أولاد النبيين من الأمم الماضيه على يدي أولاد الزنا) (١).

١- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ١٦١ الباب (٢٥) ما جاء في قاتل الحسين وقاتل يحيى بن زكريا عليه السلام.

فالظلمه الظليمه من مقتل الشهداء الأخيار الأبرار من أبناء النبيين، وذريه سيده نساء العالمين، بسيف الأشرار الفجار، ومن تربى فى حجور الفسق والفجور والمجون، ورضع بغض الأنبياء والأوصياء وأبنائهم من آكلات لحوم الشهداء.

ثم ليس تفسيرنا لعله السلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بلقب ابن سيده النساء على النحو السابق بعجيب أو مستغرب، لأن من تتبع كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى مناظراتهم ومحاوراتهم مع أعدائهم يجد أنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا كثيرا ما يؤكدون على مسأله فارق النسب والحسب الذى ما بينهم وبين أعدائهم ومناوئهم، ذلك النسب الطيب الطاهر الخالى من كل دنس ورجس فى الجاهليه والإسلام، والشواهد على هذه الحقيقه كثيره جدا، نختار منها ما أخرجه ابن شهر آشوب عن المنهال بن عمرو قال: (ان معاويه سأل الحسن أن يصعد المنبر ويتنصب فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فسأبين له نفسى بلدى مكه ومنى، وأنا ابن المروه والصفاء، وأنا ابن النبي المصطفى، وأنا ابن من علا الجبال الرواسى، وأنا ابن من كسا محاسن وجهه الحياء، أنا ابن فاطمه سيده النساء، أنا ابن قليات العيوب نقيات الجيوب)(١).

ونظير هذه المحاوره قد جرت بين الإمام زين العابدين صلوات الله وسلامه عليه ويزيد بن معاويه لعنه الله، فعن الشيخ الطبرسى رحمه الله قال: (قال يزيد: يا على اصعد المنبر فأعلم الناس حال الفتنة، وما رزق الله أمير المؤمنين من الظفر! فقال على بن الحسين: ما أعرفنى بما تريد. فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا أعرفه بنفسى، أنا ابن مكه ومنى، أنا ابن المروه والصفاء، أنا ابن محمد

١- مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٧٨ باب امامه أبى محمد الحسن بن على.

المصطفى(١)، قال العلامة المجلسى رحمه الله: (نقيات الجيوب: كناية عن عفتهن كما أن طهاره الذيل فى عرف العجم كناية عنها)(٢).

وهذا الوصف كما لا يخفى وان كان مدحا لأهل بيت العصمه والطهاره إلا انه فى نفس الوقت تعريض صريح وواضح بأعدائهم وظالمهم وإشاره بعدم خلوص أنسابهم من الرجس والدنس.

---

١- الاحتجاج للشيخ الطبرسى ج ٢ ص ٣٩ احتجاج على بن الحسين زين العابدين عليهما السلام على يزيد بن معاويه لما ادخل عليه.

٢- بحار الأنوار للعلامة المجلسى ج ٤٣ ص ٣٥٦ الخطبه التى خطبها عليه السلام فى حضور معاويه عليه الهاويه.



## السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَارَ اللَّهِ وَابْنَ نَارِهِ وَالْوَتَرَ الْمَوْتُورَ

### إشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

المبحث الثاني: معنى كون الحسين صلوات الله وسلامه عليه نار الله

المعنى الأول: قد يطلق النار على الدم

المعنى الثاني: وقد يطلق النار على الطلب بالدم

المعنى الثالث: وقد يطلق النار على الثائر الذي لا يبقى شيئاً حتى يأخذ بثاره

المبحث الثالث: معنى كون الحسين صلوات الله وسلامه عليه ابن نار الله

المبحث الرابع: الدعاء لفرج الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يعجل بأخذ نار الإمام الحسين عليه السلام

المبحث الخامس: معنى وصف الحسين صلوات الله وسلامه عليه بالوتر الموتور

المعنى الأول: قد يطلق الوتر ويراد به المتفرد في الكمال

المعنى الثاني: وقد يطلق الموتور على من قتل حميمه وأفرد

المعنى الثالث: وقد يطلق الموتور على من قتل له قتيل ولم يدرك بدمه





السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثَارِهِ وَالْوَتَرَ الْمُؤْتُونَ

وفى هذه الفقرة الشريفه من الزياره مجموعه من المباحث المهمه نستعرضها فيما يأتى من كلام.

### **المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه**

ان وصف الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بثار الله وابن ثاره، أو وصفه صلوات الله وسلامه عليه بالوتر الموتور هو مما تواتر استعماله على لسان الروايات والأدعية والزيارات المنقوله عن أهل بيت العصمه والطهاره واستغنى بشهرته عن إقامه البرهان، لكننا سنختار جملة من تلك الموارد التزاما منا بمنهج البحث:

فمن تلك الموارد ما فى زياره الحسين صلوات الله وسلامه عليه يوم عرفه: (السلام عليك يا وارث آدم صفوه الله... السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره والوتر الموتور اشهد انك قد اقامت الصلاه وآتيت الزكاه...)(١).

ومنها ما عن الحسن بن عطيه عن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (إذا دخلت الحائر فقل: اللهم ان هذا مقام أكرمتنى به وشرفتنى به... ثم تقول:... اشهد انك أمرت بالقسط ودعوت إليه وانك ثار الله فى أرضه حتى يستشير لك من جميع خلقه)(٢).

ومنها ما عن الحسن بن يونس قال كنت أنا ويونس بن ظبيان والفضيل بن عمرو بن سلمه السراج جلوسا عند أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وكان المتكلم يونس بن ظبيان وكان أكبرنا سنا فقال له جعلت فداك إذا أردت زياره الحسين صلوات الله وسلامه عليه كيف اصنع وكيف أقول قال له: (اغتسل على شاطئ الفرات وتلبس ثيابك الطاهره ثم امش حافيا فإنه فى حرم من حرم الله تعالى وحرم رسول صلى الله عليه وآله وعليك بالتكبير والتهليل والتمجيد والتعظيم لله كثيرا والصلاه على محمد وأهل بيته حتى تصير إلى باب الحاير ثم تقول: السلام عليك يا حجه الله وابن حجه... السلام عليك يا قتيل الله وابن قتيله السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره السلام عليك يا وتر الله الموتور فى السماوات والأرض اشهد ان دمك سكن فى الخلد واقشعرت له أظله العرش...)(٣).

وغير ذلك ما لا يمكن إحصاؤه فى هذه العجالة.

١- المزار لمحمد بن المشهدى ص ٤٦٣ الباب ١٨ زياره أبى عبد الله عليه السلام فى يوم عرفه.

٢- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٣٥٨ الباب ٧٩.

٣- منتهى المطلب (ط.ق) للعلامه الحلوى ج ٢ ص ٨٩٢ ٨٩٣.

## المبحث الثاني: معنى كون الحسين عليه السلام ثار الله

## إشاره

وردت لكلمه (ثار) معانٍ عديده في اللغة العربيه نختار منها فيما يأتي ما يتناسب مع بقيه ألفاظ الزيارة:

## المعنى الأول: قد يطلق الثار على الدم

قال الزبيدي في تاج العروس: (الثار، بالهمز وتبدل همزته ألفا: الدم نفسه)(١).

فيصبح معنى قول الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثَارِهِ) هو: (السلام عليك يا دم الله وابن دمه)، وهو إطلاق مجازي؛ لان الله سبحانه ليس بجسم مادي حتى يكون له دم، وأنى يكون له ذلك وقد وصف سبحانه نفسه بقوله ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) (٢)، وهذا الإطلاق شبيه بإطلاق (بيت الله) على الكعبه، و(شهر الله) على شهر رمضان، والقصد من هذه الإضافات (الدم، البيت، الشهر) ونسبتها إلى الله سبحانه وتعالى هو تشریفها وتكریمها وتنزيهها وإعلاء شأنها وتبيان منزلتها عند الله سبحانه (٣)، قال الطريحي في مجمع البحرين: (إذا أضيف

١- تاج العروس للزبيدي ج ٦ ص ١٣٨ فصل الثاء المثلثة مع الراء، أقول: وقد اعترض آيه الله العظمى الشيخ مكارم الشيرازي في كتابه (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ٣ ص ٥٥٩ ٥٦٠ عند تفسيره للآيتين ١٧٤ و ١٧٥ من سورة النساء) بأن: (العرب لم تطلق كلمه الثار أبدا لتعنى بها الدم، بل اعتبرت الثار دائما ثمنا للدم، ولذلك فإن معنى العبارة أن الله هو الذى يأخذ ثمن دم الحسين الشهيد، وأن هذا الأمر منوط به سبحانه وتعالى... كما أن الحسين هو ابن على بن أبى طالب عليه السلام الذى استشهد فى سبيل الله، والله هو الذى يطالب ويأخذ ثمن دمه أيضا)، ويرد عليه حفظه الله بأن العرب قد استخدمت الثار بمعنى الدم والصحاح والمعاجم خير دليل على هذا الاستعمال.

٢- سورة الشورى الآيه ١١.

٣- قال الشيخ على النمازي الشاهرودي فى مستدرک سفینه البحار ج ١ ص ٥٠١ ٥٠٢: (ثار: فى الزيارات: يا ثار الله وابن ثاره. والثار أى الدم إضافه تشریفیه كما تقول: بيت الله وروح الله ووجه الله. وفى القاموس: الثار: الدم والطلب به).

شئ إلى عظيم اكتسى عظما كبيت الله، فإذا وجد من الولد ما يحسن موقعه قيل: "لله أبوك" للمدح والتعجب، أى لله أبوك خالصا حيث أتى بمثلك(١).

وهناك معنى آخر غير التعظيم، فبالدم يحيا البدن ولولاه لمات، وبالحسين صلوات الله وسلامه عليه استعاد الدين حياته ولولاه لمات الإسلام واندثر فهو كالدم بالنسبه إليه.

ثم ان لإطلاق (دم الله) على الحسين صلوات الله وسلامه عليه عله واضحه وهى إثبات محبوبيه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ودمه المسفوك بالنسبه إلى الله سبحانه، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ما من قطره أحب إلى الله عز وجل من قطره دم فى سبيل الله)(٢) ودم الإمام الحسين وبلا أدنى ريب مشمول بهذا الحديث الشريف، لأنه من الدماء التى سقطت وأريقت لوجه الله سبحانه، بل هو من أعظمها وأطهرها وأكثرها خلوصا وقربه لله جل شأنه، فيكون وبلا أدنى ريب من أكثرها محبوبيه ومقبوليه له سبحانه.

فكان الزائر لأبى عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه وعند مخاطبته للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَارَ اللَّهِ)، فانه يقصد: (السلام عليك يا أيها الدم المقدس المكرم المشرف من جهة الله سبحانه على كل الدماء كما شرف بيته وشهره على كل البيوت والشهور، والذي لولاه لمات دين الله واندثر التوحيد، فأنت روح الإسلام ودمه الذى لولاه لما بقى فى جسد هذا الدين حياه).

ولعل الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه يريد من خلال هذا المعنى أن يشير إلى مسأله بالغه الأهميه، وهى: ان الذين تجرؤوا على سفك دم سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه،

١- مجمع البحرين للشيخ الطريحي ج ١ ص ٢٨.

٢- الكافي للشيخ الكليني ج ٥ ص ٥٣ كتاب الجهاد باب فضل الشهاده الحديث رقم ٣.

قد تجرؤوا على حرمه من حرم الله سبحانه، فهم كمن تجرأ واعتدى على بيت الله الحرام، أو شهر الله الحرام، أو شعائر الله وحدوده، وركائز الدين وأصوله، وإذا عرفنا ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أعظم وأشرف وأكرم على الله سبحانه من البيت الحرام والشهر الحرام، ومن جميع شعائر الله سبحانه وحدوده، فتصبح الجنايه حينئذ عليه، وإهراق دمه الطاهر، وانتهاك حرمة، أعظم وأكبر وأشد عند الله سبحانه من انتهاك جميع حرمت الدين وشعائره وحدوده. وبناءً على هذا التوضيح يصبح قصد الزياره من وصف الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ب(دم الله) هو تعظيم وتهويل ما اقترف بحقه من جرائم واعتداءات أدت بمجموعها إلى سفك دمه الطاهر بتلك الطريقه المريعه الرهيبه.

### المعنى الثانى: وقد يطلق النار على الطلب بالدم

قال الخليل الفراهيدى: (النار: الطلب بالدم. نأر فلان لقتيله، أى: قتل قاتله)(١)، وقال ابن الأثير: (نأر: فى حديث محمد بن مسلمه يوم خيبر «أنا له يا رسول الله الموتور الثائر» أى طالب الثأر، وهو طالب الدم. يقال نأرت القتل، ونأرت به فأنا نأرت: أى قتلت قاتله)(٢).

فيصبح معنى العبارة وفقاً لما مر هو: (السلام عليك يا من سيطلب الله سبحانه بدمك، ويتولى القصاص من وارك، ويقتل كل من قتلك).

وتصبح قضية الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقتله وانتهاك حرمة وفقاً لهذا التفسير ليست قضية شخصيه أو قبلية وقعت ما بين آل أميه وحزبهم حزب الشيطان

١- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٨ ص ٢٣٦ باب الثلاثى المعتل من الثاء باب الثاء والراء و(واىء) معهما.

٢- النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير ج ١ ص ٢٠٤ باب الثاء مع الهمزة.

وبين آل علي وأنصارهم أنصار الإيمان، بل هي قضيه كونه إلهيه، لأن الحرب التي راح ضحيتها الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لم تكن موجهه ضد شخص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بوصفه شخصا عاديا من سائر أفراد المجتمع الإسلامي، بل بوصفه السد المنيع المنسوب من قبل الله سبحانه والذي كان يحول دون عبث الأمويين واستهتارهم بالحرمت الإلهيه والمقدرات الإسلاميه، فلم يستطيعوا تجاوز هذا السد الإلهي ولا إسكاته إلا بقتله وسفك دم الطاهر، لذلك تكفل الله سبحانه بأخذ ثاره، والاقتصاص من قتلته بنفسه، لأن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه استشهد في سبيله، فكان حقا على الله سبحانه أن يكون هو الضامن لدمه وحقه وثاره.

فكان الزائر حينما يسلم عليه بقوله: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ) فانه يقصد: (السلام عليك يا من أعطى لله سبحانه حقه، وبذل غايه مجهوده في الدفاع عن حرمانه، فضمن الله سبحانه له الأخذ بثاره ودمه والانتقام من قتلته).

### المعنى الثالث: وقد يطلق الثار على الثائر الذي لا يبقى شيئا حتى يأخذ بثاره

قال الزبيدي: (ويقال للثائر أيضا: الثَّارُ، وكل واحد من طالب ومطلوب ثار صاحبه)<sup>(١)</sup> وقال الجوهرى فى الصحاح: (والثائر: الذى لا يبقى على شىء حتى يدرك ثاره)<sup>(٢)</sup> وكذا قال ابن منظور فى لسان العرب<sup>(٣)</sup>.

فيصبح بذلك معنى قول الزائر لإمامه (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ) هو: (السلام عليك يا من سيثور الله سبحانه لأجل الأخذ بدمك وحقك والاقتصاص من قتلتك،

١- تاج العروس للزبيدي ج ٦ ص ١٣٩ ماده ثار.

٢- الصحاح للجوهرى ج ٢ ص ٦٠٣ فصل الثاء.

٣- لسان العرب لابن منظور ج ٤ ص ٩٧ فصل الثاء المثلثة.

حتى لو لم يبق في سبيل تحقيق هذا الأمر شيء من الأرض وأهلها)، وهو يدل على ان دم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه والأخذ بحقه أهم عند الله سبحانه من الأرض ومن عليها، ولو أن أهل الأرض كلهم اشتركوا في دمه ثم اقتص الله منهم جميعا ولم يترك على الأرض منهم دابه لما كان ذلك على الله بعزیز، لان الأرض وما فيها لا تساوى عند الله سبحانه دمعه من دموع الإمام الحسين التي ذرفها على أولاده وأصحابه ومصائب أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فكيف بسفك دمه وإزهاق نفسه الشريفه، ورض صدره المقدس بحوافر الخيل وسنابكها.

ثم ان الثوره الإلهيه التي ستكون سببا للأخذ بحق الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ودمه المقدس إما أن تقع من الله سبحانه مباشرة، كما فعل سبحانه وانتقم من كل من شارك في تلك الحرب الخوون، أو تقع على يد بعض عباده الذين اصطفاهم ووقفهم للثوره والأخذ بثارات الإمام السبط الشهيد صلوات الله وسلامه عليه، منهم المختار الثقفي وغيره من الذين ثاروا وساموا قتله الإمام الحسين سوء العذاب، ولكن الانتقام الحقيقي سيكون على يد الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه الذي سيعيد بإذن الله جميع قتله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقتله سائر أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ويذيقهم أنواع العذاب وألوان الهوان، بل سيقصص حتى من ذراري قتله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ممن رضى بفعل آباءه، بل وسيقصص من كل من شايع وباع وتابع ورضى بقتله من الأولين والآخرين، حتى لو نال واستوعب ذلك القصاص أكثر أهل الأرض، لان أهل الأرض جميعا لا يعدلون ذلك السهم المثلث الذي وقع في قلب الحسين صلوات الله وسلامه عليه، بل ولا قطره دم سقطت من طفله الرضيع.

وأطلق الثار على معان أخرى لم نذكرها ضروره هنا.



### المبحث الثالث: معنى كون الإمام الحسين عليه السلام ابن ثار الله

أكدت الزيارات والأحاديث الشريفه على ان هنالك وجه شبه كبير ما بين كل من الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وبين ابنه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فجمله من الزيارات الشريفه صرحت بأن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو ثار الله وابن ثاره، أو قتيل الله وابن قتيله، أو حجه الله وابن حجته، أو انه صلوات الله وسلامه عليه ثائر الله وابن ثائره، وغير ذلك من أوجه الشبه.

وهذا التشابه إن دل على شىء فانه يدل على أن هنالك وجه تشابه فى الأهداف والحوافز والمنطلقات، فكلاهما كان يتغى وجه الله سبحانه فى حركته ونهضته، وكلاهما كان يهدف إلى إعلاء دين الله سبحانه وحفظ شريعته من أن تدنس أو تحرف أو ينتهكها المنتهكون.

وليس هذا التشابه بمنحصر فيهما صلوات الله وسلامه عليهما بل نراه مشتركاً أيضاً بين أعدائهما، فأهداف قتله هذين العظيمين واحده وغاياتهم مشتركه، فجميعهم قاتل فى سبيل الدنيا والجاه والمنصب وليطفئوا نور الله بأفواههم وأيديهم، فأهداف وغايات ونوايا أصحاب الجمل هى نفسها أهداف وغايات أصحاب النهروان من الخوارج، وكلاهما نسخه عن أهداف وغايات معاويه بن أبى سفيان عليه وعليهم اللعنه، وجميعهم يحمل نفس الحوافز والنزعات العصبية الجاهليه والأطماع الدنيويه التى كانت فى نفوس وقلوب أولئك الطغاه الذين قتلوا الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى يوم عاشوراء الرهيب، فالجميع وجوه متعدده لعمله واحده، لعنهم الله جميعاً وحشرهم إلى نار جهنم وبئس المصير.

ونستطيع أيضاً أن نجد وجهاً آخر من أوجه التشابه فيما بينهما صلوات الله وسلامه عليهما، وذلك عن طريق التأمل فى الظرف الزمانى والموضوعى الذى قامت فيه كل من النهضتين

العلويه والحسينيه، فالثوره العلويه جاءت لإصلاح المسير المعوج الذى ابتدأ منذ التحاق النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالرفيق الأعلى وإلى أن وصل الاعوجاج الى أقصى غاياته فى الأيام التى سبقت خلافته صلوات الله وسلامه عليه، حيث اتخذ من كان قبله من الحكام مال الله دولاً وعباده خولاً والصالحين حرباً، والفساقين حزباً، فجاءت الثورة العلويه لتعيد الروح إلى جسد الإسلام الذى بدأت تزهد روحه يوماً بعد يوم، وما ردت فيه الحياه غصه طريه إلا على يد الإمام أمير المؤمنين والأوصياء من أولاده صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والأمر نفسه قد تكرر قبل ثوره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فالدين على يد معاويه وابنه يزيد قد تمزق وتفرق، وشاع الظلم، ونسى العدل، وتأمّر الفساق على الأخيار، والمجرمين على الصلحاء، ولم ترجع للإسلام العزه والكرامه، ولا نهض الإسلام من كبوته إلا على يد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

فالإمام الحسين ومن قبله أبوه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليها لهما من المنه والفضل على الإسلام والمسلمين ما لا يعلمه إلا الله سبحانه، فلذا صاراً ثار الله وقتيليه، وصار الله سبحانه متكفلاً بدمائهما آخذاً بثاريهما صلوات الله وسلامه عليهما.

ولم يشارك الإمامين أمير المؤمنين والحسين صلوات الله وسلامه عليهما فى لقب (ثار الله) من سائر الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بحسب ما تتبعته غير الإمام المهدي روحى فداه، فقد ورد وصفه ب(ثار الله) فى الزياره التى رواها العلامة المجلسى عن السيد على بن طاوس نور الله مرقده حيث قال: (إذا فرغت من زياره العسكرين عليهما السلام فامض إلى السرداب المقدس وقف على بابه وقل: ... السلام عليك يا باب الله، السلام عليك يا ثار الله، السلام عليك يا محيى معالم الدين وأهله)(١).

١- بحار الأنوار للعلامة المجلسى ج ٩٩ ص ٨٣ ٨٤ الباب السابع زياره الإمام المستتر عن الأبصار الحاضر فى قلوب الأخيار المنتظر فى الليل والنهار الحجه بن الحسن صلوات الله وسلامه عليها فى السرداب وغيره.

وفى وصف الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه ب(ثار الله) دليل على ان ثوره الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه تحمل نفس الأهداف والحوافز والمنطلقات التي حملتها كل من الثوره العلويه والحسينيه على حد سواء، وان ظروف وحيثيات ثوره الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه ونهضته ستكون مشابهه لظروف وحيثيات الثوره الإصلاحيه والتغييريه للإمام أمير المؤمنين وابنه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليها، لأن الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه وكما ورد فى كثير من الروايات الشريفه سيخرج بعدما لا يبقى من الدين إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه، وبعد أن يكاد الإسلام تزهد روحه وتجتث جذوره، فيخرج ليعيد له الحياه ويحقق عدل الله سبحانه فى الأرض، ويأخذ بحق الله سبحانه من رقاب المغيرين والمبدلين، كما اخذ أمير المؤمنين الحق واقتص بسيفه وسيوف أصحابه من الناكثين والقاسطين والمارقين، وكما اقتص جده الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من أولئك اللثام يوم عاشوراء.

#### **المبحث الرابع: الدعاء لفرج الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يعجل بأخذ ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه**

ذكر الميرزا محمد تقى الأصفهاني فى كتابه القيم (مكيال المكارم فى فوائد الدعاء للقائم عليه السلام) ان واحده من فوائد الدعاء للإمام الثانى عشر صلوات الله وسلامه عليه بتعجيل الفرج والظهور هى الفوز بطلب اخذ الثار للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ونحن نورد فيما يأتى نص كلماته مع مراعاة المهم منها وما يتعلق بموضوعنا:

قال رحمه الله: (ومما يحصل بالدعاء لتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان عليه السلام وظهوره، الفوز بثواب طلب ثار مولانا الحسين الإمام المظلوم الغريب الشهيد عليه السلام: وهذا أمر لا يقدر على إحصاء ثوابه أحد إلا الله العزيز الحميد جل شأنه،

لأن عظمه شأن الثأر بقدر عظمه صاحبه، فكما لا يقدر أحد على الإحاطه بالشؤون الحسينيه إلا الله عز وجل، كذلك لا يقدر غيره على إحصاء ثواب طلب ثأره.

فإنه الذى ورد فى زيارته: «السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره» ولو لم يكن فى الدعاء بتعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه سوى هذا الثواب، لكفى فضلا وشرفا وشأنا فكيف وفيه من الفضل ما لا يحصى، ومن الثواب ما لا يستقصى.

وأما حصول الفوز بثواب طلب ثأر مولانا الشهيد عليه السلام بهذا الدعاء، فتقريره أن طلب ثأره عليه السلام وظيفه كل مؤمن ومؤمنة، لأنه والدهم الحقيقى، بمقتضى، ما قدمناه فى الباب الثالث، من كون الإمام عليه السلام والدا حقيقيا، ويؤيده تفسير الوالدين فى قوله تعالى: ((وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا)) (١)، بالحسنين عليهما السلام كما فى تفسير القمى (٢) وغيره، ولذا يصح أن ينسب المؤمن ثأره عليه السلام إلى نفسه ويجعل كل أحد من المؤمنين نفسه ولى دمه عليه السلام، كما فى زياره عاشوراء: «وأن يرزقنى طلب ثارى مع إمام مهدي ظاهر ناطق منكم».

ووجه آخر مضاف إلى هذا الوجه أن النبى صلى الله عليه وآله أمر أمته بأمر الله عز وجل بالموده فى القربى، وقد تقدم أخبار عديده داله على كون المراد بالقربى الأئمه عليهم السلام، ولو حملنا القربى على مطلق الأقارب، أو الذريه نظرا إلى ظاهر اللفظ، فلا-ريب أن الأئمه عليهم السلام أفضل أفرادهم، وأكمل مصاديقهم، ولا-ريب أيضا فى أن طلب ثأرهم وحقوقهم من أظهر مصاديق الموده، وأجل أقسام إظهار المحبه.

١- سورة الأحقاف الآيه ١٥.

٢- تفسير القمى لعلى بن إبراهيم القمى ج ٢ ص ٢٩٧ سورة الأحقاف الجزء ٢٦.

إذا تقرر ما ذكرنا، فنقول: إن لطلب الثأر مراتب عديدة ودرجات أربع:

الأولى: أن يكون ولى الدم ذا قوه واستيلاء واستعلاء، وسلطنه فيأمر بعض عبيده بقتل قاتل المظلوم.

والثانية: أن يقتل هو قاتل المظلوم، وبهذين القسمين يطلب الله عز وجل ثأر مولانا الشهيد المظلوم فإنه تعالى ولى دمه فى الحقيقه ولذا ورد فى زيارات عديده: «السلام عليك يا ثار الله»...

وكما يطلب القادر المنتقم جل شأنه ثأره بهذين القسمين يطلب القائم المنتظر ثأره أى ثأر جده الحسين بهذين القسمين أيضا. باعتبار آخر فإنه يقتل قتله أجداده «عليهم السلام»، والراضين بفعلهم ويأمر شيعته وأنصاره بقتلهم أيضا.

الثالثة: أن يكون الطالب بالثار ضعيفا لا يقدر على ذلك إلا بالتظلم والاستعداد إلى سلطان مقتدر يأخذ بحقه من ظالمه فهذا أيضا نوع من طلب الثأر، كما هو واضح عند أولى الأبصار.

والرابعة: أن يكون بسبب ضعفه غير قادر على أخذ الثأر، إلا بالاستعانة إلى غيره من ذوى الاقتدار فيتعاونان على ذلك.

وبعبارة أخرى: إن الإعانة فى تهيؤ أسباب أخذ الثأر قسم من أقسام الطلب والانتصار، وحيث إننا لا نقدر فى زماننا هذا على طلب ثأر مولانا الحسين إلا بهذين القسمين، فاللازم علينا بمقتضى وظيفتنا الثابته المبادره إلى المطالبه بهذين النحويين وهما يحصلان بمسأله تعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان، من القادر المنان، والتظلم والتضرع إليه فى هذا الشأن فإنه أقدر من كل سلطان والمنتقم من أهل البغى والعدوان، لأننا علمنا بالمتواتر من الأخبار أن القادر الجبار ادخر مولانا الغائب عن

الأبصار لطلب هذا الثار، فاللزام علينا فى آناء الليل والنهار التظلم والتضرع إلى الله عز وجل فى تعجيل ظهوره عليه السلام لأخذ الثار والانتقام من الجبابره الكفار إذ ليس لنا سبيل فى زمان غيبته عليه السلام إلى غير هذا القسم من طلب الثار...فالدعاء لذلك إعانته له عليه السلام فى المبادره إلى الانتصار وأخذ ثار الأئمه الأطهار من القتل اللثام الفجار (١) انتهى كلامه مختصراً رضى الله عنه وأرضاه، وإنما أوردناه طلباً للفائده وتتميماً للبحث.

### المبحث الخامس: معنى وصف الحسين عليه السلام بالوتر الموتور

#### إشاره

جاءت لكلمه الوتر والموتور معانٍ متعدده فى كتب اللغه نستعرض منها فيما يأتى ما ينسجم ويتناسب مع أجواء الزيارة:

#### المعنى الأول: قد يطلق الوتر ويراد به المنفرد فى الكمال

ربما أطلقت العرب الوتر على العدد وقصدت به الشىء الواحد الفرد الذى ليس بزواج، قال ابن منظور: (وتر: الوتر والوتر: الفرد أو ما لم يتشفع من العدد) (٢).

وربما أطلقت العرب الوتر على من يتصف بصفه لا يشاركه احد غيره بها، كإطلاقهم الوتر على نبي الله آدم صلوات الله وسلامه عليه لأنه أول موجود بشرى خلقه الله سبحانه، فلما خلقت حواء أم البشر شفع بها قال ابن منظور: (وروى عن ابن عباس، رضى الله عنهما، أنه قال: الوتر آدم عليه السلام، والشفع شفع بزوجه)

١- مكيال المكارم للميرزا محمد تقى الأصفهاني: ج ١، ص ٤١٩ إلى ص ٤٢٢.

٢- لسان العرب لابن منظور ج ٥ ص ٢٧٣ فصل الواو، وراجع أيضاً تاج العروس للزبيدي ج ٧ ص ٥٧٩ ماده وتر.

وكذا قال الزبيدي في تاج العروس (١).

والوتر صفة من صفات الله سبحانه (لأنه البائن من خلقه الموصوف بالوحدانية من كل وجه ولا نظير له في ذاته ولا سمي له في صفاته ولا شريك له في ملكه، فتعالى الله الملك الحق) (٢).

فيتين من مجموع ما مر ان من معانى الوتر هو الموجود المتفرد بصفه أو صفات لا يشاركه فيها أحد غيره. وهذا المعنى متحقق في شخص الإمام الشهيد صلوات الله وسلامه عليه، والى هذا أشار العلامة المجلسي قدس الله روحه بقوله: (وتر الله أى الفرد المتفرد فى الكمال من نوع البشر فى عصره الشريف) (٣).

ووجه تحقق هذا المعنى فى شخص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه: من حيث انه من الخمسة أهل الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين كانوا فى عصر وجودهم الشريف أفضل أهل الأرض وأكملهم، والمتفردين بكل مراتب الكمال من سائر الأنام، فلما فقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وارتحل من دار الفناء، وارتحلت من بعده ابنته الصديقه الشهيده صلوات الله وسلامه عليها، والتحق بهما الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه مغدورا مسلوب الحق، وبعد مدته ليست بالطويله التحق بهما ابنتهما الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه المسموم المهتضم، بقى الإمام السبط الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليه بعد رحيل هؤلاء الأطهار وحيد أهل زمانه بالفضل، والمتفرد من دونهم بالكمال، فانطبق عليه لقب الوتر الذى بمعنى المتفرد فى الكمال من نوع البشر. لذا كان فقده صلوات الله وسلامه عليه يوم عاشوراء فقدا لعامة أهل الكساء الأطهار، لان بركه وجوده المبارك كانت مذكوره بهم، وساده

١- المصدر السابق.

٢- مجمع البحرين للشيخ الطريحي ج ٤ ص ٤٦٢ باب الواو.

٣- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٩٨ ص ١٥٤.

مسد غيبتهم وفقدهم، فلما فقد من الدنيا أثره، ورفع من بين العالمين شخصه، بانت وحشه فراقهم، ورفعت من بين العالمين الطاف وجودهم.

وقد استشهد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بهذا المعنى يوم عاشوراء، حينما خطب في جيش البغي والظلم بقوله: (فانسبونى وانظروا من أنا، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يصلح لكم قتلى وانتهاك حرمتى، ألسنت ابن بنت نبيكم، وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين المصدق لرسول الله بما جاء به من عند ربه، أوليس حمزه سيد الشهداء عمى، أوليس جعفر الطيار فى الجنة بجناحين عمى، أو لم يبلغكم ما قال رسول الله لى ولأخى: هذان سيدا شباب أهل الجنة... أما فى هذا حاجز لكم عن سفك دمى...) (١)، فبقوله هذا أراد صلوات الله وسلامه عليه من الأمة أن تعى وتفهم ان وجوده بين ظهرانيهم فرصه ونعمه لن تتكرر، وسترفع منهم إلى يوم القيامة فيما لو قوبلت بالجحود والنكران، وهو ما حدث بالفعل.

وكلام السيدة زينب العقيلة صلوات الله وسلامه عليها مع أخيها الحسين صلوات الله وسلامه عليه ليله عاشوراء يدل دلالة واضحة على هذا المعنى، فحينما سمعت العقيلة زينب صلوات الله وسلامه عليها أخاها الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يردد ليله العاشر أبياتا من الشعر مشهوره ومذكوره فى كتب المقاتل، علمت انه قد عزم على الموت، وان فقد هذا الموجود العظيم بات وشيكا، وان فرصه وجوده فى الحياه الدنيا صارت قصيره جدا، فأحست بعظم المصيبة، وبهول الخطب، فصاحت: (وا شكلاه لىت الموت أعدمى الحياه اليوم ماتت أمى فاطمه وأبى على وأخى الحسن يا خليفه الماضين وثمانى الباقيين) (٢).

١- الإرشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ٩٧ ٩٨ خطبه الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء.

٢- مشير الأحران لابن نما الحلّى ص ٣٥ المقصد الأول على سبيل التفصيل للأحوال السابقه لقتال آل الرسول.



فمن كلامها صلوات الله وسلامه عليها نستكشف ان أشخاص أصحاب الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقيمهم وكمالاتهم كانت مجتمعه جملة وتفصيلاً في الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وان فقدته كان يمثل فقداً للكل، كما ان الاعتداء عليه كان يمثل اعتداءً على جميع أولئك الأطهار.

ومن هنا أيضاً نفهم سبب مخاطبه الزائر للشهداء الذين دافعوا عن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يوم عاشوراء ونصروه وذبوا عنه بأرواحهم وأجسامهم بقول: (السلام عليكم يا أنصار رسول الله السلام عليكم يا أنصار أمير المؤمنين السلام عليكم يا أنصار فاطمة الزهراء سيده نساء العالمين السلام عليكم يا أنصار أبي محمد الحسن بن علي الزكي الناصح الولي السلام عليكم يا أنصار أبي عبد الله) (١)؛ فإن كلاً من النسي الأَعْظَم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين والزهراء والإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لم يكونوا بموجودين يوم عاشوراء بأشخاصهم وأبدانهم المادية حتى يتم نصرتهم من قبل أولئك الشهداء الكرام، ولكن ولائهم شخص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد جمع كمالات بقيه أصحاب الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عُدَّت نصرته نصره لهم والذب عنه ذباً عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (٢).

### المعنى الثاني: وقد يطلق الموتور على من قُتِلَ حميمه وأُفرد

قال الزبيدي في تاج العروس: (والموتور المفعول، وتقول منه: وتره يتره وتره ووتره، إذا قتل حميمه فأفرده منه) (٣) وهكذا كان حال الإمام الحسين بن علي

١- المزار للشهيد الأول ص ١٢٩ زياره الشهداء رضوان الله عليهم.

٢- توجد معانٍ أخرى لهذا المقطع من زياره الشهداء ليس هاهنا محل تبيانها، وانما اقتصرنا على هذا المعنى لموافقته مع ما نحن فيه.

٣- تاج العروس للزبيدي ج ٧ ص ٥٨٣ ماده وتر.

صلوات الله وسلامه عليه فقد قتل أولاده وفلذات أكباده وإخوته وبنو أخيه وبنو عمومته وأصحابه بتلك الصورة المريعة التي لم يشهد لها التاريخ مثيلاً أبداً، وأعداء الحسين صلوات الله وسلامه عليه ما استطاعوا أن يقتلوه ويصلوا إليه إلا بعد أن افردوه ووتروه، وهى لأصحابه ولأهل بيته فضيله ليست كمثلهما فضيله، إذ ان وجودهم كان مانعا عن قتله، وبذلهم لمهجمهم كان دافعا لوصول شتى أنواع الأذى إلى شخصه المبارك فجزاهم الله خيرا عن إمامهم وعن أهل بيت نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم.

### المعنى الثالث: وقد يطلق الموتور على من قتل له قتيل ولم يدرك بدمه

قال الجوهري فى الصحاح: (والموتور: الذى قتل له قتيل فلم يدرك بدمه)<sup>(١)</sup>، وقال ابن منظور: (والموتور: الذى قتل له قتيل فلم يدرك بدمه، تقول منه: وتره وتره وترا وتره)<sup>(٢)</sup>.

والإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لم يُدرك دم أبنائه وأهل بيته وأصحابه من أولئك الأجلاف الطغام اللثام، والى اليوم ما زال صوته صلوات الله وسلامه عليه يدوى ويتردد فى آذان الزمان، وهو يستغيث ولا يغاث، ويستجير ولا يجار، ويستنصر ولا ينصر، رافعا صوته قائلا:

هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

هل من موحد يخاف الله فينا.

هل من مغيث يرجو الله فى إغاثتنا.

هل من معين يرجو ما عند الله فى إعانتنا.

١- الصحاح للجوهري ج ٢ ص ٨٤٣ فصل الواو.

٢- لسان العرب لابن منظور ج ٥ ص ٢٧٣ ٢٧٦ فصل الواو.

هل من راحم يرحم آل الرسول المختار.

هل من ناصر ينصر الذريه الأظهار.

هل من مجير لأبناء البتول.

هل من ذاب يذب عن حرم الرسول.

لكنه صلوات الله وسلامه عليه لم يجد جوابا لكل استغاثاته إلا صرخات خرجت من حناجر النسوة الثواكل، ولم يُعْثُ بغير دموع تفجرت بها عيون أيتامه وأيتام البقيه من أهل بيته الذين تقدموه بالشهادة، فهو الموتور الوحيد الخائف الطريد الذى فاقت وحدته كل وحده وعظمت غربته على كل غربه.

فسلام عليك أبا الشهداء (سلام من لو كان معك بالطفوف لوقاك بنفسه حد السيوف، وبذل حشاشته دونك، وجاهد بين يديك، ونصرك على من بغى عليك، وفداك بروحه وجسده، وماله وولده، وروحه لروحك فداء، وأهله لأهلك وقاء فلئن أخرتنى الدهور، وعاقنى عن نصرك المقذور، ولم أكن لمن حاربك محاربا، ولمن نصب لك العداوه مناصبا، فلأندبنك صباحا ومساء، ولأبكين عليك بدل الدموع دما، حسره عليك وتأسفا على ما دهاك وتلهفا، حتى أموت بلوعه المصاب وغصه الاكتياب) (١).

## السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَائِكَ وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِكَ

### إشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه من الزياره

المبحث الثاني: تبيان ألفاظ هذا المقطع من الزياره

أولاً: السَّلَامُ عَلَيْكَ

ثانياً: وَعَلَى الْأَرْوَاحِ

١: الإنسان ٢: الملائكه ٣: الجن

ثالثاً: الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَائِكَ

رابعاً: وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِكَ

المبحث الثالث: فضل السلام وفوائده تكرر

الفائده الأولى: السلام سبب من أسباب المغفره

الفائده الثانيه: السلام سبب لكثيره خير بيت المسلم

الفائده الثالثه: وفي السلام الكثير من الحسنات

الفائده الرابعه: ان المسلم يحظى برد من الملائكه

الفائده الخامسه: المسلم يحظى بالرد من قبل إمامه المعصوم

الفائده السادسه: فى السلام تكامل لروح الزائر المسلم

المبحث الرابع: المقصود من الأرواح التي ورد ذكرها فى هذه الفقره

الأرواح التي حلت بفناء قبر الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام

الأرواح التي أناخت بقبر الإمام أبى عبد الله الحسين بن على عليهما السلام



السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَائِكَ وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِكَ

وفى هذه الفقرة الشريفه من الزياره معانٍ جليله نستعرض بعض ما يتيسر لنا منها، وهى كما يأتى:

### المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه من الزياره

اشتهر فى نصوص زيارات الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ان هنالك أرواحا تحل وتزور وتنيخ بقبره الشريف وضريحه المنيف، حتى بلغت من الشهره مبلغا استغنت به عن استقصاء جميع مواردها فى متون تلك الزيارات ولكننا سنذكر للقارئ الكريم فيما يأتى جملة منها حبا للفائدة والتزاما منا بمنهج البحث الذى أزمنا به أنفسنا فى بدايه هذا الكتاب.

أخرج جعفر بن محمد بن قولويه قدس الله روحه قال: (حدثنى أبى عن سعد بن عبد الله، عن أبى عبد الله الرازى، عن الحسن بن على بن أبى حمزه، عن الحسن بن

محمد بن عبد الكريم أبو علي، عن المفضل بن عمر، عن جابر الجعفي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام للمفضل: كم بينك وبين قبر الحسين عليه السلام، قال: قلت: بأبي أنت وأمي يوم وبعض يوم آخر، قال: فتزوره، فقال: نعم، فقال: ألا أبشرك ألا أفرحك ببعض ثوابه، قلت: بلى جعلت فداك، قال: فقال لي: إن الرجل منكم ليأخذ في جهازه ويتهيأ لزيارته فيتبشر به أهل السماء، فإذا خرج من باب منزله راكباً أو ماشياً وكل الله به أربعة آلاف ملك من الملائكة يصلون عليه حتى يوافي قبر الحسين عليه السلام. يا مفضل إذا أتيت قبر الحسين بن علي عليهما السلام فقف بالباب وقل هذه الكلمات، فإن لك بكل كلمة كفلاً من رحمته الله، فقلت: ما هي جعلت فداك، قال: تقول: السلام عليك يا وارث آدم صفوه الله، السلام عليك يا وارث نوح نبي الله... السلام على الأرواح التي حلت بفنائك، وأناخت برحلك، السلام على ملائكة الله المحققين بك(١).

وعنه قدس الله روحه أيضاً قال: (حدثني أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسين العسكري ومحمد بن الحسن جميعاً، عن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه علي بن مهزيار، عن محمد بن أبي عمير، عن محمد بن مروان، عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال الصادق عليه السلام: إذا أردت المسير إلى قبر الحسين عليه السلام فصم يوم الأربعاء والخميس والجمعة، فإذا أردت الخروج فاجمع أهلك وولدك وادع بدعاء السفر، واغتسل قبل خروجك وقل حين تغتسل: اللهم طهرني وطهر قلبي، واشرح لي صدرى... فإذا وقفت على التل فاستقبل القبر فقف وقل: الله أكبر الله أكبر ثلاثين مرة، وتقول: لا إله إلا الله في علمه منتهى علمه، ولا إله إلا الله بعد علمه منتهى علمه، ولا إله إلا الله مع علمه منتهى علمه... السلام عليكم يا ملائكة الله

ويا زوار قبر أبي عبد الله عليه السلام... السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك(١).

وعن السيد ابن طاوس قدس الله روحه قال: (... بإسنادنا إلى عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدثنا الحسن بن علي الكوفي، عن الحسن بن محمد الحضرمي، عن عبد الله بن سنان قال: دخلت على مولاي أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يوم عاشوراء وهو متغير اللون ودموعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ، فقلت له: يا سيدي مما بكاؤك، لا أبكي الله عينيك، فقال لي: أما علمت أن في مثل هذا اليوم أصيب الحسين عليه السلام... فان في ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلت الهيبة عن آل الرسول عليه وعليهم السلام، وانكشفت الملحمة عنهم وفي الأرض منهم ثلاثون صريعا يعز على رسول الله صلى الله عليه وآله مصرعهم. قال: ثم بكاء شديدا حتى اخضلت لحيته بالدموع... يا عبد الله بن سنان أفضل ما تأتي به هذا اليوم ان تعمد إلى ثياب طاهره فتلبسها... وتحول وجهك نحو قبر أبي عبد الله عليه السلام وتمثل بين يديك مصرعه، وتفرغ ذهنك وجميع بدنك وتجمع له عقلك، ثم تلعن قاتله ألف مره يكتب لك بكل لعنه ألف حسنه، ويمحى عنك ألف سيئه، ويرفع لك ألف درجه في الجنه... فإذا فرغت من ذلك وقفت في موضعك الذي صليت فيه وقلت سبعين مره: اللهم عذب الذين حاربوا رسلك وشاقوك وعبدوا غيرك واستحلوا محارمك، والعن القاده والأتباع... السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت بساحتك، وجاهدت في الله معك، وشرت نفسها ابتغاء مرضاه الله فيك، السلام على الملائكة المحققين بك(٢).

١- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٣٩٣ ٤٠٢.

٢- إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ٣ ص ٦٥ ٧٠.



وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه علم أبا حمزه الثمالى زياره جاء فيها: (...السلام عليك وعلى الأرواح التى حلت بفنائك وأناخت برحلك السلام على ملائكة الله المحققين بك السلام على ملائكة الله وزوار قبر ابن نبي الله... السلام على ملائكة الله المقربين السلام على ملائكة الله المنزلين السلام على ملائكة الله المسومين السلام على ملائكة الله الذين هم مقيمون فى هذا الحائر بإذن ربهم السلام على ملائكة الله الذين هم فى هذا الحائر يعملون وأمر الله مسلمون... وتقول يا أبا عبد الله يا حسين ابن رسول الله جئتك مستشفعا بك إلى الله اللهم إني استشفع إليك بولد حبيبيك وبالملائكة الذين يضحجون عليه ويكون ويصرخون لا- يفترون ولا- يسأمون وهم من خشيتك مشفقون ومن عذابك حذرون لا تغيرهم الأيام ولا ينهزمون من نواحي الحير يشهقون وسيدهم يرى ما يصنعون وما فيه يتقبلون قد انهملت منهم العيون فلا ترقأ واشتد منهم الحزن بحرقه لا تطفئى) (١).

وفى هذا المقدار كفايه لإثبات ان من الأرواح ما هو زائر لقبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ومنها ما هو مقيم أو حاف أو محقق أو عامل أو صارخ أو غير ذلك مما سنتعرف عليه فى بحث لاحق إن شاء الله تعالى.

### المبحث الثانى: تبيان ألفاظ هذا المقطع من الزيارة

#### أولاً: السَّلَامُ عَلَيْكَ

مرت معانى السلام مفصلاً فى شرح الفقرة الأولى من هذه الزيارة الشريفه، وأما الضمير فى (عليك) فانه عائد إلى الإمام أبى عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

١- جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردى ج ١٢ ص ٤٧٧ ٤٨٦.

## ثانياً: وَعَلَى الْأَرْوَاحِ

## إشارة

الواو هنا عاطفه وما بعدها معطوف على (عليك) ومعنى العبارة (والسلام على الأرواح التي حلت بفنائك) والأرواح جمع لكلمه روح، والروح مما لا- يعلم حقيقتها وجوهرها إلا- الله سبحانه، وقد حجب عن الناس الإلمام بتعريفها والاطلاع على كنهها قال تعالى: ((وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا))<sup>(١)</sup>، فليس لنا ولا لأحد من العالمين الوصول إلى تعريف جامع مانع للروح، وكل ما قيل في تعريفها فهو إما ذكر للوازمها، أو تعداد لآثارها، أو تبيان لمراتبها الوجوديه من حيث القوه والضعف في التجرد، وأما الإحاطه بكامل حقيقتها وكنه جوهرها فهو مما حجب عن العالمين خبره ولم تكلف بالبحث عنه، فيكون العدول عن الخوض في تفاصيل ذلك أولى للمؤمن.

ولكنها من حيث الإطلاق اللغوي أو الشرعي فقد أطلقت على حقائق خارجيه شتى منها:

## أ: الإنسان

الذي يتكون من حيث الخلقه من جسد وروح يتقوم بها ذلك الجسد، وتنبعث بفضلها فيه الحياه، وقيل ان الروح هي النفس<sup>(٢)</sup>، قال أبو بكر بن الأنباري: (الروح والنفس واحد غير ان الروح مذكر والنفس مؤنثه عند العرب)<sup>(٣)</sup>.

وقد أطلق القرآن الكريم اسم الروح على نبي الله عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه

١- سورة الإسراء الآيه ٨٥.

٢- راجع تاج العروس للزبيدي ج ٤ ص ٥٧ ماده روح.

٣- تاج العروس للزبيدي ج ٤ ص ٥٧ ماده روح.

فى قوله تعالى ((إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ)) (١)، وأطلق القرآن الكريم الروح على سائر البشر وفى طبيعتهم نبي الله آدم صلوات الله وسلامه عليه قال تعالى: ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ \* فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)) (٢).

والإنسان وان كان فى وجوده مركباً من جسد وروح إلا- ان العرف لا- يطلق عليه روحا إلا- بعد موته، وفى الحديث: (أرواح المؤمنين على صوره أبدانهم لو رأيتهم لقلت فلان وفلان)، أما قبل موته فيمكن تسميته روحا من باب إطلاق الجزء وإرادته الكل (٣).

## ٢: الملائكة

وسميت الملائكة روحا أو روحانيين بسبب من انهم خلقوا من روح مجردة عن الجسد المادى، قال ابن منظور: (والروحانى من الخلق: نحو الملائكة ممن خلق الله روحا بغير جسد) (٤).

والملائكة وان كانوا كلهم بحسب التحقيق أرواحا مجردة، إلا ان الآيات الكريمة وأحاديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أطلقت لفظ (الروح) أو (روح) على فئه خاصه من الملائكة، منهم جبرائيل الأمين فى قوله سبحانه: ((نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ)) (٥)، وقوله سبحانه ((فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا)) (٦).

١- سورة النساء الآيه ١٧١.

٢- سورة الحجر الآيه ٢٨ ٢٩.

٣- مجمع البحرين للشيخ الطريحي ج ٢ ص ٢٤٠ باب الرءاء.

٤- لسان العرب لابن منظور ج ٢ ص ٤٦٣ ماده روح.

٥- سورة الشعراء الآيه رقم ١٩٣.

٦- سورة مريم الآيه رقم ١٧.

وأطلق القرآن الروح فى قوله تعالى: ((وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ))<sup>(١)</sup>، وأراد به صنفاً من الملائكة أعظم من جبرائيل وميكائيل، فعن أبى بصير قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ((وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ)) قال: خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده)<sup>(٢)</sup>.

### ٣: الجن

والجن كالملائكة أرواح مجردة ولكنها وبحسب الآيات القرآنية مقرونة بجسم لطيف أوضحه القرآن بقوله: ((قَالَ مَا مَنَّكَ اللَّهُ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ))<sup>(٣)</sup>، فالفارق بين نبي الله آدم صلوات الله وسلامه عليه وإبليس لعنه الله هو فى مادة الجسد فأدم من تراب أو طين وإبليس من نار، والتفصيل فى هذا ليس محل بحثه هاهنا.

### ثالثاً: التى حَلَّتْ بِفَنَائِكَ

و (حَلَّتْ) بمعنى نزلت فى فنائك وأصلها كما قال ابن منظور من: (حلل: حل بالمكان يحل حلولاً ومحلاً وحلاً وحلاً...وذلك نزول القوم بمحلته وهو نقيض الارتحال... وحله واحتل به واحتله: نزل به)<sup>(٤)</sup>.

١- سورة الشورى الآية ٥٢.

٢- الكافى للشيخ الكلينى ج ١ ص ٢٧٣ باب الروح التى يسددها الله بها الأئمة عليهم السلام.

٣- سورة الأعراف الآية رقم ١٢.

٤- لسان العرب لابن منظور ج ١١ ص ١٦٣ فصل الحاء المهملة.

وقال الزبيدي: (وحللت: نزلت، من حل الأحمال عند النزول، ثم جرد استعماله للنزول، فقليل: حل حلولا: نزل) (١).

أما الفناء فهي المساحة الفارغة المحيطة بالقبر الشريف، قال الفراهيدي: (والفناء: سعه أمام الدار، وجمعه: الأفنيه) (٢)، وقال الجوهرى: (وفناء الدار: ما امتد من جوانبها، والجمع أفنيه) (٣) وقال الشيخ الطريحي: («فناء الكعبة» بالمد: سعه أمامها. وقيل: ما امتد من جوانبها دورا وهو حريمها خراج المملوك منها، ومثله فناء الدار، والجمع «أفنيه») (٤).

#### رابعاً: وأناخت برحلك

رابعاً: وأناخت برحلك (٥)

أناخت مأخوذة من ال(نوخ: أنخت البعير فاستناخ ونوخته فتنوخ وأناخ الإبل: أبركها فبركت، واستناخت: بركت... والمناخ: الموضوع الذى تناخ فيه الإبل. والنوخه: الإقامة) (٦).

فشبهت زياره حلول الأرواح بفناء الإمام أبى عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه بإناخه الإبل وبروكها على الأرض، لأن الإبل إذا ما بركت واستقر جسمها على الأرض صارت من كثره ثباتها واستقرارها كالشئ اللاصق بالأرض، كذلك تلك

١- تاج العروس للزبيدي ج ١٤ ص ١٥٩ مادة حلل.

٢- كتاب العين للخليل الفراهيدي ج ٨ ص ٣٧٦ أبواب الثلاثى الصحيح من النون أبواب الثلاثى المعتل من النون باب النون والفاء و (واى ء) معهما.

٣- الصحاح للجوهري ج ٦ ص ٢٤٥٧.

٤- مجمع البحرين للشيخ الطريحي ج ٣ ص ٤٣٢.

٥- هذه العبارة غير موجوده فى الروايه التى اعتمدناها لزياره عاشوراء وإنما أوردناها وشرحناها طلباً للفائدة.

٦- لسان العرب لابن منظور ج ٣ ص ٦٥ فصل الواو.

الأرواح التي استقرت وحلت بفناء الحسين صلوات الله وسلامه عليه فهي من شدة ملازمتها ومكوثها وبقائها بذلك الفناء صارت كالشيء اللاصق الذي لا يقبل الانفكاك والانفصال.

والرحل كما عرفه الفراهيدي بقوله: (ورحل الرجل: منزله ومسكنه)<sup>(١)</sup>، وقال الجوهرى فى الصحاح: (الرحل: مسكن الرجل وما يستصحبه من الأثاث)<sup>(٢)</sup>، وقال ابن منظور: (قال الأزهري: فقد صح أن الرجل والرحاله من مراكب الرجال ومسكنه وبيته. ويقال: دخلت على الرجل رحله أى منزله... وانتهينا إلى رحالنا أى منازلنا. والرحل: مسكن الرجل وما يصحبه من الأثاث)<sup>(٣)</sup>.

ولا يخفى ان المراد بالرحل فى الزيارة هو مسكن ومثوى جسد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ومحل دفنه وموضع قبره وقبور أصحابه وأهل بيته وقبر أخيه العباس صلوات الله وسلامه عليه.

### المبحث الثالث: فضل السلام وفوائد تكراره

#### إشاره

بعد أن بدأت الزيارة الشريفه بالسلام على الإمام أبى عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه، ثم تحولت بعد ذلك إلى تبيان أهم الأسباب التى أدت إلى مقتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بالتوضيح الذى قدمناه، عادت فى هذه الفقره لتبيان حقيقه جديده تتمثل فى تبيان الأهميه الكونيه التى يتمتع بها موضع قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وما جاوره من الأرض التى طابت وطهرت وبوركت ببركه حلول

١- كتاب العين للخليل الفراهيدي ج ٣ ص ٢٠٨.

٢- الصحاح للجوهرى ج ٤ ص ١٧٠٦.

٣- لسان العرب لابن منظور ج ١١ ص ٢٧٥.

الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بها وتشريفه لها، بحيث صار قبره الشريف وروضته المنيفه وما يحوطها مركز اهتمام الخالق الجبار سبحانه وتعالى ومحط نزول أنبيائه ومهبط ملائكته وسكان سماواته مما يجعل هذه الترعه التي هي من ترع الجنه محور الوجود ومركز اهتمام عالم الإمكان، وهذه الحقيقه ستوضح جليا في المبحث الرابع الذى سيلي هذا المبحث إن شاء الله تعالى.

وبما ان السلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه سيتكرر ذكره مرات عديده فى فقرات هذه الزياره المنيفه أحببنا أن نوضح بعض فوائد هذا التكرار، ونبين ان هذا التكرار لم يأتِ إلا لهدف شريف ومهم، وانه ليس تكرارا ساذجا لا طائل منه حاشا أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من أن يصدر عنهم ما هو لغو لا طائل منه ولا فائده، وهذه الفائده فى التكرار لا يمكن أن تعلم ويحاط بأهميتها ما لم نتعرف على الفوائد الجليله والعظيمه للسلام، والتي تكفلت الروايات الشريفه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بتبيانها وإيضاحها بأقوال وتصريحات لا تحصى على هذه العجاله نذكر منها ما يأتى:

#### **الفائده الأولى: السلام سبب من أسباب المغفره**

فعن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إن من موجبات المغفره بذل السلام وحسن الكلام) (١).

#### **الفائده الثانيه: السلام سبب لكثرة خير بيت المسلم**

فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (أفش السلام يكثر خير بيتك) (٢).

١- ( بحار الأنوار للعلامة المجلسى ج ٧٣ ص ١١ أبواب التحية والتسليم إذا سلم اليهودى والنصرانى والمشرک.

٢- ( ميزان الحكمه لمحمد الريشهري ج ٢ ص ١٣٤٨.

### الفائدة الثالثة: وفي السلام الكثير من الحسنات

قال الإمام علي صلوات الله وسلامه عليه: (السلام سبعون حسنة، تسعه وستون للمبتدئ وواحدة للراد) (١).

### الفائدة الرابعة: ان المسلم يحظى برد من الملائكة

فعن إسحاق بن عمار الصيرفي قال: (دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وكنت تركت التسليم على أصحابنا في مسجد الكوفة وذلك لتقيه علينا فيها شديده فقال لي أبو عبد الله يا إسحاق متى أحدثت هذا الجفاء لإخوانك تمر بهم ولا تسلم عليهم فقلت له ذلك لتقيه كنت فيها فقال ليس عليك في التقيه ترك السلام وإنما عليك في التقيه الإذاعة، إن المؤمن ليمر بالمؤمنين فيسلم عليهم فترد الملائكة سلام عليك ورحمه الله وبركاته) (٢).

### الفائدة الخامسة: المسلم يحظى بالرد من قبل إمامه المعصوم صلوات الله وسلامه عليه

ان الزائر لقبر إمامه المعصوم صلوات الله وسلامه عليه يحظى برد السلام من الإمام المسلم عليه نفسه، وذلك لأن سلام الزائر على إمامه مستحب، ولكن رد هذا السلام من الإمام صلوات الله وسلامه عليه واجب كما قال الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه: (السلام تطوع والرد فريضة) (٣) وحاشى الإمام أن يخل بواجب ويضيع فريضه.

فمن أراد أن يكلمه إمامه المعصوم وان يرد عليه الجواب فيسلم عليه صلوات الله وسلامه عليه، وأفضل أنواع السلام هو ما جاء على لسان الزيارات الشريفه ومنها هذه الزيارة الجليله القدر العظيمه الفائدة.

١- () بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٧٣ ص ١١ أبواب التنحية والتسليم إذا سلم اليهودي والنصراني والمشرک.

٢- جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردى - ج ١٥ - ص ٥٨٥

٣- () الكافي للشيخ الكليني ج ٢ ص ٦٤٤.



### الفائدة السادسة: في السلام تكامل لروح الزائر المسلم

ان الحضور عند الإمام والتعلق بتربته ومخاطبته بالسلام يحدث في النفس تأثيرا روحانيا غيبيا يتكامل من خلاله الإنسان الزائر مستمدا ذلك كله من إمامه المعصوم، وهذه الحقيقة قد اقر بها الموافق والمخالف، قال فخر الدين الرازي: (إن الإنسان إذا ذهب إلى قبر إنسان قوى النفس كامل الجوهر شديد التأثير ووقف هناك ساعه وتأثرت نفسه من تلك التربة حصل لنفس الزائر تعلق بتلك التربة وقد عرفت أن لنفس الميت تعلقا بتلك التربة أيضا فحينئذ يحصل لنفس هذا الزائر الحي ولنفس ذلك الإنسان الميت ملاقاه بسبب اجتماعهما على تلك التربة فصارت هاتان النفسان شبيهتين بمرآتين صقيلتين وضعتا بحيث ينعكس الشعاع من واحده منهما إلى الأخرى فكل ما حصل في نفس هذا الزائر الحي من المعارف البرهانية والعلوم الكسبية والأخلاق الفاضله من الخضوع لله تعالى والرضى بقضاء الله، ينعكس منه نور إلى روح ذلك الإنسان الميت وكل ما حصل في نفس ذلك الإنسان الميت من العلوم المشرفة والآثار العلوية الكاملة فإنه ينعكس منه نور إلى روح هذا الزائر الحي، وبهذا الطريق تصير تلك الزيارة سببا لحصول المنفعة الكبرى والبهجة العظمى لروح الزائر ولروح المزور، فهذا هو السبب الأصلي في مشروعيه الزيارة، ولا يبعد أن يحصل فيها أسرار أخرى أدق وأحق مما ذكرناه، وتمام العلم بالحقائق ليس إلا عند الله) (١).

فالزائر للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ولروضته التي هي ترعه من ترع الجنة يحظى بوقوفه وسلامه على إمامه صلوات الله وسلامه عليه بهذه الزيارة العظيمة بكل هذه الفوائد والألطف الإلهية، وواحد من علل التكرار للسلام في الزيارة تكرار لكل ذلك الثواب وزياده لجميع تلك الألطف التي يحاط بها الشخص المسلم.

١- () المطالب العاليه للفخر الرازي الفصل الثامن عشر في بيان كيفية الانتفاع بزياره القبور والموتى، وراجع الفيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى ج ٥ ص ٦٢٢.

## المبحث الرابع: المقصود من الأرواح التي ورد ذكرها في هذه الفقرة

### أشاره

لا- يخفى ان الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه في هذه الزيارة الشريفه استعمل في لفظ الأرواح الألف واللام، ومعلوم ان الجمع المحلى بالألف واللام يدل على العموم، فتدخل وبناءً على هذا العموم مصاديق متعدده كثيره، وقد خص الإمام صلوات الله وسلامه عليه بالذكر مصداقين من مصاديق ذلك العام وهما كل من:

### الأرواح التي حلت بفناء قبر الإمام أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه

والحلول لفظ مطلق غير مقيد بالحلول الدائم، فيشمل كلاً من الحلول الدائم والمؤقت، لان الذي يحل بقبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وينزل بجواره يوماً أو ساعه من النهار يصح أن يقال حل فيه لمدته يوم أو ساعه، كما يصح أن يقال للحاج الذي يقف بعرفه لساعه من الزمن أو اقل انه وقف يوم عرفات، إذ ان مسمى الوقوف يكفى في صحه إطلاق الوصف عليه(١).

وهذا الوصف بهذا التوضيح يشمل كل الشهداء السعداء الذين بذلوا مهجهم دون سيدهم وإمامهم الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، وكذلك يشمل أبناء الحسين وبقية أهل بيته وأخاه أبا الفضل العباس صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

١- ويشهد لهذا المعنى أيضا ما أخرجه الشيخ الكليني قدس الله روحه في (الكافي ج ٨ ص ٣٤٨ ٣٤٩ نصائح لقمان لابنه في آداب السفر) عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتك إياهم في أمرك وأمورهم وأكثر التبسم في وجوههم... وإذا أردت النزول فعليك من بقاع الأرض بأحسنها لونا وألينها تربه وأكثرها عشا وإذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس وإذا أردت قضاء حاجه فابعد المذهب في الأرض وإذا ارتحلت فصل ركعتين وودع الأرض التي حلت بها وسلم عليها وعلى أهلها فإن لكل بقعه أهلا من الملائكة...) ومحل الشاهد في قوله صلوات الله وسلامه عليه (وودع الأرض التي حلت بها) ففيها دليل على ان الحلول لا يستلزم الاستقرار والبقاء الطويل الأمد، فيصدق على المكث والنزول بمكان لمدته محدوده كما يصدق على النزول والمكث الطويل.

لان الجميع حال بفناء إمامه ومقيم بضيافته مولاہ.

وكذلك يشمل زوار قبر أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه من الأنبياء والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والملائكة والمؤمنين الذين يستأذنون الله سبحانه بزياره قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فيمكثون ويحلون بقبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وحرمة من الزمان ما شاء لهم الله سبحانه ان يحلوا ويمكثوا، وقد تحدثت الروايات الشريفه عن هؤلاء الزوار الكرام بصوره مفصله وأحاديث كثيره نختار منها فيما يأتي عشر روايات:

الروايه الأولى: عن ابن سنان، عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (قبر الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما عشرون ذراعا في عشرين ذراعا مكسرا روضه من رياض الجنه، وفيه معراج الملائكه إلى السماء، وليس من ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا وهو يسأل الله أن يزوره، ففوج يهبط وفوج يصعد)<sup>(١)</sup>.

الروايه الثانيه: عن داود الرقي، قال: (سمعت أبا عبد الله صلوات الله وسلامه عليه يقول: ما خلق الله خلقا أكثر من الملائكه، وانه ينزل من السماء كل مساء سبعون ألف ملك يطوفون بالبيت الحرام ليلتهم، حتى إذا طلع الفجر انصرفوا إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه فيسلمون عليه، ثم يعرجون إلى السماء قبل ان تطلع الشمس، ثم تنزل ملائكه النهار سبعون الف ملك، فيطوفون بالبيت الحرام نهارهم، حتى إذا غربت الشمس انصرفوا إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه فيسلمون عليه، ثم يعرجون إلى السماء قبل أن تغيب الشمس)<sup>(٢)</sup>.

١- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٢٢٢.

٢- المصدر نفسه.

الروايه الثالثه: عن الفضل بن يحيى، عن أبيه، عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، قال: (زوروا كربلاء ولا تقطعوه، فان خير أولاد الأنبياء ضمته، ألا وان الملائكه زارت كربلاء ألف عام من قبل ان يسكنه جدى الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وما من ليله تمضى إلا وجبرائيل وميكائيل يزورانها، فاجتهد يا يحيى أن لا تفقد من ذلك الموطن)(١).

الروايه الرابعه: عن يونس، عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه، قال: (من زار قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه فقد حج واعتمر، قال: قلت: يطرح عنه حجه الإسلام، قال: لا، هي حجه الضعيف حتى يقوى ويحجج إلى بيت الله الحرام، أما علمت أن البيت يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك حتى إذا أدركهم الليل صعّدوا ونزل غيرهم فطافوا بالبيت حتى الصباح، وان الحسين صلوات الله وسلامه عليه لأكرم على الله من البيت، وانه فى وقت كل صلاه لينزل عليه سبعون ألف ملك شعث غير لا تقع عليهم النبوه إلى يوم القيامة)(٢).

الروايه الخامسه: عن أبان، عن أبي حمزه الثمالى، عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، قال: (ان الله وكل بقبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه أربعة آلاف ملك شعث غير يبكونه من طلوع الفجر إلى زوال الشمس، فإذا زالت الشمس هبط أربعة آلاف ملك وصعد أربعة آلاف ملك، فلم يزل يبكونه حتى يطلع الفجر)(٣).

الروايه السادسه: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، قال: وكلّ الله تعالى بالحسين صلوات الله وسلامه عليه سبعين ألف ملك، يصلون عليه كل يوم شعثا غربا

١- كامل الزيارات: ص ٤٥٣.

٢- المصدر نفسه: ص ٢٩٩.

٣- المصدر نفسه: ص ١٧٥.

منذ يوم قتل إلى ما شاء الله يعنى بذلك قيام القائم صلوات الله وسلامه عليه (١).

الروايه السابعه: عن عبد الملك بن مقرن، عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، قال: (إذا زرتم أبأ عبد الله صلوات الله وسلامه عليه فالزموا الصمت إلا- من خير، وان ملائكه الليل والنهار من الحفظه تحضر الملائكه الذين بالحائر فتصافحهم فلا يجيبونها من شده البكاء فينتظرونهم حتى تزول الشمس وحتى ينور الفجر، ثم يكلمونهم ويسألونهم عن أشياء من أمر السماء، فأما ما بين هذين الوقتين فإنهم لا ينطقون ولا يفترقون عن البكاء والدعاء، ولا يشغلونهم فى هذين الوقتين عن أصحابهم، وإنما شغلهم بكم إذا نطقتم).

قلت: جعلت فداك وما الذى يسألونهم عنه وأيهم يسأل صاحبه الحفظه أو أهل الحائر، قال: أهل الحائر يسألون الحفظه، لان أهل الحائر من الملائكه لا يبرحون والحفظه تنزل وتصعد.

قلت: فما ترى يسألونهم عنه؟ قال: انهم يمرون إذا عرجوا بإسماعيل صاحب الهواء، فربما وافقوا النبى صلوات الله وسلامه عليه وعنده فاطمه والحسن والحسين والأئمه، من مضى منهم، فيسألونهم عن أشياء وعمن حضر منكم الحائر ويقولون: بشروهم بدعائكم، فتقول الحفظه: كيف نبشرهم وهم لا- يسمعون كلامنا، فيقولون لهم: باركوا عليهم وادعوا لهم عنا، فهى البشاره منا، فإذا انصرفوا فحفوهم بأجنتكم، حتى يحسوا مكانكم، وانا نستودعهم الذى لا تضيع ودائعه.

ولو يعلموا ما فى زيارته من الخير ويعلم ذلك الناس لاقتتلوا على زيارته بالسيوف، ولباعوا أموالهم فى إتيانه، وان فاطمه صلوات الله وسلامه عليها إذا نظرت إليهم ومعها ألف نبى وألف صديق وألف شهيد ومن الكرويين ألف يسعدونها على البكاء، وانها لتشهق شهقه، فلا تبقى فى السماوات ملك إلا بكى رحمه لصوتها، وما تسكن

حتى يأتيها النبي صلوات الله وسلامه عليه فيقول: يا بنيه قد أبكيت أهل السماوات وشغلتمهم عن التسييح والتقديس فكفى حتى يقدسوا، فإن الله بالغ أمره، وانها لتنظر إلى من حضر منكم، فتسأل الله لهم من كل خير، ولا تزهّدوا في إتيانه، فإن الخير في إتيانه أكثر من أن يحصى(١).

الرواية الثامنة: عن عبد الله بن حماد البصرى، عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال: قال لى: (فى قربكم لفضيله ما أوتى أحد مثلها، وما أحسبكم تعرفونها كنه معرفتها، ولا تحافظون عليها ولا على القيام بها، وأن لها لأهلا خاصه قد سموا لها وأعطوها بلا حول منهم ولا قوه، إلا ما كان من صنع الله لهم، وسعاده حباهم بها ورحمه ورأفه وتقدم.

قلت: جعلت فداك وما هذا الذى وصفت ولم تسمه؟ قال: زياره جدى الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فإنه غريب بأرض غربه، يبكيه من زاره، ويحزن له من لم يزره، ويحترق له من لم يشهده، ويرحمه من نظر إلى قبر ابنه عند رجليه فى أرض فلاه... قد أوحش قلبه فى الوحده والبعد عن جده، والمنزل الذى لا يأتيه إلا من امتحن الله قلبه للإيمان وعرفه حقنا... فقال صلوات الله وسلامه عليه: هل تدرى ما فضل من أتاه، وماله عندنا من جزيل الخير؟ فقلت: لا، فقال: أما الفضل فيباهيه ملائكه السماء، وأما ماله عندنا فالترحم عليه كل صباح ومساء، ولقد حدثنى أبى صلوات الله وسلامه عليه: أنه لم يخل مكانه منذ قتل من مصل يصلى عليه من الملائكه، أو من الجن، أو من الإنس، أو من الوحش، وما من شىء إلا وهو يغبط زائره ويتمسح به، ويرجو فى النظر إليه الخير لنظره إلى قبره(٢).

١- كامل الزيارات ص ١٧٧.

٢- مستدرک الوسائل للميرزا النورى ج ١٠ ص ٢٥١ ٢٥٢.

الروايه التاسعه: عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله صلوات الله وسلامه عليه: (كأنى والله بالملائكه قد زاحموا المؤمنين على قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه، قال، قلت: فيتراؤون؟ قال: هيهات هيهات، قد لزموا والله المؤمنين، حتى أنهم ليمسحون وجوههم بأيديهم، قال، وينزل الله على زوار الحسين صلوات الله وسلامه عليه غدوه وعشيه من طعام الجنة، وخدامهم الملائكه، لا يسأل الله عبد حاجه من حوائج الدنيا والآخره إلا أعطاها إياه، قال، قلت: هذه والله الكرامه، قال: يا مفضل أزيدك؟ قلت: نعم سيدى، قال: كأنى بسرير من نور قد وضع، وقد ضربت عليه قبه من ياقوته حمراء مكلله بالجوهر، وكأنى بالحسين بن على صلوات الله وسلامه عليهما جالس على ذلك السرير، وحوله تسعون ألف قبه خضراء، وكأنى بالمؤمنين يزورونه، ويسلمون عليه، فيقول الله عز وجل لهم: أوليائى سلونى فطالما أوذيتم، وذلتم، واضطهدتم، فهذا يوم لا تسألونى حاجه من حوائج الدنيا والآخره إلا قضيتها لكم، فيكون أكلهم وشربهم من الجنة، فهذا والله الكرامه التى لا انقضاء لها، ولا منتهاها شىء) (١).

الروايه العاشره: وفى الزياره ورد: (السلام عليك أيها الإمام الهادى الزكى وعلى أرواح حلت بفنائك وأقامت فى جوارك ووفدت مع زوارك السلام عليك منى ما بقيت وبقي الليل والنهار فلقد عظمت بك الرزيه) (٢).

فالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه كما مر فى هذه الروايات العشر يزوره كل نبى وكل ملك مقرب كما فى الروايه الأولى، ويزوره ملائكه الليل وملائكه النهار كما فى الروايه الثانيه، ويزوره جبرائيل وميكائيل كل ليله كما فى الروايه الثالثه، وينزل عليه فى كل وقت صلاه سبعون ألف ملك لا تصلهم نوبه زيارته صلوات الله وسلامه عليه مره ثانيه إلى

١- بحار الأنوار للعلامة المجلسى ج ٩٨ ص ٧٣.

٢- جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردى ج ١٢ ص ٤١٨.

يوم القيامة كما فى الروايه الرابعه، وأربعه آلاف ملك يبيكونه صلوات الله وسلامه عليه إلى وقت الزوال وأربعه آلاف آخرون يبيكونه من الزوال إلى الفجر كما فى الروايه الخامسه، وسبعه آلاف ملك مهمتهم الصلاه على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه حتى يقوم القائم كما فى الروايه السادسه، ويزوره ملائكه الليل والنهار من الحفظه كما فى الروايه السابعه، ولا يخلو مرقده الشريف منذ قتل إلى يوم القيامة من مصل يصلى عليه من الملائكه أو الجن أو الإنس أو الوحوش كما فى الروايه الثامنه، ويزوره المؤمنون ويسلمون عليه كما فى الروايه التاسعه، وتزوره بعض الملائكه الذين يفتدون عليه مع زواره من الأحياء كما فى الروايه العاشره ولعلمهم الكرام الكاتبون الموكلون بكل إنسان مكلف، ولعلمهم صنف آخر قد حجب عنا خبرهم.

فالإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه فى هذا الفقره من زياره عاشوراء يفتنم الفرصه ليسلم على من هو موجود فى تلك الساعه من أرواح الأنبياء والرسل والأوصياء والملائكه والمؤمنين من الجن والإنس ممن يكون حلولهم ومكوثهم فى حرم الحسين مؤقتا غير دائم، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

### **الأرواح التى أناخت بقبر الإمام أبى عبد الله الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليه**

وهى التى استقرت إلى جواره من غير مفارقه، حتى صارت من شده ملازمتها ومكوثها وبقاتها بذلك الفناء كالشئ اللاصق الذى لا يقبل الانفكاك والانفصال. وقد تحدثت متون الزيارات الشريفه للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عن عده أصناف منهم، فمنهم الشهداء الذين قدموا أنفسهم قرابين لنيل مرضاه الله سبحانه وتعالى ورضا إمامهم صلوات الله وسلامه عليه، وقد تمت الإشارة إليهم فى زياره أخرى بالقول: (السلام عليك وعلى الأرواح التى حلت بفنائك وأناخت بساحتك، وجاهدت فى الله معك، وشرت



نفسها ابتغاء مرضاه الله فيك(١)، السلام على الملائكة المحققين بك(٢).

وهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين المذكورون في هذه الزيارة الأخرى: (السلام عليكم أيها الأرواح التي حلت بفناء قبر الحسين وأناخت برحله. أشهد أنكم أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاه وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين)(٣).

ومنهم الملائكة المذكورون بالقول: (السلام على ملائكة الله الذين هم في هذا المشهد بإذن الله مقيمون)(٤).

ومنهم الملائكة المذكورين بالقول: (السلام على ملائكة الله الذين هم مقيمون في هذا الحائر بإذن ربهم السلام على ملائكة الله الذين هم في هذا الحائر يعملون ولأمر الله مسلمون... اللهم إني استشفع إليك بولد حبيبيك وبالملائكة الذين يضجون عليه ويبكون ويصرخون لا- يفترون ولا يسأمون وهم من خشيتك مشفقون ومن عذابك حذرون لا تغيرهم الأيام ولا ينهزمون من نواحي الحير يشهقون وسيدهم يرى ما يصنعون وما فيه يتقلبون قد انهملت منهم العيون فلا- ترقأ واشتد منهم الحزن بحرقه لا تطفى)(٥).

ولعل هنالك ما لا يحصيه إلا الله من أصناف الملائكة من الذين حجب عنا العلم بهم أو لم نستوفهم إحصاءً في بحثنا هذا الذي جاء على عجاله، فجميع هؤلاء الأطهار يشملهم خطاب (وأناخت برحله) فصلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

- 
- ١- المقصود من هذه العبارة هم الشهداء السعداء من أصحاب الحسين وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فهم الذين جاهدوا في الله معه، وشروا أنفسهم فيه ابتغاء مرضاه الله.
  - ٢- إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ٣ ص ٦٥ ٧٠.
  - ٣- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٩٨ ص ١٩٥ ١٩٦.
  - ٤- المزار للشيخ المفيد ص ١٠٤ ١٠٥.
  - ٥- جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردى ج ١٢ ص ٤٧٧ ٤٨٦.

## عَلَيْكُمْ مِنْ جَمِيعاً سَلَامُ اللَّهِ أَبَداً مَا بَقِيََتْ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

### إشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه من الزياره

المبحث الثانى: تبيان ألفاظ هذه الفقره من الزياره

١: عليكم منى جميعا

٢: سلام الله

٣: أبدا ما بقيت وبقى الليل والنهار

المبحث الثالث: فى معنى سلام الله سبحانه وتعالى

أولاً: السلام اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى

ثانياً: مراتب إفاضه السلامه على سائر البشر

ثالثاً: سلام الله سبحانه مرافق لأهل البيت عليهم السلام فى جميع العوالم

ألف: سلامتهم عليهم السلام فى عالم الأشباح والأنوار

باء: سلامتهم عليهم السلام فى عالم الطينه

جيم: سلامتهم عليهم السلام فى عالم الأظله

دال: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الذر

هاء: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الأصلاب

رابعاً: فائده الخوض فى مثل هذا البحث

ألف: ان معرفه الله حق معرفته متوقف على معرفه الأئمه حق معرفتهم

باء: ان معرفتهم عليهم السلام توجب مضاعفه الحسنات

جيم: ان دخول الجنة متوقف على المعرفه وازديادها يوجب الترقى فى درجاتها



عَلَيْكُمْ مِنْ جَمِيعاً سَلَامُ اللَّهِ أَبَداً مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

فى هذه الفقرة الشريفه من الزياره عده من المباحث المهمه نستعرضها فيما يأتى من الكلام بحسب ما تتيحه لنا المكنه والتوفيق:

### **المبحث الأول: إنبات صدور هذه الفقرة الشريفه من الزياره**

توجيه السلام من قبل الله سبحانه وتعالى للإمام أبى عبد الله الحسين مما اشتهر على لسان الروايات الشريفه والزيارات التى وردت عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى حق الإمام الشهيد وأهل بيته وأصحابه الذين بذلوا مهجهم دونه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ونحن نورد فيما يأتى جملة من تلك الموارد:

فعن جعفر بن محمد بن قولويه قدس الله روحه قال: (حدثنى محمد بن جعفر الرزاز

الكوفي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن عبد الرحمان بن أبي نجران، عن يزيد بن إسحاق شعر، عن الحسن بن عطيه، عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، قال: إذا دخلت الحائر فقل: اللهم إن هذا مقام أكرمتني به وشرفتنى به، اللهم فأعطني فيه رغبتى على حقيقته إيماني بك وبرسلك، سلام الله عليك يا ابن رسول الله، وسلام ملائكته، فيما تروح وتغتدى به الرائحات الطاهرات لك وعليك(١).

ونقل العلامة المجلسي زياره أخرى جاء فيها: (تقف على باب قبته الشريفه وتقول: اللهم صل على محمد وآل محمد وأعطني في هذا المقام رغبتى على حقيقته إيماني بك وبرسولك وبولاه أمرك، الحرم حرم الله وحرم رسوله وحرمك يا مولاي... وصلوات الله وبركاته وتحياته عليك وعلى آبائك الطيبين المنتجبين... سلام الله عليك ورحمه الله وبركاته يا ابن سيد العالمين، وعلى المستشهدين معك سلاما متصلا ما اتصل الليل والنهار(٢).

وعن الشهيد الأول في كتابه المزار قال: (دعاء آخر يستحب أن يدعى به عقب صلاة الزيارة لأمر المؤمنين عليه السلام. يا الله يا الله يا الله يا مجيب دعوه المضطرين ويا كاشف كرب المكروبين ويا غياث المستغيثين ويا صريخ المستصرخين... يا أمير المؤمنين ويا أبا عبد الله عليهما منى سلام الله أبدا ما بقى الليل والنهار ولا جعله الله آخر العهد من زيارتكما ولا فرق الله بيني وبينكما(٣).

وقد تركنا ذكر المزيد من الموارد والشواهد خوف الإطالة والخروج عن المقصود.

١- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٣٥٨.

٢- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٩٨ ص ٢٢٢ ٢٢٤.

٣- المزار للشهيد الأول ص ٥٥ ٥٩.

## المبحث الثانى: تبيان ألفاظ هذه الفقرة من الزيارة

### ١: عليكم منى جميعا

ضمير الجمع فى (عليكم) عائد إلى من مر ذكره فى الفقرة السابقة، وهم كل من شخص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وبقية الأرواح التى حلت بفناء الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وأناخت برحله الظاهر، فىكون قصد الإمام ان هؤلاء جميعا وبلا استثناء عليهم منى سلام الله أبدا ما بقيت وبقى الليل والنهار.

و(منى) قد يقصد بها الزائر نفسه فتكون الجملة بذلك إنشائية، ويكون الزائر طالبا من الله سبحانه توجيه السلام لشخص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وللأرواح التى حلت بفنائها وأناخت برحله.

وقد يكون الضمير راجعا إلى الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه الذى خرجت هذه الزيارة على لسانه، وتكون الجملة بذلك إخباريه، وتكون مخبره عن وقوع هذا السلام من الله فيما سبق، أو انه قد وقع وما زال مستمرا ما بقى الليل والنهار.

و(جميعا) لفظ دال على الشمول، وفيه إشارة إلى أن سلام الله الموجه فى الزيارة شامل للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه وجميع الأرواح التى حلت بفنائها وأناخت برحله.

### ٢: سلام الله

سيأتى لاحقا بحث مفصل حول معنى سلام الله سبحانه ومراتب تحققه بالنسبة للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وبقية الأرواح التى حلت بفناء الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأناخت برحله.

**٣: أبدا ما بقيت وبقي الليل والنهار**

والأبد لفظ يدل على طول المده وامتداد زمن الفعل، قال الجوهرى: «أبد»: الأبد: الدهر، والجمع آباد وأبود... والأبد أيضا: الدائم(١). وقال الزبيدي فى تاج العروس: (الأبد، محرکه: الدهر مطلقا، وقيل: هو الدهر الطويل الذى ليس بمحدود. ج آباد وأبود... والأبد: الدائم... والأبد القديم الأزلى... قال الراغب فى المفردات: الأبد، بالتحريك، عبارة عن مده الزمان الممتد الذى لا يتجزأ كما يتجزأ الزمان وذلك أنه يقال زمان كذا، ولا يقال أبد كذا(٢).

فيصبح معنى العبارة (عليكم منى جميعا سلام الله دائما ممتدا ما امتد بقائى وما دام لليل والنهار وجود).

وفى ذلك إشارة إلى أن الزائر فى هذه الفقرة الشريفه من الزيارة يريد أن يمتد سلامه وسلام الله سبحانه على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وعلى الأرواح التى حلت بفنائها وأناخت برحله لأبعد مدّه زمنيه ممكنه، والتى أشار إلى ثلاثه منها وهى:

ألف: تمام مده حياه الزائر وهى التى عبرت عنها الفقرة بلفظ (أبدا ما بقيت).

باء: تمام ما يتبقى من عمر الدنيا، وهو ما عبرت عنه الفقرة ب (وبقى الليل والنهار).

جيم: تمام مده بقائه فى البرزخ والقبر، إذ ان عالم القبر والبرزخ مشمول أيضا بنظام الليل والنهار، إما بنفس النظام الموجود فى عالم الدنيا، أو بنظام يتناسب وذلك العالم، وفى قوله تعالى: ((جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا \*  
لَا

١- الصحاح للجوهري ج ٢ ص ٤٣٩ فصل الألف.

٢- تاج العروس للزبيدي ج ٤ ص ٣٢٧ فصل الهمزة مع الدال المهملة.

يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا))<sup>(١)</sup> إشاره واضحه إلى حقيقه ان للبرزخ ليلاً ونهاراً وبكره وعشيا، فعن على بن إبراهيم القمي قدس الله روحه في تفسير هذه الآيه قال: (حدثني محمد بن جعفر قال حدثني محمد بن أحمد عن يعقوب بن يزيد عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن رجل عن أبي عبد الله صلوات الله عليه:... قال: ذلك في جنات الدنيا قبل القيامة والدليل على ذلك قوله: بكره وعشيا فالبكره والعشى لا تكون في الآخرة في جنات الخلد وإنما يكون الغدو والعشى في جنات الدنيا التي تنتقل إليها أرواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر)<sup>(٢)</sup>.

### المبحث الثالث: في معنى سلام الله سبحانه وتعالى

#### إشاره

اختلفت الأقوال في تفسير وتبيان معنى دقيق ومتفق عليه للسلام الإلهي، فمنهم من ذهب إلى ان السلام من الله سبحانه بمعنى هبه السلامه منه لعباده، وفي هذا الصدد يقول الشيخ مكارم الشيرازي: (وفي آيه أخرى إشاره واضحه إلى أن السلام هو التحية حيث تقول: فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله ويمكن الاستدلال من هذه الآيه على أن عبارته «السلام عليكم» هي في الأصل «سلام الله عليكم» أي ليهبك الله السلامه والأمن)<sup>(٣)</sup>.

وذهب بعضهم إلى أن (سلام الله) يعني (أمان الله) قال على بن إبراهيم القمي في تفسير قوله تعالى ((سَلَامًا قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ))<sup>(٤)</sup>: (السلام منه تعالى يعني الأمان)<sup>(٥)</sup>.

١- سورة مريم الآيه رقم ٦١ ٦٢.

٢- تفسير القمي لعلى بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ٥٢ تفسير سورة مريم.

٣- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي ج ٣ ص ٣٦٦ ٣٦٧.

٤- سورة يس الآيه رقم ٥٨.

٥- تفسير القمي لعلى بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ٢١٦ الجزء ٢٣.



وقال المولى محمد صالح المازندراني: (سلام الله هو الرحمة والسلام من الآفات في الدنيا والمكاره في الآخرة)(١).

وقال السيد فاخر الموسوي: (إن الله يبعث بالسلام لكل إنسان مؤمن حاملا أنواعا من السلامه له في الحياه الدنيا وفي الآخرة مصاحبه له ما دام مصاحبا لمقتضاها وهو الهدى والإيمان قال تعالى: «والسلام على من اتبع الهدى»...)(٢).

وقال في مكان آخر: (إن في حياه الإنسان وانتقاله من عالم إلى عالم آخر ثلاثة أيام صعبه: يوم يضع قدمه في هذه الدنيا: «يوم ولد» ويوم موته وانتقاله إلى عالم البرزخ: «ويوم يموت» ويوم بعثه في العالم الآخر الغريب عنه: «ويوم يبعث حيا»، ولما كان من الطبيعي أن تكون هذه الأيام مرافقه للاضطرابات والقلق فإن الله تعالى يكتنف خاصه عباده بسلامه، وعافيه ويجعل هؤلاء في ظل حمايته، ومنعته في هذه المراحل المتلاطمه الثلاثه، فيحتاج حينئذ إلى فيض السلامه والهدوء والطمأنينه)(٣).

وهذه الأقوال وان كانت جميعها تدرج تحت عنوان السلام والتي أخذت بمجموعها من المعنى اللغوي لكلمه السلام(٤)، أو مشتقه من اسم السلام الذي هو احد الأسماء الإلهيه الحسنی، وهي صحيحه إلى حد ما، إلا أنها تبقى قاصره عن تبيان المعنى الحقيقي لسلام الله سبحانه على الأئمه الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ويمكن لنا فيما يأتي وبلاستفاده من الجمع ما بين المعنى اللغوي والدليل

١- شرح أصول الكافي للمولى محمد صالح المازندراني ج ١١ ص ١٠٩.

٢- التجلي الأعظم للسيد فاخر الموسوي ص ١٢٦ معنى السلام على وجه العموم.

٣- المصدر السابق ص ١٢٧ معنى السلام في اشد حالات الإنسان.

٤- قال ابن منظور في (لسان العرب ج ١٢ ص ٢٩٠ ٢٩١) (والسلام: السلامه. والسلام: الله عز وجل، اسم من أسمائه لسلامته من النقص والعيب والفناء...والسلام في الأصل: السلامه، يقال: سلم يسلم سلاما وسلامه، ومنه قيل للجنة: دار السلام لأنها دار السلامه من الآفات).

الروائي ان نخرج بمعنى جديد لحقيقه السلام الإلهي، يجمع ما بين كل تلك المعاني السابقه وما بين الحقائق الروائيه التي بينها أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذا المعنى ستدرج فى بيانه ليسهل على القارئ الكريم فهمه واستيعابه.

### أولاً: السلام اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى

#### إشاره

السلام اسم سمي الله به نفسه فى محكم كتابه العزيز حيث قال تعالى: ((هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)) (١)، وعن النبى. انه قال: (السلام اسم من أسماء الله تعالى فأفشوه بينكم فإن الرجل المسلم إذا مر بالقوم فسلم عليهم فإن لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأطيب) (٢)، وعن الإمام أبى جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (سلم عمار على رسول الله. وهو فى الصلاه فرد عليه ثم قال أبو جعفر صلوات الله وسلامه عليه إن السلام اسم من أسماء الله تعالى) (٣).

ويمكن أن نتتبع من هذا الاسم المبارك معنيين اثنين وباعتبارين:

#### المعنى الأول

أن يكون السلام وصفاً لذاته المقدسه ويقصد به (سلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء) (٤)، قال ابن منظور: (والسلام: الله عز وجل، اسم من أسمائه لسلامته من النقص والعيب والفناء، حكاه ابن قتيبه، وقيل: معناه أنه سلم

١- سورة الحشر الآيه رقم ٢٣.

٢- روضه الواعظين للفتال النيسابورى ص ٤٥٩.

٣- من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ١ ص ٣٦٨ التسليم على المصلى وجوابه.

٤- معجم مقاييس اللغه لأبى الحسين احمد بن فارس زكريا ج ٣ ص ٩٠ باب السين واللام وما يثلاثهما ماده سلم.

مما يلحق الغير من آفات الغير والفناء، أنه الباقي الدائم الذى تفنى الخلق ولا يفنى، وهو على كل شىء قدير(١).

### المعنى الثانى

أن يكون السلام وصفاً لأفعاله سبحانه، بوصفه مصدر السلام بكل ما للسلام من معنى، ومفيض السلامه، ومانح السلامه لعباده ومخلوقاته، وإليها يشير قوله تعالى: ((قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ)) (٢).

والى كلا القسمين يشير الدعاء الذى ورد بصيغ وروايات متعددة عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والقائل: (اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام) (٣).

### ثانياً: مراتب إفاضه السلامه على سائر البشر

لم يجعل الله سبحانه أظافه وعطاياه ومواهبه فى دار الدنيا خاصه بالمؤمنين دون غيرهم، ولا بالأولياء عمن سواهم، بل كان فيض عطائه ورحمته شاملاً- لجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم، ومن يسأله من عباده ومن لم يسأله منهم، صغيرهم وكبيرهم، أبرارهم وفجارهم، وهى ما يطلق عليها فى علم العقائد بالرحمه العامه، أو اللطف العام، وهى التى تمت إليها الإشاره فى قوله تعالى: ((وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ)) (٤)، وأشير إليها فى الدعاء المشهور: (يا من أرجوه لكل خير، وآمن سخطه عند

١- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٢٩٠.

٢- سوره هود الآيه رقم ٤٨.

٣- مصباح المتهدجد للشيخ الطوسى ص ٣٢٢ صلاه الهديه.

٤- سوره الأعراف الآيه رقم ١٥٦.

كل شر، يا من يعطى الكثير بالقليل، يا من يعطى من سأله، يا من يعطى من لم يسأله ومن لم يعرفه تحننا منه ورحمه، أعطنى بمسألتى إياك جميع خير الدنيا وجميع خير الآخرة، واصرف عنى بمسألتى إياك جميع شر الدنيا وشر الآخرة، فإنه غير منقوص ما أعطيت، وزدنى من فضلك يا كريم(١).

ولكن هنالك رحمه أخرى ولطف ثانٍ أطلق عليه اسم الرحمة الخاصة أو اللطف الخاص، وهى الرحمة التى كتبها الله سبحانه لعباده المؤمنين المخلصين، فمن عدله سبحانه وحكمته انه لم يساوٍ فى مواهبه وعطاياه ورحمته بين المؤمن وغيره، وبين من جحد وكفر وتكبر عن عبادته وبين من آمن وأجاب وافر بوحدانيتها وأطاعه فى أوامره ونواهيه وتكاليفه، لا- فى تساوى كلا الصنفين ظلم للمطيع وإجحاف فى حق المؤمن تعالى الله عن هذا الظلم علواً كبيراً، لذلك وتحقيقاً للعدل خص الله سبحانه المؤمنين به بمزيد ألطف ونعم اجتباهم وخصهم بها، وقد أشار الله سبحانه إلى هذه الحقيقة فى آيات كثيرة من كتابه العزيز، كقوله تعالى: ((وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ)) (٢)، وقوله تعالى: ((وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا)) (٣).

ومن عدله سبحانه أيضا انه لم يساوٍ فى رحمته ولطفه وعطاياه بين المؤمنين أنفسهم، لأنهم ليسوا على مستوى واحد من الإيمان والإخلاص والعبادة والطهارة والكمال، فلا بد والحال هذه ان تكون مراتب فيضه ودرجات رحمته متناسبة مع درجات أولئك المؤمنين، فكلما كان إيمان احدهم وإخلاصه وكماله اشد كانت

١- إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ٣ ص ٢١١

٢- سورة الأعراف الآية رقم ١٥٦.

٣- سورة الأحزاب الآية رقم ٤٣.

الرحمه به أكبر واللفظ عليه أعظم، وهذه الحقيقه هي من الحقائق القرآنيه التي تحدثت عنها الآيات المباركه بما لا يدع للباحث أى شك فى ذلك، قال تعالى: ((لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسَيْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا))<sup>(١)</sup>، فمع ان الله سبحانه فى هذه الآيه قد وعد كل أولئك الحسنى إلا أن أجر المجاهدين على غيرهم من المؤمنين القاعدين يبقى عظيما.

وقال تعالى: ((أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْزَنُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَكْفُرُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ))<sup>(٢)</sup>، فتفضيل الأكمل على غيره بالألطف والنعم والأجر والكرامه هو من السنن الإلهيه وقوانين عالم الإمكان ((سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا))<sup>(٣)</sup>.

ثم لكون النبى الأكرم. وأهل بيته الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم أفضل المؤمنين، وساده المتقين، وهم أكمل من أوجده الله سبحانه منذ أن خلق آدم صلوات الله وسلامه عليه إلى آخر يوم من أيام الدنيا، فمن العدل والطبيعى أن يميزهم الله سبحانه وتعالى بألطف وخصائص لا- يشاركهم فيها أحد من الإنس والجان حتى أولو العزم من الرسل والأنبياء، بل وحتى الملائكه المقربون الكرام فضلا عن غيرهم من سائر الأنام.

فينبغى وفقا لما مر ان يكون نصيبهم من الرحمه الإلهيه أعظم من كل نصيب، ويكون اختصاصهم باللطف الإلهى اكبر من جميع اختصاصات باقى العالمين،

١- سورة النساء الآيه رقم ٩٥.

٢- سورة الزمر الآيه رقم ٩.

٣- سورة الأحزاب الآيه ٦٢.

بوصفهم الأكمل والأفضل، ومن النعم التي اختصهم الله بها دون العالمين هي نعمه السلام والسلامة التي رافقتهم في جميع العوالم التي سبقت عالم الدنيا وفي عالم الدنيا وما بعده من العوالم كما ستعرض إلى تفصيل هذا الأمر فيما يأتي من الكلام.

**ثالثاً: سلام الله سبحانه مرافق لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في جميع العوالم**

**ألف: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في عالم الأشباح والأنوار**

إنّ القرآن الكريم والروايات الشريفة أوضحت وبشكل لا يقبل الشك ان عالم الدنيا ليس هو العالم الوحيد الذي كان للإنسان فيه وجود وتحقق، فقد سبقت هذا العالم المادى عوالم أخرى، كما ان هنالك عوالم أخرى تأتي من بعده، وواحد من تلك العوالم التي سبقت عالم الدنيا هو عالم الأنوار والأظلمة، والذي كان قبل أن يكون زمان أو مكان أو ارض أو سماء، وقبل أن يخلق ملك أو انس أو جان، وقد صرحت الروايات المستفيضه على ان أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن ضمنهم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد أفيض عليه وعليهم الوجود والتحقق في ذلك العالم، وان هذا العالم قد انحصر فيهم ولم يشاركهم فيه احد من الخلق، فسلمهم الله سبحانه من ان يشاركهم في فضلهم هذا مشارك، وسلمهم من أن ينال مرتبتهم هذه نائل، وسلمهم من أن يطمع في كمالهم طامع من الأولين والآخرين، فالسلامه لهم والسلام عليهم متحقق لهم في هذا العالم بهذا المعنى.

واليك بعض الأخبار والأقوال التي تحدثت وأثبتت وجود ذلك العالم وبينت اختصاصهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتفردهم بالوجود فيه:

فعن أبي حمزه قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: (إن الله خلق محمداً وعلياً وأحد عشر من ولده من نور عظمته، فأقامهم أشباحاً في ضياء نوره

يعبدونه قبل خلق الخلق، يسبحون الله ويقدمونه، وهم الأئمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله (١).

وعن المفضل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: (كيف كنتم حيث كنتم في الأظله؟ فقال يا مفضل كنا عند ربنا ليس عنده أحد غيرنا، في ظله خضراء، نسبحه ونقدسه ونهلله ونمجده وما من ملك مقرب ولا ذى روح غيرنا حتى بدا له في خلق الأشياء، فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة وغيرهم، ثم أنهى علم ذلك إلينا (٢) (٣).

وعن معاذ بن جبل: (ان رسول الله قال: إن الله عز وجل خلقني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام قلت فأين كنتم يا رسول الله؟ قال: قدام العرش نسبح الله تعالى ونحمده ونقدسه ونمجده قلت: على أى مثال؟ قال أشباح نور... (٤).

قال السيد الخميني قدس الله روحه: (فان للإمام عليه السلام مقاما محمودا ودرجه ساميه وخلافه تكوينيه تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وان من ضروريات مذهبنا أن لائمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمة

١- الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٥٣١، باب فيما جاء في الإثني عشر والنص عليهم السلام، الحديث رقم ٦.

٢- ولعل المقصود بقوله صلوات الله وسلامه عليه: ثم أنهى علم ذلك إلينا، هو شبيه قوله تعالى: (وعلم آدم الأسماء كلها).

٣- الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٤٤١ باب بلد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته الحديث رقم ٧.

٤- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ٢٠٨ ٢٠٩ الباب ١٥٦ العله التي من اجلها صارت الإمامه في ولد الحسين دون الحسن عليهما السلام.

عليهم السلام كانوا قبل هذا العالم أنواراً، فجعلهم الله بعرشه محققين وجعل لهم من المنزله والزلفى ما لا يعلمه إلا الله..(١).

وقد يكون السلام عليهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من قبل الله سبحانه في هذا العالم هو تطهيرهم وتسليمهم من كل رجس حتى قبل ان يخلق الرجس ليكون تطهيرهم دفعا لا رفعا، كما نبه عليه السيد على عاشور بقوله: (زمان إذهاب الرجس هو قبل الزمان والمكان، في عالم الأظله وهم حول العرش يسبحون الله ويقدمونه، فمنذ ذلك الحين تعلق إرادته الله بإذهاب الرجس عنهم وعدم إمكان حلوله في ساحتهم عليهم السلام. وبعبارة علمية موجزة: إرادته الله عز وجل في مورد دفع الرجس عن أهل البيت عليهم السلام، وليست في مورد رفع الرجس عنهم. والدفع معناه منع المعاصي عن الحلول في ساحه آل محمد عليهم السلام، وتحويطهم بسور نوراني المقتضى لعدم وجوده سابقا)(٢).

هذا غيظ من فيض وقطره من بحر، وقد تركنا من الأحاديث وأقوال العلماء والمفكرين ما يملأ الخافقين، وعليه فليس لمؤمن مقر بسر آل محمد أن ينكر هذا العالم أو تنفر نفسه عن الإقرار بتفردهم واختصاصهم بالوجود فيه، وان لا يسلك في اعتقاداته سبيل من شدته الدنيا وحبس عقله في سجنها، فأنكر كل ما لا يراه ويسمعه أو يشمه ويتذوقه(٣).

١- الحكومه الإسلاميه للسيد روح الله الخميني ص ٥٢.

٢- طهاره آل محمد عليهم السلام للسيد على عاشور ص ٢٠٦ ٢٠٧.

٣- الإنسان ابن هذه الدنيا المحدوده الضيقه، فلا غرو أن يكون فكر أكبر أهلها محدودا بحدود الماده ومقتصرأ على هذا العالم الضيق الذى هو أدنى العوالم وأضيقتها وأقلها شأنا، لذي نرى أكثرهم معرضين أو متهاونين أو منكرين للمطالب الدينيه الدقيقه، والحقائق الغيبية الرفيعه التى أخبرت بوقوعها الشريعة المقدسه، وصرح بإمكانها بل وحدوثها الأنبياء العظام والأوصياء الكرام، وليس لإنكارهم ذاك مبرر سوى ان تلك الحقائق لا تتناسب وذوقهم المادى ومقاييسهم الدينويه الضيقه.



**باء: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في عالم الطينه**

باء: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في عالم الطينه (١).

الآيات القرآنيه المباركه جاءت صريحه فى تبيان أن أصل الماده التى تكون منها الإنسان وخلق هى الطين كما قال تعالى: ((الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ)) (٢)، وكما فى قوله تعالى أيضا: ((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا)) (٣)، وقد تكفلت الروايات الشريفه فى توضيح وتفصيل هذا الخلق، وتبيان أن حكمه الله سبحانه تعلقت بإيجاد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من طينه مميزه عن سائر أفراد البشر، وان طينتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لم يشاركهم فيها أحد حتى الأنبياء والمرسلون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ثم خلق أرواح شيعتهم من فاضل طينتهم، وخلق أعداءهم من طينه أخرى وسيأتى تفصيل الكلام عنها عند استعراضنا لبعض روايات الطينه.

فيكون معنى السلام فى مرحله عالم الطينه هو ان الله سبحانه بحكمته وقدرته سلمهم من ان تتكدر طهاره طينتهم بخبث وظلمانيه طينه أعدائهم وشائبيهم فلذا خلقهم من طينه طاهره طيبه اصطفاهم لهم ليكون فيها مستقر أنوارهم التى اصطفيت من قبل فى عالم الأنوار والأشباح، وكذلك سلمهم وعصمهم من ان يشاركهم بهذه المزيه أحد من العالمين.

واليك بعض الروايات الشريفه التى توضح بعض تفاصيل عالم الطينه:

١- قال الجوهرى فى الصحاح (ج ٦ ص ٢١٥٩)، وابن منظور فى لسان العرب (ج ١٣ ص ٢٧٠) (والطينه: الخلقه والجبله. يقال: فلان من الطينه الأولى).

٢- سوره السجده الآيه رقم ٧.

٣- سوره المؤمنون الآيه رقم ١٢.

فعن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: (إن الله خلقنا من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينه مخزونه مكنونه من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينه مخزونه مكنونه أسفل من ذلك الطينه ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيبا إلا للأنبياء، ولذلك صرنا نحن وهم: الناس، وصار سائر الناس همجاً، للنار وإلى النار) (١).

وعن أبي حمزه الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (إن الله خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوى إلينا، لأنها خلقت مما خلقنا، ثم تلا هذه الآية: ((كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّنَ \* وَمَا أَذْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ \* كِتَابٌ مَرْقُومٌ \* يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ)) (٢)، وخلق عدونا من سجين وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه، وأبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوى إليهم، لأنها خلقت مما خلقوا منه، ثم تلا هذه الآية: ((كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ \* وَمَا أَذْرَاكَ مَا سِجِّينٌ \* كِتَابٌ مَرْقُومٌ)) (٣) (٤).

وقد ورد في الزيارة ما يؤيد هذا المعنى فقد أخرج ابن قولويه قدس الله روحه في كامل الزيارات: (ثم تأتي قبر الحسين عليه السلام فتقول: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا بن رسول الله... أشهد أنكم كلمة التقوى، وباب الهدى، والعروه الوثقى، والحججه على من يبقى ومن تحت الثرى.. أشهد أن أرواحكم وطينتكم طينه

١- الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٣٨٩.

٢- سورة المطففين الآية رقم ١٨ ٢١.

٣- سورة المطففين الآية رقم ٧ ٩.

٤- الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٣٩٠.

طبيه، طابت وطهرت هي بعضها من بعض... (١).

وهذا الاختصاص والاصطفاء لطينه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم أو لطينه أعداء أهل البيت ومن سار على نهجهم لا يستلزم الجبر أو نسبه الظلم لذات البارى جل وعلا وقد فصل علماؤنا الأعلام القول فى توجيه ذلك بعبارات شتى وأدله عده اخترنا منها ما يأتى:

منها ما ذكره المولى محمد صالح المازندراني قدس الله روحه بقوله: (لا يقال هذا الحديث ومثله يرفع الاختيار ويوجب الجبر لأننا نقول: والله أعلم ان الله جل شأنه لما خلق الأرواح كلها قابله للخير والشر، وعلم أن بعضها يعود إلى الخير المحض وهو الإيمان، وبعضها يعود إلى الشر المحض وهو الكفر، باختيارهما، وأمرها حين كونها مجردات صرفه بأمر كما سيجىء، ووقع معلومه مطابقا لمعلمه، خلق للأول (٢) مسكنا وهو البدن من طينه عليين، وخلق للآخر (٣) مسكنا من طينه سجين، كما خلق للمؤمن جنه وللكافر نارا، وذلك ليستقر كل واحد فيما يناسبه، ويعود كل جزء إلى كله، وكل فرع إلى أصله، ومن ههنا ظهر أن الخلق من الطينتين تابع للإيمان والكفر، ومسبب عن العمل دون العكس، فلا يستلزم الجبر ولا ينافى الاختيار، ألا ترى أنه تعالى لما علم أن بين النبيين والمؤمنين اتصالا- من وجه وانفصالا من وجه آخر، لأن المؤمنين من طينه النبيين، وخلق أبدانهم من دون ذلك لانحطاط درجاتهم وشرفهم، فوضع كلا- فى درجته، وانك إذا قررت لعبدك المطيع بيتا شريفا، ولعبدك العاصى بيتا وضيعا، صح ذلك عقلا وشرعا، ولا يصفك عاقل بالظلم والجور، إذ الظلم وضع

١- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٣٦٩ ٣٧٠.

٢- وهو الذى ذكره قدس الله روحه بقوله السابق: (وعلم أن بعضها يعود إلى الخير المحض وهو الإيمان).

٣- وهو الذى ذكره قدس الله روحه بقوله السابق: (وبعضها يعود إلى الشر المحض وهو الكفر).

الشيء في غير موضعه، فهو إنما يلزم لو انعكس الأمر، أو وقع التساوى، وبما قررنا تبين فساد توهم أن الإيمان والفضل والكمال وأضدادها تابعه لطهاره الطينه وصفاتها، وخبائه الطينه وظلمتها، وهذا التوهم يوجب الجبر وبطلان الشرائع والتأديب والسياسه والوعد والوعيد نعوذ بالله منه(١).

وقال السيد نعمه الله الجزائري: (إن الأرواح لما خلقت قبل الأشباح وورد عليها قلم التكليف في عالم الأظله، وكانوا بين مطيع وعاص، صارت كل روح من الأرواح مستعده لان تركب مع قالب يناسبها في الاستعداد والطاعه، فدخلت روح المؤمن في طينه من عليين، وروح الكافر في سبخه من سجين. وأنت إذا أحطت علما بما ألقيناه إليك من هذا الكلام يسهل عليك الجواب عن كثير من الشبه والاعتراضات الوارده فيما يناسب هذا المقام...)(٢).

ثم ان زياره عاشوراء ذكرت في الفقره التي نحن بصدد شرحها ان سلام الله سبحانه متوجه أيضا للشهداء الكرام الذين استشهدوا بين يدي الحسين صلوات الله وسلامه عليه في يوم عاشوراء لانها قالت (عَلَيْكُمْ مِنِّي جَمِيعاً سَلَامُ اللَّهِ أَيْدَاً مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ اللَّئِلُ وَالنَّهَارُ) وهذا السلام والسلامه من الله سبحانه في عالم الطينه مثلما شمل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كذلك شمل الشهداء الذين استشهدوا دون الحسين ونصرته؛ إذ خلق أرواحهم من فاضل طينه أبدان أئمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وبهذا اللطف وفقوا لمحبتهم ونصرتهم والدفاع عنهم والقتل في سبيلهم، فسلمهم الله سبحانه من ان يكونوا من طينه أعدائهم فيسلبوا توفيق النصره وحلاوه المحبه التي دفعتهم للجود بالنفس الذي هو غايه الجود.

١- شرح أصول الكافي للمولى محمد صالح المازندراني ج ٨ ص ٥٦.

٢- نور البراهين للسيد نعمه الله الجزائري ج ١ شرح ص ٥٤٢.

### جيم: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في عالم الأظله

الظاهر من الروايات الشريفه ان عالم الأظله يقع في مرتبه متأخره عن عالم الطينه، فبنو آدم بعد ان وضعهم الله سبحانه وتعالى في قوالب تتناسب وما سيختارونه في عالم الدنيا، فوضع من سيختار الطيب والخير في طينه طيبه، ومن سيختار الشر والظلمه في طينه خبيثه ظلمانيه، بعثهم بعد ذلك في عالم خاص أسمته الروايات الشريفه بعالم الأظله، وكلفهم وامتحنهم بما يتناسب وذلك العالم، فمنهم من نجح في ذلك التكليف، وهم من صيرت أرواحهم في طينه طيبه، ومنهم من أخفق، وهم من صيرت أرواحهم في طينه خبيثه، فعن أبي جعفر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قال: (إن الله خلق، فخلق ما أحب مما أحب، وكان ما أحب أن خلقه من طينه الجنه، وخلق ما أبغض مما أبغض، وكان ما أبغض أن خلقه من طينه النار، ثم بعثهم في الظلال. فقلت: وأى شىء الظلال؟ قال: ألم تر إلى ظلك في الشمس شىء وليس بشىء، ثم بعث الله فيهم النبيين يدعونهم إلى الإقرار بالله وهو قوله: ((وَلَيْتُنَّ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)) (١)، ثم دعاهم إلى الإقرار بالنبيين، فأقر بعضهم وأنكر بعضهم، ثم دعاهم إلى ولايتنا فأقر بها والله من أحب وأنكرها من أبغض، وهو قوله: ((فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ)) (٢) (٣).

وفى تفسير العياشى عن زراره وحرمان، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالوا: (إن الله خلق الخلق وهى أظله، فأرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وآله فمنهم من آمن به ومنهم من كذبه، ثم بعثه فى الخلق الآخر فأمن به من كان آمن

١- سورة الزخرف الآيه رقم ٨٧.

٢- سورة يونس الآيه رقم ٧٤.

٣- الكافى للشيخ الكلينى ج ١ ص ٤٣٦ باب فيه نتف وجوامع من الروايه فى الولايه الحديث رقم ٤، وراجع علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ١١٨ الباب ٩٧ عله المعرفه والجحود.

فى الأظله، وجحده من جحد به يومئذ، فقال: ((فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ)) (١)(٢).

وعن أبى بكر الحضرمى، عن حذيفه بن أسيد الغفار قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما تكاملت النبوه لنبى فى الأظله حتى عرضت عليه ولايتى وولايه أهل بيتى، ومثلوا له، فأقروا بطاعتهم وولايتهم) (٣).

ووقوع التكليف فى ذلك العالم مما صرح بحدوثه الأجلء من علمائنا الأعلام رضوان الله تعالى عليهم تبعاً لائمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وإقراراً بهذه الروايات المتقدمه وغيرها، منهم المولى محمد صالح المازندرانى قدس الله روحه حيث قال: (يفهم من الروايات أن التكليف الأول وهو ما وقع قبل التكليف فى دار الدنيا بإرسال الرسل وإنزال الكتب متعدد، الأول كان فى عالم الأرواح الصرفه، الثانى كان وقت تخمير الطينه قبل خلق آدم منها، الثالث كان بعد خلق آدم منها حين أخرجهم من صلبه وهم ذر يدبون يمينا وشمالا، وكل من أطاع فى هذه التكاليف الثلاثه فهو يطيع فى تكليف الدنيا، كل من عصى فيها فهو يعصى هنا، وتكليف خامس يقع فى القيامه وهو مختص بالأطفال والمجانين والشيوخ الذين أدركوا النبى وهم لا يعقلون وغيرهم ممن ذكر فى محله) (٤).

وقال الفاضل الأسترآبادى قدس الله روحه: (يفهم من الروايات أن التكليف الأول وقع مرتين مره فى عالم المجرى الصرف ومره فى عالم الدر، بأن تعلقت الأرواح فيه بجسد صغير مثل النمل ولما لم يكن تصل أذهان أكثر الناس إلى إدراك الجوهر المجرى عبروا عليهم السلام عن المجرى بالظلال لتفهيم الناس، وقصدهم من ذلك أن

١- سورة يونس الآيه رقم ٧٤.

٢- تفسير العياشى للعياشى ج ٢ ص ١٢٤.

٣- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ٩٣ باب ٨ ما خص الله به الأئمه من آل محمد صلى الله عليه وآله من ولايه الأنبياء لهم فى الميثاق وغيره وما اعلموا من ذلك، الحديث رقم ٧.

٤- شرح أصول الكافى للمولى محمد صالح المازندرانى ج ٨ ص ١٥.

موجودات ذلك العالم مجردة عن الكشافة الجسمانية كما أن الظل مجرد عنها فهي شىء وليست كالأشياء المحسوسة الكثيفه وهذا نظير قولهم عليهم السلام فى معرفه الله تعالى: شىء بخلاف الأشياء الممكنه(١).

فيكون سلام الله سبحانه وتعالى لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى هذا العالم هو تسليمهم من أن يكونوا سببا لضلال الناس كما كان أعداؤهم سببا لذلك، وسلمهم من أن يلحق بمرتبهم لاحق ويطمع فى إدراك منازلهم طامع، حتى صار الخلق كلهم دون أدنى مراتبهم، وحتى صارت نبوه الأنبياء وإيمان من آمن من أممهم مشروطه بالإقرار بولايتهم ومحبتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وكذلك يمكن لنا ان نفهم سلام الله سبحانه للشهداء من أصحاب الحسين بمعنى تسليم الله سبحانه لهم من أن يقعوا فيما وقع فيه غيرهم من إتباع الظالمين، وتسليمهم من إنكار دعوه الأنبياء وعدم الإقرار بولايه النبى الأعظم وأهل بيته الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وتوفيقهم للإتباع بعد أن عرف الله سبحانه منهم الصدق والإخلاص فى الدفاع والنصره وبذل الروح فى سبيل إمامهم وسيدهم الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليهما.

### دال: سلامتہم صلوات اللہ وسلامہ علیہم أجمعین فى عالم الدر

وردت الإشارة إلى هذا العالم فى القرآن الكريم فى قوله تعالى ((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ)) (٢)، وقد تكفلت الروايات الشريفه عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بتبيان بعض

١- شرح أصول الكافى للمولى محمد صالح المازندراني ج ٧ ص ١٣٠ ١٣١.

٢- سورة الأعراف الآيه رقم ١٧٢.

تفاصيل ذلك العالم وكشف جزء من أسراره، وفيما يأتي بعض تلك الأخبار مع بعض الأقوال لعلماء الطائفة الأعلام رضوان الله تعالى عليهم:

فعن الحسن بن علي بن فضال، عن ابن بكير، عن زراره قال: (سألت أبا عبد الله صلوات الله وسلامه عليه عن قول الله: ((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ))، قال ثبتت المعرفة في قلوبهم ونسوا الموقف، سيدكرونه يوماً ما، ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا من رازقه(١).

وعن أحمد بن محمد عن الحسن بن موسى عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم إلى آخر الآية قال: (أخرج الله من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذر فعرفهم نفسه ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه ثم قال الست بربكم قالوا بلى وان هذا محمد رسولى وعلى أمير المؤمنين خليفتى وأمينى(٢).

وعن صالح بن سهل عن أبي عبد الله عليه السلام: (أن بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: بأى شيء سبقت الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟ فقال: إني كنت أول من آمن بربى وأول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بربكم فكنت أنا أول نبي قال: بلى، فسبقتهم بالإقرار بالله عز وجل(٣).

وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبي بصير قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف أجابوا وهم ذر؟ قال: جعل

١- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي ج ١ ص ٢٤١.

٢- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ٩١.

٣- الكافي للشيخ الكليني ج ٢ ص ١٠.



فيهم ما إذا سألهم أجابوه، يعنى فى الميثاق(١).

عن داود الرقى عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال: (ما أراد الله عز وجل أن يخلق الخلق خلقهم ونشرهم بين يديه ثم قال لهم من ربكم؟ فأول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين فقالوا: أنت ربنا، فحملهم العلم والدين، ثم قال للملائكة هؤلاء حمله دينى وعلمى وأمنائى فى خلقى وهم المسؤولون، ثم قيل لبنى آدم أقرؤا الله بالربوبية ول هؤلاء النفر بالطاعة والولاية فقالوا نعم ربنا أقررنا، فقال الله جل جلاله للملائكة اشهدوا، فقالت الملائكة شهدنا على أن لا يقولوا غدا إنا كنا عن هذا غافلين أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون، يا داود، الأنبياء مؤكده عليهم فى الميثاق(٢).

وعن على بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبى عمير عن ابن مسكان عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله وإذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى قلت معاينه كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيدكرونه ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ورازقه فمنهم من أقر بلسانه فى الذر ولم يؤمن بقلبه فقال الله تعالى فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل(٣).

وقال المولى محمد صالح المازندراني: (والحق أن الإخراج والإشهاد والإقرار واخذ الميثاق بالمعانى المذكوره كلها واقعه، لأنه تعالى أخرجهم وخاطبهم بقوله

١- المصدر السابق ص ١٢ باب كيف أجابوا وهم ذر الحديث رقم ١.

٢- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ١١٨.

٣- مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلبي ص ١٦٨.

«ألست بربكم» وأجابوا ببلى حقيقه ولا- بعد فيه، نظرا إلى قدرته القاهره، وأنه تعالى جعل فيهم قوه يقدرون بها على المعرفه والتوحيد والنظر فى آياته...ثم ان بعضهم بعد الوجود العيني نقضوا الميثاق وأبطلوا تلك القوه والفطره، وأنكروا ما أقرؤا به بلسان تلك القوه بحاضر لذاتهم النفسانيه والوساوس الشيطانيه(١).

وقال الحر العاملى قدس الله روحه: (وروى الصدوق فى كتبه هذه الأحاديث وأمثالها وكذا الصفار، والبرقى، والحميرى، وغيرهم. أقول: والأحاديث فى ذلك كثيره جدا قد تجاوزت حد التواتر تزيد على ألف حديث موجوده فى جميع كتب الحديث وربما ينكرها بعض المتكلمين من أصحابنا لدليل ضعيف ظنى غير تام يظهر من الأحاديث جوابه(٢).

فتحصّل مما سبق ان عالم الذر هو: العالم الذى أخرج الله سبحانه من ظهر أبينا آدم صلوات الله وسلامه عليه ذريته إلى يوم القيامة، وجعل فيهم من العقل والإدراك ما لو سألهم لأجابوه، فعرفهم نفسه وسأل منهم الإقرار بوحدانيته، فكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم أول من أجاب ببلى، ثم تبعه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ثم بقية الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فحملهم علمه وكلف الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والملائكه بقبول رسالته وولايته واوجب عليهم مودته ومعرفته، فأجابوه سبحانه بالرضا والقبول، وكلف بقيه الخلق بذلك، فأقرّ بعضهم بلسانه وآمن بما أقر قلبه، والبعض الآخر أقرّ بلسانه ولم يؤمن بها قلبه، وكل من أقرّ بلسانه وقلبه فى ذلك العالم فانه فى هذا العالم يوفق لولايته ومحبتهم واتباعهم، وأما من لم يؤمن بها بقلبه ولم يعقد عليها ضميره، فإنه فى هذا العالم مخالف لهم ولولايته.

١- شرح أصول الكافى للمولى محمد صالح المازندراني ج ٨ ص ١٨.

٢- الفصول المهمه فى أصول الأئمه للحر العاملى ج ١ ص ٤٢٤ ٤٢٥.

ويمكن أن نفهم السلام والسلامة من قبل الله سبحانه في عالم الذر لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بمعنى ان الله سبحانه قد منّ عليهم فجعلهم من أهل الإجابة بل من أول من أجاب واقر الله بالوحدانية والهيمنة، وحفظهم من نسيان ذكره وسددهم من التلكؤ والتباطؤ في الإقرار والشهادة، وعصمهم من الإنكار أو الإقرار باللسان دون القلب.

ويكون معنى سلام الله سبحانه على الشهداء من أصحاب الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هو تسليمهم من إنكار ما عرض عليهم من الإقرار بوجود الله سبحانه ووحدانيته، والإيمان برسالة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وقبول ولايته وولايه أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومودتهم ونصرتهم، وتسليمهم من الإقرار اللساني دون القلبى.

### هاء: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في عالم الأصلاب

ان أول منازل الإنسان ومراحل وجوده في هذا العالم هو منزل الأصلاب، ورعايه الله سبحانه وسلامته مثلما شملت أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قبل عالم الدنيا، كذلك شملتهم في هذا العالم، فمنذ أن خلق الله سبحانه أبانا آدم صلوات الله وسلامه عليه أودع في صلبه جميع ذريته إلى يوم القيامة، ثم فرق الله سبحانه تلك الذرية في أصلاب أولاده، وفرق ما في صلب أولاده في صلب أولادهم وهكذا إلى يوم القيامة، فوضع سبحانه من يشاء في صلب من يشاء من عباده، وأخرج المؤمن من صلب الكافر، والكافر من صلب المؤمن، وانزل الخبيث من ظهر الطيب، والطيب من ظهر الخبيث، كل ذلك ليبلى بعض عباده ببعض، فيجزى المطيع الصابر، ويعذب الجاحد الكافر.

وكان من حكمته سبحانه ولطفه ورحمته أن اختار واصطفى بعض العباد من أولاد نبي الله آدم عليه السلام وميزهم بفضيله النقل من صلب طاهر إلى صلب آخر طاهر أو أطهر، ومن رحم طاهر إلى رحم طاهر أو أطهر، فسلمهم في تقلبهم في عالم الأضلاب من دناءه الآباء والأمهات، وعصمهم من كل دنس ورجس يمكن أن يشوب ذلك العالم، وكان أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في مقدمه هؤلاء الذين سلمهم الله سبحانه وعصمهم ونقلهم من صلب شامخ إلى رحم طاهر، لم تنجسهم الجاهليه الأولى بأنجاسها ولم تلبسهم من مدلهمات ثيابها، واليك بعض النصوص وأقوال بعض العلماء الأعلام التي تثبت حقيقه ما ذكرنا بلا أدنى شك وشبهه:

منها ما ورد في زياره النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك أيها البشير النذير، السلام عليك أيها السراج المنير السلام عليك أيها السفير بين الله وبين خلقه، اشهد يا رسول الله انك كنت نورا في الأضلاب الشامخه والأرحام المطهره، لم تنجسك الجاهليه بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها)(١).

وعن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في وصف الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين انه قال: (فاستودعهم في أفضل مستودع، وأقرهم في خير مستقر. تناسختهم كرائم الأضلاب إلى مطهرات الأرحام. كلما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف. حتى أفضت كرامه الله سبحانه إلى محمد صلى الله عليه وآله، فأخرجه من أفضل المعادن منبتا وأعز الأرومات مغرسا. من الشجره التي صدع منها أنبياءه وانتخب منها أمناءه. عترته خير العتر، وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر. نبتت في حرم وبسقت في كرم، لها فروع طوال وثمره لا تنال. فهو إمام من اتقى وبصيره من اهتدى. سراج لمع

---

١- إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ٣ ص ١٢٩ فصل ١٢ فيما نذكره من زياره سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا اليوم من بعيد المكان وزياره مولانا على صلوات الله وسلامه عليه عند ضريحه الشريف.

ضوءه. وشهاب سطر نوره(١).

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: (إن الله كان إذ لا كان فخلق الكان والمكان وخلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار وأجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار وهو النور الذي خلق منه محمدا وعليًا. فلم يزالا نورين أولين، إذ لا شيء كون قبلهما، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهره، حتى افترقا في أطهر طاهرين في عبد الله وأبي طالب عليهم السلام)(٢).

وجاء في زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه: (السلام عليك يا أبا عبد الله إنا لله وإنا إليه راجعون، ما أعظم مصيبتك عند أبيك رسول الله... كنت نورا في الأصلاب الشامخه، ونورا في ظلمات الأرض، ونورا في الهواء، ونورا في السماوات العلى، كنت فيها نورا ساطعا لا يطفى، وأنت الناطق بالهدى)(٣).

وفي زياره أخرى: (يا مولاي يا أبا عبد الله أشهد أنك كنت نورا في الأصلاب الشامخه والأرحام المطهره لم تنجسك الجاهليه بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها، وأشهد أنك من دعائم الدين وأركان المؤمنين)(٤).

وعن علي بن أبي حمزه، عن يحيى بن أبي إسحاق، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن أبيه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قال: (سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أين كنت وآدم في الجنة؟ قال: كنت في صلبه، وهبط بي إلى الأرض في صلبه، وركبت السفينه في صلب أبي نوح، وقذف بي في النار في صلب أبي إبراهيم، لم

١- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ج ٧ ص ٦٢ من خطبه له عليه السلام يصف فيها حال الأنبياء.

٢- الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٤٤١ ٤٤٢.

٣- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٤٠٢ ٢٠٣.

٤- مصباح المتهدد للشيخ الطوسي ص ٧٢١.

يلتقى لى أبوان على سفاح قط، ولم يزل الله عز وجل ينقلنى من الأصلاب الطيبه إلى الأرحام الطاهره هاديا مهديا حتى أخذ الله بالنبوه عهدى، وبالإسلام ميثاقى، وبين كل شىء من صفتى، وأثبت فى التوراه والإنجيل ذكرى، ورقى بى إلى سمائه، وشق لى اسما من أسمائه الحسنى، أمتى الحمادون، فذو العرش محمود وأنا محمد(١).

فتبين من كافه أجزاء هذا البحث أن سلام الله سبحانه وتعالى قد رافق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى كافه عوالم وجودهم ومراحل تقلبهم، وقد تركنا الخوض فى عوالم أخرى كسلامتهم فى عالم البرزخ والقيامه والجنه وغيرها خوف الإطاله على القارئ العزيز.

### رابعاً: فائده الخوض فى مثل هذا البحث

#### إشاره

لا- يخفى ان البحث فى مراتب الأئمه الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفضلهم واصطفائهم فى عوالم ما قبل عالم الحياه الدنيا هو من المباحث التى قلما يتم التعرض لها فى الكتب الحديثه، وانها ولشديد الأسف من المباحث التى تم هجرانها من قبل الباحثين المعاصرين، لذا صارت غريبه على الفهم العامى، وأصبح من يتكلم بهذه المباحث الشريفه والحقائق المنيفه يتكلم بشىء غير مسموع لعامه الناس ولا مستساغ عند أكثرهم، مع ان هذه المباحث هى مما أشار إليها القرآن الكريم فى كثير من آياته الكريمه، وتناولتها الأحاديث الشريفه عن النبى الأعظم وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بتفصيل قلما حظيت به الكثير من المواضيع العقائديه أو الغيبيه الأخرى.

وهو أيضا مما فصل العلماء الأعلام القول به قديما، فعقدوا له فصولا وأبوابا فى كتب الروايه والحديث، ويندر أن ترى فى أصول كتب السابقين من الأعلام

رضوان الله تعالى عليهم تجاهلاً لهذه المباحث الشريفة (١).

فهذا التجاهل من الكتياب والمفكرين المعاصرين لهذه الحقائق القرآنية والروائية أقل ما يمكن ان يقال عنه هو تجاهل وتنكر واضح لحقيقه من حقائق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وإغضاء للطرف عن مقام من مقاماتهم ومنزله من منازلهم التي أنزلهم الله سبحانه فيها، هذا إن لم نقل انه شاركه من قبلهم مع من أشارت إليه الزياره بقولها: (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ وَأَزَالَتْكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمْ اللَّهُ فِيهَا) لان ترك مثل هذه المباحث الساميه إلى أن تندثر يعد مشاركة ولو من حيث لا- يقصد في ذلك المخطط السام الذي كان ولا يزال قائما لهدم مقامات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ودفعهم عن تلك المراتب التي هي حقهم الطبيعي الممنوح من قبل الله سبحانه.

ولزيادة الفائدة وتنوير الأذهان الغافله والقلوب الشاكة أردنا اختتام هذا

١- فراجع على سبيل المثال كتاب المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي في كتاب الصفوه والنور والرحمه باب ما خلق الله المؤمن من نوره، وباب خلق المؤمن من عليين، وباب خلق المؤمن من طينه الأنبياء، وباب خلق المؤمن من طينه الجنان، وباب خلق المؤمن من طينه مخزونه، وباب الميثاق، وباب اختلاط الطينتين، وباب خلق المؤمن، وراجع أيضا كتاب بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار في الباب التاسع باب خلق أبدان الأئمه وقلوبهم، والباب العاشر في خلق أبدان الأئمه وفي خلق أرواحهم وشيعتهم، وأورد الكثير من هذه الأحاديث في الباب الثاني عشر أيضا، وكذلك في الباب السادس عشر، وراجع أيضا كتاب الكافي للشيخ الكليني ج ١ باب خلق أبدان الأئمه وأرواحهم وقلوبهم عليهم السلام، وباب فيما جاء ان حديثهم صعب مستصعب وغيره، وفي ج ٢ كتاب الإيمان والكفر باب طينه المؤمن والكافر، والباب الذي يأتي هذا الباب، وكذلك الباب الذي يأتي هذين البابين، وراجع أيضا علل الشرائع للشيخ الصدوق الباب الأول العله التي من اجلها سميت السماء والدنيا والآخرة وآدم وحواء، والباب ٧٧ العله من خروج المؤمن من الكافر وخروج الكافر من المؤمن، والباب ٩٦ عله الطبائع والشهوات، والباب ٩٧ عله المعرفة والجحود، والباب ٢٤٠ العله التي من اجلها قد يرتكب المؤمن المحارم ويعمل الكافر الحسنات، وغير ذلك الكثير الكثير.

المبحث ببعض الفوائد المختصره توضح وبشكل جلى فائده الخوض فى مثل هذه الأبحاث، وذلك لان كثيرا من الجاهلين يأنفون من الخوض فى مثل هذه الحقائق ومعرفه وسماع مثل هذه المناقب بحجه أن لا فائده ترجى من الخوض فيها والبحث عنها، وهذا كله من تسويلات الشيطان الرجيم الذى يريد أن يحرم ابن آدم من المعرفه التى بها يتكامل إيمانه ويتعاضم أجر أعماله كما سنعرف ذلك فيما يأتى:

### **ألف: ان معرفه الله حق معرفته متوقف على معرفه الأئمه حق معرفتهم**

عن عبد الله بن جعفر عن محمد بن على عن الحسين بن سعيد عن على بن الصلت عن الحكم وإسماعيل عن بريد قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (بنا عبد الله وبنا عرف الله وبنا وعد الله ومحمد صلى الله عليه وآله حجاب الله) (١).

وعن على بن جعفر عن أخيه قال: قال أبو عبد الله صلوات الله وسلامه عليه: (إن الله خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا فأحسن صورنا فجعلنا خزانة فى سماواته وأرضه ولولانا ما عرف الله) (٢).

عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبى المقدم، عن جابر قال: (سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنما يعرف الله عز وجل ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت ومن لا يعرف الله عز وجل و [لا-] يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالا) (٣).

عن أبى بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الأوصياء هم أبواب الله عز

١- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ٨٤.

٢- المصدر السابق ص ١٢٥.

٣- الكافى للشيخ الكلينى ج ١ ص ١٨١.



وجل التي يؤتى منها ولولاهم ما عرف الله عز وجل وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه(١).

وقال المولى المازندراني في شرح هذا الحديث الأخير ما نصه: (قوله: «الأوصياء هم أبواب الله تعالى» أي أبواب جنته أو أبواب علمه كما قال «أنا مدينه العلم وعلى بابها، والبيوت إنما تؤتى من أبوابها» ومراده أن من طلب العلم والحكمه وأسرار الشريعة والتقرب إلى الله فليرجع إلى الأوصياء وليأت البيوت من أبوابها وليتق الله فان من أتاه من غير بابها سمى سارقا.

قوله: «ولولاهم ما عرف الله» لأن عظمته أرفع من أن يصل إليه كل طالب، ورفعته أجل من أن ينظر إليه كل شاهد وغائب، وصراطه أدق من أن يتطرق إليه قدم الأوهام، وشرعه أشرف من أن يقبل مخترعات الأفهام، فلولا هدايه الأوصياء وإرشاد الأولياء لبقوا متحيرين في تيه الجهالة وراقدين في مرقد الضلاله كما ترى من أعرض عن التوسل بهدايتهم والتمسك بذيل عصمتهم فإن بعضهم يقول بالتجسيم وبعضهم يقول بالتصوير وبعضهم يقول بالتحديد وبعضهم يقول بالتخطيط وبعضهم يقول إنه محل للصفات وبعضهم يقول بأنه قابل للحركه والانتقال إلى غير ذلك من المذاهب الباطله وبالله العصمه والتوفيق(٢).

وجاء عن بعض المحققين ما يؤيد هذه الروايات الشريفه حيث قال: (... كل حكمه وعلم من الحق صدرت فمن طريقهم إلى الخلق وصلت، وكل رحمه من الله انتشرت فبهم انتشرت، وكل عناية منه على الخلائق وقعت فبسببهم تحققت، لأنهم عيبه علمه، ومعدن حكمته، وسبب خيره، ووسائل فيضه، ويده الباسطه، وعينه

١- الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ١٩٣.

٢- شرح أصول الكافي للمولى محمد صالح المازندراني ج ٥ ص ١٧٥.

الناظره، وأذنه السامعه، ولسانه الناطق، والمخلوقون من نوره، والمؤيدون بروحه وبهم يقضى فى الخلق قضيته، وإليهم تهبط فى مقادير أموره إرادته. بلى، بلى، أيها السالك سبيل الحكمة والطالب بالعرفان طريق السعاده، إليهم، إليهم فإن عندهم الحكمة، وبتابعهم تحصل السعاده، وبهم عرف الله وبهم عبد الله(١).

وقال العلامة المجلسى: (بيان: قوله: وبنا عبد الله، أى نحن علمنا الناس طريق عباده الله، أو نحن عبدنا الله حق عبادته بحسب الإمكان، أو بولايتنا عبد الله فإنها أعظم العبادات، أو بولايتنا صحت العبادات فإنها من أعظم شرائطها. قوله: ولولانا ما عرف الله، أى لم يعرفه غيرنا، أو نحن عرفناه الناس، أو بجلالتنا وعلمنا وفضلنا عرفوا جلاله قدر الله وعظم شأنه(٢).

وقال السيد على خان المدنى الشيرازى: (وفى استعاره لفظ الباب إشعار بأنه لا مدخل يتوصل به إليه سبحانه سوى من جعله بابا للوصول إليه إذ لا يدخل إلى الدار ولا يتوصل إليها إلا من بابها، فمن ظن أنه يتوصل إليه سبحانه من غير هذه الأبواب فقد ظن باطلا وأخطأ سهمه الثغره وضل سواء السبيل(٣).

إذن فعباده الله حق عبادته ومعرفته تعالى حق معرفته لا تتأتى لأحد من العالمين إلا عن طريق القبول عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لأنهم الباب الذى يدخل منه إلى التوحيد الصادق غير المشوب بالباطل، ولأنهم الوجهه الصحيحه التى يتوجه إليها طالبو الهدايه إلى الله سبحانه ودينه وأحكامه، وان من اخذ بيد غيرهم، واتخذ غير

١- التوحيد للشيخ الصدوق ص ٥ كلمات حول الكتاب.

٢- بحار الأنوار للعلامة المجلسى ج ٢٦ ص ٢٤٧.

٣- رياض السالكين فى شرح صحيفه سيد الساجدين عليه السلام للسيد على خان المدنى الشيرازى ج ٧ شرح ص ٢٥.

وجهتهم، ضل سواء السبيل.

وهذا القبول عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يتم من دون معرفتهم، لان السائر على الطريق من دون معرفه بالطريق لا يزيده كثره المسير إلا جهلا وتخطا، بل وربما يحيد عن الطريق وتزل قدمه وينجرف فى غير طريقهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من دون أن يعرف، كما حصل للكثيرين، وذلك لان أهل البيت هم بوصله الهدايه الإلهيه فمن لا يعرف البوصله كيف له أن يسير سيرا مستقيما سليما.

أما السائر على طريقهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عارفا بحقهم وكمالاتهم ومراتب فضائلهم ومنازلهم التى اصطفاهم الله سبحانه ووضعهم فيها لا يزيده كثره المسير إلا ترقيا فى سلم الكمالات، وبصيره بكل ما يحيط بدرب غيرهم من الظلمات المتراكم بعضها فوق بعض ((أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَيَّحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ)) (١).

وما ورد على لسان الروايات من التعبير عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالأسماء الحسنى دال على هذه الحقيقه فعن معاويه بن عمار عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله عز وجل: ((وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا)) (٢) قال: نحن والله الأسماء الحسنى التى لا يقبل الله من العباد عملا إلا بمعرفتنا (٣) ومعلوم ان معرفه الصفات الإلهيه واجبه على كل مكلف فكذلك معرفتهم، ومعرفه الصفات الإلهيه يتوقف عليها معرفه الله سبحانه حق معرفته، وكذلك هم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لأنهم مرآه الصفات الإلهيه، بل هم تجسيد لها فى عالم الإمكان.

١- سورة النور الآيه رقم ٤٠.

٢- سورة الأعراف الآيه رقم ١٨٠.

٣- الكافي للشيخ الكلينى ج ١ ص ١٤٣ ١٤٤.

**باء: ان معرفتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين توجب مضاعفه الحسنات**

عن الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قال: (نحن قوم لا نعطي المعروف إلا على قدر المعرفة) (١) فإذا عرفنا أنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ميزان الله سبحانه وتعالى في الأرض، وهم أسماؤه الحسنى، فيكون قانون إعطائهم للمعروف على قدر المعرفة هو قانوناً الهياً ومنهجاً ربانياً يتعامل به الله سبحانه مع عباده كما يتعامل به أولياؤه مع بقيه خلقه، فيكون المؤمن الأكثر معرفه بالله وصفاته وبأهل البيت وصفاتهم ومنازلهم وفضائلهم هو الأحق بزياده المعروف، وواحد من وجوه المعروف هي الثواب الذى يجزى به المؤمن العارف، والعكس بالعكس.

واختلاف الدرجات فى العطاء والثواب والجزاء الإلهى من مؤمن لآخر هو حقيقه قرآنيه أوضحتها نصوص الكتاب العزيز منها قوله تعالى ((الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ \* أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)) (٢).

وواحد من أهم أسباب التفضيل ورفع الدرجات هي الإيمان والعلم كما قال تعالى: ((يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)) (٣)، وأشرف العلوم على الإطلاق هو علم التوحيد ومعرفه الخالق جل وعلا، وقد علمت ان هذا العلم لا يأتى بنتائجه الرفيعة العظيمة من دون أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومن أهم مقدمات الوصول إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي معرفتهم ومعرفه منازلهم وفضائلهم ومراتبهم التى رتبهم الله فيها، حتى يُخرج الإنسان هؤلاء الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن حدى الغلو والتقصير.

١- نهج السعادة للشيخ المحمودى ج ٨ ص ٢٨٦.

٢- سورة الإسراء الآية رقم ٢٤.

٣- سورة المجادلة الآية رقم ١١.

وبناءً على ما تقدم يصبح العلم والمعرفة بمنازل ومراتب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مقدمه لكل خير، وفاتحه لكل فضل، وزيادة لكل كمال، وبه يرفع الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات درجات كل بحسب سعه معرفته وشده يقينه وإيمانه وتسليمه بتلك المنازل والصفات.

وقد جاء تصديق كل ذلك على لسان الروايات الشريفه، نختار منها ما يتناسب مع المقام، فمنها ما عن المفضل أنه دخل على مولانا الصادق صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقال له: (يا مفضل هل عرفت محمداً وعلياً وفاطمه والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كنه معرفتهم؟ قلت: يا سيدي وما كنه معرفتهم؟ قال: يا مفضل من عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمناً في السنام الأعلى. قال: قلت: عرفني ذلك يا سيدي. قال: يا مفضل تعلم أنهم علموا ما خلق الله عز وجل وذراه وبراه وأنهم كلمه التقوى وخزان السماوات والأرضين والجبال والرمال والبحار وأنهارها وعيونها، وما تسقط من ورقه إلا علموها، ولا حبه في ظلمات الأرض، ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين، وهو في علمهم، وقد علموا ذلك. فقلت: يا سيدي قد علمت ذلك وأقررت به وآمنت. قال: نعم يا مفضل، نعم يا مكرم، نعم يا محبور، نعم يا طيب، طبت وطابت لك الجنة، ولكل مؤمن بها(١).

وروى البنزطي قال: (قرأت كتاب أبي الحسن الرضا عليه السلام بخطه: أبلغ شيعتي أن زيارتي تعدل عند الله ألف حجه وألف عمره متقبله كلها، قال يعني البنزطي: قلت لأبي جعفر ألف حجه؟ قال: أي والله وألف ألف حجه لمن يزوره عارفاً(٢)، وفيه دلالة قطعيه على ان المعرفة تضاعف الحسنات وتجعل الحجه بألف

١- مستدرک سفینه البحار للشيخ على النمازی الشاهرودی ج ٧ ص ١٨٠ ١٨٢.

٢- الدروس للشهيد الأول ج ٢ ص ١٤ كتاب المزار ثواب زياره النبي والأئمه عليهم السلام.

حجه، وترفع الدرجات بألف مثلها، وكلما ازداد المؤمن بأئتمته معرفه ازداد كمالا- وتألقت درجاته فى جنات النعيم، والعكس صحيح فكلما ازداد الإنسان عن أهل البيت بعدا ولفضائلهم إنكارا ولأشخاصهم المقدسه حربا ازداد من الله بعدا، وتسافل منزله ومأواه ومستقره فى جهنم ودرجاتها.

### جيم: ان دخول الجنة متوقف على المعرفه وازديادها يوجب الترقى فى درجاتها

دلت الآثار المستفيضه على أن معرفه الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين توجب دخول الجنة، وان معرفتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على النحو اللائق بهم يجر على المؤمن الخير الوافر الكثير، وواحد من أهم هذه الخيرات والنعم هو تغيير الشقاوه والذنوب إلى غفران وسعاده، فعن جعفر بن محمد بن قولويه عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، قال: (قلت له: ما لمن أتى قبر الحسين عليه السلام زائرا عارفا بحقه غير مستكبر ولا مستنكف، قال: يكتب له ألف حجه وألف عمره مبروره، وإن كان شقيا كتب سعيدا ولم يزل يخوض فى رحمه الله عز وجل)(١).

وعن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: (سألته عن قوله وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال نحن أصحاب الأعراف فمن عرفناه كان منا ومن كان منا كان فى الجنة ومن أنكرناه فى النار)(٢).

وعن أبى حمزه الثمالى، عن على بن الحسين عليهما السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فى الجنة ثلاث درجات، وفى النار ثلاث درجات، فأعلى درجات الجنة لمن أحبنا بقلبه ونصرنا بلسانه ويده، وفى الدرجه الثانيه من أحبنا

١- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٣٠٧ الباب ٦٧ فى ان زياره الحسين عليه السلام تعدل عتق الرقاب.

٢- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ٥١٩.

بقلبه ونصرنا بلسانه، وفي الدرجه الثالثه من أحبنا بقلبه، وفي أسفل درك من النار من أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه و يده، وفي الدرک الثانيه من النار من أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه، وفي الدرک الثالثه من النار من أبغضنا بقلبه(١).

وقد عد الشيخ الصدوق كون المعرفه شرطاً لدخول الجنه من اعتقادات الإماميه حيث قال في باب الاعتقاد في الأعراف: (اعتقادنا في الأعراف أنه سور بين الجنه والنار، عليه رجال يعرفون كلا بسيماهم والرجال هم النبي وأوصياؤه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يدخل الجنه إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه)(٢).

فإذا ثبت ان دخول الجنه لا- يكون إلا- بمعرفتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وان معرفه حقهم توجب مضاعفه ثواب الأعمال فتصير زياره واحده للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه تعدل عند الله ثواب ألف حجه وألف عمره، وتغير مصير الإنسان وقدره من شقى إلى سعيد، فمن الطبيعي بعد هذا التوضيح ان تصبح درجات المؤمنين في الجنه متفاوتة بتفاوت معرفتهم بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومتغايره بتغاير سعه تلك المعرفه ورسوخها في القلب والعقل، وذلك لبدايه ان درجات المعرفه تختلف من مؤمن إلى آخر، فيجب ووفقاً للعدل الإلهي أن تتغاير درجاتهم بتغاير معرفتهم، وتفاوت منازلهم بتفاوت إحاطتهم بأسرار مقامات ومنازل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فليس من يعرف الاسم والكنيه كمن يعرف منازلهم ومراتبهم وشؤونهم وأسرارهم، وليست معرفه أحد عوام هذه الأمه كعرفه سلمان الفارسي أو غيره من أعظم وأجلاء أصحاب الأئمه +، فمن العدل إذن أن

١- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي ج ١ ص ١٥٣.

٢- الاعتقادات في دين الإماميه للشيخ الصدوق ص ٧٠.

تختلف الدرجات باختلاف مراتب المعرفة، ومن العدل أيضا أن يتعاضم الثواب ويزيد الأجر باختلاف العقول والمدارك التي تؤدي إلى زياده المعرفة، ومن الظلم ان يتساوى العالم والجاهل، ومن الظلم أن يشترك سلمان العارف بأهل البيت حق معرفتهم مع إنسان لا يفقه من أهل البيت إلا أسماءهم ولا يقر لهم بمنزله إلا بان زيارتهم تقضى له الحاجات.

نسأل الله سبحانه وتعالى زياده معرفتهم وقوه اليقين بمراتبهم وشده البصيره بمنزلهم والارتفاع فى درجات الجنان ببركه رضاهم ورضا الله سبحانه وتعالى انه أرحم الراحمين.





## يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ

### إشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه

١: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ

٢: لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ

٣: وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ

٤: بِكَ عَلَيْنَا

٥: وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ

المبحث الثالث: أهل الإسلام ومراتب تحقق وصفهم بالإسلام

المرتبه الأولى: مرتبه الإسلام الظاهرى

المرتبه الثانيه: مرتبه الإسلام بشرط الولايه

المرتبه الثالثه: مرتبه إسلام الأنبياء والأوصياء

مصيبه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وتأثيرها فى هذه المراتب الثلاث

المبحث الرابع: شواهد روائيه تعكس عظم ما وقع فى عاشوراء



يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ

وفى هذه الفقرة المباركة من الزيارة عده من المباحث نستعرضها فيما يأتي من الكلام:

### المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة

ورد في متون الزيارات الشريفه وجمله من روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وصف مصيبه الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وأصحابه الكرام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالمصيبه العظيمه والرزيه الجليله ونحن فيما يأتي نختار جملة من تلك الموارد، مع الأخذ بنظر الاعتبار الاقتصار على بعضها وعدم استقصاء كل ما ذكر في متون الزيارات الشريفه، ومن هذه الموارد ما يأتي:

منها ما رواه الشيخ الطوسي قدس الله روحه عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاة بن صفوان بن مهران الجمال عن أبيه عن جده صفوان قال: (استأذنت الصادق عليه السلام لزياره مولانا الحسين عليه السلام، فسألته أن يعرفني ما عمل عليه، فقال: يا صفوان: صم ثلاثة أيام قبل خروجك واغتسل في اليوم الثالث... ثم تأتي باب القبه وقف من حيث يأتي الرأس، وقل: السلام عليك يا وارث آدم صفوه

الله السلام عليك يا وارث نوح نبي الله... بأبى أنت وأمى يا أبا عبد الله لقد عظمت الرزية وجلت المصيبة بك علينا وعلى جميع أهل السماوات والأرض... (١).

ومنها ما ذكره محمد بن المشهدى قدس الله روحه فى كتابه المزار حيث قال: (زياره أبى عبد الله عليه السلام فى يوم عرفه ومن لم يمكنه حضور الموقف للحج وقدر على إتيان قبر الحسين عليه السلام يوم عرفه فليحضر... ثم انكب على القبر وقبله وقل: بأبى أنت وأمى يا أبا عبد الله، لقد عظمت الرزية وجلت المصيبة بك علينا وعلى جميع أهل السماوات والأرض... (٢).

ومنها ما ذكره السيد ابن طاوس قدس الله روحه فى إقبال الأعمال: (إذا كنت بمشهد الحسين عليه السلام فى يوم عرفه، فاغتسل غسل الزيارة والبس أطهر ثيابك وطهر عقلك وقلبك مما يقتضى الإبعاد بعقابك وعتابك، لتكون طاهرا من الأذناس، فيصح لك أن تقف بباب طاهر من الأرجاس، واقصد مقدس حضرته وقف على باب حرمه وكبر الله تعالى وقل: الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا... السلام عليك يا صريع العبره الساكبه، وقرين المصيبة الراتبه، لعن الله أمه استحلت منك المحارم، فقتلت صلى الله عليك مقهورا، وأصبح رسول الله صلى الله عليه وآله بك موتورا، وأصبح دين الله لفقدك مهجورا... بأبى أنت وأمى يا بن رسول الله، بأبى أنت وأمى يا أبا عبد الله، لقد عظمت الرزية، وجلت المصيبة بك علينا، وعلى جميع أهل السماوات والأرض... (٣).

وستأتى أحاديث أخرى تؤيد هذا المعنى.

١- مصباح المتهدج للشيخ الطوسى ص ٧١٧ ٧٢١.

٢- المزار لمحمد بن المشهدى ص ٤٦٢ ٤٦٤، وكذلك راجع كتاب المزار للشهيد الأول ص ١٢٥ ١٢٦.

٣- إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ٢ ص ٦٢ ٦٤ فصل ١٨: فيما نذكره من لفظ الزيارة المختصه بالحسين عليه السلام يوم عرفه.

## المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقره الشريفه

## ١: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ

قد ذكرنا فى الفقره الأولى من فقرات هذه الزياره الشريفه تفصيل الكلام عن سبب إطلاق كنيه أبى عبد الله فى هذه الزياره دون غيرها من الكنى، وعن المداليل التى يحتويها هذا الإطلاق فراجع.

## ٢: لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ

لقد: قد وردت معانٍ عدده للحرف (قد) فصلها صاحب كتاب الجنى الدانى فى حروف المعانى(١) وغيره، والظاهر ان (قد) هنا بمعنى التحقق وهى شبيهه بقوله تعالى: ((قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ)) (٢) أى ان الفلاح واقع ومتحقق للمؤمنين، فيكون معنى هذه الفقره من الزياره (ان عظم الرزيه وجلل المصيبه بالحسين صلوات الله وسلامه عليه واقع ومتحقق علينا وعلى جميع أهل الإسلام).

عظمت: بمعنى كبرت واشتدت وفضعت، قال الفراهيدى: (والعظم: مصدر الشىء العظيم...وسمعت خبرا فأعظمته أى: عظم فى عينى. ورأيت شيئاً فاستعظمته...والعظم: جل الشىء وأكثره...والعظيمه: الملمه النازله الفظيعة)(٣).

وقال الجوهرى: (عظم الشىء عظما: كبر، فهو عظيم. والعظام بالضم مثله...والعظيمه والمعظمه: النازله الشديده)(٤).

١- راجع الجنى الدانى فى حروف المعانى للحسن بن قاسم المروريد ص ٢٥٣ ٢٥٩.

٢- سورة المؤمنون الآيه رقم ١.

٣- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٢ ص ٩١ ٩٢.

٤- الصحاح للجوهرى ج ٥ ص ١٩٨٧ ١٩٨٨.

وقال ابن منظور: (والعظيمه والمعظمه: النازله الشديده والملمه إذا أعضلت) (١).

الرزيه: وهى المصيبه بفقد خيار الأعزه، قال ابن منظور: (والرزه: المصيبه... والمرزئه والرزيئه: المصيبه، والجمع أرزاء ورزايا. وقد رزأته رزيئه أى أصابته مصيبه. وقد أصابه رزه عظيم... والرزه: المصيبه بفقد الأعزه) (٢).

قال الفراهيدى: (وقوم مرزؤون، وهم الذين تصيبهم الرزايا فى أموالهم وخيارهم) (٣).

وربما كان معنى الرزیه هى الفجیعہ الموجهه، لأن الفجیعہ هى: (الرزیه. وقد فجعتہ المصیبہ، أى أوجعتہ. وكذلك التفجیع. ونزلت بفلان فاجعه. وتفجعت له، أى توجعت) (٤).

وقال ابن منظور: (الفجیعہ: الرزیه الموجهه بما يكرم... وفجعتہ المصیبہ أى أوجعتہ. والفواجع: المصائب المؤلمه التى تفجع الإنسان بما يعز عليه من مال أو حميم) (٥).

### ٣: وَجَلَّتِ الْمَصِيبَةُ

جلت: الجلل والجليل وصف يوصف به الأمر العظيم، قال ابن منظور: (والجليل: من صفات الله تقديس وتعالى، وقد يوصف به الأمر العظيم... والجلل:

١- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٤١١.

٢- لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٨٦.

٣- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٧ ص ٣٨٢ ٣٨٣.

٤- الصحاح للجوهري ج ٣ ص ١٢٥٦.

٥- لسان العرب لابن منظور ج ٨ ص ٢٤٥.

## الأمر العظيم(١).

المصيبة: وهي كما عبر عنها ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث: (مصيبة، ومصوبه، ومصابه، والجمع مصائب، ومصاوب. وهو الأمر المكروه ينزل بالإنسان)(٢)، وكذا قال ابن منظور(٣)، والشيخ الطريحي(٤).

أو هي النائبة لأنهم عرفوا النائبة بقولهم: (والنائبه، المصيبه، واحده نوابه الدهر)(٥).

أو هي النكبه لأنهم عرفوا النكبه بقولهم: (والنكبه: المصيبه من مصائب الدهر، وإحدى نكباته، نعوذ بالله منها)(٦).

أو أن المصيبة مرادفه للرزيه وقد تقدم إن إحدى تعاريف الرزيه هي المصيبة.

## ٤: بَكَ عَيْنًا

بَكَ: (الباء) حرف استعمال في معانٍ شتى(٧)، وقد استعمل هنا بمعنى السببيه أو التعليل، قال ابن مالك: (هي التي تصلح غالباً في موضعها اللام)(٨) وهو شبيهه قوله تعالى: ((وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ)) (٩) أى بسبب

١- لسان العرب لابن منظور: ج ١١، ص ١١٦ ١١٨.

٢- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج ٣ ص ٥٧.

٣- لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٥٣٦.

٤- مجمع البحرين للشيخ الطريحي ج ٢ ص ٦٤٢.

٥- الصحاح للجوهري ج ١ ص ٢٢٩.

٦- لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٧٧٢ ٧٧٣.

٧- راجع الجنى الدانى فى حروف المعانى للحسن بن قاسم المرواريد ص ٣٦ ٥٦.

٨- المصدر السابق ص ٣٩.

٩- سورة البقره الآيه رقم ٥٤.



إِتخاذكم العجل.

و(الكاف) ضمير متصل يرجع إلى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فيكون المعنى هو (ان عله عظمه الرزیه وسبب جلاله المصیبه علينا هو أنت یا أبا عبد الله) أو (لكك وبسببک یا أبا عبد الله عظمت علينا الرزیه وجلت المصیبه).

علينا: وضمير الجمع (نا) إما يقصد الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه منه نفسه المقدسه، لأنه هو من أخرج هذه الزياره الشريفه للوجود، أو المقصود منها جميع الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين سبقوا الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه مع شخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين والسیده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليهما، لان الزياره منقوله كما عرفنا فى بدايه الكتاب عن الإمام الباقر عن آباءه عن جبرائيل عن الله سبحانه، أو يكون المقصود كل من تقدم إضافه إلى شيعتهم وأصحابهم والزائرين لقبره صلوات الله وسلامه عليه، لان الجميع يصدق عليه أن الرزیه عمته والمصیبه قد شملته.

### ٥: وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ

وعلى جميع: جميع بمعنى كل، فتقول جاءوا جميعا، أى كلهم، وجميع أهل الإسلام أى كلهم.

أهل الإسلام: الأفراد المنتمون إلى دين الإسلام أو من يدين من الناس بدين الإسلام.

قال الفراهيدى: (وأهل الإسلام من يدين به) (١) وهو المعنى الظاهرى، وستأتى معانٍ أخرى فى بحث سنفرده لها.

١- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٤ ص ٨٩ باب الهاء واللام.

## المبحث الثالث: أهل الإسلام ومراتب تحقق وصفهم بالإسلام

### إشاره

ذكرت الزيارة الشريفه ان مصيبيه الحسين صلوات الله وسلامه عليه ورزيتته قد عظمت وجلت على جميع أهل الإسلام، ويمكن لنا وبملاحظه الآيات الكريمة والروايات الشريفه أن نجد ثلاث مراتب، أو ثلاثه مصاديق لأهل الإسلام ومن خلال معرفه هذه المراتب الثلاث نستطيع ان نعرف مع أى من تلك الأقسام ينسجم كلام الإمام صلوات الله وسلامه عليه ومع أى منها لا ينسجم، وبعبارة أخرى إننا وبمعرفتنا لتلك الأقسام الثلاثه نستطيع أن نحدد وبدقه مراد الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه ومقصده من قوله (يا أبا عبد الله لقد عظمت الرززيه وجلت المصيبه بك علينا وعلى جميع أهل الإسلام) وهذه المراتب الثلاث هي:

### المرتبه الأولى: مرتبه الإسلام الظاهري

وركيذه هذه المرتبه شهاده أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله، وتشمل كلاً من:

ألف: من يتشهد الشهادتين بلسانه من دون الإيمان والإقرار القلبي بها وبلوازمها، ويدخل في هذا القسم المنافقون وكثير من التيارات السياسيه والعلمانيه وغيرهم، ممن يتخذ الإسلام شعارا يتصيد به السذج والمغفلين.

باء: من تشهد الشهادتين بلسانه واعتقدها بقلبه، ولكن من دون الإقرار اللساني أو القلبي بمبدأ ولايه وإمامه الأئمه الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، إذ ان ولايتهم وإمامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ركيزه مهمه لا تقل أهميه عن الركيذتين السابقتين التوحيد والنبوه .

جيم: من يتشهد بالشهادتين بلسانه ويعتقدها بقلبه، ويشهد للأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالولاية والإمامه بلسانه دون الاعتقاد بها أو بلوازمها في قلبه، فمثل هذا الصنف من الناس إن وجد فهو وإن كان محسوباً على أهل الإيمان في الظاهر إلا أنه عند الله يعامل معاملة القسم الثاني من أقسام أهل الإسلام الظاهري، فلا ينتفع بولايته ولا يترقى مثل ما يترقى غيره من أتباع الأئمه عليهم السلام وأوليائهم.

وبهذه المرتبه الظاهريه من الإسلام حققت الدماء وأديت الأمانات وصحت المناكح والعقود وبقيه التعاملات الدينويه الظاهريه، فعن القاسم شريك المفضل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام الصادق صلوات الله وسلامه عليه يقول: (الإسلام يحقن به الدم وتؤدى به الأمانه وتستحل به الفروج، والثواب على الإيمان)(١).

وقد فسر الإمام الصادق معنى أهل الإسلام في قوله المنقول عن محمد بن الحسن الصفار عن علي بن محمد القاساني عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وسئل عن قسم بيت المال فقال: أهل الإسلام هم أبناء الإسلام أسوأ بينهم في العطاء وفضائلهم بينهم وبين الله أجملهم كبنى رجل واحد لا يفضل أحدا منهم...)(٢).

إذن فجميعهم سواء من حيث التعامل الدينوى الظاهري ولهم حقوقهم كامله فى دار الدنيا، والفرق ما بينهم وبين القسم اللاحق هو فى ثوابهم عند الله سبحانه، فمنازل الآخرة كما ثبت فى محله مشروطه بالإيمان بولايه وإمامه الأئمه الأطهار، ومن لم يأت بالشرط لا ينال المشروط الذى هو الثواب والجنه.

١- الكافي للشيخ الكليني: ج ٢، ص ٢٥، ح ٦.

٢- تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ج ٦ ص ١٤٦ باب كيفية قسمه الغنائم.

### المرتبه الثانيه: مرتبه الإسلام بشرط الولايه

وهذه المرتبه أخص من السابقه حيث اخذ فيها إضافه إلى شرط الشهادتين بالربوبيه والنبوه شرط ثالث هو شرط الإقرار اللسانى والقلبى بإمامه وولايه الأئمه الطاهرين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويمكن أن يدخل تحت هذه المرتبه كل من:

ألف: من يقر بالتوحيد والنبوه والإمامه بلسانه وقلبه ولكنه لا يعتقد بإمامه جميع الأئمه الاثنى عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، كالزيديه الذين لا- يعتقدون إلا- بإمامه أربعة من أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وينكرون إمامه الباقين، وكمثل الواقفيه الذين وقفوا على إمامه الإمام موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه، وكبعض الذين يعتقدون بإمامه أحد عشر إماماً من أئمه أهل البيت عليهم السلام، وينكرون إمامه الإمام المهدي عليه السلام، وغيرهم، وبالجملة فهذه المرتبه شامله لكل من يعتقد بإمامه وولايه أهل البيت ولكنه ينكر إمامه واحد أو أكثر من الأئمه الاثنى عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وهذا الصنف من المسلمين وان اقروا بالإمامه لسانا وقلبا ولكنهم يلحقون بأصحاب المرتبه الأولى، ولا يدخلون فى أهل الإيمان بالمعنى الأخص إلا- من حيث الظاهر، وإلا فواقعهم عند الله سبحانه مشابه لواقع من آمن بالتوحيد والنبوه وأنكر الإمامه، لان الروايات الكثيره عن أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين صرحت وبشكل واضح أن من أنكر واحدا من الأئمه الاثنى عشر، كان كمن أنكرهم جميعا، وبهذا المعنى وردت روايات كثيره نختار منها على عجلاله ما يأتى:

منها ما أخرجه الشيخ الصدوق قدس الله روحه فى (كمال الدين وتمام النعمه) قال: (حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضى الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا موسى بن جعفر بن وهب البغدادى قال: سمعت أبا محمد الحسن بن

على عليهما السلام يقول: كأني بكم وقد اختلفتم بعدى فى الخلف منى، أما إن المقر بالأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنكر لولدى كمن أقر بجميع أنبياء الله ورسله ثم أنكر نبوه رسول الله صلى الله عليه وآله، والمنكر لرسول الله صلى الله عليه وآله كمن أنكر جميع أنبياء الله لأن طاعه آخرنا كطاعه أولنا، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا. أما إن لولدى غيبه يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله عز وجل(١).

وعن الشيخ الكليني فى (الكافى) عن: (الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن صفوان، عن ابن مسكان قال: سألت الشيخ(٢)، عن الأئمة عليه السلام قال: من أنكر واحدا من الأحياء فقد أنكر الأموات(٣).

وقد نقل العلامة المجلسى فى (بحار الأنوار) اتفاق الإماميه على هذا الأمر: (وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه فى كتاب المسائل: اتفقت الإماميه على أن من أنكر إمامه أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعه فهو كافر ضال مستحق للخلود فى النار(٤).

باء: من يقر بالتوحيد والنبوه والإمامه لجميع الأئمة الاثنى عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قلبا ولسانا، وينقاد لهم روحا وعقلا وعملا، ويقبل عنهم ولا يرد عليهم، ويعترف لهم بالفضل وعلو المنزله والرفعه على جميع البشر باستثناء النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ويقر لهم بجميع منازلهم التى أثبتها الله سبحانه لهم وأثبتوها هم لأنفسهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

١- كمال الدين وتمام النعمه للشيخ الصدوق ص ٤٠٩.

٢- المقصود بالشيخ هنا هو الإمام موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه.

٣- الكافى للشيخ الكليني ج ١ ص ٣٧٣.

٤- بحار الأنوار للعلامة المجلسى ج ٨ ص ٣٦٦.

وبهذه المرتبه تقبل العبادات ويتضاعف الأجر، وهي المرتبه الكامله والنعمه التامه، التي قصدها سبحانه بقوله: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا))<sup>(١)</sup>، فبالولاية لآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يوم غد ير خم كمل الدين وبالانقياد إليهم تمت النعمه، وكل من جاء يوم القيامه بغير هذه النعمه، فقد جاء بإسلام ناقص مبتور لا يقبل منه.

وقد وردت الأخبار المستفيضه والتي نصت بما لا يقبل الشك على أن الولاية لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي ركيزه الإسلام المهمه ودعامته التي يتقوم بها، وان من ضيعها لم يصب الإسلام الحقيقي، ومن هذه الأخبار ما يأتي:

فعن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (بنى الإسلام على خمس: على الصلاه والزكاه والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نودى بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه يعني الولاية)<sup>(٢)</sup>.

وعن زراره، عن أبي جعفر صلوات الله وسلامه عليه قال: (بنى الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاه والزكاه والحج والصوم والولاية، قال زراره: فقلت: وأى شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل، لأنها مفتاحهن والوالى هو الدليل عليهن)<sup>(٣)</sup>.

وعن أبان عن فضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (بنى الإسلام على خمس: الصلاه والزكاه والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء ما نودى بالولاية يوم الغدير)<sup>(٤)</sup>.

١- سورة المائده الآيه رقم ٣.

٢- الكافي للشيخ الكليني ج ٢ ص ١٨ باب دعائم الإسلام حديث رقم ٣.

٣- المصدر السابق الحديث رقم ٥.

٤- المصدر السابق الحديث رقم ٨.

وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفوا حتى تصدقوا ولا تصدقوا حتى تسلموا أبواباً أربعة لا يصلح أولها إلا بآخرها، ضل أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهها بعيداً. إن الله تبارك وتعالى لا يقبل إلا العمل الصالح ولا يقبل الله إلا الوفاء بالشروط والعهود، فمن وفى الله عز وجل بشرطه واستعمل ما وصف فى عهده نال ما عنده واستكمل ما وعده.

إن الله تبارك وتعالى أخبر العباد بطرق الهدى وشرع لهم فيها المنار وأخبرهم كيف يسلكون، فقال: ((وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى)) (١)، وقال: ((إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)) (٢)، فمن اتقى الله فيما أمره لقي الله مؤمناً بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله.

هيئات هيئات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا، وأشركوا من حيث لا يعلمون. إنه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى، ومن أخذ فى غيرها سلك طريق الردى، وصل الله طاعه ولى أمره بطاعه رسوله، وطاعه رسوله بطاعته، فمن ترك طاعه ولاه الأمر لم يطع الله ولا رسوله، وهو الإقرار بما انزل من عند الله عز وجل، خذوا زينتكم عند كل مسجد والتمسوا البيوت التى أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، فإنه أخبركم أنهم رجال لا تلهيهم تجارهم ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار.

إن الله قد استخلص الرسل لأمره، ثم استخلصهم مصدقين بذلك فى نذره، فقال: ((وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ)) (٣) تاه من جهل، واهتدى من أبصر وعقل، إن الله عز

١- سورة طه الآية رقم ٨٢.

٢- سورة المائدة الآية رقم ٧٢.

٣- سورة فاطر الآية رقم ٢٤.

وجل يقول: ((فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)) (١) وكيف يهتدى من لم يبصر؟ وكيف يبصر من لم يتدبر؟ اتبعوا رسول الله وأهل بيته وأقروا بما نزل من عند الله واتبعوا آثار الهدى، فإنهم علامات الأمانه والتقى واعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى بن مريم عليه السلام وأقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن، اقتصوا الطريق بالتماس المنار والتمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم (٢).

### المرتبه الثالثه: مرتبه إسلام الأنبياء والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

لا يخفى ان الإسلام هو الدين الرسمي الذي شرعه الله سبحانه لسائر البشرية، واليه دعا الأنبياء العظام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من لدن نبي الله آدم صلوات الله وسلامه عليه إلى نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وما إرسال الرسل، وبعثهم الواحد تلو الآخر، إلا ليكمل بعضهم بعضاً، ويتمم بعضهم شريعة بعض، وليبلغوا بأجمعهم شريعة واحده وديناً محمداً اسمه عند الله سبحانه الإسلام، قال تعالى: ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْثًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)) (٣)، وقال سبحانه: ((وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) (٤).

فيمكن على وفق هذه النظرة القرآنيه عدّ جميع الأنبياء والرسل والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من أهل الإسلام، واليه يشير حديث المفضل مع الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه حين سأله المفضل قائلاً: (يا سيدي والدين الذي أتى به آدم ونوح،

١- سورة الحج الآيه رقم ٤٦.

٢- الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ١٨١ ١٨٣ باب معرفه الإمام والرد إليه الحديث رقم ٦.

٣- سورة آل عمران الآيه رقم ١٩.

٤- سورة آل عمران الآيه رقم ٨٥.



وإبراهيم وموسى، وعيسى ومحمد هو الإسلام، قال: نعم يا مفضل هو الإسلام لا غير، قلت فنجده فى كتاب الله، قال: نعم من أوله إلى آخره وهذه الآيه منه: ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ))، وقوله عز وجل: ((مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ))، وفى قصه إبراهيم وإسماعيل: ((رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ))، وقوله فى قصه فرعون: ((حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ))، وفى قصه سليمان وبلقيس قالت: ((وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))، وقول عيسى للحواريين: ((مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ))، وقوله تعالى: ((وَلَهُ اسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ))، وقوله فى قصه لوط: ((فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ))، ولوط قبل إبراهيم، وقوله: ((قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ))، وقوله: ((أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ))... (١).

فيتبين من خلال هذه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ان جميع الأنبياء وأوصيائهم وأممهم كانوا يعتقدون ويدينون بدين الإسلام، بل ويقرون بنبوه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وإمامه الأئمة الإثنى عشر من بعده، كما قد ثبت فى بحث سابق ان ولايتهم وإمامتهم عرضت على الأنبياء فى هذا العالم وفى عوالم سابقة، وما نبي نبي أو أرسل رسول إلا بعد الاعتراف بنبوه نبينا الأعظم وإمامه الأئمة الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وعليه فيمكن دخولهم بهذا الاعتبار فى المرتبة الثانية التى مرت آنفا.

## مصيبة الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وتأثيرها في هذه المراتب الثلاث

### إشارة

بعد أن عرفنا ان للمسلمين ثلاث مراتب صار حقا علينا ان نعرف أى المراتب هى المقصوده من قول الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه: (عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ بِحُكِّ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ)، ولا نجد صعوبه فى استبعاد أهل المرتبه الأولى (١) من هذه المقوله الشريفه، وهذا الاستبعاد إن لم يشمل جميع أفراد هذه المرتبه، فهو شامل للغالبية العظمى منهم، ولنا على هذا الاستبعاد عده أدله وشواهد، منها:

### الشاهد الأول

قال الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: (وكلما عظم قدر الشئ المتنافس فيه عظمت الرزیه لفقده) (٢) فإن من تعظم عليه مصيبه الحسين صلوات الله وسلامه عليه وتشتد عليه رزيته لا بد ان يكون عارفا بمقام سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وحائزا على المعرفه الحقيقيه بشخصه المقدس ومقاماته ومنازل كرامته ومؤهلاته التى منحها له الله سبحانه وتعالى، وهو غير متحقق فى أهل هذه المرتبه، لان أفرادها مترددون ما بين صنفين:

الصنف الأول: من لا يعترف للحسين صلوات الله وسلامه عليه بفضل مطلقا، كما لم يكونوا يعترفون بفضله أخيه الحسن وأبيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهما وجده النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وهم أهل الإسلام اللسانى ممن لم يدخل الإسلام فى قلبه، وهؤلاء وان تغيرت أعيانهم فى كل عصر ومصر، إلا أن صفاتهم تبقى متشابهه على الدوام،

١- مرتبه الإسلام الظاهرى.

٢- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١٩ ص ١٥٦.

فهم وان شهدوا الله بالوحدانية وللرسول بالرساله، وهم وان أبدوا الأسى والحزن على قتل الحسين صلوات الله وسلامه عليه إلا ان هذه الأمور تبقى موصوفه بقوله تعالى: ((يَقُولُونَ بِاللَّسَاتِ تَتِيهِمْ مِمَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ)) (١)، وتبقى عقائدهم اللسانيه داخله فى قوله تعالى: ((إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ)) (٢)، ومن يكون حاله ما ذكرنا لا يمكن أن تكون مصيبه الحسين عليه عظيمه ورزيتة بالنسبه إليه جليله.

الصنف الثانى: وهم الذين يقرون بالشهادتين ويقرون بلوازمها ولكنهم وبسبب الخلفيه العقائديه التى تربوا عليها وتبنوها يعدّون الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه شأنه شأن غيره من سائر الناس، بل ويعدّون مصيبتة من حيث الأهميه أقل بكثير من مصائب كثير من الصحابه، كما سيأتى الإشارة إلى بعض الشواهد الموضحة لهذه الحقيقه لاحقاً، فمن لم يعظم عنده قدر الحسين صلوات الله وسلامه عليه لا يصح أن يقال عنه بأنه قد أصيب وفجع وعظمت وجلت عليه رزيه قتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وهم وان ابدوا التأثير والاهتمام بمقتله إلا أن هذا الاهتمام والتأثر لا يصل بهم إلى مرتبه من عظمت عنده المصيبه وجلت لديه الرزيه، لان مصيبه غيره عندهم أعظم ورزايا من هم دونه عندهم أجل وأكبر.

### الشاهد الثانى

إن من يريد أن يتعرف على معتقدات فرقه ما أو ديانه ما لا بد عليه أن يرجع إلى ما كتبه علماء ومفكر وتلك الفرق ومثقفوها، ونحن لو رجعنا إلى علماء ومفكرى ومثقفى الطائفة الأولى ممن لا يقر لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليه بالإمامه والولاية،

١- سورة الفتح الآيه رقم ١١.

٢- سورة المنافقون الآيه رقم ١.

وسألناهم عن حسن ومشروعيه أن يحزن الإنسان على مصيبيه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه ويظهر عظيم رزيته وفداحه مصيبتيه، لأجابوك بما صرح به ابن كثير بقوله: (ثم دخلت سنه ثنتين وأربعمائه فى المحرم منها أذن فخر الملك الوزير للروافض أن يعملوا بدعتهم الشنعاء، والفضيحة الصلعاء، من الانتحاب والنوح والبكاء، وتعليق المسوح وأن تغلق الأسواق من الصباح إلى المساء، وأن تدور النساء حاسرات عن وجوههن ورؤوسهن، يلطنن خدودهن، كفعل الجاهليه الجهلاء، على الحسين ابن على، فلا جزاه الله خيرا، وسود الله وجهه يوم الجزاء، إنه سميع الدعاء)<sup>(١)</sup>.

وقال فى موضع آخر: (وقد أسرف الرافضه فى دوله بنى بويه فى حدود الأربعمائه وما حولها فكانت الدبادب تضرب ببغداد ونحوها من البلاد فى يوم عاشوراء، ويذر الرماد والتبن فى الطرقات والأسواق، وتعلق المسوح على الدكاكين، ويظهر الناس الحزن والبكاء، وكثير منهم لا يشرب الماء ليلتذ موافقه للحسين لأنه قتل عطشانا. ثم تخرج النساء حاسرات عن وجوههن ينحن ويلطنن وجوههن وصدورهن، حافيات فى الأسواق إلى غير ذلك من البدع الشنيعه، والأهواء الفظيعة، والهتائك المخترعه وإنما يريدون بهذا وأشباهه أن يشنعوا على دوله بنى أميه، لأنه قتل فى دولتهم)<sup>(٢)</sup>، ومن هذا النص يظهر ان انزعاج ابن كثير هو لأجل مساس هذه المراسم الشريفه فى إقامه العزاء على سيد الشهداء بأرباب نعمته من بنى أميه الشجره الملعونه وقتله أولاد الأنبياء.

وقال فى مكان ثالث: (ولكنه لا يحسن ما يفعله الشيعة من إظهار الجزع والحزن الذى لعل أكثره تصنع ورياء، وقد كان أبوه أفضل منه فقتل، وهم لا يتخذون مقتله

١- البدايه والنهائيه لابن كثير ج ١١ ص ٣٩٧.

٢- البدايه والنهائيه لابن كثير ج ٨ ص ٢٢٠ ٢٢١.

مأتما كيوم مقتل الحسين، فإن أباه قتل يوم الجمعة وهو خارج إلى صلاة الفجر فى السابع عشر من رمضان سنه أربعين، وكذلك عثمان كان أفضل من على عند أهل السنه والجماعه، وقد قتل وهو محصور فى داره فى أيام التشريق من شهر ذى الحجه سنه ست وثلاثين، وقد ذبح من الوريد إلى الوريد، ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتما، وكذلك عمر بن الخطاب وهو أفضل من عثمان وعلى، قتل وهو قائم يصلى فى المحراب صلاه الفجر ويقرأ القرآن، ولم يتخذ الناس يوم مقتله مأتما، وكذلك الصديق كان أفضل منه ولم يتخذ الناس يوم وفاته مأتما، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد ولد آدم فى الدنيا والآخرة، وقد قبضه الله إليه كما مات الأنبياء قبله، ولم يتخذ أحد يوم موتهم مأتما يفعلون فيه ما يفعله هؤلاء الجهله من الرفضه يوم مصرع الحسين، ولا ذكر أحد أنه ظهر يوم موتهم وقبلهم شىء مما ادعاه هؤلاء يوم مقتل الحسين من الأمور المتقدمه، مثل كسوف الشمس والحمرة التى تطلع فى السماء وغير ذلك(١).

وصرح ابن تيميه وبكل وقاحه ان الشيطان قد استغل مقتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه واستشهاده، ليحدث البدع الشيطانيه، ومن بدعه بزعم ابن تيميه إظهار الحزن والبكاء وقراءه مصيبتيه وما جرى عليه وعلى أهل بيته وأصحابه يوم عاشوراء، فقال هذا المخذول: (وصار الشيطان بسبب قتل الحسين يحدث للناس بدعتين: بدعه الحزن والنوح يوم عاشوراء من اللطم والصراخ والبكاء والعطش وإنشاد المراثي، وما يفضى إلى ذلك من سب السلف ولعنهم، وإدخال من لا ذنب له مع ذوى الذنوب، حتى يسب السابقون الأولون، وتقرأ أخبار مصرعه التى كثير منها كذب. وكان قصد من سن ذلك فتح باب الفتنة والفرقه بين الأمه، فإن هذا ليس

واجبا ولا مستحبا باتفاق المسلمين، بل إحداث الجزع والنياح للمصائب القديمه من أعظم ما حرمه الله ورسوله... وأما ما ذكره من سبى نسائه والذراري، والدوران بهم فى البلاد، وحملهم على الجمال بغير أقتاب، فهذا كذب وباطل، ما سبى المسلمون هاشميه قط، ولا استحلّت أمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم سبى بنى هاشم قط، ولكن أهل الهوى والجهل يكذبون كثيرا، وفى الجملة، فما يعرف فى الإسلام أن المسلمين سبوا امرأه يعرفون أنها هاشميه، ولا سبى عيال الحسين، بل لما دخلوا إلى بيت يزيد قامت النياحه فى بيته و أكرمهم وخيرهم بين المقام عنده والذهاب إلى المدينة، فاختراروا الرجوع إلى المدينة(١).

وقد نقل الشيخ الأمينى فى سفره القيم الغدير عن الشيخ إسماعيل البروسوى فى تفسيره روح البيان(٢): (قال فى عقد الدرر واللاكى ومن قرأ يوم عاشوراء وأوائل المحرم مقتل الحسين رضى الله عنه، فقد تشبه بالروافض، خصوصا إذا كان بألفاظ مخله بالتعظيم لأجل تحزين السامعين، وفى كراهيه القهستاني: لو أراد ذكر مقتل الحسين ينبغى أن يذكر أولا مقتل سائر الصحابه لثلا يشابه الروافض. وقال حجه الإسلام الغزالي: يحرم على الواعظ وغيره روايه مقتل الحسين وحكايته وما جرى بين الصحابه من التشاجر والتخاصم، فإنه يهيج بغض الصحابه والظعن فيهم وهم أعلام الدين، وما وقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحه، ولعل ذلك لخطأ فى الاجتهاد لا لطلب الرياسه والدنيا كما لا يخفى)(٣).

١- منهاج السنه لابن تيميه ج ٤ ص ٥٥٤ دار النشر مؤسسه قرطبه، سنه النشر ١٤٠٦ رقم الطبعه الأولى، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم.

٢- ج ٤ ص ١٤٢ كما فى الغدير.

٣- الغدير للشيخ الأمينى ج ١٠ ص ٢١١.

وقال ابن كثير: (ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين وثلاثمائة في عاشر محرمها أمر الوزير أبو الحسن علي بن محمد الكوكبي ويعرف بابن المعلم وكان قد استحوذ على السلطان أهل الكرخ وباب الطاق من الرافضة بأن لا يفعلوا شيئاً من تلك البدع التي كانوا يتعاطونها في عاشوراء: من تعليق المسوح وتعليق الأسواق والنياحة على الحسين، فلم يفعلوا شيئاً من ذلك والله الحمد. وقد كان هذا الرجل من أهل السنة)(١).

وقال الذهبي: (أحداث سنة إحدى ستين وثلاثمائة أقامت الشيعة بدعه عاشورا ببغداد)(٢).

وقال الذهبي أيضاً: (حوادث سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة فمن الحوادث فيها أن أبا الحسن علي بن محمد بن المعلم الكوكبي كان قد استولى على أمور السلطان بهاء الدولة كلها، فمنع أهل الكرخ وباب الطاق من النوح يوم عاشوراء، ومن تعليق المسوح، كان كذلك يعمل من نحو ثلاثين سنة)(٣).

وقال ابن كثير: (ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وأربعمائة... وفيها عملت الرافضة بدعتهم الشنعاء، وحادثتهم الصلعاء في يوم عاشوراء، من تعليق المسوح، وتعليق الأسواق، والنوح والبكاء في الأزقة، فأقبل أهل السنة إليهم في الحديد فاقتتلوا قتالا شديداً، فقتل من الفريقين طوائف كثيرة، وجرت بينهم فتن وشرور مستطيره)(٤).

١- البدايه والنهائيه لابن كثير ج ١١ ص ٣٥٥.

٢- تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢٦ ص ٢٤٥.

٣- المصدر السابق ج ٢٧ ص ١٢.

٤- البدايه والنهائيه لابن كثير ج ١٢ ص ٣٥.

فهل يبقى شك بعد كل هذا فى عدم شمول قول الباقر صلوات الله وسلامه عليه فى هذه الزيارة الشريفه (يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ) لهؤلاء الذين يعلنون ويتجاهرون بأن إقامه المآتم وإظهار الحزن على مصيبه سيد الشهداء ورزيتة بدعه شنعاء وحادثه صلعاء تستحق وبلا خوف من الله سبحانه أن يخرج عليهم أتباعهم بالحديد ليقتلوهم شر قتله، فانا لله وإنا إليه راجعون.

أما أصحاب المرتبه الثانيه وهم من جمع بين ركيزتى التوحيد والنبوه وبين ركيزه الولايه والإمامه، فلا شك فى دخولهم فى قول الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه (يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ) فقد شهد القاصى والدانى والمخالف قبل الموالف بأنهم بالغوا وحق لهم أن يبالغوا فى إظهار عظيم مصيبه إمامهم المظلوم صلوات الله وسلامه عليه وجلل مصابه ومصاب أهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتحملوا فى سبيل إظهار ذلك شتى ألوان القهر والاضطهاد ومختلف أنواع القتل والتعذيب والى اليوم.

وكيف لا يكون مصاب إمامهم عندهم جلا ومصيبته لديهم عظيمه، وهم من خلق من فاضل طينتهم وعرفوه وأهل بيته والأئمه من ولده حق معرفته ومعرفتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأما أصحاب المرتبه الثالثه من النسيين والمرسلين وأوصيائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقد وردت الأحاديث المستفيضه التى توجب الاطمئنان بأن الله سبحانه وتعالى قد عرض عليهم ما سيجرى على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وصحبه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما ستفعله به أمه جده ممن تسربت بالإسلام وكررت الشهادات باللسان دون الجنان، وأظهر هؤلاء العظام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين شديد الحزن وعظيم



الوجد والتأثر، فكانت مصيبتهم صلوات الله وسلامه عليه عليهم عظيمه، ورزيتهم في نفوسهم جليله، فلا شك في شمولهم بقول الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه: (يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ).

وقد أخرج الشيخ عبد الله البحراني في كتابه العوالم أخبارا يطول الوقوف عندها وذكرها في مثل هذا الاختصار، فمن يرد التفصيل فليرجع إلى الكتاب الموما إليه.

#### المبحث الرابع: شواهد روايته تعكس عظم ما وقع في عاشوراء

قلنا ان ضمير الجمع في كلمه (علينا) في قول الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه في هذه الزيارة الشريفه (يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا) قد يكون مرجعه إلى سائر أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بإضافه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والسيدة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، وهو افتراض منطقي بعد أن مرت علينا كلمه الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: (وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده) (١) ولا أحد من الأولين والآخرين يعرف قيمه وقدر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بقدر أولئك الأبطال صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فتصيح رزيتهم عليهم أعظم من كل الرزايا، ومصيبتهم به اجل من كل المصائب، ومن تتبع أقوال وأفعال الأئمة صلوات الله وسلامه عليه يجد عظمه المصيبه وحجم هول الرزية واضحا في أقوالهم وأفعالهم وانفعالاتهم، فهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ما بين باك عليه لدرجه تفرح الجفون وبين معول كالثاكل لا يتها بطعام أو شراب قبل أن يمزجه بدموع عينيه أو دم جفونه، وفيما يأتي جملة من كلماتهم وبعض من أفعالهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين التي تبين وبوضوح ما قدمناه وأوضحنا معالمه:

١- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ج ١٩ ص ١٥٦.

منها: ما أخرجه الشيخ الصدوق قدس الله روحه بسنده عن: (سليمان بن عبد الله الخزاز الكوفي قال: حدثنا عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: يا بن رسول الله كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبه وغم وجزع وبكاء دون اليوم الذي قبض منه رسول الله صلى الله عليه وآله واليوم الذي ماتت فيه فاطمه عليها السلام واليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين عليه السلام واليوم الذي قتل فيه الحسن عليه السلام بالسم؟، فقال: إن يوم الحسين عليه السلام أعظم مصيبه من جميع سائر الأيام، وذلك أن أصحاب الكساء الذي كانوا أكرم الخلق على الله تعالى كانوا خمسه فلما مضى عنهم النبي صلى الله عليه وآله بقي أمير المؤمنين وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام فكان فيهم للناس عزاء وسلوه.

فلما مضت فاطمه عليها السلام كان في أمير المؤمنين والحسن والحسين للناس عزاء وسلوه فلما مضى منهم أمير المؤمنين عليه السلام كان للناس في الحسن والحسين عزاء وسلوه فلما مضى الحسن عليه السلام كان للناس في الحسين عليه السلام عزاء وسلوه، فلما قتل الحسين عليه السلام لم يكن بقي من أهل الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوه فكان ذهابه كذهاب جميعهم كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم فلذلك صار يومه أعظم مصيبه.

قال عبد الله بن الفضل الهاشمي: فقلت له يا بن رسول الله فلم لم يكن للناس في علي بن الحسين عزاء وسلوه مثل ما كان لهم في آباءه عليهم السلام؟، فقال: بلى ان علي بن الحسين كان سيد العابدين وإماما وحجه على الخلق بعد آباءه الماضين ولكنه لم يلق رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يسمع منه وكان علمه وراثه عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله وكان أمير المؤمنين وفاطمه والحسن

والحسين عليهم السلام قد شاهدتهم الناس مع رسول الله صلى الله عليه وآله في أحوال في آن يتوالى فكانوا متى نظروا إلى أحد منهم تذكروا حاله مع رسول الله صلى الله عليه وآله وقول رسول الله له وفيه، فلما مضوا فقد الناس مشاهدته الأكرمين على الله عز وجل ولم يكن في أحد منهم فقد جميعهم إلا في فقد الحسين عليه السلام لأنه مضى آخرهم فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبه.

قال عبد الله بن الفضل الهاشمي: فقلت له يا بن رسول الله فكيف سمت العامه يوم عاشوراء، يوم بركه فبكى عليه السلام ثم قال: لما قتل الحسين عليه السلام تقرب الناس بالشام إلى يزيد فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليه الجوائز من الأموال فكان مما وضعوا له أمر هذا اليوم وانه يوم بركه ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبه والحزن إلى الفرح والسرور والتبرك والاستعداد فيه حكم الله مما بيننا وبينهم.

قال: ثم قال عليه السلام يا بن عم وان ذلك لأقل ضررا على الإسلام وأهله وضعه قوم انتحلوا مودتنا وزعموا أنهم يدينون بمواليتنا ويقولون بإمامتنا زعموا ان الحسين عليه السلام لم يقتل وانه شبه للناس أمره كعيسى بن مريم فلا لائمه إذن على بنى أميه ولا- عتب على زعمهم، يا بن عم من زعم أن الحسين عليه السلام لم يقتل فقد كذب رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه وكذب من بعده الأئمه عليهم السلام في أخبارهم بقتله، ومن كذبهم فهو كافر بالله العظيم ودمه مباح لكل من سمع ذلك منه... (١).

وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليها قال: (إن زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنة صائما نهاره وقائما ليله فإذا حضر الإفطار جاءه غلامه بطعامه

وشرا به فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاي فيقول: قتل ابن رسول الله جائعا قتل ابن رسول الله عطشانا فلا يزال يكرر ذلك ويبيكي حتى يبيل طعامه من دموعه ثم يمزج شرا به بدموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل (١).

وحدث مولى للإمام زين العابدين صلوات الله وسلامه عليه أن الإمام (برز يوما إلى الصحراء قال فتبعته فوجدته قد سجد على حجاره فوقفت وأنا أسمع شهيقه وبكاءه وأحصيت عليه ألف مره لا إله إلا الله حقا حقا لا إله إلا الله تعبدا ورقا لا إله إلا الله إيمانا وصدقا ثم رفع رأسه من السجود وإن لحيته ووجهه قد غمر بالماء من دموع عينيه. فقلت: يا سيدي ما آن لحزنك أن ينقضى ولبكائك أن يقل: فقال لي ويحك إن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام كان نبيا ابن نبي كان له اثنا عشر ابنا فغيب الله سبحانه واحدا منهم فشاب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه حى فى دار الدنيا وأنا فقدت أبى وأخى وسبعة عشر من أهل بيتى صرعا مقتولين فكيف ينقضى حزنى ويقل بكائى) (٢).

وكان صلوات الله وسلامه عليه: (إذا أخذ إناء بشرب الماء بكى حتى يملأها دمعا فليل له فى ذلك فقال وكيف لا أبكى وقد منع أبى من الماء الذى كان مطلقا للسباع والوحوش وقيل له إنك لتبكى دهرك فلو قتلت نفسك لما زدت على هذا فقال نفسى قتلتها وعليها أبكى) (٣).

وعن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه قال: (إن يوم الحسين أفرح جفوننا وأسبل

١- اللهوف فى قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس ص ١٢١.

٢- اللهوف فى قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس ص ١٢٢.

٣- مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٠٣ باب إمامه على بن الحسين، وفى البحار ج ٤٦ ص ١٠٩ نقلا- عن حليه الأولياء ج ٣ ص ١٣٨.

دموعنا وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلا وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام.

ثم قال صلوات الله وسلامه عليه: كان أبى إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا وكانت الكآبه تغلب عليه حتى تمضى عشره أيام منه فإذا كان يوم العاشر كان ذلك يوم مصيبته وحزنه وبكائه).

وعن الريان بن شبيب قال: (دخلت على الرضا عليه السلام فى أول يوم من المحرم، فقال لى: يا ابن شبيب، إن المحرم هو الشهر الذى كان أهل الجاهليه فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته، فما عرفت هذه الأمه حرمه شهرها، ولا حرمه نبيا صلى الله عليه وآله، إذ قتلوا فى هذا الشهر ذريته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا- غفر الله لهم ذلك أبدا. يا ابن شبيب، إن كنت باكيا لشيء، فابك للحسين عليه السلام، فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلا ما لهم فى الأرض شبيهه، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله... يا ابن شبيب، إن سرك أن تكون معنا فى الدرجات العلى من الجنان، فاحزن لحزننا، وأفرح لفرحنا، وعليك بولايتنا...)(١).

وفى الزياره التى خرجت عن الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه: (...السلام عليك، سلام العارف بحرمتك، المخلص فى ولايتك، المتقرب إلى الله بمحبتك، البرىء من أعدائك، سلام من قلبه بمصائبك مقروح، ودمعه عند ذكرك مسفوح، سلام المفجوع المحزون، الواله المستكين. سلام من لو كان معك بالطفوف لوقاك بنفسه حد السيوف، وبذل حشاشته دونك للحتوف، وجاهد بين يديك، ونصرك على من بغى عليك، وفداك بروحه وجسده، وماله وولده، وروحه لروحك فداء، وأهله لأهلك

١- الأمالى للشيخ الصدوق ص ١٩٢ حديث الرضا عليه السلام عن يوم عاشوراء.

وقاء فلئن أخرتني الدهور، وعاقني عن نصرتك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محاربا، ولمن نصب لك العداوه مناصبا، فلأندبنك صباحا ومساء، ولأبكين عليك بدل الدموع دما، حسره عليك وتأسفا على ما دهاك وتلهفا، حتى أموت بلوعه المصاب وغصه الاكثياب... فقام ناعيك عند قبر جدك الرسول صلى الله عليه وآله، فنعاك إليه بالدمع الهطول، قائلا: يا رسول الله قتل سبطك وفتاك، واستيح أهلك وحماك، وسبيت بعدك ذرايك، ووقع المحذور بعترتك وذويك. فانزعج الرسول وبكى قلبه المهول، وعزاه بك الملائكة والأنبياء، وفجعت بك أمك الزهراء، واختلفت جنود الملائكة المقربين، تعزى أباك أمير المؤمنين، وأقيمت لك المآتم فى أعلى عليين، ولطمت عليك الحور العين، وبكت السماء وسكانها، والجنان وخزانها، والهضاب وأقطارها، والأرض وأقطارها، والبحار وحيثانها، ومكة وبنيانها، والجنان وولدانها، والبيت والمقام، والمشعر الحرام، والحل والإحرام... (١).

ولو سردنا كل كلماتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومواقفهم ودعوتهم للشعراء وإقامه مجالس العزاء فى بيوتهم الطاهره وشديد بكائهم وعظيم جزعهم لطلال بنا المقام، فنكتفى بما أوردنا ومن أراد المزيد فليرجع إلى ما خصص لجمع هذه الأخبار المفجعه المؤلمه من كتب الأعلام رضوان الله تعالى عليهم.



## وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ

### إشاره

المبحث الأول: المعنى اللغوى لهذه العبارة الشريفه

١: وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ

٢: عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ

المبحث الثانى: التأثير الكونى لمصيبه الحسين عليه السلام

أولاً: تصريح السيده زينب ببيكاء السماء دما يوم عاشوراء

ثانياً: التأثير الكونى لمصيبه الحسين عليه السلام فى كتب الإماميه

ثالثاً: التأثير الكونى لمصيبه الحسين عليه السلام فى كتب أهل السنه

رابعاً: ماذا يقول ابن كثير وابن تيميه بخصوص ما سبق؟

المبحث الثالث: هل يمكن أن تبكى الحيوانات والجمادات؟

أولاً: شواهد قرآنيه على ان لكل الموجودات عقلاً وإدراكاً

ثانياً: ماذا يقول الحلبي فى معاجز النبى. وكراماته

ثالثاً: خلوا سبيل الناقه فإنها مأموره

رابعاً: كسفت الشمس وأظلمت المدينه حين أرادوا نقل منبر النبى

خامساً: أظلمت المدينه من جرime عبید الله بن عمر بن الخطاب





وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ قَدْ مَرَّ إِثْبَاتُ صُدُورِ هَذِهِ الْفَقْرَةِ فِي أَثْنَاءِ إِثْبَاتِ صُدُورِ الْفَقْرَةِ السَّابِقَةِ مِنْ هَذِهِ الزِّيَارَةِ الشَّرِيفَةِ لِذَلِكَ لَمْ نَرِ مِنَ الضَّرُورِيِّ التَّكَرَّارَ لِأَنَّ فِيهَا مِنْ كِفَايَةِ لِمَتَدَبَّرِ.

### المبحث الأول: المعنى اللغوي لهذه العبارة الشريفة

#### ١: وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ

تقدم في شرح الفقرة السابقة من الزيارة معنى (جلت) و(عظمت) و(مصيبتك) وبقي هنا أن نعرف معنى:

السموات: وهي جمع سماء والسماء كما عرفها الفراهيدي: (سقف كل شيء، وكل بيت) (١).

وقال الجوهري: (السماء يذكر ويؤنث أيضا، ويجمع على أسميه وسموات. والسماء: كل ما علاك فأظلك، ومنه قيل لسقف البيت: سماء) (٢).

---

١- كتاب العين للخليل الفراهيدي ج ٧ ص ٣١٩.

٢- الصحاح للجوهري ج ٦ ص ٢٣٨١ ٢٣٨٢ مادة سما.

وقال ابن منظور: (وسماء كل شيء: أعلاه، مذكر. والسماء: سقف كل شيء وكل بيت. والسموات السبع سماء، والسموات السبع: أطباق الأرضين، وتجمع سما وسموات. وقال الزجاج: السماء في اللغة يقال لكل ما ارتفع وعلا قد سما يسمو. وكل سقف فهو سماء، ومن هذا قيل للسحاب السماء لأنها عالية، والسماء: كل ما علاك فأظلك، ومنه قيل لسقف البيت سماء. والسماء التي تظل الأرض أنثى عند العرب لأنها جمع سماءه)<sup>(١)</sup>.

وأما المعنى الشرعى للسماء فهو وان كان مبهما وخافيا فى كثير من تفاصيله فلا يعلم ما فيها، ومن فيها، ولا من أى شيء هى، ولا ما هى ماهيتها، ومن بالتحديد سكانها وعمارها، إلا-ان الآيات الشريفة، ذكرت على سبيل الإيجاز والإشارة عدة من الحقائق المهمة، والتي ترسم صورته إجمالية عن السماء وحقيقتها، وبالمقدار الذى يحتاجه الإنسان، وتركت الباقي مبهما، لعدم حاجه عالم التكليف إليه، إذ لو علم الله سبحانه ان للتفصيل أهميه يمكن أن تنفع الإنسان فى عالم تكليفه وتكامله وترقيه، لتفضل عليه بإطلاعها عليه، واليك فيما يأتى جملة من تلك الحقائق القرآنيه:

فهى كالأرض من جهه أنها كانت عدماً ثم أوجدها الله سبحانه ((يَدْبِعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ))<sup>(٢)</sup>.

وإنها كالأرض منقادته لإيراده الله وسلطانه هى ومن فيها كما قال تعالى ((لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ((وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ))<sup>(٤)</sup>.

١- لسان العرب لابن منظور ج ١٤ ص ٣٩٧ ٣٩٨.

٢- سورة البقره الآيه رقم ١١٧.

٣- سورة المائده الآيه رقم ١٢٠.

٤- سورة الأنعام الآيه رقم ٣.

وإنها بديع صنعها وكثره أسرارها جعلها الله سبحانه وتعالى آية تدل على بديع صنعه وترشد إلى وجوده كما قال تعالى: ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْرَجَ بِهِ الْأَرْضَ بَعِيدَ مَوْتِهَا وَبَيَّثَ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)) (١)، وقال تعالى ((الَّذِينَ يَذُكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)) (٢).

وانها سبع سماوات يعلو بعضها على بعض كما قال تعالى: ((هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مِا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) (٣).

وانها مخلوقه هي والأرض في ستة أيام كما قال تعالى: ((إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)) (٤).

## ٢: عَلَىٰ جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ

على جميع: بينا في شرح الفقرة السابقة من الزياره ان (جميع) بمعنى (كل).

أهل السماوات: وهم سكان السماوات بحسب الظاهر، فيشمل الملائكة وبقية أصناف الروحانيين، وأرواح الأنبياء والأوصياء، وأرواح المؤمنين، وما لم يصلنا خبره ولم نحط به علما من خلق الله وإبداعه.

١- سورة البقره الآيه رقم ١٦٤.

٢- سورة آل عمران الآيه رقم ١٩١.

٣- سورة البقره الآيه رقم ٢٩.

٤- سورة الأعراف الآيه رقم ٥٤.

ولا يشترط ان يكون الموجود السماوى موجودا فى السماء حتى يقال له بأنه من أهل السماء، فلو كان الموجود أصله وعالمه هو السماء لكنه مأمور بالمكث فى الأرض لحكمه إلهيه، فهذا المكث فى الأرض لا يخرج عن كونه من أهل السماء، كالملائكة الموكلين بعمارته الأرض أو المكلفين بكتابه أعمال العباد أو الماكثين والحافين والمحدثين والعاملين فى حرم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فهؤلاء وغيرهم لا- يخرجهم مكثهم فى الأرض عن كونهم من أهل السماء فيكونون مشمولين بهذه الفقرة من الزيارة.

### المبحث الثانى: التأثير الكونى لمصيبة الحسين عليه السلام

#### إشارة

لم تقتصر مصيبة الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه على من تقدم ذكرهم فى الفقرة السابقة من البشر، بل تعدى اثر مصيبتة وجلل رزيتة إلى سائر أجزاء الوجود، وتأثر الكون برمته، ومن يتتبع الروايات والنصوص التاريخيه التى ذكرت هذا التفاعل الكونى مع مصيبة سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه يجد ان بعد عظيم مصيبة سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وجليل رزيتة أصبح هنالك تغيير كونى واضح وقد امتد هذا التغيير إلى يومنا الحاضر وسيستمر إلى يوم القيامة ليحكى للأجيال عظيم ما وقع وجليل ما ارتكب، وفيما يأتى تفصيل ذلك:

#### أولاً: تصريح السيده زينب ببكاء السماء دما يوم عاشوراء

ان أول من أشار وبكل صراحه إلى تفاعل السماء مع مصيبة سيد الشهداء بالبكاء عليه دما هى السيده زينب العقيله بنت على صلوات الله وسلامه عليهما، فقد جهرت بهذه الحقيقه فى خطبتها التى ألقتها فى الكوفه بعد أن أحضرهم إلى الكوفه عدو الله عبيد الله بن زياد، فعن إسماعيل بن راشد، عن حذلم بن ستير قال: (قدمت الكوفه فى المحرم سنه إحدى وستين عند منصرف على بن الحسين عليهما السلام

بالنسوة من كربلاء ومعهم الأجناد محيطون بهم وقد خرج الناس للنظر إليهم، فلما أقبل بهم على الجمال بغير وطاء جعل نساء أهل الكوفة يبكين ويتدبن... قال: ورأيت زينب بنت علي عليهما السلام ولم أر خفره قط أنطق منها كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام. قال: وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا، فارتدت الأنفاس وسكتت الأصوات فقالت: الحمد لله والصلاه على أبي رسول الله، أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والخذل... ويلكم أتدرون أي كبد لمحمد فريتم، وأي دم له سفكتم، وأي كريمه له أصبتم ((لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَيْدًا)) (١) ولقد أتيتم بها خرقاء شوهاء... أفعجبتكم أن قطرت السماء دما ولعذاب الآخرة أخزى... (٢)، وفي كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي أنها صلوات الله وسلامه عليها قالت: (...أفعجبتكم ان تمطر السماء دما... (٣)).

وفي قولها صلوات الله وسلامه عليها هذا عده ملاحظات يجب التنبيه عليها:

الملاحظة الأولى: ان في قولها هذا تصريحاً واضحاً بوقوع تفاعل كوني لم يكن معهود الوقوع من قبل، وهذا التفاعل الكوني الجديد هو ما عبرت عنه صلوات الله وسلامه عليها بقولها: (أفعجبتكم أن قطرت السماء دما).

الملاحظة الثانية: ان هذا الحدث الكوني قد استغربه الناس عامه وتعجبوا من وقوعه وحصوله، وما تعجب الناس هذا الحدث الكوني إلا لغرابته وعدم إلفته، إذ لو كان معهودا لديهم ومعروفا وقوعه في زمانهم أو الأزمنة القريبه عليهم لما لزم من وقوعه أى تعجب.

١- سورة مريم الآية رقم ٨٩، ٩٠.

٢- الأمالى للشيخ المفيد ص ٣٢١ ٣٢٣، وراجع أيضا بلاغات النساء لابن طيفور ص ٢٤.

٣- الاحتجاج للشيخ الطبرسي ج ٢ ص ٣١.

الملاحظة الثالثة: عدم رد الناس عليها صلوات الله وسلامه عليها ومخالفه قولها أو محاوله تكذيبها حاشاها من كل زلل، دليل آخر على وقوع مثل هذا الحدث الكوني المهم، إذ لو كان كلامها صلوات الله وسلامه عليها غير مطابق للواقع لوجدت العشرات من أتباع ابن زياد لا يتوانون في الوقوف بوجه مقالاتها وتكذيبها علانيه، لمحاوله سلب شرعيه أقوالها وليحولوا بينها وبين تأثيرها في الناس.

الملاحظة الرابعة: في قولها صلوات الله وسلامه عليها: (ويلكم أتدرون أي كبد لمحمد فريتم، وأي دم له سفكتم، وأي كريمه له أصبتم «لقد جئتم شيئاً إدا، تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا» ولقد أتيتم بها خرقاء شوهاء... أفعجتكم أن قطرت السماء دما ولعذاب الآخرة أخزى) ثلاثة مداليل مهمه:

ألف: أرادت الحوراء زينب صلوات الله وسلامه عليها من خلال كلماتها هذه تبيان سبب وقوع هذه الحادثة الكونية الغريبه، فسفك هذه الأمه لدم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو الذى سبب هذا التغير الكونى الرهيب.

باء: أرادت صلوات الله وسلامه عليها أن تظهر منزله وعظمه دم الإمام الحسين عليه السلام من خلال تأكيدها على ان الدم الذى جرى فى يوم عاشوراء، والكبد الذى اصطفى من العطش ومن السهام وطعنات السيوف والرماح هو دم رسول الله وكبده قبل أن يكون دم الحسين صلوات الله وسلامه عليه وكبده، لان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه كما هو ثابت فى أحاديث جميع فرق المسلمين بضعه من رسول الله وجزء لا يتجزأ منه وكيف لا يكون كذلك وهو صلى الله عليه وآله وسلم القائل (حسين منى وأنا من حسين)<sup>(١)</sup>.

جيم: إن بكاء السماء دما يحمل فى طياته معنيين فهو غضب إلهى على كل من

١- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ١١٦، ومسنده أحمد بن حنبل ج ٤ ص ١٧٢.

اشترك وساهم وأعان ورضى بإراقه دم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وفرى كبده الشريف، وهو حزن للسماء وسكانها ومن فيها على ما ارتكب في حق ولي الله الأعظم من الجرائم والجرائر التي يندى لها جبين الأحرار.

### ثانيا: التأثير الكونى لمصيبة الحسين صلوات الله وسلامه عليه فى كتب الإماميه

منها ما عن الشيخ الطوسى فى أماليه قال: (حدثنى بذلك محمد بن على ماجيلويه رحمه الله، عن عمه محمد بن أبى القاسم، عن محمد بن على الكوفى، عن نصر بن مزاحم، عن لوط بن يحيى، عن الحارث بن كعب، عن فاطمه بنت على صلوات الله عليهما: ثم إن يزيد لعنه الله أمر بنساء الحسين عليه السلام فحبسن مع على بن الحسين عليهما السلام فى محبس لا يكنهم من حر ولا قر حتى تقشرت وجوههم، ولم يرفع بيت المقدس حجر عن وجه الأرض إلا- وجد تحته دم عبيط، وأبصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كأنها الملاحف المعصفرة، إلى أن خرج على ابن الحسين عليهما السلام بالنسوة، ورد رأس الحسين عليه السلام إلى كربلاء)(١).

وعن أبى بصير، عن أبى جعفر صلوات الله وسلامه عليه قال: (بكت الإنس والجن والطير والوحش على الحسين بن على عليهما السلام حتى ذرفت دموعها)(٢).

وعن يونس وأبى سلمه السراج والمفضل بن عمر قالوا: (سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: لما مضى الحسين بن على عليهما السلام بكى عليه جميع ما خلق الله إلا ثلاثه أشياء: البصره ودمشق وآل عثمان)(٣).

١- الأمالى للشيخ الصدوق ص ٢٣١ ٢٣٢.

٢- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ١٦٥ الباب ٢٦ بكاء جميع ما خلق الله على الحسين بن على عليهما السلام الحديث رقم ١.

٣- المصدر السابق ص ١٦٦ الحديث رقم ٦.



منها ما روى عن الإمام السجاد صلوات الله وسلامه عليه حين رجوعه إلى المدينة بعد رحله السبي حينما اجتمع له الناس فخطبهم صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها، والسموات بأركانها، والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها، والحيتان ولجج البحار والملائكة المقربون وأهل السموات أجمعون...)(١).

وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: (إن أبا عبد الله عليه السلام لما مضى بكت عليه السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن ومن يتقلب في الجنه والنار من خلق ربنا وما يرى وما لا يرى)(٢) وسيأتي ذكر للمزيد لاحقاً.

### ثالثاً: التأثير الكونى لمصيبة الحسين صلوات الله وسلامه عليه في كتب أهل السنة

قال عبد الكريم الرافعى: (اشتهر أن قتل الحسين بن على رضى الله عنهما كان يوم عاشوراء وروى البيهقى عن أبى قبيل أنه لما قتل الحسين رضى الله عنه كسفت الشمس كسفه بدت الكواكب نصف النهار حتى ظننا أنها هي)(٣) أى ظننا انها القيامة.

وقال محبى الدين النووى فى روضه الطالبين: (فقد صح أن الشمس كسفت يوم مات إبراهيم ابن رسول الله، وروى الزبير بن بكار فى الأنساب: أنه توفى فى العاشر من شهر ربيع الأول. وروى البيهقى مثله عن الواقدى. وكذا اشتهر أن قتل الحسين رضى الله عنه كان يوم عاشوراء. وروى البيهقى عن أبى قبيل أنه لما قتل

١- مشير الأحزان لابن نما الحلّى ص ٩١ المقصد الثالث من الأمور اللاحقه لقتله وشرح سبى ذريته وأهله.

٢- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ١٦٦ الباب ٢٦ بكاء جميع من خلق الله على الحسين بن على عليهما السلام.

٣- فتح العزيز لعبد الكريم الرافعى ج ٥ ص ٨٣ ٨٤.

الحسين، كسفت الشمس) (١).

وقال محمد بن احمد الشريبي: (وقد صح أن الشمس كسفت يوم مات سيدنا إبراهيم ابن النبي، وفي أنساب الزبير بن بكار أنه مات عاشر ربيع الأول، وروى البيهقي مثله عن الواقدي. وكذا اشتهر أنها كسفت يوم قتل الحسين، وأنه قتل يوم عاشوراء) (٢).

وقال الدسوقي: (إن الرافعي نقل أن الشمس كسفت يوم مات الحسين وكان يوم عاشوراء، وورد أنها كسفت يوم مات إبراهيم ولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان موته في العاشر من الشهر عند الأكثر) (٣).

وقال البيهقي: (وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنبا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان حدثني أبو الأسود النضر بن عبد الجبار أنبا ابن لهيعة عن أبي قبيل قال لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما كسفت الشمس كسفه بدت الكواكب نصف النهار حتى ظننا أنها هي) (٤).

وعن الهيثمي في مجمع الزوائد قال: (وعن أبي قبيل قال لما قتل الحسين بن علي انكسفت الشمس كسفه حتى بدت الكواكب نصف النهار حتى ظننا انها هي. رواه الطبراني وإسناده حسن) (٥).

قال السيوطي في «تاريخ الخلفاء»: «ولما قتل الحسين مكثت الدنيا سبعة أيام

١- روضه الطالبين لمحيي الدين النووي ج ١ ص ٥٩٨.

٢- مغنى المحتاج لمحمد بن أحمد الشريبي ج ١ ص ٣٢٠.

٣- حاشيه الدسوقي للدسوقي ج ١ ص ٤٠٤ ٤٠٥.

٤- السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٣٣٧.

٥- مجمع الزوائد للهيثمي ج ٩ ص ١٩٧.

والشمس على الحيطان كالملاحف المعصفرة، والكواكب يضرب بعضها بعضاً، وكان قتله يوم عاشوراء، وكسفت الشمس ذلك اليوم واحمّرت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتله، ثم لا زالت الحمرة ترى فيها بعد ذلك ولم تكن ترى فيها قبله. وقيل: إنه لم يقلب حجر بيت المقدس يوماً إلا - وجد تحته دم عبيط، وصار الورس الذى فى عسكرهم رماداً، ونحروا ناقه فى عسكرهم فكانوا يرون فى لحمها مثل النيران، وطبخوها فصارت مثل العلقم، وتكلم رجل فى الحسين بكلمه، فرماه الله بكوكبين من السماء فطمس بصره) (١) قال الهيثمى: (رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح) (٢).

وأخرج الطبرانى بسنده إلى ابن شهاب الزهرى قال: (ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحسين بن على إلا - عن دم، رضى الله عنه) (٣) قال الهيثمى: (رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح) (٤).

وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد: (وعن الزهرى قال: قال لى عبد الملك أى واحد أنت إن أعلمتنى أى علامه كانت يوم قتل الحسين فقال قلت: لم ترفع حصاه بيت المقدس إلا وجد تحتها دم عبيط فقال لى عبد الملك إني وإياك فى هذا الحديث لقرينان. رواه الطبرانى ورجاله ثقات) (٥).

وعن ابن عساكر فى تاريخ مدينه دمشق عن على بن محمد عن على بن مدرك عن جده الأسود بن قيس قال: (احمّرت آفاق السماء بعد قتل الحسين ستة أشهر يرى ذلك فى آفاق السماء كأنها الدم قال فحدثت بذلك شريكا فقال لى سألت من

١- تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ١٦٠، ترجمه يزيد بن معاويه، دار الكتاب العربى.

٢- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٩٦ باب مناقب الحسين بن على عليهما السلام.

٣- المعجم الكبير للطبرانى ج ٣ ص ١١٣ ذكر مولده وصفته.

٤- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٩٦ باب مناقب الحسين بن على عليهما السلام.

٥- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٩٦.

الأسود قلت هو جدى أبو أمى قال أما والله إن كان لصدوق الحديث عظيم الأمانه مكرما للضيف(١).

وقال الزرندى الحنفى: (ونقل الإمام أبو الفرج ابن الجوزى فى كتاب التبصره عن ابن سيرين قال: لما قتل الحسين أظلمت الدنيا ثلاثه أيام ثم ظهرت هذه الحمرة فى السماء. وقال أبو سعيد ما رفع حجر فى الدنيا لما قتل الحسين إلا وتحتة دم عبيط، ولقد مطرت السماء دما بقى أثره فى الثياب مده حتى تقطعت. وقال سليم القاضى لما قتل الحسين مطرنا دما. وقال السدى: لما قتل الحسين بكت السماء وبكاؤها حمرتها. قال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزى: كان الغضببان يحمر وجهه عند الغضب فيستدل على غضبه وهو إماره الشخص، الحق سبحانه وتعالى ليس بجسم فأظهر تأثير عظمتة على من قتل الحسين بحمره الأفق وذلك دليل على عظيم الجنايه. وقال أيضا: لما أسر العباس يوم بدر سمع النبى أنينه فما نام تلك الليله، وكيف لو سمع أنين الحسين. وقال: لما أسلم وحشى قاتل حمزه قال له النبى: غيب وجهك عنى فانى لا أحب من قتل الأجه، قال: وهذا والإسلام يجب ما قبله فكيف يقدر الرسول أن يرى من ذبح الحسين، أو أمر بقتله وحمل أهله على أقتاب الجمال(٢).

وقد تركنا ذكر واستقصاء كل ما ذكر للاختصار ومن يشأ فليرجع إلى الكتب التى ذكرت هذه الوقائع العظام والحوادث الجسام وهى بحمد الله كثيره(٣) وجميعها شاهد ناطق بصحة ما جاء فى زياره عاشوراء.

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ١٤ ص ٢٢٧.

٢- نظم درر السمطين للزرندى الحنفى ص ٢٢١ ٢٢٣.

٣- راجع على سبيل المثال: تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ١٤ ص ٢٢٥ ٢٣٠، وتهذيب الكمال للمزى ج ٦ ص ٤٣٢ ٤٣٤، وسير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ٣١٢ ٣١٦، ترجمه الإمام الحسين لابن عساكر ص ٣٥٣ ٣٦٣، وترجمه الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٩٠ وما بعدها.

**رابعاً: ماذا يقول ابن كثير وابن تيميه بخصوص ما سبق؟**

لقد أعمت العصبية بصيره ابن كثير الدمشقي الأموي، وابن تيميه الحراني فكذباً جميع ما تم تصحيحه من قبل علماء العامه قبل الخاصه، ولكنهم والله الحمد لم يقدموا دليلاً واحداً على رفضهم واستنكارهم لبكاء السماء وما غيرها من الحوادث الاليمه المفجعه واكتفوا بكلمات التشنيع والقدح والذم للشيعة ولمن يقول بقولهم، وهو دليل على ضعف حججهم ومستوى أخلاقهم ومكانتهم العلميه والفكريه، لان العالم يواجه الحجه بالحجه والجاهل المتعصب يرد الحجه بالنباح والصياح والسب والشتيم، وهذا هو ما صدر من ابن كثير وابن تيميه، ومن أراد التأكد من ذلك فليُنظر الى قول ابن كثير حيث يقول: (... إن يحيى بن زكريا عليه الصلاه والسلام لما قتل احمرت السماء وقطرت دماً وإن الحسين بن علي رضي الله عنهما لما قتل احمرت السماء. وحدثنا علي بن الحسين حدثنا أبو غسان محمد بن عمر وزنيح حدثنا جرير عن يزيد بن أبي زياد قال لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما احمرت آفاق السماء أربعة أشهر قال يزيد واحمرارها بكاؤها وهكذا قال السدي في الكبير وقال عطاء الخراساني بكاؤها أن تحمر أطرافها وذكروا أيضاً في مقتل الحسين رضي الله عنه أنه ما قلب حجر يومئذ إلا وجد تحته دم عبيط وأنه كسفت الشمس واحمر الأفق وسقطت حجاره، وفي كل من ذلك نظر والظاهر أنه من سخف الشيعة وكذبهم ليعظموا الأمر ولا شك أنه عظيم ولكن لم يقع هذا الذي اختلقوه وكذبوه(١).

وقال في موضع آخر: (وقد ذكروا في مقتله أشياء كثيرة أنها وقعت من كسوف الشمس يومئذ، وهو ضعيف، وتغيير آفاق السماء، ولم ينقلب حجر إلا وجد تحته

١- تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٥٣ ١٥٤.

دم، ومنهم من خصص ذلك بحجاره بيت المقدس، وأن الورس استحال رمادا، وأن اللحم صار مثل العلقم وكان فيه النار، إلى غير ذلك مما فى بعضها نكاره، وفى بعضها احتمال(١).

وقال فى موضع ثالث: (وقد ذكر الطبرانى ههنا آثارا غريبه جدا، ولقد بالغ الشيعة فى يوم عاشوراء، فوضعوا أحاديث كثيره كذبا فاحشا، من كون الشمس كسفت يومئذ حتى بدت النجوم وما رفع يومئذ حجر إلا وجد تحته دم، وأن أرجاء السماء احمرت، وأن الشمس كانت تطلع وشعاعها كأنه الدم، وصارت السماء كأنها علقه، وأن الكواكب ضرب بعضها بعضا، وأمطرت السماء دما أحمر، وأن الحمره لم تكن فى السماء قبل يومئذ، ونحو ذلك. وروى ابن لهيعة: عن أبى قبيل المعافى: أن الشمس كسفت يومئذ حتى بدت النجوم وقت الظهر، وأن رأس الحسين لما دخلوا به قصر الإمارة جعلت الحيطان تسيل دما، وأن الأرض أظلمت ثلاثه أيام، ولم يمس زعفران ولا ورس بما كان معه يومئذ إلا احترق من مسه، ولم يرفع حجر من حجاره بيت المقدس إلا ظهر تحته دم عبيط، وأن الإبل التى غنموها من إبل الحسين حين طبخوها صار لحمها مثل العلقم. إلى غير ذلك من الأكاذيب والأحاديث الموضوعه التى لا يصح منها شىء)(٢).

وقال ابن تيميه: (إن كثيرا مما روى فى ذلك كذب، مثل كون السماء أمطرت دما، ومثل كون الحمره ظهرت فى السماء يوم قتل الحسين، وكذلك قول القائل: ما رفع حجر فى الدنيا إلا وجد تحته دم عبيط هو أيضا كذب بين)(٣).

١- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٦ ص ٢٥٨ ٢٥٩.

٢- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٨ ص ٢١٩.

٣- منهاج السنه النبويه ج ٤ ص ٥٦٠.

أقول:

بل الكذب البين هو تكذيب ابن كثير وابن تيمية لتلك النصوص الصحيحه، وما مر من تصحيح علماء السنه لتلك النصوص المثبتة لوقوع البكاء من السماء على مصيبيه سيد الشهداء وغيرها من الانفعالات الكونيه حجه عليهما، ومن عرف منهج وأسلوب وحقد كل من ابن كثير وابن تيمية لا يستغرب عليهما إنكارهما لمثل هذه الحقائق الواضحه الناصعه، فالحديث الكذب بالنسبه لهما كل ما تقول به الشيعه الإماميه أو يؤيد أفكارهم ومتبنياتهم، حتى لو كان ذلك الحديث بحسب الموازين الرجاليه صحيحا ورجاله ثقات، وأما الحديث الصحيح برأيهما فهو كل حديث يقده بالشيعه ويؤدي إلى مس كرامتهم وعقائدهم حتى وان كان هذا الحديث ساقطاً من حيث الاعتبار السندی والرجالي.

### المبحث الثالث: هل يمكن أن تبكى الحيوانات والجمادات؟

#### إشاره

جاءت الروايات ناطقه وموضحه بأن الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد أثر مقتله في سائر أجزاء الكون إنسها وجنها سمائها وأرضها وكل ما فيها من الحجر والمدر والحيوان والشجر، وقد مرت نصوص تشير إلى هذا المعنى بوضوح.

وليس لأحد يؤمن بآيات القرآن وأحاديث النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الاعتراض على بكاء الوحوش والحياتان والطير، أو السماوات وكواكبها، أو الأرض وأشجارها، أو البحار وأمواجها، لأن القرآن الكريم وأحاديث النبي وأقوال علماء المسلمين بجميع طوائفهم، صرحت بوقوع هذه الأشياء أو قريب منها، وفيما يأتي جمله من تلك الموارد:

## أولاً: شواهد قرآنية على ان لكل الموجودات عقلاً وإدراكاً

## إشارة

قال الله سبحانه: ((وَحُشِرَ لِسَيْلِمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ \* حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَمَّا يَخِطُمَنَّكُمْ سَيْلِمَانَ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَمَّا يَشْعُرُونَ \* فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)) (١).

وقال تعالى: ((وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَأَأْرَىٰ الْهُدَيْدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ \* لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِيَسْطَانٍ مُّبِينٍ \* فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ \* إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ \* وَجِئْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ)) (٢).

قال السيد المرتضى فى توضيح هاتين الآيتين: (إن فى الناس من ذهب إلى أنه لا يجوز أن يكون الهدهد وما أشبهه من البهائم كامل العقل، وهو على ما هو عليه من الهيئة والبنية، وعد ذلك فى جملة المستحيل، وهذا ليس بصحيح ولا دلالة عقلية تدل على ذلك. ومن أين لنا أن بنيه قلب الهدهد وما جرى مجراه لا تحتمل العلوم التى هى كمال العقل، وإذا كان العقل من قبل العلوم والاعتقادات، وقلب البهيمه يحتمل الاعتقادات لا محاله، بل كثيرا من العلوم وإن لم يكن تلك العلوم عقلا. فأى فرق بين العلم الذى هو عقل، وبين العلم الذى ليس بعقل فى احتمال القلب له؟ وما احتمال الجنس الذى هو الاعتقاد، لا بد أن يكون محتملا للنوع الذى هو العلم) (٣).

١- سورة النمل الآية رقم ١٧ ١٩.

٢- سورة النمل الآية رقم ٢٠ ٢٤.

٣- رسائل المرتضى للشريف المرتضى ج ١ ص ٤٢٤ ٤٢٥.



وقال ابن قتيبه: (قال أبو محمد ونحن نقول إن المعتقد أن الهوام والسباع والطيور لا يجوز عليها عصيان ولا طاعه مخالف لكتاب الله عز وجل وأنبيائه ورسوله وكتب الله المتقدمه؛ لان الله تعالى قد أخبرنا عن نبيه سليمان عليه السلام أنه تفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبه عذابا شديدا أو لأذبحه أو ليأتينى بسُلطان مبین، أى بعذر بين وجهه فى غيبته وتخلفه ولا يجوز أن يعذبه إلا على ذنب ومعصيه والذنوب والمعاصي تسمى فسوقا وما جاز أن يسمى عاصيا جاز أن يسمى فاسقا، ثم حكى الله تعالى عن الهدهد بعد أن اعتذر إلى سليمان فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبأ يقين إني وجدت امرأ تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم... وهذا لو كان من أقاويل الحكماء بل لو كان من كلام الأنبياء لكان كلاما حسنا وعظه بليغه ووجه بينه فكيف لا يجوز على هذا مطيع وعاص وفسق ومهتد وقد حكى الله تعالى أيضا عن النمل ما حكاه فى هذه السوره، فقال: وورث سليمان داود وقال: يا أيها الناس علمنا منطق الطير، فجعلها تنطق كما ينطق الناس وقال حتى أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل، الآيه، فجعلها تنطق كما ينطق الناس، وقال وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال يا جبال أوبي معه والطيور، أى سبّحى... (١).

أقول: وتحذير النملة لباقي النمل من جيش نبي الله سليمان عليه السلام وأمرها لهن بدخول مساكنهن، ومعرفتها بأن هذا الذي أمامها هو نبي الله سليمان عليه السلام، وان أولئك الذين خلفه هم جيشه وأفراد جنوده، فيه دلالة قاطعه على أنّ لها مستوى من الإدراك والعقل، وان كان ليس بمستوى العقل والإدراك الذي منحه الله سبحانه للإنسان، بل وربما كان فهمها وعقلها وإدراكها لبعض

الحقائق الكونية يفوق ويعلو على فهم وإدراك وعقل كثير من جهال البشر.

وليست النملة بأعجب حالا من الهدهد في قصه سليمان السابقه الذكر، والذي كان يدرك المدينة التي كان فيها ويعرف اسمها حيث قال ((وَجِئْتِكَ مِنْ سَبِيلٍ نَبِيًّا يَقِينُ))، ويعلم أن لهذه المدينة ملكه لا ملكا، وانها محاطه بشتى أنواع النعم والقوه والمنعه وان لها عرشاً عظيماً ((إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ))، وانها وأهل تلك المدينة يعبدون ويسجدون لغير الله سبحانه وبالتحديد للشمس ((وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ))، وقد تعجب لفعالهم هذا، لأنه يخالف قانون الفطره، وان هذا الانحراف عن فطره التوحيد وعباده الله سبحانه سببه الشيطان فهو الذي زين ذلك إليهم فصدهم بتزيينه هذا عن السبيل فصاروا باتباعه لا- بهتدون، ثم يتساءل مستنفهما ومستنكرا لفعالهم بقوله ((أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ \* اللَّهُ لَمَّا إِلَهُ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ))<sup>(١)</sup> فهل يصح كل تلك الأقوال والأفعال والاعتقادات إلا ممن له مرتبه من الكمال والعقل والإدراك والفهم، تفوق مرتبه من يسجد للشمس من دون الله سبحانه.

ثم انظر إلى أسلوب وطريقه كلام نبي الله سليمان معه من خلال قوله تعالى ((قَالَ سَئِنُنظُرُ أَصِيْرًا دَقَّتْ أَمْ كُنْتِ مِنَ الْكَاذِبِيْنَ))<sup>(٢)</sup> فهل يصح أن يوصف بالصدق أو الكذب من لا يعقل شيئا، وليس له إدراك وفهم.

ثم هل يصح من نبي الله سليمان عليه السلام وهو الحكيم والمعصوم أن يرسل بيد الهدهد كتابا إلى تلك الملكة وقومها قائلا له: ((أَذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَاقْلِقِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ))<sup>(٣)</sup> ويحمله من المضامين أشدها أهميه: ((إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ

١- سورة النمل الآية رقم ٢٥.

٢- سورة النمل الآية رقم ٢٧.

٣- سورة النمل الآية رقم ٢٨.

اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ))<sup>(١)</sup>، لو لم يكن عليه السلام يعترف مسبقاً بعقل ذلك الحيوان وإدراكه وفهمه.

وبالجملة لا- يصح بعد كل هذا التوضيح أن ينكر بعض من لا يتحمل عقله ولا تطمئن نفسه إلى هذه الحقائق القرآنية شعور وإدراك الحيوانات وان لها مرتبة من الكمال والتعقل تتناسب وعالمها وليس بالضرورة ان تكون بمستوى عقل وفهم وإدراك الإنسان السوى، لكنها أو بعضها ربما تحمل من الإدراك والتعقل ما يتصاغر أمامه عقل وإدراك وشعور كثير من جهله أبناء آدم.

### إذا كان للحيوان وغيره من الموجودات عقل وإدراك، فلماذا لم يكلف بالأحكام الشرعية؟

وربما يحلو للبعض القول بأن لو كان للحيوان أو الشجر أو غيرها من باقى الموجودات الأخرى عقل وإدراك لكلفوا بتكاليفنا، وأمروا ونهوا وأثيبوا وعوقبوا مثلنا.

ويجاب عن هذا الإشكال: بأن مشكله كثير من الناس هي انه يقيس كل الأشياء على نفسه فإذا ما قال الله سبحانه مثلاً يد الله فوق أيديهم تصور أن الله سبحانه يداً ووجهاً ورجلاً وغير ذلك من التجسيم الذى أساسه قصور العقل وقله الفهم، وكذلك حينما يقال أن للحيوان حظاً ونصيباً من التعقل والإدراك تتناسب وعالمه فانه يقيس ذلك على نفسه ويتصور ان الحيوان له قدره عقليه مثل قدره الإنسان العقليه فى ضرب الأعداد مثلاً- وتقسيمها وإخراج جذور الأرقام ووضع الخرائط الهندسيه وإجراء البحوث العلميه المعقده وغير ذلك، غافلاً عن ان هذا

المستوى الرفيع من العقل إنما خص الله سبحانه به الإنسان دون غيره وعلى هذا المستوى العقلي أجرى التكليف، والحيوان اقل من مستواه العقلي بكثير قطعاً، فلذلك لم يكلف بتكاليفنا، أو انه قد كلف ولكن بتكاليف تتناسب ومرتبته الكماله، ألا ترى أن كل شيء في الوجود يسبح لله سبحانه قال تعالى ((تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)) (١) ولعل هذا التسبيح هو إشاره إلى نوع من أنواع التكليف قد خفى علينا خبره وتفصيل حاله، ولعل الآيه بصدد تبيان أن الوجود كله مأمور بالطاعة والانقياد لله سبحانه، ولكل فرد من أفراد تكليفه الخاص به ولكن لا تفقهون تكليفهم.

وكذلك الحال بشأن إثابتها أو عقابها فانه قد ورد في الأثر ان الحيوانات تحشر قال تعالى ((وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ)) (٢) وتعرض للحساب حتى يقتص الله للجماة من القرناء (٣) ثم يقول لها كوني ترابا فترجع ترابا، وهذا المستوى من الإثابة أو العقاب إنما يتناسب ومستواها ومرتبته الكماله.

وعلى هذا الأمر نقيس بقيه أجزاء الكون، من الأرض والحجر والشجر وغير ذلك، فان لكل إدراكاً يتناسب ومراتبها الكماله، وقد ورد في الأثر ان كل ما في الكون يشهد للإنسان بالخير يوم القيامة، وكذلك يشهد عليه إن قد أساء وأذنب عليها أو بقربها، فالأرض تشهد له بالطاعة، وبقاع الأرض يفتخر بعضها على بعض لان مؤمنا قد صلى عليها، فهل يصح أن يشهد من لا يدرك، أم هل يتفاخر من لا يعقل، وسيأتي ذكر الجذع الذي كان يخطب عنده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما

١- سورة الإسراء الآية رقم ٤٤.

٢- سورة التكوير الآية رقم ٥.

٣- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٧ ص ٩٢ الباب الخامس صفحه المحشر.

بنى له صلى الله عليه وآله وسلم المنبر تركه فصار الجذع يئن ويصرخ كما يصرخ الصبي وما هداً إلا حين احتضنه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ولا ننسى قبل كل ذلك قوله تعالى ((تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا))<sup>(١)</sup>، فالتسبيح لا يصدر إلا ممن له إدراك، ولو لم يكن المسيح مدركا للشيء المسيح له او المسيح به لصار فعلا لغويا لا يستحق من البارى الذكر فى محكم كتابه العزيز، ولكن كما كررنا مرارا المشكله فى الإنسان انه ينكر كل ما لا يدرکه بحواسه، لذلك اخبر القرآن بقوله (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) كى لا يكون عدم إدراكنا لهذه الحقائق دليلاً على إنكارها وقد جاء التصريح بها فى القرآن الذى فيه تبيان كل شيء.

### ثانياً: ماذا يقول الحلبي فى معاجز النبي. وكراماته

قال الحلبي فى السيره الحلبيه عند استعراضه لمعاجز النبي الأعظم. وكراماته والتي اخترنا منها ما يتناسب والمقام الذى نحن فيه: (ومنها شهاده الشجره له صلى الله عليه وآله وسلم بالرساله فى خبر الأعرابي الذى دعاه إلى الإسلام فقال هل من شاهد على ما تقول قال نعم هذه الشجره ادعها فدعاها فأقبلت فاستشهدها فشهدت أنه كما قال ثلاثا ثم رجعت إلى منبتها<sup>(٢)</sup>.(٣)

ومنها مجيء الشجره إليه صلى الله عليه وآله وسلم لتظله وتسلم عليه فقد

١- سورة الإسراء الآية رقم ٤٤.

٢- أورد هذا الحديث الهيثمى فى مجمع الزوائد فى ج ٨ ص ٢٩٢ وقال: (رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح)، ورواه ابن حبان فى كتابه صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٤٣٦ فى شهاده الشجر للمصطفى.

٣- أقول: وقد اجتمعت كلمه المسلمين على قبول شهاده العاقل المدرك لألفاظ الشهاده العالم بموضوعها، وقبول النبي. بشهاده الشجره ودعوتها للشهاده له بالنبوه دليل على ان لها مستوى من التعقل والإدراك يؤهلها لتلك الشهاده.

جاء أنه صلى الله عليه وآله وسلم نام أى فى الشمس فجاءت شجره تشق الأرض حتى قامت عليه لما استيقظ ذكر له ذلك فقال هى شجره استأذنت ربها عز وجل فى أن تسلم على فأذن لها (١). (٢).

ومنها حنين الجذع إليه صلى الله عليه وآله وسلم كما تقدم (٣). (٤).

١- راجع أيضا تهذيب الكمال للمزى ج ١ ص ٢٣٧، والوافى بالوفيات للصفدى ج ١ ص ٨٢، وعيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٣٦٠ فى ذكر نبذه من معجزاته عليه السلام.

٢- وفى هذا المقطع عدة من المعانى الداله على المطلوب، منها ان الشجره كانت تدرك أن هذا النائم هو رسول الله، وتدرك انه. نائم فى الشمس، وتدرك ان الشمس تؤذيه، وتدرك ان أغصانها يمكن ان تريح النبى. فيما لو صارت حائلا ما بين الشمس وبينه، وتدرك انها لكى تتحول من مكانها وتتحرك عن موضعها لابد ان تستأذن الله سبحانه لعلمها ان الله سبحانه وحده من يملك هذه القدره، فاخبرونا يا أولى الألباب أليس العقل والإدراك إلا هذا.

٣- أخرج البخارى فى ج ٤ ص ١٧٣: (حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن كثير أبو غسان حدثنا أبو حفص واسمه عمر بن العلاء أخو أبى عمرو بن العلاء قال سمعت نافعا عن ابن عمر رضى الله عنهما كان النبى صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع فأناه فمسح يده عليه) وقد أخرج أيضا فى نفس الصفحه قوله (عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة إلى شجره أو نخله فقالت امرأه من الأنصار أو رجل يا رسول الله ألا- نجعل لك منبرا قال إن شئتم فاجعلوا له منبرا فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر فصاحت النخله صياح الصبى ثم نزل النبى صلى الله عليه وسلم فضمه إليه تأن أنين الصبى الذى يسكن قال كانت تبكى على ما كانت تسمع من الذكر عندها) وقال فى ص ١٧٣ ١٧٤ من نفس هذا الجزء: (عن يحيى بن سعيد قال أخبرنى حفص بن عبيد الله بن أنس ابن مالك انه سمع جابر بن عبد الله يقول كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل فكان النبى صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقوم إلى جذع منها فلما صنع له المنبر وكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار حتى جاء النبى صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فسكنت).

٤- أقول وليس فراق النبى. لجذع الشجره بأعظم من قتل ابنه فإذا كان الجذع قد حن وصاح كالصبى لمجرد فراق النبى له. أفلا يحق للأرض والسماء والبحار والأشجار أن تبكى الحسين وتحن عليه وتبكى لعظيم رزيته وجيل مصيبتيه وفادح ما نزل به فلماذا جوزتم تلك واستعظمتهم هذه مع ان مصيبيه الحسين \* ورزيته ومحتته أعظم وأدهى وأمر.

ومنها شكوى البعير له صلى الله عليه وآله وسلم قله العلف وكثره العمل(١).

ومنها شكوى بعض الطيور له صلى الله عليه وآله وسلم بسبب أخذ بيضه أو فراخه فقد جاء أن حمرة جاءت فوق رأسه فقال صلى الله عليه وآله وسلم أيكم فجع هذه فقال رجل من القوم أنا أخذت بيضها فقال رده رده رحمه لها(٢). (٣)

ومنها سجود البعير له صلى الله عليه وآله وسلم الذى استصعب على أهله وصار كالكلب لا يقدر أحد أن يقرب إليه(٤).

١- قد رويت روايات كثيرة فى شكايه الحيوانات لرسول الله. أيام كان فى المدينه منها ما أخرجه احمد بن حنبل فى مسنده ج ٤ ص ١٧٠ ١٧١ قال: (حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الله بن نمير عن عثمان بن حكيم قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن يعلى بن مره قال لقد رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا ما رآها أحد قبلى ولا يراها أحد بعدى... وكنت عنده جالسا ذات يوم إذ جاءه جمل يخيب حتى صوب بجرانه بين يديه ثم ذرفت عيناه فقال ويحك أنظر لمن هذا الجمل ان له لشأنا قال فخرجت ألتمس صاحبه فوجدته لرجل من الأنصار فدعوته إليه فقال ما شأن جملك هذا فقال وما شأنه قال لا أدري والله ما شأنه عملنا عليه ونضحنا عليه حتى عجز عن السقايه فائتمرنا البارحه أن ننحره ونقسم لحمه قال فلا تفعل هبه لى أو بعنيه فقال بل هو لك يا رسول الله قال فوسمه بسمه الصدقه ثم بعث به)، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ٦: (رواه أحمد بإسنادين والطبرانى بنحوه، وأحد إسنادى أحمد رجاله رجال الصحيح).

٢- راجع مسند أبى داود الطيالسى لسليمان بن داود الطيالسى ص ٤٤، وراجع أيضا تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣٥٠، وفى الأدب المفرد للبخارى ص ٨٨ عدم تكرار (رده رده رحمه لها).

٣- وفيه كما لا يخفى إشاره واضحه إلى معرفه هذا الطائر بشخص النبى. وكذلك معرفته بتأثيره فى أصحابه وان لا احد يستطيع أن يرجع إليها فراخها أو بيضها غيره. وهل يكون العقل والإدراك إلا هذا.

٤- نقل احمد بن حنبل فى مسنده ج ٣ ص ٣١٠ عن جابر بن عبد الله قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر حتى إذا دفعنا إلى حائط من حيطان بنى النجار إذا فيه جمل لا يدخل الحائط أحدٌ إلا شدد عليه قال فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فجاء حتى أتى الحائط فدعا البعير فجاء واضعا مشفره إلى الأرض حتى برك بين يديه قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هاتوا خطاما فخطمه ودفعه إلى صاحبه قال ثم التفت إلى الناس قال إنه ليس شىء بين السماء والأرض إلا يعلم أنى رسول الله إلا عاصى الجن والإنس)، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ٧: (رواه احمد ورجاله ثقات). أقول: ولا- يخفى ما فى هذا الحديث من الإشارات المهمه الداله على المطلوب والتي منها ان كل الموجودات تعرف النبى. وانه رسول الله وهو موافق لما روى عند الإماميه بان الولايه للرسول والإمام عرضت على كل شىء وعليه فإذا كانت الموجودات تعرف النبى. فإنها تعرف الإمام كذلك، وإذا كانت تسجد للنبي. فإنها كذلك للإمام ولمعرفتها بمنزله النبى والإمام تأثرت حين استشهاد الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

ومنها سجود الغنم له صلى الله عليه وآله وسلم فى بعض حوائط الأنصار(١).

ومنها شهاده الجمل عنده صلى الله عليه وآله وسلم أنه لصاحبه الأعرابي دون من ادعاه ففى المعجم الكبير للطبرانى(٢) عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبصرنا بأعرابي آخذاً بخطام بعيره حتى

- ١- راجع إمتاع الأسماع للمقرئى ج ٥ ص ٢٤٧ رابع وسبعون سجود الغنم له. قال: (وأما سجود الغنم له، فخرج أبو نعيم من حديث جعفر بن محمد الفريابي قال: أخبرنا إبراهيم بن العلاء الزبيدى، حدثنا عباد بن يوسف الكندى، أخبرنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس، عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: دخل النبى صلى الله عليه وسلم حائطا للأنصار، ومعه أبو بكر وعمر فى رجال من الأنصار، وفى الحائط غنم فسجدن له، فقال أبو بكر رضى الله عنه يا رسول الله كنا نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم، فقال: إنه لا ينبغى من أمتى أن يسجد أحد لأحد، لو كان ينبغى أن يسجد أحد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها. وراجع أيضا كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ج ١ ص ٣١٢ فصل فى الآيات فى ضروب الحيوانات، وراجع أيضا كتاب سبل الهدى والرشاد للصالحى الشامى ج ٩ ص ٥٦١ جماع أبواب معجزاته. الباب الخامس فى سجود الغنم له.
- ٢- المعجم الكبير للطبرانى ج ٥ ص ١٤١ ويوجد اختلاف فى بعض ألفاظ الروايه فيما بين روايه الحلبي هنا وبين ما هو موجود فى معجم الطبرانى فتنبه.



وقف على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونحن حوله فقال السلام عليك أيها النبي ورحمه الله وبركاته فرد عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجاء رجل آخر كأنه حرسى فقال الحرسى يا رسول الله هذا الأعرابي سرق سرب البعير (١) فرغا البعير ساعه وحن فأنصت له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساعه فسمع رغاءه وحينه فلما هدأ البعير اقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال للرجل انصرف عنه فإن البعير شهد عليك أنك كاذب فانصرف وأقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الأعرابي فقال أى شىء قلت حين جئت لى قال قلت بأبى أنت وأمى يا رسول الله اللهم صل على محمد حتى لا تبقى صلاحه وبارك على محمد حتى لا تبقى بركه اللهم سلم على محمد حتى لا يبقى سلام اللهم وارحم محمدا حتى لا يبقى رحمه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله عز وجل أبداها لى والبعير ينطق بعذرک وإن الملائكة قد سدوا الأفق.

ومنها سؤال الظبي له صلى الله عليه وآله وسلم أن يخلصها لترضع ولدها وتعود فخلصها وعادت وتلطفت بالشهادتين فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ظبي مر بوطه إلى خباء فقالت يا رسول الله خلصنى حتى أذهب فأرضع خشفى ثم أرجع فتربطنى فقال لها صيد قوم وربيطه قوم ثم استحلفها أن ترجع فحلفت له فحلها فمكثت قليلا ثم جاءت وقد نفضت ضرعها فربطها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أتى خباء أصحابها فاستوهبها منهم فوهبها له فحلها (٢).

١- فى المعجم الكبير للطبرانى هكذا: (يا رسول الله هذا الغلام سرق البعير).

٢- راجع فيض القدير فى شرح الجامع الصغير للمناوى ج ٥ ص ٤٠١ حرف اللام، وراجع تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣٥٠، وراجع أيضا سبل الهدى والرشاد للصالحى الشامى ج ١٢ ص ٤٠٦ الباب الرابع فى ذكر من توسل به..

ومنها شهادة الذئب له صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة (١)(٢).

فليس على من نقل هذه الوقائع وأمثالها وما لم نذكره أكثر وأكثر ان يستغرب ويستنكر بكاء السماء والملائكة والحيوانات والبحار والجنه وما فيها على مصيبه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه.

### ثالثا: خلوا سبيل الناقه فإنها مأموره

اشتهر فى الأخبار التى رواها الفريقان ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما هاجر إلى المدينه وأراد أن ينزل فيها ويستقر، صار يمشى فى سبيل المدينه ويطوف على بطونها وهو على ناقته، فصار صلى الله عليه وآله وسلم لا يمر على أهل حى من أحيائها أو بطن من بطونها إلا ويأخذوا بزمام ناقته ويعرضوا عليه النزول عندهم والاستقرار بقربهم، وهو صلى الله عليه وآله وسلم فى كل ذلك يقول: (خلوا سبيل الناقه فإنها مأموره) وفيما يأتى نضان يوضحان هذه الحادته بكامل تفاصيلها: ففى الكافى بسنده عن الإمام على بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (...ثم راح يومه إلى المدينه على ناقته التى كان قدم عليها

١- قال الذهبى فى تاريخ الإسلام ج ١ ص ٣٥١: (عن أبى سعيد الخدرى قال: بينما راع يرعى بالحره إذ عرض ذئب لشاه فحال الراعى بين الذئب وبين الشاه فأقعى الذئب على ذنبه ثم قال للراعى: ألا تتقى الله تحول بينى وبين رزق ساقه الله إلى فقال الراعى: العجب من ذئب مقع على ذنبه يتكلم بكلام الإنس! فقال الذئب: ألا أحدثك بأعجب منى: رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرطين يحدث الناس بأنباء ما قد سبق فساق الراعى شاه حتى أتى المدينه فزواها زاويه ثم دخل على النبى صلى الله عليه وسلم فحدثه بحديث الذئب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فقال للراعى: قم فأخبرهم قال: فأخبر الناس بما قال الذئب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق الراعى ألا إنه من أشرط الساعه كلام السباع للإنس والذى نفسى بيده لا تقوم الساعه حتى تكلم السباع الإنس ويكلم الرجل شراك نعله وعذبه سوطه ويخبره فخذ به بما أحدث أهله بعده. أخرجه الترمذى وقال: صحيح غريب. وقال عبد الحميد بن بهرام ومعقل بن عبيد الله عن شهر بن حوشب عن أبى هريره أو عن أبى سعيد الخدرى نحوه وهو حديث حسن صحيح الإسناد).

٢- راجع السيره الحلبيه للحلبى ج ٣ ص ٣٥١ ٣٥٣.

وعلى عليه السلام معه لا- يفارقه، يمشى بمشيه وليس يمر رسول الله صلى الله عليه وآله ببطن من بطون الأنصار إلا- قاموا إليه يسألونه أن ينزل عليهم فيقول لهم: خلوا سبيل الناقة فإنها مأموره، فانطلقت به ورسول الله صلى الله عليه وآله واضع لها زمامها حتى انتهت إلى الموضع الذي ترى وأشار بيده إلى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يصلى عنده بالجناز فوقفت عنده وبركت ووضعت جرانها على الأرض فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وأقبل أبو أيوب مبادرا حتى احتمل رحله فأدخله منزله ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام معه حتى بنى له مسجده بنيت له مساكنه ومنزل على عليه السلام فتحولا إلى منازلهما(١).

وفى تاريخ الطبرى: (حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمه عن ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ركب ناقته وأرعى لها الزمام فجعلت لا- تمر بدار من دور الأنصار إلا دعاه أهلها إلى النزول عندهم وقالوا له هلم يا رسول الله إلى العدد والعدده والمنعه فيقول لهم صلى الله عليه وآله وسلم خلوا زمامها فإنها مأموره حتى انتهى إلى موضع مسجده اليوم فبركت على باب مسجده(٢).

أقول: وفي هذه الحادثة دليل قطعي على ان لناقته صلوات الله وسلامه عليه إدراكاً لما تفعله وانها قابله للتكليف؛ لان الحديث واضح فهو ينص على انها مأموره وليس الأمر سوى الله سبحانه، ولكن يجب ان لا- يغيب عن الذهن ما كررناه مرارا من ان التكليف ليس بالضرورة يكون بمستوى التكليف البشرى وإنما يكلف كل موجود بما يتناسب ومستواه الكمالى.

١- الكافي للشيخ الكليني ج ٨ ص ٣٣٩ ٣٤٠ حديث إسلام على عليه السلام.

٢- تاريخ الطبرى للطبرى ج ٢ ص ١١٦، وراجع أيضا فتح البارى لابن حجر ج ٧ ص ١٩٢ باب هجره النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه، وراجع أيضا الاستيعاب لابن عبد البر ج ١ ص ٤٢.

وليس لأحد أن يفترض أنّ معنى مأموره هو ان ملكا هو الذى كان يقودها، لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نسب الفعل إلى الناقة وأوكل مسؤوليه تحديد المكان إليها، ولو لم يكن للناقة مدخلية في التحديد ولو كان هنالك ملك يقودها لما صار ضروريا ان تعلق مسأله نزول النبي على الناقة وكان من الأنسب ان يقول النبي وبكل صراحه ان الملك بأمر الله أمرنى أن انزل فى المكان الفلانى.

### رابعا: كسفت الشمس وأظلمت المدينة حين أرادوا نقل منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال ابن حجر فى فتح البارى: (ولم يزل المنبر على حاله ثلاث درجات حتى زاده مروان فى خلافه معاويه ست درجات من أسفله وكان سبب ذلك ما حكاه الزبير ابن بكار فى أخبار المدينة شوال إلى حميد بن عبد الرحمن بن عوف قال بعث معاويه إلى مروان وهو عامله على المدينة أن يحمل إليه المنبر فأمر به فقلع فأظلمت المدينة فخرج مروان فخطب وقال إنما أمرنى أمير المؤمنين أن أرفعه فدعا نجارا وكان ثلاث درجات فزاد فيه الزيادة التى هو عليها اليوم ورواه من وجه آخر قال فكسفت الشمس حتى رأينا النجوم)(١).

وقال المقرئى: (قال سفيان بن حمزه قال كثير فأخبرنى الوليد بن رباح قال: كسفت الشمس يوم زاد معاويه فى المنبر حتى رؤيت النجوم. وذكر الواقدي وغيره: أنه لما كانت سنة خمسين أمر معاويه بن أبى سفيان بحمل المنبر إلى الشام وقال: لا يترك هو وعصا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة... فلما حرك المنبر ليخرج من موضعه كسفت الشمس حتى رؤيت النجوم باديه فأعظم الناس ذلك فترك المنبر على حاله... وذكر ابن زباله من حديث عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن

١- فتح البارى لابن حجر ج ٢ ص ٣٣١ باب التأذين عند الخطبة.

عوف عن أبيه قال: بعث معاوية بن أبي سفيان إلى مروان بن الحكم عامله على المدينة يأمره أن يحمل إليه منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ما وضعه فأمر به أن يقلع فأظلمت المدينة وأصابتهم ريح شديده... وعن عبد الله بن زياد عن ابن فطن قال: قلع مروان بن الحكم منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان درجتين والمجلس وأراد أن يبعث به إلى معاوية فكسفت الشمس حتى رأينا النجوم... ولما ولى عبد الملك بن مروان الخلافة هم بنقل المنبر فقال له قبيصة بن ذؤيب: أذكر ك الله أن تفعل إن معاوية حرکه فكسفت الشمس) (١).

أقول: وليس إخراج منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الشام بأعظم من إخراج نساء رسول الله وحريمه وعترته سبايا يساقون إلى الشام، وليس نقل المنبر بأعظم من نقل رأس سيد الشهداء إلى ابن معاوية يزيد اللعين، فهل يحق للسماء أن تنكسف شمسه على نقل منبر صعد عليه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ولا تنكسف أو تبكى السماء على سبط النبي الذي طالما اعتلى منكب النبي وظهره وصدره الشريف.

#### خامسا: أظلمت المدينة من جريمة عبيد الله بن عمر بن الخطاب

لما طعن أبو لؤلؤ عمر بن الخطاب ثار ولده عبيد الله بن عمر فقتل على الظنه والتهمه ثلاثه من الأبرياء غدرا وهم الذين ذكرهم الصنعاني بقوله: (فخرج عبيد الله ابن عمر مشتملا على السيف، حتى أتى الهرمزان، فقال: اصحبنى حتى ننظر إلى فرس لى، وكان الهرمزان بصيرا بالخيل، فخرج يمشى بين يديه، فعلاه عبيد الله بالسيف، فلما وجد حر السيف قال: لا إله إلا الله، فقتله، ثم أتى جفينة، وكان نصرانيا، فدعاه، فلما أشرف له علاوه بالسيف، فصلب بين عينيه، ثم أتى ابنه أبى

١- إمتاع الأسماع للمقرئى ج ١٠ ص ١٠٧ ١٠٩ فصل فى ذكر منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

لؤلؤه، جاريه صغيره تدعى الإسلام فقتلها، فأظلمت المدينه يومئذ على أهلها، ثم أقبل بالسيف صلتا في يده وهو يقول: والله لا أترك في المدينه سببا إلا قتلته وغيرهم، وكأنه يعرض بناس من المهاجرين(١).

وعن ابن حجر ان المدينه قد أظلمت يومئذ ثلاثه أيام حيث قال: (...فخرج يمشى بين يديه فعلاه عبيد الله بالسيف فلما وجد حر السيف قال لا إله إلا الله ثم أتى جفينه وكان نصرانيا فقتله ثم أتى بنت أبي لؤلؤه جاريه صغيره فقتلها فأظلمت المدينه يومئذ على أهلها ثلاثا...)(٢).

أقول: فإذا أظلمت الدنيا لقتل ابنه أبي لؤلؤه لأنها قد قتلت وهي صغيره لا- ذنب لها فكيف لا تظلم لقتل عبد الله الرضيع يوم عاشوراء وقد ذبح عطشاننا من الوريد إلى الوريد، والذي هو بشهادة الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أكرم على الله من فضيل ناقه صالح وأعظم، وإذا كان لقتل الهرمزان وجفينه النصراني حرمه عند الله حيث بانت آثار مظلمتهم في السماء، فكيف لا تكون حرمه الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأولاده وأصحابه وبناته أعظم واجل واكبر، وكيف لا- تبين آثار مظلمتهم في السماوات والأرض وما فيهن وقد خلقن وما فيهن لأجلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وإذا ذكرت مصابكم قال الأسي \*\*\* لجفوني اجتنبي لزيد كراك

وابكى قتيلا بالطفوف لأجله \*\*\* بكت السماء دما فحق بكاك

إن تبكهم في اليوم تلقاهم غدا \*\*\* عيني بوجه مسفر ضحاك

يا رب فاجعل جبههم لى جنه \*\*\* من موبقات الظلم والإشراك

١- المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ج ٥ ص ٤٧٨ ٤٨٠، وراجع أيضا تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٢٩٧، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٣٨ ص ٦٢.

٢- الإصابه لابن حجر ج ٥ ص ٤٣،



## فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ

### إشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه

- ١: فَلَعَنَ اللَّهُ  
٢: أُمَّهُ  
٣: أَسَّسَتْ أَسَاسَ  
٤: الظُّلْمِ  
٥: وَالْجَوْرِ  
٦: أَهْلَ الْبَيْتِ

المبحث الثالث: ماذا يمكن ان يستفاد من هذه الفقره من الزياره

المبحث الرابع: دلالة اللعن فى المصطلح القرآنى

المبحث الخامس: جزاء من سن سنه حسنه ومن سن سنه سيئه

المبحث السادس: لا عبره بالأكثرية والحق هو المدار

المبحث السابع: الإمام الحسين عليه السلام ميزان حساب الأمم

أهل البيت موازين رضا الله وغضبه

أمير المؤمنين ميزان أولاد الحلال وميزان الإيمان والنفاق

الزهراء ميزان غضب الله سبحانه ورضاه

الحسين ميزان حساب الأمم يوم القيامة





فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ

فى هذه الفقرة الشريفه من الزياره مباحث جديره بالاهتمام نستعرض فيما يأتى بعضها:

### المبحث الأول: إنبات صدور هذه الفقرة الشريفه

ورد ذكر هذه الفقرة فى عدة زيارات أخرى نذكر منها على سبيل المثال ما يأتى:

منها: ما ورد فى زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فى أول يوم من رجب وليلته وليله النصف من شعبان والتي جاء فيها: (بابى أنت وأمى ونفسى يا أبا عبد الله لقد عظمت المصيبه وجلت الرزیه بك علينا وعلى جميع أهل الإسلام فلعن الله أمه أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت ولعن الله أمه دفعتكم عن مقامكم وأزالتكم عن مراتبكم التى رتبكم الله فيها بابى أنت وأمى ونفسى يا أبا عبد الله اشهد لقد اقشعرت لدمائكم أظله العرش مع أظله الخلائق وبكتكم السماء والأرض

وسكان الجنان والبر والبحر... (١).

ومنها: ما ورد في زياره الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه والتي ذكرها الشيخ الصدوق قدس الله روحه بقوله: (باب في ذكر زياره الرضا عليه السلام بطوس ذكرها شيخنا محمد بن الحسن في جامعه فقال: إذا أردت زياره الرضا عليه السلام بطوس فاغتسل عند خروجك من منزلك... ثم تجلس عند رأسه وتقول: السلام عليك يا ولي الله، السلام عليك يا حجه الله السلام عليك يا نور الله في ظلمات الأرض... السلام عليك يا أبا الحسن ورحمه الله وبركاته إنه حميد مجيد، لعن الله أمه قتلتك لعن الله أمه ظلمتك لعن الله أمه أسست أساس الظلم والجور والبدعه عليكم أهل البيت) (٢).

ومنها: ما في إقبال الأعمال للسيد بن طاوس قدس الله روحه من دعاء الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه في يوم عرفه:

(... ثم تقول: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا خير الله من خلقه، وأمينه على وحيه، السلام عليك يا مولاي يا أمير المؤمنين. السلام عليك يا مولاي، أنت حجه الله على خلقه، وباب علمه ووصى نبيه والخليفه من بعده في أمته، لعن الله أمه غضبتك حقه، وقعدت مقعدك، أنا برىء منهم، ومن شيعتهم إليك. السلام عليك يا فاطمه البتول، السلام عليك يا

١- إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ٣ ص ٣٤١ ٣٤٢ فصل (٥٣) فيما نذكره من لفظ زياره الحسين عليه السلام في نصف شعبان، وراجع أيضا المزار للشهيد الأول ص ١٤٢ ١٤٤ زياره أول يوم من رجب وليته وليه النصف من شعبان، وراجع أيضا المصباح للكفعمي ص ٤٩١ ٤٩٢ زياره أول ليله من رجب ويومه ونصفه.

٢- عيون أخبار الرضا الشيخ الصدوق ج ١ ص ٣٠٠ ٣٠٢ باب في ذكر زياره الرضا عليه السلام بطوس.

زين نساء العالمين، السلام عليك يا بنت رسول الله رب العالمين صلى الله عليك وعليه، السلام عليك يا أم الحسن والحسين، لعن الله أمه غضبتك حقك ومنعتك ما جعله الله لك حالاً، أنا برىء إليك منهم ومن شيعتهم. السلام عليك يا مولاي يا أبا محمد الحسن الزكي، السلام عليك يا مولاي، لعن الله أمه قتلتك وبايعت في أمرك وشايعت أنا برىء منهم ومن شيعتهم. السلام عليك يا مولاي يا أبا عبد الله الحسين بن علي صلوات الله عليك وعلى أبيك وجدك محمد صلى الله عليه، لعن الله أمه استحلّت دمك، ولعن الله أمه قتلتك واستباح حريمك، ولعن الله أشياعهم وأتباعهم، ولعن الله الممهدين لهم بالتمكين من قتالكم، أنا برىء إلى الله وإليك منهم... (١).

وغير ذلك الكثير وقد تركنا الإطالة رغبة في الاختصار.

### المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقرة الشريفة

#### ١: فَلَعَنَ اللَّهُ

اللعن: هو وكما يقول الراغب الأصفهاني: (الطرد والإبعاد على سبيل السخط، وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبه وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه ومن الإنسان دعاء على غيره) (٢).

وقال الطريحي في مجمع البحرين: (واللعن: الإبعاد، وكانت العرب إذا تمرد الرجل منهم أبعده منهم وطردوه لئلا تلحقهم جرائره فيقال: لعن بني فلان) (٣).

١- إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ٢ ص ١٣٥.

٢- مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٤٥٢ كتاب اللام وما يتصل بها.

٣- مجمع البحرين للشيخ الطريحي ج ٤ ص ١٢٤.

وقال الفراهيدي: (اللحن: التعذيب، والملحن: المعذب... واللحن: الدعاء عليه. واللحن: الكثير اللحن، واللحن: الذى يلحنه الناس...)(١).  
واللحن من الله سبحانه كما تقدم عن الراغب هو: (فى الآخرة عقوبه وفى الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه).

## ٢: أُمَّهُ

وردت لكلمه أمه عدّه معانٍ ذكرت فى كتب اللغه منها:

ألف: هى الجماعه من الناس(٢) قال تعالى ((وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجِدَ عَلَيْهِ أُمَّهُ مِنَ النَّاسِ يَسْتَأْذِنُ وَوَجِدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ)) (٣)، أى وجد على الماء جماعه من الناس.

فيكون بذلك معنى الفقره التى نحن بصدد شرحها هو: (اللهم اسخط وعذب واطرد من رحمتك الجماعه التى أسست أساس الظلم والجور على أهل البيت).

باء: وقد تطلق على الشخص المفرد الذى يدين بدين ما لوحده(٤) كما سمي القرآن الكريم إبراهيم الخليل عليه السلام أمه فى قوله تعالى: ((إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)) (٥).

فيصبح معنى الفقره الشريفه من الزيارة: (اللهم العن واسخط وعذب واطرد من رحمتك الشخص الذى انفرد وأسس أساس الظلم والجور على أهل البيت).

١- كتاب العين ج ٢ ص ١٤٢.

٢- مجمع البحرين ج ١ ص ١٠٦.

٣- سورة القصص الآيه ٢٣.

٤- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٢٧.

٥- سورة النحل الآيه رقم ١٢٠.

جيم: وقد تطلق على الطريقه والدين (١)، كما فى قوله تعالى: ((بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّهٖ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُّهْتَدُونَ)) (٢)، أى إنا على دينهم وطريقتهم مهتدون.

فيكون معنى فقره فى الزياره هو:

(اللهم العن الطريقه التى كانت أساسا لظلم أهل البيت عليهم السلام والتى بها خرج حقهم عن موضعه).

والطريقه التى أسست أساس الظلم على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما لا يخفى هى التى سماها احد مؤسسيها بفلته السقيفه، والتى كانت باب كل شر فتح على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم، بل وعلى جميع أهل الإسلام.

دال: وقد تطلق على القدوه والإمام (٣).

فيكون المعنى هو: (اللهم اطرده من رحمتك واسخط وعذب الذى كان قدوه لغيره وإماما يستن بسنته ويحتذى حدوه فى الظلم والجور لأهل البيت).

وقد يكون هذا القدوه والإمام فرداً واحداً وقد يكونون جماعه، وهذا هو الفارق بين هذا المعنى والمعنى الثانى.

هاء: وقد تطلق على الحين والزمان (٤) كما فى قوله تعالى: ((وَقَالَ الَّذِي نَحَا مِنْهُمْ يَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّهٖ أَنَا أَنْبُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ)) (٥)، أى وتذكر بعد حين ومدته من الزمن.

ومثل قوله تعالى ((وَلَنْ أَخْرَنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّهٖ مَعْدُودَهُ لَيَقُولَنَّ مَا يَجْسِبُهُ أَلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ

١- الصحاح للجوهري ج ٥ ص ١٨٦٤.

٢- سورة الزخرف الآية رقم ٢٢.

٣- معجم مقاييس اللغه ج ١ ص ٢٧.

٤- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٢٧.

٥- سورة يوسف الآية رقم ٤٥.

لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)) (١) أى أخرنا عنهم العذاب إلى مده من الزمن محدوده.

فيصبح المعنى: (اللهم أبعده لان إحدى معانى اللعن هو الإبعاد عن بركتك ورحمتك تلك الحقبه من الزمن وذلك الحين الذى أسس فيه الظلم والجور على أهل البيت) (٢).

١- سورة هود الآيه رقم ٨.

٢- والسؤال الذى يطرح نفسه هو هل يمكن أن يلعن أو يبعد أو يوصف بالسوء الزمان والحين والأيام، مع أن الأيام لا ذنب لها والذنب ذنب الناس وبعبارة أخرى الذنب ذنب المظروف لا ذنب الظرف؟ ويمكن الجواب عن هذا الأمر بان الأيام فى النصوص الشرعيه تكتسب البركه أو السوء والنحوسه بسبب ما يقع ويحدث فيها، أو بسبب أمر خطير يقترن بها، ألا ترى إلى القرآن كيف يطلق ويصف اليوم الذى اهلك فيه عاد بأنه يوم نحس مستمر ((كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِيَّ وَنُذِرٍ \* إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصِيرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ)) سورة القمر الايه ١٨١٩. ووصف أيام العذاب التى تصيب الكافرين قال تعالى ((وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِزْيَةِ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ)) سورة الحج الآيه ٥٥ وصرحت الروايات الشريفه أيضا بأن بعض الأيام والأزمته والساعات يمكن ان تكون أيام شؤم ونحس فحينما سُئل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه عن آخر أربعاء من الشهر لماذا صار يوم نحس وشؤم فقال صلوات الله وسلامه عليه: (آخر أربعاء فى الشهور وهو المحاق وفيه قتل قابيل هابيل أخاه ويوم الأربعاء ألقى إبراهيم عليه السلام فى النار ويوم الأربعاء وضعوه فى المنجنيق ويوم الأربعاء اغرق الله فرعون ويوم الأربعاء جعل الله عز وجل قريه لوط عاليها سافلها ويوم الأربعاء أرسل الله عز وجل الريح على قوم عاد ويوم الأربعاء أصبحت كالصريم ويوم الأربعاء سلط الله عز وجل على نمرود البقه ويوم الأربعاء طلب فرعون موسى ليقتله ويوم الأربعاء خر عليهم السقف من فوقهم... ويوم الأربعاء قتل يحيى بن زكريا... ويوم الأربعاء ادخل يوسف عليه السلام السجن ويوم الأربعاء قال الله عز وجل " إنا دمرناهم وقومهم أجمعين " ويوم الأربعاء أخذتهم الصيحه ويوم الأربعاء عقروا الناقه ويوم الأربعاء أمطرت عليهم حجاره من سجيل ويوم الأربعاء شج وجه النبی صلى الله عليه وآله وكسرت ربايعته ويوم الأربعاء أخذت العمالقه التابوت) راجع جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردى ج ١٦ ص ٣٧٧ ٣٧٨.

**٣: أَسَّسَتْ أَسَاسًا**

وهاتان الكلمتان مأخوذتان من (الأس) وهو كما عرفه الفراهيدي بقوله: (والأس: أصل تأسيس البناء، والجميع: الأساس، وفي لغه: الأسس، والجميع: الآساس، ممدود... وأسست دارا: بنيت حدودها، ورفعت من قواعدها)(١).

وقال الجوهري: (الأس: أصل البناء، وكذلك الأساس، والأسس مقصور منه. وجمع الأسس إساس مثل عس وعساس، وجمع الأساس أسس مثل قذال وقذل، وجمع الأسس آساس مثل سبب وأسباب. وقد أسست البناء تأسيسا)(٢).

فيكون المعنى: (فلعن الله الأمه(٣) التي أصلت منهج الظلم ورفعت قواعد الجور وبنّت حدودهما عليكم أهل البيت).

وقد يطلق على الشيء الوطيد الثابت، قال صاحب كتاب معجم مقاييس اللغة: (أس: الهمزه والسين يدل على الأصل والشيء الوطيد الثابت)(٤).

فيكون معنى العبارة هو: (فلعن الله امه وطدت لظلم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وثبتت قواعد الجور عليهم).

**٤: الظلم**

قد يطلق الظلم على اخذ حق الغير، قال الفراهيدي: (والظلم: أخذك حق غيرك)(٥).

١- كتاب العين للخليل الفراهيدي ج ٧ ص ٣٣٤.

٢- الصحاح للجوهري ج ٣ ص ٩٠٣.

٣- الأمه بكافه معانيها المتقدمه سواء الجماعه أو القدوه أو الإمام أو الطريقه.

٤- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس زكريا ج ١ ص ١٤.

٥- كتاب العين للخليل الفراهيدي ج ٨ ص ٦٣.



وقد يراد من الظلم إزاله الحق عن جهته واخذ الإنسان ما ليس له، قال ابن قتيبه في كتابه غريب الحديث: (الظالم هو الذى يزيل الحق عن جهته ويأخذ ما ليس له)<sup>(١)</sup>.

وقد يراد منه ما ذكره الجوهرى بقوله: (ظلم:...وأصله وضع الشيء فى غير موضعه...وفى المثل: من استرعى الذئب فقد ظلم)<sup>(٢)</sup>.  
فيكون معنى العبارة هو: (لعن الله امه أسست أساس إزاله الحق عن أهل البيت، وأخذت منهم ما ليس لها، ووضعتة فى غير موضعه الذى أراد الله سبحانه وأمر به).

### ٥: وَالْجَوْرُ

قد يقصد به ما يكون نقيض العدل، فيكون مرادفا للفظ الظلم، قال الفراهيدى: (الجور: نقيض العدل. وقوم جاره وجوره، أى: ظلمه)<sup>(٣)</sup>.

وقد يراد منه السير على الطريق غير السوى، فكل من حاد عن الطريق السوى المستقيم فهو جائر، قال ابن منظور: (والجور: ترك القصد فى السير، والفعل جار يجور، وكل ما مال، فقد جار. وجار عن الطريق: عدل)<sup>(٤)</sup>.

فيكون معنى العبارة هو: (فلعن الله امه أسست أساس الظلم عليكم أهل البيت، وتركت طريقكم طريق الحق والاستقامة، وحادت عنه إلى الطريق الباطل فسارت على الطريق الجائر غير السوى).

١- غريب الحديث لابن قتيبه ج ١ ص ٥٨.

٢- الصحاح للجوهرى ج ٥ ص ١٩٧٧.

٣- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٦ ص ١٧٦.

٤- لسان العرب لابن منظور ج ٤ ص ١٥٣.

وقد يطلق الجور على أصل الطريق أو الطريقه المائله عن الاستقامه والموصوفه بالضلاله، قال الزبيدي فى تاج العروس: (والجور: الجائر يقال: طريق جور، أى جائر، وصف بالمصدر. وفى حديث ميقات الحج، وهو جور عن طريقنا، أى مائل عنه ليس على جادته: من جار يجور، إذا ضل ومال)(١).

فيكون معنى العبارة هو: (فلعن الله امه أسست طريق الضلال المائل عن طريق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه، والذي به هضم حق أهل البيت واستيحت حرمتهم).

### ٦: أَهْلَ الْبَيْتِ

أطلق لفظ أهل البيت فى اللغة على من يسكن البيت قال الفراهيدى: (وأهل البيت: سكانه)(٢) وكذا قال ابن منظور(٣).

ومن المتيقن ان الزيارة لا تقصد من لفظ أهل البيت هذا المعنى اللغوى، لان هذا المعنى قد يدخل فيه أزواج الرجل، وجميع أولاده، بل وخدامه وعبيده، لان الجميع يسكن البيت، وهو غير مراد فى هذه الفقرة حتما.

والمتيقن انها بصدد قصد الخمسه من أهل الكساء المشار إليهم فى قوله تعالى: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا))(٤) وهم كل من النبى الأ-عظم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب والسيدة فاطمه الزهراء والإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فيكون معنى العبارة هو: (فلعن الله امه أسست أساس الظلم والجور على نبيه

١- تاج العروس للزبيدي ج ٦ ص ٢١٧.

٢- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٤ ص ٨٩.

٣- لسان العرب لابن منظور ج ١١ ص ٢٩.

٤- سورة الأحزاب الآيه ٣٣.

الأ-عظم ورسوله الأ-كرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم واتتهجت غير نهجه وجارت عن طريقته وسنته إلى طريقه غيرهما، وابتدعت سنه جائره حائده عن الحق مضله للأمه، وأسست أساس الظلم والجور على أمير المؤمنين وزوجته الطاهره وابنيه الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فسلبتهم حقهم ووضعتهم ووضعته حقوقهم في غير مواضعها التي وضعها الله فيها).

وقد يكون المراد من أهل البيت هم كل من ذكر في الفقره السابقه إضافه إلى الأئمه التسعه المنصوص على عصمتهم وإمامتهم من أبناء الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين(١).

### المبحث الثالث: ماذا يمكن ان يستفاد من هذه الفقره من الزياره

من خلال التأمل في ألفاظ هذه الفقره من الزياره يمكن لنا :

أولاً: ان هذه الفقره الشريفه من الزياره أطلقت لفظ الأمه على هؤلاء الذين أسسوا أساس الظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهو لفظ عام يشمل جنس الأمه، لذلك جىء به بصيغه النكره، للدلاله على إرادته الشمول لجميع أفراد الأمه المتصفه بصفه تأسيس الظلم والجور على أهل البيت عليهم السلام، فيكون اللعن بناءً على ذلك متوجهاً للأمه بجميع أفرادها بشرط اتصافها بوصف التأسيس لأساس الظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بغض النظر عن عددهم وأسمائهم، وبغض النظر أيضاً عن كون المشمول بهذا اللعن فرداً وقد أطلق عليه أمه

١- وهم كل من الإمام علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي الجواد وعلي بن محمد الهادي والحسن بن علي العسكري والحجه المهدي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

لان الفرد كما تقدم يمكن أن يطلق عليه أمه أو مجموعه من الأمة أو الأمة بأسرها.

ثانيا: ان هذه الفقرة الشريفه لا تتحدث عن الأمة التي باشرت قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، ولا عن المرحله الزمنيه التي استشهد فيها أبو الأحرار صلوات الله وسلامه عليه، فهي تتحدث عن حقه زمنيہ سبقت وقعه كربلاء بمدّه زمنيہ طويله، لانها تتحدث عن حقه زمنيہ كان اهل البيت موجودين فيها بأعيانهم وأشخاصهم، بقرينه أنها تأتي بلفظ أهل البيت وهو لفظ يشمل الخمسه أصحاب الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن ضمنهم السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، فتكون الحقه المتيقنه والمقصوده من فقره الزياره هذه هي الممتده من حين استشهاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والتحاقه بالرفيق الأعلى إلى حين استشهاد السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، وهذا متوافق مع الوثائق التاريخيه المعروفه والتي صرحت بشكل قاطع ان هذه الحقه بالتحديد هي التي تم تأسيس أساس الظلم والجور فيها على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وان كل المظالم والمآسى التي ابتلى بها أهل البيت فيما بعد كانت مستنده بأسبابها وممتده جذورها إلى هذه الحقه بالتحديد.

ثالثا: ان هذه الأمة وان لم تباشر قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه إلا أنها أسست منهجا اقتدى به من جاء بعدها من الأمم، وإحدى خصائص هذا المنهج هو استخفافه بحرمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتهوين أمرهم وشأنهم في نظر المسلمين، ومع تطاول زمان انتهاج هذا النهج اعتادت هذه الأمة المؤسسسه والأمم التي تلتها على رؤيه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مظلومين مقهورين مستهاناً بحقوقهم كأنهم قد اقترفوا جرماً أو أتوا بذنب عظيم، فصارت الجراء عليهم واستباحه حقوقهم والتقليل من شأنهم مما تعارف أمره عند الناس، وصار المعتدى عليهم لا يلام ولا ينظر إلى اعتدائه مثل ما ينظر إلى الاعتداء على رموز باقي الصحابه، ونتيجه لهذه النظرة الاستخفافية وهذا التهاون

الاجتماعى بحقوق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومظلوميتهم نشأ جيل جديد وأمه جديده بعد انقراض تلك الأمة المؤسسه؛ صار يرى فى قتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أمراً لا- يعاب عليه، ولا يلاحق عليه من قبل الدوله مثلما يلاحق من يقتل غيرهم من عوام الأمة، بل نرى الدوله هى التى تتصدى لقتلهم وسيبهم وإذلالهم.

رابعاً: ان اللعن الموجه لهذه الأمة المؤسسه للظلم والجور على أئمة أهل البيت عليهم السلام هو لعن وجيه ومشروع ومتوافق مع آيات القرآن وقواعد الشريعة المقدسه، وله مبررات منطقيه ومشروعه قد ذكرتها نفس الفقره الشريفه للزياره، وهذه المبررات:

ألف: فهم كما وصفتهم الزياره ممن أسس أساس الظلم على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والظلم كما لا يخفى من الكبائر التى توعده الله سبحانه عليه بالنار والعذاب، إضافة إلى انه من الأعمال التى عدّها القرآن الكريم سبباً من الأسباب التى تستحق اللعن والطرده من الرحمه الإلهيه، كما قال سبحانه: ((وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)) (١).

وقال تعالى: ((يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)) (٢).

وقال سبحانه أيضاً: ((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)) (٣).

باء: تأسيسهم لمبدأ الجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والجور كما هو

١- سورة الأعراف الآيه رقم ٤٤.

٢- سورة غافر الآيه رقم ٥٢.

٣- سورة هود الآيه رقم ١٨.

معلوم من الأمور التي صرحت الأحاديث الشريفه بأنه موجب للدخول والخلود في النار، فقد أخرج الحاكم النيسابورى فى مستدركه قال: (أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنبا محمد بن أيوب أنبا عتبان بن مالك ثنا عيينه بن عبد الرحمن أخبرنى مروان ابن عبد الله مولى صفوان بن حذيفه عن أبيه عن حذيفه بن اليمان رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أهل الجور وأعاونهم فى النار. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)(١).

وقد لعنوا أيضا بلحاظ آخر على لسان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم حيث أخرج الحاكم النيسابورى فى المستدرک أيضا: (... عن عائشه رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله سته لعنتهم لعنهم الله وكل نبى مجاب: المكذب بقدر الله والزائد فى كتاب الله والمتسلط بالجبروت ليدل ما أعز الله ويعز ما أذل الله والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتى ما حرم الله والتارك لسنتى. هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه)(٢).

فهم مشمولون بفقرات هذا الحديث الأخير، فهى قد استخدمت سلطتها وجبروتها لإذلال آل الرسول صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الذين أعزهم الله وفضلهم على العالمين، فاستحلوا من عتره النبى الأعظم صلوات الله وسلامه عليه ما حرم الله سبحانه، فتركوا سنه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم التى كانت جاريه على إعزاز وإكرام أهل بيته بمختلف وجوه الإكرام، وفى المقابل أعزوا ورفعوا قدر ومنزله الأراذل من الطلقاء وأبناء الطلقاء، فأذلوا بذلك ما أعز الله وأعزوا ما أذل الله سبحانه، فاستحقوا بأفعالهم هذه اللعنه من الله ومن رسوله ومن كل نبى مستجاب الدعوه.

١- المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٤ ص ٨٩.

٢- المصدر السابق ص ٩٠.

### المبحث الرابع: دلالة اللعن في المصطلح القرآني

المتتبع لآيات القرآن الكريم يجدها مشحونه بلفظ اللعن، فقد جاء استخدام هذه المفردة في آيات الكتاب العزيز مع مشتقاتها ما يقارب الست والستين مره تقريبا، في ست وستين آيه، وهو عدد لا يستهان به ويستدعى الوقوف عنده والتأمل في مضامينه واستخراج ما خفى من مكنونه.

ونستطيع من خلال التأمل في آيات اللعن في القرآن الكريم أن نكتشف أهدافاً عديده قد صيغ من أجلها اللعن في آيات الذكر الحكيم، ومن هذه الأهداف ما يأتي:

أولاً: قد يأتي اللعن في القرآن الكريم للحكم بالطرد والإبعاد عن الرحمه الإلهيه وعدم شمول اللطف والمغفره لأفعال معينه لا تنسجم مع الشريعه الإلهيه. أو يأتي اللعن للحكم بالطرد والإبعاد لأشخاص تلبسوا بأفعال غير مرضيه لله سبحانه.

كما في قوله سبحانه ((وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فِجْرًاؤُهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)) (١)، فهذه الآيه المباركه تحكم على من يتلبس بصفه القتل للمؤمن، ويأتي بمثل هذا الفعل الشنيع، بالطرد من ساحه الرحمه واللطف الإلهيه، وعدم شمول فعله بقانون المغفره والرحمه فيكون بناء على ذلك دخوله في جهنم وخلوده فيها وبقاؤه في العذاب العظيم أمرا طبيعيا، لان من لم يدخل في رحمه الله ولطفه صار إلى عذابه وسخطه، ومن لم يذق طعم نعيم مغفرته ذاق طعم أليم عذابه ونقمته.

ثانيا: وقد يأتي اللعن لإعلان الموقف العملي والرفض تجاه فكره منحرفه كقوله تعالى: ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ

يَشَاءُ)) (١)، فاللعن هنا بمنزله إعلان الرفض القاطع لهذه الفكرة المنحرفة وإبعاد لها عن مقام الرضا الإلهي وطردها عن الفكر الإسلامي حتى لا تلحق الدين ولا المسلمين جرائر هذا القول المنحرف مثلما كانت العرب تلعن وتطرد من يسيء منها ويتمرد حتى لا تلحقهم جرائرهم.

ثالثاً: وقد يأتي اللعن ليكون بمنزله جرس إنذار للمجتمع المسلم بأن الشخص الملعون في هذه الآية هو خطر يحدق بالمجتمع، يمكن أن يفتك به، فالواجب على الجميع أخذ الحيطة والحذر منه وتوقيه، كما في قوله تعالى ((إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَانَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا \* لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا \* وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا مَيَّنَّهُمْ وَلَا مَرَّئَهُمْ فَلْيُبْتِئَنَّ أَذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرَّئَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرًا مُبِينًا)) (٢) فههدف الآية واضح لا يخفى وهو تحذير للناس من خبث الشيطان وفتكه لعنه الله.

وقد يكون التحذير من فئه معينه فيصاغ هذا التحذير على شكل لعن لهم كما في قوله تعالى: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ \* قُلْ هَلْ أُنبئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ \* وَإِذَا جَاءَوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ)) (٣) ففي الآية تحذير من اليهود وعدائهم ضد الأهداف الإلهية وضد الأنبياء والرسل، ذلك العداة الذي أدى بهم إلى أن مسخوا بأمر الله إلى قرده وخنازير، لكنهم رغم ذلك لم يتوبوا ولم يرجعوا إلى الحق، وبقيت سيره النفاق

١- سورة المائدة ، الآية ٦٤.

٢- سورة النساء ، الآية ١١٧-١١٩.

٣- سورة المائدة ، الآية ٥٩-٦١.



والكذب ملازمه لهم، حتى أن مكرهم قد بلغ إلى درجه أنهم كانوا يأتون الذين آمنوا فيدعون الإيمان برسالة النبي ودين الإسلام وهم ما زالوا لم يخرجوا من كفرهم وضلالهم.

أو كقوله تعالى: ((لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)) (١) ففي اللعن هنا تنبيه لكل من يفكر بأن هذه الفئه الخطره يمكن لها في يوم من الأيام أن تهتدى إلى الصراط القويم، لان الآيه توضح وبكل صراحه، أن العداة لمنهج الحق، وتكذيب الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من قبل اليهود، ليس هو وليد اليوم، بل إن لهذا الحقد والعداء جذوره التاريخيه الممتده إلى زمن نبي الله داود وعيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليهما ومن كثره أذاهم لعنوا على لسان هذين النبيين العظيمين صلوات الله وسلامه عليهما، فينبغي والحال هذه أخذ الحيطة والحذر من هذه الفئه الخطيره، وان لا يتوقع منهم الكثير من الهدايه والكف عن منهجهم المنحرف، لان من لم يهتد كل تلكم السنين حقيق أن لا يرجي منه الكثير ولا يؤمن جانبه ساعه من الزمن.

رابعا: وقد يأتي اللعن في آيات القرآن الكريم ليكشف الآثار التكوينية للعن على الشخص الملعون، وانه مسلوب التوفيق للتوبه، محجوب القلب والعقل عن الوصول إلى الحقائق الإلهيه كما في قوله تعالى: ((وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ)) (٢) فالكفر والتمادي به يسبب اللعن، واللعن يسبب سلب التوفيق وتغليف القلب عن نيل المراتب الكماليه في المعرفه، لذلك نجدهم قليلا- ما يؤمنون، لان الإيمان يحتاج إلى معرفه ورؤيه واضحه للحق، وهؤلاء المتمادون في الكفر قد سلب الله منهم

١- سورة المائده ، الآيه ٧٨.

٢- سورة البقره ، الآيه ٨٨.

ذلك نتيجة أعمالهم التي اختاروها، ووضعوا أنفسهم في ضمن قانونها.

والآية المباركة وإن كانت تشير إلى أن البعض منهم يمكن أن تدركه الرحمة من جديد ويهتدى بهدى الإيمان فيما لو غير من مقدمات حياته لتتغير تبعاً لتلك المقدمات النتائج المترتبة عليها، قال تعالى ((إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)) (١).

وأخيراً لا بد من الإشارة إلى أمر هام هو: ربما تجتمع كل هذه الأسباب الأربعة في مورد قرآني معين، وربما تجتمع بعضها دون بعض، وكل ذلك يفهم من القرائن المحيطة بالآية التي ورد فيها اللعن، كما في قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)) (٢) فهم بسبب لعن الله لهم حكم عليهم بالطرد من الرحمة، ولعنه الناس لهم عبارته عن إعلان موقف عملي واضح تجاه هؤلاء وذلك بطردهم من صفوف المؤمنين والمرحومين، والبراءة من أعمالهم وكفرهم ووقوفهم بوجه الأنبياء عليهم السلام حتى لا تلحقهم جرائمهم، وأما لعن الملائكة فهو بخذلانهم حال الحياة وعدم نصرتهم، وأخذهم بأشد العذاب بعد مماتهم.

#### المبحث الخامس: جزاء من سن سنة حسنة ومن سن سنة سيئة

جرت حكمه الله سبحانه وتعالى على أن يحصى عمل كل عامل من عباده، قال تعالى: ((وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)) (٣).

١- سورة الرعد، الآية ٨.

٢- سورة البقرة، الآية ١٦١.

٣- سورة يونس الآية رقم ٦١.

واقترضى عدله سبحانه أن يجزى أهل الإحسان والعمل الصالح بجزاء يتناسب وصلاح عملهم، قال تعالى ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) (١)، ويجزى من عمل من عباده السوء بمثله ((لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)) (٢).

وأن الفعل الصالح يعود بالصلاح على صاحبه، وكذا الفعل الطالح فلا يحق ضرره بغير أهله، لأن الله سبحانه ارفع وأعلى مرتبه من أن يصله خير عباده أو يتضرر بسوء فعلهم قال تعالى ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ)) (٣)، وقال سبحانه أيضا: ((وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ)) (٤).

وأوضحت آيات القرآن الكريم أن العباد يوم القيامة على قسمين، فمنهم من يأتى حاملا وزر نفسه فقط كما قال تعالى: ((قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ)) (٥).

ولكن بعضهم الآخر يأتى يوم القيامة حاملا وزره ووزر غيره، وهؤلاء هم الذين سنوا سنه سيئه فى حياتهم الدنيا وتبعهم الناس على ضلالتهم، فهم ضالون بأنفسهم، ومضلون لغيرهم، فيحملوا أوزار أنفسهم وأوزار كل من يقع فى شباك ضلالهم، كما قال تعالى: ((لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ

١- سورة النحل الآية رقم ٩٧.

٢- سورة النساء الآية رقم ١٢٣.

٣- سورة الجاثية الآية رقم ١٥.

٤- سورة فاطر الآية رقم ٤٣.

٥- سورة الأنعام الآية رقم ٣١.

بِعَيْرِ عِلْمٍ أَلْمَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ)) (١)، وقال تعالى: ((وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَصْلَمُونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنُومُ لَعْنَا كَثِيرًا)) (٢).

وقد عضدت الروايات الشريفه ما جاء على لسان الآيات آنفا، فعقدت كتب الحديث للفريقين أبوابا تضم أحاديث تفصل ما أوجز في آيات القرآن الكريم، نختار منها ما يأتي:

منها ما أخرجه أحمد بن محمد بن خالد البرقي قدس الله روحه في كتاب المحاسن عن ابن محبوب، عن إسماعيل الجعفرى قال: (سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من استن بسنه عدل فاتبع، كان له أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن استن بسنه جور فاتبع، كان له مثل وزر من عمل به من غير أن ينقص من أوزارهم شيء) (٣).

وعنه قدس الله روحه أيضا عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: (حدثني أبان بن محمد البجلي، عن العلا بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (من علم باب هدى، كان له أجر من عمل به ولا ينقص أولئك من أجورهم، ومن علم باب ضلال كان عليه مثل وزر من عمل به ولا ينقص أولئك من أوزارهم) (٤).

وعن الشيخ الصدوق قدس الله روحه في كتابه ثواب الأعمال عن أبان عن عبد

١- سورة النحل الآية رقم ٢٥.

٢- سورة الأحزاب الآية ٦٧ ٦٨.

٣- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي ج ١ ص ٢٧ ثواب من سن سنه عدل.

٤- المصدر السابق ثواب من علم باب هدى، وراجع الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٣٥ باب ثواب العالم والمتعلم الحديث رقم ٤.

الرحمن بن أبي عبد الله قال: (قال أبو عبد الله عليه السلام لا يتكلم الرجل بكلمه حق فأخذ بها إلا كان له مثل أجر من أخذ بها ولا يتكلم بكلمه ضلال يؤخذ بها إلا كان عليه وزر من أخذ بها)(١).

وعنه قدس الله روحه أيضا عن ميمون القداح عن أبي جعفر عليه السلام قال: (أيما عبد من عباد الله سن سنه هدى كان له أجر مثل أجر من عمل بذلك من غير أن ينقص من أجورهم شيء، وأيما عبد من عباد الله سن سنه ضلال كان عليه مثل وزر من فعل ذلك من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)(٢).

وعن البخارى فى صحيحه قال: (حدثنا الحميدى حدثنا سفیان حدثنا الأعمش عن عبد الله بن مره عن مسروق عن عبد الله قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم ليس من نفس تقتل ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل منها وربما قال سفیان من دمها لأنه أول من سن القتل)(٣).

وقد عقد الترمذى بابا أسماه (باب فى من دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلاله) جاء فيه: (حدثنا على بن حجر، أخبرنا إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عن أبي هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من يتبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلاله كان عليه من الإثم مثل آثام من يتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا». هذا حديث حسن صحيح)(٤).

١- ثواب الأعمال للشيخ الصدوق ص ١٣٢ ثواب من تكلم بكلمه حق فأخذ بها.

٢- المصدر السابق ثواب من سن سنه هدى.

٣- صحيح البخارى ج ٨ ص ١٥١ باب إثم من دعا إلى ضلاله أو سن سنه سيئه لقول الله تعالى: ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم الآيه، وراجع أيضا صحيح مسلم ج ٥ ص ١٠٦ ١٠٧.

٤- سنن الترمذى ج ٤ ص ١٤٩.

وقال النووى فى شرح صحيح مسلم: (باب بيان إثم من سن القتل قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل منهن لأنه كان أول من سن القتل»...وهذا الحديث من قواعد الإسلام وهو أن كل من ابتدع شيئاً من الشر كان عليه مثل وزر كل من اقتدى به فى ذلك العمل مثل عمله إلى يوم القيامة ومثله من ابتدع شيئاً من الخير كان له مثل أجر كل من يعمل به إلى يوم القيامة، وهو موافق للحديث الصحيح من سن سنة حسنة ومن سن سنة سيئة، وللحديث الصحيح: من دل على خير فله مثل أجر فاعله، وللحديث الصحيح: ما من داع يدعو إلى هدى وما من داع يدعو إلى ضلاله والله أعلم(١).

أقول: لا يشك فى ان الأمة المؤسسه لأساس الظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مشموله بما تقدم من الآيات والروايات، وتحمل إضافه إلى أوزارها أوزار كل من عمل بعملها واستن بسنتها إلى يوم القيامة.

### المبحث السادس: لا عبره بالأكثرية والحق هو المدار

غالباً ما يواجه المؤمن الذى يعتقد بفكره ظلم الأمة لأفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بسؤالين من قبل المخالفين:

الأول: هل يمكن ان نتصور أن تتعاضد امه بكاملها وتتفق على تأسيس وترسيخ الظلم والجور على خمسه أشخاص من أهل بيت واحد؟.

الثانى: هل يعقل ان تكون هذه الأقلية هى التى على الحق والصواب بينما تكون تلك الأمة المترامية الأطراف فى تعداد أفرادها على الباطل والخطأ ومجانبه الحق؟.

وليس الجواب على هذين السؤالين بصعب ولا عسير بعد ان أوضح القرآن الكريم بآيات كثيرة ان أولياء الله سبحانه كانوا على مر التاريخ يتصفون بالأقلية فى مقابل مجتمعاتهم وأممهم، وان هؤلاء الأولياء مع كونهم أقلية إلا ان الحق كان معهم وفى صفهم، وتلك المجتمعات مع انها كانت تمثل الأ-كثريه إلا ان الباطل لم يكن يفارقها وقد تحدثت آيات القرآن بإسهاب عن هذا الموضوع، قال تعالى: ((حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ)) (١).

وقال تعالى: ((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ)) (٢).

وقال تعالى: ((قَالَ الَّذِينَ الَّذِينَ يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَهُ كَثِيرَةً يُأْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)) (٣).

ويكفى فى جريان هذه السنه فى امتنا الإسلاميه قوله صلى الله عليه وآله وسلم الذى نقله الهيثمى فى (مجمع الزوائد): (عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع وباعا ببيع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم وحتى لو أن أحدهم جامع أمه لفعلتم. رواه البزار ورجاله ثقات) (٤).

وعن الحاكم النيسابورى فى المستدرک قال: (حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد

١- سورة هود الآيه رقم ٤٠.

٢- سورة الحديد الآيه رقم ٢٦.

٣- سورة البقره الآيه ٢٤٩.

٤- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٧ ص ٢٦١.

العنبرى ثنا محمد بن عبد السلام ثنا إسحاق بن إبراهيم أنبا جرير عن الأعمش عن إبراهيم عن همام قال كنا عند حذيفه فذكروا: من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون، فقال رجل من القوم: إن هذا فى بنى إسرائيل فقال حذيفه نعم الأخوه بنو إسرائيل إن كان لكم الحلو ولهم المر كلا والذى نفسى بيده حتى تحذوا السنه بالسنه حذو القذه بالقذه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه(١).

وقال صاحب كتاب تحفه الأهودى: (وفى حديث أبى سعيد عند البخارى لتبعن سنن من قبلكم شبرا شبرا وذراعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن، ورواه الحاكم عن ابن عباس وفى آخره وحتى لو أن أحدكم جامع امرأته فى الطريق لفعلتموه. قال المناوى: إسناده صحيح والسنه لغه الطريقه حسنه كانت أو سيئه والمراد هنا طريقه أهل الهواء والبدع التى ابتدعوها من تلقاء أنفسهم بعد أنبيائهم من تغيير دينهم وتحريف كتابهم كما أتى على بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل وقال النووى المراد الموافقه فى المعاصى والمخالفات لا فى الكفر وفى هذا معجزه ظاهره لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم(٢).

وبعد هذه المقدمه يصبح ليس عجيبا أن نرى امه كامله تتصف بأنها مسلمه تجتمع على عداوه وظلم أهل بيت معين يتكون من عده أشخاص، وفى قصه بنى إسرائيل واجتماعهم على ظلم موسى وأخيه هارون مع كونهم من أتباعه وأنصاره خير دليل على هذه الحقيقه، الم يعبدوا العجل وكادوا أن يقتلوا هارون بعد أن

١- المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٢ ص ٣١٢.

٢- تحفه الأهودى للمباركفورى ج ٦ ص ٣٣٩ ٣٤٠.



استضعفوه(١)، ألم يرفضوا دخول أرض الجباره وقالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا، حتى اشتكى نبي الله موسى وصرح بأنه لا يملك إلا نفسه وأخاه(٢)، وهو يعنى ترك الأسمه بأجمعها واجتماعهم على ظلم هذين النبيين العظيمين صلوات الله وسلامه عليهما.

فلا يستغرب مستغرب بعد كل الذى مر ما صرحت به زياره عاشوراء من انحراف الأسمه الإسلاميه إلا ما خرج بالدليل عن الحق ومخالفتها وصايا النبي. وتأسيسها للظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولا ينكر ذلك منكر بحجه ان أكثر الأسمه لا يمكن ان يجتمع على خطأ وضلال.

### المبحث السابع: الإمام الحسين عليه السلام ميزان حساب الأمم

#### إشاره

ان لله سبحانه وتعالى فى هذا الكون قوانين خلقها وأوجدها وأودع فيها سرّاً أن تكون كاشفه عن حقائق كونه أخرى، فتمدد الزئبق مثلاً دليل على ارتفاع درجات

١- تمام القصة المذكوره فى قوله تعالى: ((وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلْمَ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ \* وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ \* وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْمَالُوحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَوْا سَبِيلَ الْعَذَابِ وَأَدْخَلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)) سورة الأعراف الآيه رقم ١٤٨ ١٥١.

٢- كما هو مذكور فى الآيه المباركه التاليه: ((قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَرُّنَا نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ \* قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ)) سورة المائدة الآيه رقم ٢٤ ٢٥.

الحراره، وانقباضه وتقلصه دليل على انخفاضها، وبلوغ درجه الماء إلى مئه درجه مئويه دليل على غليانه، كما ان انخفاض درجته إلى الصفر أو اقل دليل على انجماده، والمتر وأجزاؤه ميزان يقاس به المسافات، وهكذا فى بقيه الأشياء التى يكون وجودها ميزانا يوزن به غيرها ويقاس بالنسبه إليها بقيه الأشياء.

### أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين موازين رضا الله وغضبه

ولا تختص هذه الموازين بعالم الماده، وإنما تتعدى لتشمل ما هو غير مادي كالحب والبغض الإلهي، والرحمه والعذاب الإلهي، والرضا والسخط الإلهي، فإن الله سبحانه وتعالى قد خلق موازين ومقاييس تقاس بها تلك الأشياء وتوزن، وقد وردت الروايات وتضافرت الأخبار على ان أهل البيت ميزان تقاس به تلك الأمور السابقه، فعن زراره، عن أبى جعفر عليه السلام قال: (سألته عن قول الله عز وجل: ((وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)) (١) قال: إن الله تعالى أعظم وأعز وأجل وأمنع من أن يظلم ولكنه خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته، حيث يقول: ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا)) (٢) يعنى الأئمه منا (٣).

وعن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله عز وجل ((فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ)) (٤) فقال: إن الله عز وجل لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون، فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه، لأنه جعلهم الدعاه إليه والأدلاء عليه، فلذلك صاروا

١- سورة البقره الآيه رقم ٥٧.

٢- سورة المائده الآيه رقم ٥٥.

٣- الكافى للشيخ الكلينى ج ١ ص ١٤٦.

٤- سورة الزخرف الآيه رقم ٥٥.

كذلك وليس أن ذلك يصل إلى خلقه، لكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال: من أهان لى ولما فقد بارزنى بالمحاربه ودعانى إليها وقال: ((مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ)) (١) وقال: ((إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)) (٢) فكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء مما يشاكل ذلك (٣).

### أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ميزان أولاد الحلال وميزان الإيمان والنفاق

والأدلة الروائية مثلما جعلت من كاهه أفراد أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والذي من ضمنهم الأئمه التسعه من أولاد الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كذلك جعلت كل فرد من أفرادها ميزاناً بذاته وميزت كل فرد منهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بميزه اختصاص بها، ومن هذه الميزات الخاصه هى جعل الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه ميزاناً لمعرفة طيب الأصل وخبثه، وكذلك جعل حبه وموالاته ميزاناً لتمييز أهل الإيمان وأهل النفاق، وكون حربه حرباً لله ولرسوله، وان الداخلى بحزبه داخل بحزب الله ورسوله والخارج عنه خارج عن ذلك، وبهذا الصدد وردت أحاديث لا يمكن استيعابها بهذا المبحث لكننا نذكر بعضاً منها تيمناً بذكر فضائل سيد الموحدين وإمام المتقين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه :

منها ما عن جابر بن عبد الله الأنصارى أنه قال: (لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فى على خصالاً، لو كانت واحده منها فى جميع الناس لاكتفوا بها فضلاً: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه فعلى مولاه. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: على منى

١- سورة النساء الآية رقم ٨٠.

٢- سورة الفتح الآية رقم ١٠.

٣- الكافى للشيخ الكلينى ج ١ ص ١٤٤ ١٤٥.

كهارون من موسى. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: على منى وأنا منه. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: على منى كنفسى، طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: حرب على حرب الله، وسلم على سلم الله. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ولى على ولى الله، وعدو على عدو الله. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: على حجه الله وخليفته على عباده. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: حب على إيمان، وبغضه كفر. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: حزب على حزب الله، وحزب أعدائه حزب الشيطان. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: على مع الحق والحق معه لا يفترقان حتى يردا على الحوض. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: على قسيم الجنة والنار. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: من فارق عليا فقد فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله عز وجل. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: شيعه على هم الفائزون يوم القيامة(١).

ومنها ما عن إبراهيم القرشى قال: (كنا عند أم سلمه رضى الله عنها فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلى صلوات الله وسلامه عليه لا يبغضكم إلا ثلاثه ولد زنا ومنافق ومن حملت به أمه وهى حائض)(٢).

عن فضيل بن عثمان، عن أبي الزبير المكي قال: (رأيت جابرا متوكيا على عصاه وهو يدور فى سلك الأنصار ومجالسهم وهو يقول: على خير البشر فمن أبى فقد كفر يا معشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب على فمن أبى فانظروا فى شأن أمه)(٣).

وعن أبي أيوب الأنصارى انه قال: (اعرضوا حبا على على أولادكم، فمن أحبه فهو منكم، ومن لم يحبه فاسألوا أمه من أين جاءت به؟ فإنى سمعت رسول الله

١- الأمالى للشيخ الصدوق ص ١٤٩ ١٥٠.

٢- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ١٤٢.

٣- (المصدر السابق).

صلى الله عليه وآله يقول لعلى بن أبى طالب: لا- يجبك إلا- مؤمن ، ولا- يبغضك إلا- منافق أو ولد زنيه أو حملته أمه وهى طامث(١).

عن أبى الصلت الهروى قال: قال المأمون يوما للرضا عليه السلام يا أبا الحسن أخبرنى عن جدك أمير المؤمنين بأى وجه هو قسيم الجنة والنار وبأى معنى فقد كثر فكرى فى ذلك؟ فقال له الرضا عليه السلام: يا أمير المؤمنين ألم ترو عن أبيك عن آبائه عن عبد الله بن عباس أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: حب على إيمان وبغضه كفر؟ فقال: بلى فقال الرضا عليه السلام: فقسمة الجنة والنار إذا كانت على حبه وبغضه فهو قسيم الجنة والنار، فقال المأمون: لا أبقانى بعدك يا أبا الحسن أشهد أنك وارث علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أبو الصلت الهروى: فلما انصرف الرضا عليه السلام إلى منزله أتته فقلت له: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين؟ فقال الرضا عليه السلام: يا أبا الصلت إنما كلمته حيث هو ولقد سمعت أبى يحدث عن آبائه عن على عليه السلام إنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا على أنت قسيم الجنة يوم القيامة تقول للنار: هذا لى وهذا لك(٢).

### الزهراء صلوات الله وسلامه عليها ميزان غضب الله سبحانه ورضاه

والسيده الطاهره فاطمه صلوات الله وسلامه عليها بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانت ولا تزال ميزان سخط الجبار ورضا الرحمن، وهى صلوات الله وسلامه عليها ميزان رضا النبى صلى الله عليه وآله وسلم وغضبه، والتى من يؤذيها فقد آذى الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن يرضيها فقد أرضى الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وبهذا الصدد وردت روايات كثيره نختار منها:

١- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ١٤٥.

٢- عيون أخبار الرضا صلوات الله وسلامه عليه للشيخ الصدوق ج ١ ص ٩٢.

عن الإمام الصادق جعفر بن محمد صلوات الله وسلامه عليهما، عن أبيه صلوات الله وسلامه عليه، عن علي بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه، عن الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليه، عن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: (يا فاطمه، إن الله تبارك وتعالى ليغضب لغضبك، ويرضى لرضاك، قال: فجاء صندل، فقال لجعفر بن محمد صلوات الله وسلامه عليهما: يا أبا عبد الله، إن هؤلاء الشباب يجيئوننا عنك بأحاديث منكروه فقال له جعفر صلوات الله وسلامه عليه: وما ذاك يا صندل؟ قال: جاءنا عنك أنك حدثتهم أن الله يغضب لغضب فاطمه، ويرضى لرضاها؟ قال: فقال جعفر صلوات الله وسلامه عليه: يا صندل، أستم رويتم فيما تروون أن الله تبارك وتعالى ليغضب لغضب عبده المؤمن، ويرضى لرضاها؟ قال: بلى. قال: فما تنكرون أن تكون فاطمه صلوات الله وسلامه عليها مؤمنة، يغضب الله لغضبها، ويرضى لرضاها(١) قال: فقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته(٢).

وعن الحاكم النيسابورى فى كتابه المستدرک على صحيح مسلم والبخارى قال: (حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن علي بن عفان العامرى وأخبرنا محمد بن علي بن دحيم بالكوفه ثنا أحمد بن حاتم بن أبي غرزه قالنا ثنا عبد الله محمد بن سالم ثنا حسين بن زيد بن علي عن عمر بن علي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمه ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه(٣).

١- هذا الكلام من الإمام صلوات الله وسلامه عليه هو من باب تقريب هذه الحقائق لأذهان العامة الذين يستثقلون مقامات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومنازلهم التي أنزلهم الله فيها، وإلا فإن رضا السيدة الطاهرة صلوات الله وسلامه عليها وغضبها لا يقاس برضا عامه المؤمنين والمؤمنات ورضاهم.

٢- الأمالى للشيخ الصدوق ص ٤٦٧ ٤٦٨.

٣- المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٣ ص ١٥٣ ١٥٤.

وقال الهيثمي: (وعن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك. رواه الطبراني وإسناده حسن) (١).

### الحسين صلوات الله وسلامه عليه ميزان حساب الأمم يوم القيامة

والإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه في زياره عاشوراء يتبين ان له حسابا خاصا، فكما ان مصيبيته أعظم من كل المصائب وأجلّ من كل الرزايا، كذلك حسابه وميزانه يختلف عن كل الموازين، فالله سبحانه سيحاسب بالحسين صلوات الله وسلامه عليه وبدمه ومصيبته ورزقته أمما بأكملها، وزياره عاشوراء توضح هذه الحقيقة، فستحاسب به أمه أسست أساس الظلم والجور عليه وعلى أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأمه دفعته وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم وأزالتهم عن مراتبهم.

وستحاسب به أمه قتلته وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأمهم مهدت ومكنت من قتله وقتل أهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأشياهم وأتباعهم وأوليائهم، وأمهم أسرجت وألجمت وتنقبت وتهيات لقتاله. وسيحاسب الله به بيوتا كاملة من أمثال آل زياد وآل مروان وبنى أمية قاطبه، وسيحاسب به أفرادا شاركوا في أحداث مجزره عاشوراء من أمثال ابن مرجانه وعمر بن سعد وشمر ويزيد وغيرهم من الملحونين.

وسيحاسب به الله سبحانه أمما وجدت بعد استشهاد واستشهاد أهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قد رضيت بفعل تلك الأمم السابقة، وبررت فعل أعدائه، وخطأت الحسين صلوات الله وسلامه عليه في خروجه، ودافعت عن انتهاك حرمة وحرمة أهل بيته وأصحابه يوم عاشوراء وبعده، فقد ورد في الرواية ان الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه يقتل ذراري قتله الحسين صلوات الله وسلامه عليه ممن رضى بفعال آبائه، وممن لو

كان موجودا فى الطفوف يوم عاشوراء لشارك ضده وعاون على قتله، فقد روى الشيخ الصدوق قدس الله روحه عن عبد السلام بن صالح الهروى قال: (قلت لأبى الحسن على ابن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليه يا بن رسول الله ما تقول فى حديث روى عن الصادق صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: إذا خرج القائم قتل ذرارى قتله الحسين صلوات الله وسلامه عليه بفعال آبائها فقال صلوات الله وسلامه عليه هو كذلك فقلت فقول الله عز وجل ((وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)) (١) ما معناه؟ فقال صدق الله فى جميع أقواله لكن ذرارى قتله الحسين يرضون أفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضى شيئا كان كمن أتاه ولو أن رجلا قتل فى المشرق فرضى بقتله رجل فى المغرب لكان الراضى عند الله شريك القاتل وإنما يقتلهم القايم إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم (...)(٢).

وليس إهلاك الأمم لعله قتلهم للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أو الرضا بقتله أو مشايحه ومبايعه قتلته أو غير تلك الأمم والبيوت والأفراد الذين سبق ذكرهم بعزيز على الله سبحانه، بعد ان ذكر القرآن الكريم إهلاك وعذاب الأمم السابقة بذنوبهم وإسرافهم وقتلهم لأنبيائهم وصلحائهم قال تعالى: ((أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ لَمْ نُمْكِنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَا هُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ)) (٣).

وقال تعالى: ((وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ)) (٤) وقال تعالى: ((وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ

١- سورة فاطر الآية رقم ١٨.

٢- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ٢٢٩.

٣- سورة الأنعام الآية رقم ٦.

٤- سورة يونس الآية رقم ١٣.



وَالْمَسِيكِيْنَ وَبِأَيِّهَا وَعَصِيْرًا وَكَانُوا  
يَعْتَدُونَ)) (١).

وليس من سبق من الأنبياء بأعز وأكرم على الله سبحانه من الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فإذا جاز إهلاك وعذاب الأمم التي قتلت أنبياءها وأوصياءها جاز وحسن إهلاك من سبق ذكره من الأمم لان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما ثبت بالدليل من قبل أكمل من جميع الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فالاعتداء عليه وعلى حرمة يكون أشد وأعظم من الاعتداء على كل الأنبياء والرسل، بل ان الاعتداء عليه هو في حقيقته اعتداء على كل الأنبياء والرسل، وعليه فمن العدل ان يكون الانتصاف له من أعدائه والانتقام له أعظم وأشد وأكبر من كل انتقام قد شهدته الأمم السالفة السابقة التي أهلكت في أزمته الأنبياء السابقين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

## وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ دَفَعْتُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ وَأَزَالْتُمْ عَن مَّرَاتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمُ اللَّهُ فِيهَا

### إشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره المباركه

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقره المباركه

١: وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ دَفَعْتُمْ  
٢: عَن مَّقَامِكُمْ  
٣: وَأَزَالْتُمْ

٤: عَن مَّرَاتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمُ اللَّهُ فِيهَا

المبحث الثالث: تبيان بعض مراتب ومقامات أهل البيت عليهم السلام.

المبحث الرابع: بسبب دفع أهل البيت عليهم السلام وإزالتهم عن مراتبهم

المبحث الخامس: سبب مسارعه الأمه إلى دفع أهل البيت عليهم السلام عن مقاماتهم ومنازلهم.



وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ دَفَعْتُكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ وَأَزَالْتُكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمُ اللَّهُ فِيهَا فِي هَذِهِ الْفَقْرَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الزِّيَارَةِ مَبَاحِثَ مَهْمَةٍ نَسْتَعْرِضُهَا فِيمَا يَأْتِي مِنَ الْكَلَامِ:

### المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره المباركه

تواترت الروايات وأجمعت نصوص الأدعيه والزيارات الشريفه عن النبي الأعظم والأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على أن الله سبحانه قد منح لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مقامات أنزلهم بها ومراتب رتبهم فيها، وقد تم دفعهم عنها وإزالتهم منها، وسندكر فيما يأتي جملة من تلك النصوص الشريفه:

فمنها ما ورد في الزياره الجامعه الكبيره: (بلغ الله بكم أشرف محل المكرمين وأعلى منازل المقربين وأرفع درجات أوصياء المرسلين حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في إدراكه طامع، حتى لا يبقى ملك مقرب ولا

نبى مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دنى ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد إلا عرفهم جلاله أمركم وعظم خطركم وكبر شأنكم وتمام نوركم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محللكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه وقرب منزلتكم منه(١).

ومنها ما ورد فى زياره أئمه البقيع صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: (يا موالى يا أبناء رسول الله، عبدكم وابن أمتكم، الذليل بين أيديكم، والمضعف فى علو قدركم، والمعترف بحقكم، جاءكم مستجيرا بكم، قاصدا إلى حرملك، متوسلا إلى مقامكم، متوسلا إلى الله بكم. أدخل يا موالى، أدخل يا أمناء الله، أدخل يا أولياء الله، أدخل يا ملائكة الله المحققين بهذا الحرم، المقيمين بهذا المشهد...) (٢).

ومنها زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فى أول شهر رجب والنصف من شعبان، والتي ذكرها السيد ابن طاوس فى إقبال الأعمال حيث قال قدس الله روحه: (فيما نذكره من لفظ زياره الحسين عليه السلام فى نصف شعبان أقول: إن هذه الزياره مما يزار بها الحسين عليه السلام أول رجب أيضا، وإنما أخرجنا ذكرها فى هذه الليله لأنها أعظم، فذكرناها فى الأشرف من المكان، وهى:.... بأبى أنت وأمى ونفسى يا أبا عبد الله لقد عظمت المصيبه وجلت الرزيه بك علينا وعلى جميع أهل الإسلام، فلعن الله أمه أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت، ولعن الله أمه دفعتكم عن مقامكم وأزالتكم عن مراتبكم التى رتبكم الله فيها. بأبى أنت وأمى ونفسى يا أبا عبد

١- من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٦١٣ ٦١٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام الشيخ الصدوق ج ١ ص ٣٠٧.

٢- المزار لمحمد بن المشهدى ص ٨٨.

الله أشهد لقد اقشعرت لدمائكم أظله العرش مع أظله الخلائق، وبكتكم السماء والأرض وسكان الجنان والبر والبحر، صلى الله عليكم عدد ما في علم الله... (١).

وسياتى تفصيل الكلام حول بعض مقاماتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وحقيقته إبعاد الأسمه لهم عن تلك المراتب والمقامات التى منحها لهم الله سبحانه وتعالى فى مبحث مستقل لاحقاً.

### المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه الفقره المباركه

#### ١: وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ دَفَعْتَكُمْ

قد سبق فى الفقره السابقه توضيح وتبيان معنى كل من كلمه (لَعَنَ) و (أُمَّهُ) وبقي أن نعرف معنى (دَفَعْتَكُمْ) وضمير الجمع عائد بلا ريب إلى أهل البيت الذين مر ذكرهم فى الفقره السابقه، أما لفظ (دفع) فقد استعمل بمعان أربعة هى:

الأول: استعمل بمعنى المنع، قال الفراهيدى: (دفع: دفعت عنه كذا وكذا دفعا ومدفعا، أى: منعت) (٢). فيصبح معنى العبارة هو (ولعن الله امه منعتكم عن مقاماتكم وأزالتمكم عن مراتبكم التى رتبكم الله فيها).

الثانى: وقد يكون الدفع من المدافعه فيكون بمعنى المماطله، قال الجوهري فى الصحاح: (والمدافعه: المماطله) (٣). وقال ابن منظور: (والمدافعه: المماطله. ودافع فلان فلانا فى حاجته إذا ماطله فيها فلم يقضها) (٤). فيكون المعنى لعن الله أمه ماطلتكم

١- إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ٣ ص ٣٤١ ٣٤٢ فصل ٥٣.

٢- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٢ ص ٤٥ باب العين والبدال والفاء معهما.

٣- الصحاح للجوهري ج ٣ ص ١٢٠٨ فصل الدال ماده دفع.

٤- لسان العرب ابن منظور ج ٨ ص ٨٩.

عن مقامكم ومراتبكم التي رتبكم الله فيها)، أو (لعن الله امه ماطلت دون وصولكم إلى مقاماتكم ومراتبكم التي رتبكم الله فيها).

وأهل البيت وكما هو الثابت في الآيات والروايات سيرد لهم الله سبحانه هذه المنازل والمراتب في زمن الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه وستجتمع له السلطه الظاهريه والباطنيه، ولكن بعد مماطله من الظالمين يطول أمدها، ويهلك فيها الكثير ممن سار على نهج تلك الفئه التي جلست في مجلس أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وغصبت مقامهم، فهم ملعونون مسخوط عليهم بسبب منعهم ومماطلتهم التي تسببت في إضلال فئه من الناس ليست بالقليله، وكذلك تسببت في تعطيل حدود الله من أن تقام على أيدي أصحابها الشرعيين، وأيضا أسهمت تلك المماطله بتكيد أهل البيت عليهم السلام المتعاب والمصاعب والمحن والآلام بل وتكبدوا في سبيل إعادته السلطه الإلهيه من أيدي الغاصبين إلى التضحية بدمائهم الزكيه ونفوسهم المقدسه ثمنا لذلك.

الثالث: وقد يكون الدفع بمعنى الإسراع: (دفع دفعت إلى فلان شيئا ودفعت الرجل فان دفع. واندفع الفرس، أى أسرع في سيره، واندفعوا في الحديث) (١).

فيكون معنى العبارة (ولعن الله امه أسرع في دفعكم عن مقامكم وأزالتمكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها) وهذا ما حصل فعلا فبمجرد أن مات النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والتحق بربه سارعت أمته وهو بعد لم يدفن إلى دفع أهل البيت عن مقاماتهم ومراتبهم ومن أجلى مراتبهم ومقاماتهم مقام الولاية ومرتبته الإمامه.

الرابع: وقد يكون بمعنى الإزاله بقوه، قال ابن منظور: (دفع: الدفع: الإزاله

بقوه. دفعه يدفعه دفعا ودفاعا ودفاعه ودفعه فاندفع وتدفع وتدافع(١). فيكون المعنى (ولعن الله امه أزالتمكم بالقوه عن مقامكم ومراتبكم التي رتبكم الله فيها) فيكون هذا المعنى مرادفا للفظ (وأزالتمكم) الوارد ذكره في نفس هذه الفقره.

وكل هذه المعانى الأربعة محتمله المراد من قبل الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه لان جميعها قد وقع فى الخارج، فان التاريخ يثبت وبصوره لا- تقبل الشك ان الأمه قد منعت وماطلت وأسرعت واستعملت القوه فى إزاله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مراتبهم ومنازلهم التي رتبهم الله فيها.

## ٢: عَنْ مَقَامِكُمْ

عَنْ: وردت لها معانٍ عده فى اللغه، والمعنى الأنسب لها فى هذه الفقره أن تكون بمعنى (من) لأنها إحدى معانيها(٢) وهى نظير قوله تعالى ((وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ)) (٣).

مَقَامِكُمْ: ضمير الجمع عائد إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين ذكرتهم الفقره السابقه من الزياره، ولفظ (مقام) جاء فى اللغه بمعنى (موضع) (٤) ومنه قوله تعالى: ((وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا)) (٥) أى لا موضع لكم فارجعوا، وقوله تعالى: ((خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا)) (٦)، أى حسنت مستقرا وموضعا.

١- لسان العرب ابن منظور ج ٨ ص ٨٧.

٢- موسوعه معانى الحروف العربيه ص ١٣٤ للدكتور على سلمان.

٣- سوره الشورى الآيه رقم ٢٥.

٤- الصحاح للجوهري ج ٥ ص ٢٠١٧ ماده قوم.

٥- سوره الأحزاب الآيه رقم ١٣.

٦- سوره الفرقان الآيه رقم ٧٦.



## ٣: وَأَزَالَتْكُمْ

الواو كما لا يخفى هنا للعطف والجمله معطوفه على ما قبلها والمعنى (ولعن الله أمه أزالتم عن مراتبكم) وضمير الجمع راجع إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولفظ (أزال) استعملت في اللغة بمعان عدة وجميعها محتمله المراد:

الأول: قد يكون (أزال) من الزوال بمعنى الذهاب أو الاستحاله من شىء إلى شىء أو الاضمحلال، قال ابن منظور: (الزوال: الذهاب والاستحاله والاضمحلال) (١) والاستحاله تشمل كل ما تحول أو تغير من الاستواء إلى الاعوجاج (٢).

فيكون معنى فقره من الزياره هو (ولعن الله امه دفعتكم عن مقامكم، وذهبت بكم عن مراتبكم التى رتبكم الله فيها، وتحول حالها معكم من الاستواء إلى الاعوجاج، فاضمحت بذلك مراتبكم وذهبت مقاماتكم).

الثانى: وقد يكون من الزوال بمعنى التنحيه والتحرك، قال ابن منظور: (الزول الحركه، يقال رأيت شبحا ثم زال أى تحرك. وزال القوم عن مكانهم إذا حصوا عنه وتنحوا) (٣).

وقال الشيخ الطريحي فى مجمع البحرين: (ونحى الشىء: أزاله، يقال: نحيته فتنحى ونح هذا عنى أى أزاله وأبعده عنى) (٤).

فيكون معنى فقره الزياره هو: (ولعن الله امه دفعتكم عن مقامكم ونحتم وحركتكم عن مراتبكم التى رتبكم الله فيها).

١- لسان العرب لابن منظور ج ١١ ص ٣١٣ فصل الزاى المعجمه.

٢- القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٦٤.

٣- لسان العرب لابن منظور ج ١١ ص ٣١٣ فصل الزاى المعجمه.

٤- مجمع البحرين للشيخ الطريحي ج ٤ ص ٢٨٤.

#### ٤: عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمُ اللَّهُ فِيهَا

عَنْ: تقدم الحديث عن لفظ (عَنْ) وقلنا انها هنا بمعنى (من).

مَرَاتِبِكُمْ: ضمير الجمع عائد إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، و(مَرَاتِبٍ) جمع (رتبه) أو (مرتبه) والمرتبه كما جاء في اللغة هي المنزله الرفيعه الثابته عند الملوك وأشباههم، قال الجوهرى: (رتب: الرتبه: المنزله، وكذلك المرتبه) (١).

وقال ابن منظور: (والرتبه والمرتبه: المنزله عند الملوك ونحوها. وفي الحديث: من مات على مرتبه من هذه المراتب، بعث عليها، المرتبه: المنزله الرفيعه) (٢).

التي: اسم إشاره وضع في اللغة للدلاله على المؤنث.

رتبكم الله فيها: وهذه العبارة تريد بيان ان الفاعل والمنزل والواضع والمثبت لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في تلك المراتب والمنازل المتقدمه هو الله سبحانه وتعالى، وبمعنى آخر ان تلك المراتب والمنازل التي ذكرت سابقا لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي رتب ومنازل إلهيه ربانيه، وان شرعيتها وأهميتها مستمده من الله سبحانه فإذا قبلها الناس فعن الله سبحانه وتعالى يقبلون، وإذا رفضوها فلا أمر الله سبحانه وتعالى وحكمه يردون.

#### المبحث الثالث: تبيان بعض مراتب ومقامات أهل البيت عليهم السلام

##### إشاره

لابد قبل البدء بالكلام من الاعتراف والتأكيد على مسأله مهمه وهي أن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يعلم بحقيقه مراتبهم ومقاماتهم إلا الله سبحانه، ولا يحصيها إلا هو جل شأنه، فبعضها كشف لنا على لسان الآيات المباركه والروايات الشريفه، وكثير منها قد حجب خبره عنا لأسباب غيبه ربما، وربما

١- الصحاح للجوهرى ج ١ ص ١٣٣.

٢- لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٤١٠ فصل الرءاء.

لعدم وجود قلوب تسع وتحتمل تلك الحقائق، لأنه وبسبب التربيـه الخاطئه للأمه التي أخذت أكثر تعاليمها من مناوئى أهل البيت وأعدائهم والذين كانوا سببا أساسيا فى طمس تلك المنازل والتكتم على تلك المراتب، صار علماء الإماميه رضوان الله تعالى عليه وأتباعهم يرمون بالكفر والشرك والخروج عن جاده الحق والإسلام لأدنى تصريح بأدنى مرتبه من مراتبهم ومقاماتهم ومنازلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فصار أعداؤهم يحاربون تلك المراتب والمقامات حقدا وبغضا، وصار أولياؤهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يكتمونها تقيه وخوفا.

ثم وبسبب طول زمن التقيه والخوف من الظالمين، وبسبب قله ما يكتب فى مجال مراتب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومقاماتهم ولاسيما تلك التى تتعلق بمراتبهم ومنازلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قبل عالم الدنيا، صار كثيرا من أتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه يستثقل ويستغرب أكثر مقامات أئمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ويعدها وبسبب الجهل وعدم الاطلاع على الأحاديث والروايات غلوا ومبالغه.

وربما اعتبر البعض الآخر ومن باب المجامله والمماشاه للمخالفين من بقية المذاهب الأخرى وغيرهم بان الكلام فى مراتبهم وتوضيح منازلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ليس مناسبا فى هذا الوقت الذى تعيش فيه الأمه الحساسيه والاحتقان السياسى والمذهبى، متناسين باجمعهم أن السكوت والتأجيل وعدم توضيح مقامات أهل البيت ومراتبهم التى رتبهم الله فيها خيانه عظمى ومشاركه من حيث يعلمون أو لا يعلمون فى مخطط القضاء والإقصاء والدفع لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم، وان السكوت وعدم تبيان هذه المقامات والمنازل لعوام الشيعه وبسطائهم تعد معونه مجانيه لأولئك المزيلين لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مراتبهم التى رتبهم

الله فيها وخصهم بها.

لذلك يجب على كل من له القدره والقوه، تبيان ما يقدر على تبيانه من تلك المراتب والمقامات، نصره ودفاعا عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى حربهم مع من حاول ويحاول إلى الآن دفع وإزاله أهل البيت عن مراتبهم الإلهيه، وإخفاء وطمس منازلهم الربانيه، وما هذه الوريقات فى هذا المبحث وغيره إلا تطبيق وعمل بما أسلفت من وجوب النصره والتصريح على كل من يقدر على ذلك ويستطيع.

ونحن قد أوضحنا فى مبحث سابق جمله من منازلهم وما خصهم الله سبحانه وتعالى به قبل الخلق وفى عالم الأصلاب والأرحام، وسنكمل للقارئ العزيز جمله أخرى من تلك المراتب التى دفعوا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عنها وأزيلوا منها.

### المرتبه الأولى: مرتبه الاصطفاء على جميع العالمين

#### إشاره

هنالك سنن وقوانين خلق الله سبحانه وتعالى على أساسها الكون، وبها يدار نظام الحياه، وواحد من تلك السنن الكثيره هى سنه الاصطفاء وقانون الاختيار، فالله سبحانه وتعالى كامل ليس لكماله حد والكمال صفه من صفاته الذاتيه، فلا عجب والحال هذه أن يصطفى ويختار كل ما هو كامل فى عالم الوجود ويفضله بعد أن يختاره ويصطفيه على من هو اقل منه كمالا ومرتبته، ونستطيع فيما يأتى ان نستفيد من هذه القاعده لإثبات أن الله سبحانه خص أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بمرتبه الاصطفاء على جميع الموجودات وأنزلهم منزله لا يطمع فى إدراكها طامع لعلوها ورقبها، وذلك من خلال الخطوات التاليه:

**ألف: اصطفاء الإنسان على بقيه موجودات الأرض**

ومن دقق النظر فى هذا الكون بكل جزئياته يجده قائما على أساس الاصطفاء والاختيار للأكمل فالأكمل، والإنسان له من الكمال ما يفوق ويعلو على باقى الموجودات على هذه الأرض، فهو الأفضل وهو المصطفى وهو المختار من قبل الله سبحانه وDonها، بل لأجله قد خلق كل ما على الأرض، ولولا وجوده لما أوجدها قال تعالى: ((هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) (١)، وفى الآيه المباركه تصريح بأن كل ما فى الكون قد خلق لأجل هذا الإنسان لأنه أكملها وسيدها فهو عله وجودها (٢) وتحققها فى الخارج.

**باء: اصطفاء الأكمل من بين أفراد الإنسان**

وقانون الاصطفاء والاختيار جار على أفراد الإنسان أيضا، لأن أفراد الإنسان ليسوا كلهم على وتيره واحده من الكمال والنقاوه، ففيهم الكامل وفيهم الأكمل، كما ان فيهم السيئ وفيهم الأسوأ، فلما كان الله سبحانه كاملاً ومن صفاته الكمال فمن الطبيعى انه سيختار الكامل من جنس الإنسان بل الأكمل ويفضله من بعد أن يصطفيه على بقيه خلقه، قال تعالى: ((قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ)) (٣).

وقال تعالى: ((اللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)) (٤).

١- سورة البقره الآيه رقم ٢٩.

٢- المقصود بالعله هنا هو العله الغائيه.

٣- سورة الأعراف الآيه ١٢٨.

٤- سورة الحج الآيه رقم ٧٥.

### جيم: اصطفاء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على الأنبياء والرسل

وقد شاء الله سبحانه أن يصطفى من أهل كل زمان أفضلهم وخيرتهم فيجعلهم رسلا وأنبياء كما قال تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ)) (١) فنصبهم سبحانه خلفاء في أرضه وحججا على البقية من عباده.

ثم اختار سبحانه من هؤلاء الصفوة صفوه أخرى، ومن هؤلاء الكاملين من هو الأكمل، فكانوا أربعة عشر معصوما هم كما في الروايات فاطمه وأبوها وبعلمها وبنوها وتسعه من ذرية الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فهم صفوه الصفوة، وخيره الخيره، وقد مر في بحث سابق إثبات أنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أفضل وأكمل من جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن أمهم أيضا.

### دال: اصطفاء النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

ثم اختار سبحانه من هؤلاء الأربعة عشر أكثرهم كمالا وارفعهم منزله فاصطفاه عبدا ورسولا وحيبيا، فكان سيد من خلق، وصفوه من اصطفى، وأكرم من اعتمد، قدمه على أنبيائه وبعثه إلى الثقلين من عباده.

فإذا كان هؤلاء الأربعة عشر معصوما صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أكمل من جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فالنبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم أكمل هؤلاء الأربعة عشر معصوما.

وإذا كان هؤلاء الأربعة عشر معصوما صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم صفوه الصفوة كما بينا، فبيننا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم صفوه هؤلاء الصفوة، فلذلك صار أهلا لان تخرم بنوته النبوة، وبشريعته الشرائع، وقد ورد في الحديث المشهور عند السنة والشيعة

ما يؤيد هذا المعنى ويؤكدده، فعن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم)(١).

### هاء: اصطفاء الله سبحانه من أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الأكمل فالأكمل

ثم اختار سبحانه من بعد النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم أكمل الثلاثة عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فاختار أمير المؤمنين عليا صلوات الله وسلامه عليه، فجعله كنفس رسوله دمه من دمه، ولحمه من لحمه، ثم اختار له كفؤا ونظيرا وزوجه من فاطمه صلوات الله وسلامه عليها من فوق سبع سماوات، كما هو مروى فى الحديث عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم حينما خاطب ابنته الصديقه بقوله: (إن الله اطلع على أهل الأرض إطلاعه فاختار منهم أباك فجعله نبيا، واطلع على عليهم ثانيه فاختار منهم بعلك(٢) فجعله وصيا، وأوحى إلى أن انكحه، أما علمت يا فاطمه انك بكرامه الله إياك زوجتك أعظمهم حلما، وأكثرهم علما(٣).

فكانا صلوات الله وسلامه عليهما سببا لإيجاد خيره الأوصياء بعد أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، فولدا الحسن صلوات الله وسلامه عليه، ثم تبعه الحسين صلوات الله وسلامه عليه، ثم شاء سبحانه وتعالى ولحكمه هو أعلم بها، أن يجعل امتداد الإمامه والوصايه على الأمه فى ذريه الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليهما فكانوا تسعه لا يغيب منهم نجم إلا وطلع نجم آخر

١- سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٤٣، المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٤٣٠، الدر المنثور ج ٣ ص ٢٩٤، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٠.

٢- النص إلى هنا منقول فى كتاب المواقف للإيجى ج ٣ ص ٦٣٤، ومثله فى كنز العمال للمتقى الهندى ج ١١ ص ٦٠٥.

٣- إعلام الورى بأعلام الهدى للشيخ الطبرسى ج ١ ص ٣١٧.

مكانه، حتى لا تخلو الأرض من حجه، إقامه لدينه وحجه على عباده، ولئلا يزول الحق عن مقره، ويغلب الباطل على أهله، ولكي لا يقول أحد من العباد لولا أرسلت إلينا إماما منذرا، وأقمت لنا علما هاديا فنتبعه من قبل أن نذل ونخزي.

### واو: عله اصطفاء الله سبحانه لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

ولا يظن ظان أو يتوهم متوهم بأن هذا الاصطفاء الإلهي كان عفويا ومن غير حكمه وموازن اقتضت هذا التفضيل، فالله سبحانه وتعالى ليس بينه وبين احد من العباد قرابه ولا نسب، وكل العباد بالنسبه إليه سبحانه وتعالى من حيث الخلق والعبوديه على حد سواء، فهو الخالق وهم المخلوقون، وهو السيد ومالك الملك والملكوت وهم عبيد لا يملكون إلا ما ملكه لهم سيدهم وخالقهم.

والميزان فى التفاضل والتكامل عند الله سبحانه وتعالى قد تم إيضاحه فى قوله سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) (١)، فالتقوى والذوبان فى الطاعة والخضوع لله سبحانه وتعالى هى ميزان الفضل وعليها الاعتماد فى رفع الدرجات والمنازل عنده سبحانه، فأكمل العباد أتقاهم، وأرفعهم أكثرهم ذوبانا فى طاعته وأشدهم سعيا فى مرضاته.

والتفضيل للرسل والأنبياء والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على بقيه الناس ليس بخارج عن هذه القاعده، فهم الأفضل لتفاضلهم بتقواهم وترفعهم عن هذه الدنيا الدنيه وذوبانهم فى العبوديه الخالصه لله سبحانه وتعالى، وهو السبب من وراء اصطفاؤهم واختيارهم.

واصطفاء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على بقيه الأنبياء والمرسلين والأوصياء



صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ناتج أيضا عن أنهم الأكمل في مقام العبودية والطاعة والذوبان في الله سبحانه وتعالى، وهم الأشد زهدا وترفعا عن هذه الدنيا وزبرجها وزخرفها، ولشده تعلق قلوبهم بالله.

وفي الدعاء المعروف بدعاء الندبه الشريف الذي يقرأ في زمن الغيبه، توضيح جلى لهذه الحقيقه، ففي بدايه فقرات هذا الدعاء تصريح واضح لسبب اجتناء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين واصطفائهم حيث ورد فيه: (اللهم لك الحمد على ما جرى به قضاؤك في أوليائك، الذين استخلصتهم لنفسك ودينك، إذ اخترت لهم جزيل ما عندك من النعيم المقيم، الذي لا زوال له ولا اضمحلال، بعد أن شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنيه، وزخرفها وزبرجها، فشرطوا لك ذلك وعلمت منهم الوفاء به. فقبلتهم وقربتهم وقدرت لهم الذكر العلى والثناء الجلى، وأهبطت عليهم ملائكتك، وكرمتهم بوحيك ورفدتهم بعلمك، وجعلتهم الذريعه إليك والوسيله إلى رضوانك)(١).

**المرتبه الثانيه: مرتبه الوصايه والخلافه للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم**

**ألف: الوصايه خاضعه لقانون تقديم الأفضل على الفاضل**

قد تبين لنا فيما مر أن النظام الكونى قائم على تقديم الأكمل على الكامل، والأفضل على الفاضل، ومسأله الوصايه والخلافه ليست بخارجه عن هذا القانون، ومن تتبع آيات القرآن الكريم يجدها صريحه فى جعل خلافه الرسل والأنبياء خاضعه لنظام الاصطفاء، فيختار سبحانه وتعالى من كل أمه الأفضل من بينهم فيرسله نبيا، فإذا مات أو قتل ناب عنه الأكمل من أهل ذلك الزمان.

١- المزمار لمحمد بن المشهدى ص ٥٧٤ الدعاء للندبه.

إلى أن وصلت النبوه والإمامه والخلافه إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام فجعل الله سبحانه النبوه والتوحيد الخالص في ذريته كما قال تعالى: ((وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ))<sup>(١)</sup>، وقال ابن العربي في كتابه أحكام القرآن: (الكلمه وهى النبوه فى قول والتوحيد فى قول آخر ولا جرم لم تزل النبوه باقيه فى ذريه إبراهيم والتوحيد هم أصله وغيرهم فيه تبع لهم)<sup>(٢)</sup>.

### باء: استمرار النبوه فى ذريه نبي الله إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه

واستمر الأنبياء والأوصياء من ولد إبراهيم يتلو بعضهم بعضا يتوارثون الكتاب والنبوه على حسب نظام الاصطفاء والكمال قال تعالى: ((ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ))<sup>(٣)</sup>.

### جيم: وصايه نبي الله إسماعيل صلوات الله وسلامه عليه ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم

إلى أن وصلت النبوه إلى إسماعيل صلوات الله وسلامه عليه فصارت النبوه فى عقبه وولده وذريته، وكانت كنانه أفضل بيوت ذريته، فانتقلت إليها النبوه دون غيرها، وكانت قريش أفضل بيت فى كنانه فخصهم الله سبحانه بالاصطفاء وجعل فيهم النبوه دون غيرها من سائر بيوت كنانه، ثم كان بيت هاشم بن عبد المطلب هو أكمل بيت فى قريش وأفضلها، فاختصه الله سبحانه بالنبوه دون سائر بيوت قريش، ثم كان نبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل بنى هاشم فاختاره سبحانه للنبوه دونهم وأورثه

١- سورة الزخرف الآية ٢٨.

٢- أحكام القرآن لابن عربى ج ٤ ص ١٠٢.

٣- سورة فاطر الآية ٣٢.

الكتاب على وفق نظام الاستحقاق والأفضليه، وقد روى واثله بن الأسقع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يؤكد هذا المعنى حيث قال: (إن الله اصطفى كنانه من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانه واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم)(١).

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: (قد ذكرنا بالأسانيد الحسان والطرق الصحاح قوله صلى الله عليه وسلم: إن الله اصطفى كنانه من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانه واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم)(٢).

إذن فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ووفقا لهذه الروايه قد استحق الوصايه عن نبي الله إسماعيل صلوات الله وسلامه عليه بشيئين:

الأول: كونه صلى الله عليه وآله وسلم من بنى هاشم الذين هم أفضل ولد نبي الله إسماعيل صلوات الله وسلامه عليه.

الثاني: كونه صلى الله عليه وآله وسلم الإنسان الأفضل والأكمل من بنى هاشم.

### **دال: حتميه وصايه الإمام على صلوات الله وسلامه عليه بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم**

فلما جاء وعد الله سبحانه ونزل بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ما نزل بكل الأنبياء والرسل، وحان وقت استشهاده ورحيله إلى خالقه، ولم يكن من المعقول أن يتوقف نظام الوصايه الذي امتد منذ نزول آدم صلوات الله وسلامه عليه إلى وقت نبينا الأعظم

١- صحيح مسلم ج ٧ ص ٥٨ باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل النبوه.

٢- الاستيعاب لابن عبد البر ج ١ ص ٢٦ ٢٧.

صلى الله عليه وآله وسلم، فكان ولا بد ووفقاً ل((سُئِنَهُ اللَّهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا)) (١) ان يستمر وجود الأوصياء وأن لا- يترك العباد من غير حجه ودليل يستدلون به عليه، فكان لا بد أن ينوب عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من يؤدي دور الحجه على الناس، ولكي لا- يقول العباد ((رَبَّنَا لَوْلَمَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)) (٢).

ولكن يبقى السؤال المهم هو: من الذى سيقوم بدور الخليفة والحجه ويؤدي دور ومهام النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟.

ولا اعتقد ان هنالك صعوبه فى تعيين من هو ذلك الخليفه فيما لو طبقنا القاعدتين المتقدمتين اللتين على أساسهما استحق النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرتبه الوصايه عن أبيه إسماعيل صلوات الله وسلامه عليه واللتين تقدم ذكرهما آنفاً.

فوفقاً للقاعده الأولى: يجب أن يكون هذا الخليفه من ذريه نبي الله إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه ومن كنانه بالتحديد، ثم من قريش ومن بنى هاشم على وجه الخصوص.

ووفقاً للقاعده الثانيه: يجب أن يكون هذا الخليفه والحجه من المصطفين حتى يمكن له أن يرث الكتاب وفقاً لقوله تعالى: ((ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا)) (٣).

ولو تتبعنا أحوال الصحابه وحواريي الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لما وجدنا من يشتمل على تلك الميزتين غير الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه فهو من آل إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه، وهو من كنانه، ومن قريش ومن بنى هاشم،

١- سورة الأحزاب الآيه رقم ٦٢.

٢- سورة القصص الآيه رقم ٤٨.

٣- سورة فاطر الآيه ٣٢.

فيكون هو المتعين دون غيره من الذين اعتلوا كرسى الحكم بعد استشهاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

وهو صلوات الله وسلامه عليه ممن اصطفى الله سبحانه وتعالى وممن عنده علم الكتاب وهو المقصود بقوله سبحانه وتعالى: ((وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسِيًّا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)) (١)، فقد تواتر الخبر عند الشيعة الإمامية تبعاً لائمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بان المقصود من قوله سبحانه وتعالى: ((وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)) هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه.

فعن محمد بن الحسن الصفار وغيره قال: (...عن عبد الله بن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنت عنده فذكروا سليمان وما أعطى من العلم وما أوتى من الملك فقال لي وما أعطى سليمان بن داود إنما كان عنده حرف واحد من الاسم الأعظم وصاحبكم الذي قال الله ((قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)) وكان والله عند علي عليه السلام علم الكتاب فقلت صدقت والله جعلت فداك)) (٢).

وعن علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه عن إبراهيم الأشعري عن محمد بن مروان عن نجم عن أبي جعفر صلوات الله وسلامه عليه في قول الله سبحانه وتعالى ((قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)) قال: (صاحب علم الكتاب علي عليه السلام) (٣).

١- سورة الرعد الآية رقم ٤٣.

٢- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ٢٣٢ باب مما عند الأئمة عليهم الصلاة والسلام من اسم الله الأعظم وعلم الكتاب الحديث رقم ١.

٣- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ٢٣٤ باب مما عند الأئمة عليهم الصلاة والسلام من اسم الله الأعظم وعلم الكتاب الحديث رقم ٦.

وقد وافق الإماميه من ان المقصود من قوله سبحانه وتعالى: ((وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ))، هو أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه الثعلبي في تفسيره، حيث أخرج حديثين ذكر فيهما ان المراد من صاحب علم الكتاب هو ما ذكرنا(١).

وكذلك وافقنا الحاكم الحسكاني(٢) حيث أخرج في كتابه شواهد التنزيل(٣) مجموعه كبيره من الأحاديث تنص بأجمعها على أن صاحب علم الكتاب هو أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه.

فيكون أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه مشتملا على كونه من بنى هاشم وعنده علم الكتاب فيكون هو المصطفى من بين جميع الصحابه للوصايه والخلافه والنيابه عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

### هاء: حتميه وصايه الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بعد الإمام على صلوات الله وسلامه عليه

ويمكن لنا أن نسير بنفس هذا الطريق لإثبات إمامه ووصايه كل من الإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما، فهما من بنى هاشم فلا يجوز تقديم أحد عليهما حتى وان كان من قريش، لان بنى هاشم اصطفاهم الله سبحانه على قريش.

وهما صلوات الله وسلامه عليهما ممن اصطفاهما الله سبحانه وتعالى على بقيه بنى هاشم بنص آيه التطهير فيكونان من ورثه الكتاب ((ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا)) (٤)،

١- تفسير الثعلبي ج ٥ ص ٣٠٣ ٣٠٢ في تفسير سوره الرعد الآيه رقم ٤٣.

٢- قال عنه الذهبي في تذكره الحفاظ ج ٣ ص ١٢٠٠: (الحسكاني القاضي المحدث أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن حسان القرشي العامري النيسابوري الحنفي الحاكم ويعرف بابن الحذاء شيخ متقن ذو عنايه تامه بعلم الحديث، وهو من ذريه الأمير عبد الله بن عامر بن كرز الذي افتتح خراسان زمن عثمان وكان معمرًا عالي الإسناد).

٣- شواهد التنزيل الحاكم الحسكاني ج ١ ص ٤٠٠ ٤٠٥.

٤- سوره فاطر الآيه ٣٢.

فتكون الوصايه لهما من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعد أبيهما صلوات الله وسلامه عليه بلا منازع، وذلك بغض النظر عن كل النصوص الأخرى التي بينت فضلها ومنزلتها من الله سبحانه ومن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وبنفس هذه الطريقه أيضا نستطيع أن نثبت إمامه الأئمه التسعه من ذريه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين واحدا بعد واحد، فهم من بنى هاشم وهم أفضلهم، فتكون الوصايه ووراثه الكتاب حقا طبيعيا لهم، وبهذا المعنى وردت الأخبار عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فعن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه فى قول الله سبحانه: ((قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)) قال: (إيانا عنى وعلى عليه السلام أولنا وأفضلنا وخيرنا) (١).

وعن عمر بن أذينة عن بريد بن معاوية قال قلت لأبى جعفر صلوات الله وسلامه عليه: ((قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)) قال: (إيانا عنى وعلى عليه السلام أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبى صلى الله عليه وآله) (٢).

### المرتبه الثالثه: مرتبه تربيه الأمه عقانديا وتزكيتهم روحيا

#### إشاره

إن واحده من أعظم التكاليف التى كلف بها النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم هى مرتبه تربيه الأمه وتعليمها والأخذ بيدها إلى سبيل الاستقامه والصلاح قال الله سبحانه: ((هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)) (٣) وقد قام بها على أحسن وجه وأكمله نبينا الأعظم

١- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ٢٣٤ باب مما عند الأئمه عليهم الصلاه والسلام من اسم الله الأعظم وعلم الكتاب الحديث رقم ٧.

٢- المصدر السابق ص ٢٣٥ الحديث رقم ١٢.

٣- سوره الجمعه الآيه ٢.

صلى الله عليه وآله وسلم فجزاه الله عن أمته أفضل وأحسن جزاء المحسنين.

### من سعادته هذه الأمة ان كان مربيها ومعلمها محمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

معلوم بالوجدان أن المعلم كلما كان ارفع درجه كلما كان تعليمه أرقى وأنفع، وكلما كان زكيا طاهرا كلما كان منهجه أوقع فى القلب وأنجع، وقد كان من سعادته هذه الأمة ان كان المربي والمعلم والمهذب لها هو شخص الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والذى قد ثبت بالدليل القطعى انه أكمل البشريه وأرفعهم مقاما. فينبغى على هذه الأمة أن تقوم بشكر الله سبحانه الذى منّ عليهم بهذه الفضيله، ووهبهم مثل هذا المعلم والمربي الكامل.

ولذلك عدّ القرآن الكريم إرسال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إلى هذه الأمة فضلا ومنه وينبغى على الجميع تذكرها وعدم تجاهلها والتغاضى عنها، قال سبحانه: ((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)) (١).

فهو صلى الله عليه وآله وسلم الدعوه التى ذخرها نبي الله إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه لهذه الأمة المسلمه لما ناجى ربه سبحانه وتعالى بقوله: ((رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) (٢).

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (أنا دعوه إبراهيم، وكان آخر من بشر بي عيسى بن مريم) (٣).

١- سورة آل عمران الآية ١٦٤.

٢- سورة البقره الآية ١٢٩.

٣- الجامع الصغير لجلال الدين السيوطى ج ١ ص ٤١٤ ٤١٥.



### شروط ومؤهلات المتصدى لتربيته الأمة

لابد وبحسب العقل قبل النقل أن يتمتع الشخص المتصدى لتربيته الأمة بشرطين أساسيين ليتسنى له القيام بهذه المهمة الإلهية العظيمة:

الشرط الأول: أن يكون أفضل من جميع أفراد الأمة، وتكون مرتبته الكماله أعلى كل المراتب الكماله في عالم الوجود، وذلك لان القصد من نصبه مربيا للناس هو الأخذ بأيديهم إلى أعلى درجات الكمال الذى من أجله خلقوا، وما لم يكن ذلك المربى حائزا لذلك الكمال، وجامعا لكل تلك الرتب، فانه لا يتمكن من الأخذ بيد غيره ليوصله إلى ذلك الكمال وتلك المراتب، لان فاقد الشيء لا يعطيه.

الشرط الثانى: لابد لهذا المربى قبل أن يعلم الأمة الكتاب والحكمه أن يكون هو وبالدرجة الأولى عالما بهذا الكتاب متبحراً فيه ومطلعاً على كل أسرارهِ وجميع غوامضه، لعدم إمكان أن يكون هذا المربى يعلم غيره ما لا يعلمه، ولا أن يلقى من الحكمه ما لا يحسنه، وفقاً لقاعده فاقد الشيء لا يعطيه بحال من الأحوال.

### هذه الشروط لا تتوفر بعد النبى إلا فى أمير المؤمنين على صلوات الله وسلامه عليه

ولا خلاف بين المسلمين فى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يجمع بين كلا الشرطين أيام حياته المباركه، ولكن الكلام فىمن يجمع هاتين المنزلتين بعد موته صلى الله عليه وآله وسلم وارتحاله إلى الرفيق الأعلى.

والنبوه وان انتهت بموته صلى الله عليه وآله وسلم إلا أن الأمة ما زالت بعد بحاجه إلى المربى والمعلم والمزكى من بعده، لأنها لم تبلغ مرحله العصمه والكمال فى حياه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم حتى يمكن أن تستغنى وتترك من دون مرب ومعلم وقائد يضع

لها الحلول لمشاكلها الماديه والمعنويه، لذلك يصبح من اللازم والضرورى وجود من يخلف النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى مقام التربيه والتزكيه لهذه الأمه، ويلزم كذلك أن يتمتع هذا الخليفه المربى بالشرطين السابقين اللذين بينهما آنفا ولنفس السبب الذى تم ذكره من قبل.

وبناء على ما تقدم شرحه فى المرتبتين الأولى والثانيه(١) من مراتب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا نجد صعوبه فى تحديد الذى يستحق أن يكون خليفه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى تولى مرتبه التزكيه والتربيه والتعليم للأمه.

فأمير المؤمنين على صلوات الله وسلامه عليه هو الأكمل وهو الأفضل على الإطلاق من بعد شخص الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وبهذا يتحقق الشرط الأول من شروط المتصدى لتربيه الأمه.

وكذلك هو الأعلم من بين كل الصحابه بالقرآن وأحكامه ولطائفه ودقائق تركيبته، وهو الأكثر إحاطه بأسرار الشريعه وأحكامها، فينحصر مقام المربى به دون غيره من الصحابه أجمعين.

### حديث (أنا مدينه العلم وعلى بابها) يشهد بذلك

ويشهد بأعلميه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بالقرآن والشريعه قول النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بحقه: (أنا مدينه العلم وعلى بابها فمن أراد العلم فليأتته من بابها)(٢).

١- الأولى هى مرتبه الاصطفاء والثانيه هى مرتبه الوصايه والخلافه.

٢- (المعجم الكبير للطبرانى ج ١١ ص ٥٥، الاستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ١١٠٢، فيض القدير للمناوى ج ١ ص ٤٩ ، تفسير القرطبي ج ٩ ص ٦٣٣.

وقد أخرج الحاكم النيسابورى فى المستدرک على الصحیحین خمسہ أحادیث حکم علیها بالصحة تنص بأجمعها على أن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه هو باب علم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فراجع (١).

وقال الفتى فى تذكره الموضوعات ردا على من أنكر صحه الحديث وحكم بضعفه: (أنا مدينة العلم وعلى بابها أورده من حديث على وابن عباس وجابر، قلت: قد تعقب العلائى على ابن الجوزى فى حكمه بوضعه فإنه ينتهى بطرقه إلى درجه الحسن فلا يكون ضعيفا فضلا عن أن يكون موضوعا، وقال ابن حجر صححه الحاكم وخالفه ابن الجوزى فكذبه، والصواب خلاف قولهما والحديث حسن لا صحيح ولا كذب) (٢).

وقال المناوى فى الفيض القدير: (وقال ابن معين: لا- أصل له. وقال الدارقطنى: غير ثابت وقال الترمذى عن البخارى: منكر، وتعقبه جمع أئمه منهم الحافظ العلائى فقال: من حكم بوضعه فقد أخطأ والصواب أنه حسن باعتبار طرقه لا صحيح ولا ضعيف وليس هو من الألفاظ المنكره التى تأبها العقول... وقال الزركشى: الحديث ينتهى إلى درجه الحسن المحتج به ولا يكون ضعيفا فضلا عن كونه موضوعا، وفى لسان الميزان هذا الحديث له طرق كثيره فى المستدرک أقل أحواها أن يكون للحديث أصل فلا ينبغى إطلاق القول عليه بالوضع... ورواه الخطيب فى التاريخ باللفظ المزبور من حديث ابن معاويه عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس ثم قال: قال القاسم: سألت ابن معين عنه فقال: هو صحيح. قال الخطيب: قلت أراد أنه صحيح من حديث أبى معاويه وليس بباطل إذ رواه غير واحد عنه وأفتى

١- المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٣ ص ١٢٦ ١٢٧ أنا مدينة العلم وعلى بابها.

٢- تذكره الموضوعات للفتى ص ٩٥.

بحسنه ابن حجر وتبعه البخارى فقال: هو حديث حسن(١).

وقال المناوى أيضا: (قال الراغب: والباب يقال لمدخل الشيء وأصله مداخل الأمكنه كباب الدار والمدينه ومنه يقال فى العلم باب كذا وهذا العلم باب إلى كذا أى منه يتوصل إليه ومنه خبر: «أنا مدينه العلم وعلى بابها» أى به يتوصل(٢).

وقال فى موضع آخر: (أنا مدينه العلم وعلى بابها فمن أراد العلم فليأت الباب فإن المصطفى صلى الله عليه وسلم المدينه الجامعه لمعانى الديانات كلها، ولا بد للمدينه من باب فأخبر أن بابها هو على كرم الله وجهه فمن أخذ طريقه دخل المدينه ومن أخطأه أخطأ طريق الهدى وقد شهد له بالأعلميه الموافق والمخالف والمعادى والمخالف، خرج الكلاباذى أن رجلا سأل معاويه عن مسأله فقال: سل عليا هو أعلم منى فقال: أريد جوابك قال: ويحك كرهت رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعزه بالعلم عزا وقد كان أكابر الصحب يعترفون له بذلك وكان عمر يسأله عما أشكل عليه، جاءه رجل فسأله فقال: ههنا على فأسأله فقال: أريد أسمع منك يا أمير المؤمنين قال: لا أقام الله رجلك ومحى اسمه من الديوان(٣).

ويشهد بذلك أيضا قول عمر بن الخطاب: (على أفضانا(٤) والقضاء كما لا يخفى يستلزم علوما كثيرا يجب أن يحيط بها القاضى ومن أهم تلك العلوم علم الكتاب وجميع تفاصيل أحكامه وغوامض أسراره.

١- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى ج ٣ ص ٦١.

٢- المصدر السابق: ج ١ ص ٤٩.

٣- المصدر السابق: ج ٣ ص ٦٠ ٦١.

٤- مسند احمد بن حنبل ج ٥ ص ١١٣ ، فتح البارى لابن حجر ج ٧ ص ٦٠ ، الاستيعاب لابن عبد البر ج ١ ص ١٧ ، تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٥٥.

وبنفس هذه الطريقة من الاستدلال والاستفاده مما سبق يمكن إثبات أحقيه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لتولى منصب التربية والتعليم والأخذ بيد الأمة نحو أعلى مراتب الكمال، بوصفهم الأكمل والأعلم.

### صعوبه القيام بمهمه التربية وحساسيتها

ولا- يتوهم بأن مرتبه تربيته الأمه وتزكيتها يمكن أن تمنح لكل من هب ودب من البشر، وذلك لعظيم أهميتها وجسيم خطرها، ولأنه لا يجيدها غير أربابها الشرعيين ومن جعلت له من الله على نحو الاصطفاء والاختيار.

والنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على عظيم منزلته وكمالته وشديده تحمله كان يضيق صدره في بعض الأحيان كما قال الله ((وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنفُسَنَا بِمَا يَبْتُلُونَا)) (١) فكان غالباً ما يواسيه الله سبحانه ويوصيه بالصبر والثبات كما في قوله تعالى: ((فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى)) (٢)، وقال سبحانه وتعالى ((فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعُرْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَعَلُوا لِيُهْلَكَ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ)) (٣)، فإذا كان صدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يضيق ويستدعى المواساه والوصيه بالصبر فكيف حال من هو غير معصوم ولا مؤيد ومسدد من قبل الله سبحانه وتعالى.

وأمر التربية والتزكيه والتوجيهات يسير به المعصوم نبياً كان أو إماماً على وفق برنامج محدد ومعين ووفق نظام وإشراف الهى لا يزيد المعصوم صلوات الله وسلامه عليه من تلقاء نفسه شيئاً إلا على وفق إذن خاص ولو حاد عن هذا النهج وحاشاه أن يحد

١- سورة الحجر الآية ٩٧.

٢- سورة طه الآية رقم ١٣٠.

٣- سورة الأحقاف الآية رقم ٣٥.

لتعرض من الله سبحانه وتعالى إلى ما أشارت له الآية المباركة ((وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ \* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ \* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ \* فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ \* وَإِنَّهُ لَتَذِكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ))<sup>(١)</sup>، فكيف يكون يا ترى حال من يتسلى إلى هذا المنصب ويتصدى له من دون أن يكون لذلك أهلاً.

ولا يخفى أيضاً ما للتربيه من اثر سلبي أو ايجابي بحسب جنسها فإن تولّاه أولياء الله الكاملون المعصومون المطهرون من كل رجس وعيب فإن أثرها سيكون ايجابياً تنمو به الأمة وتتكامل وترقى في سلم الفضائل، أما لو تصدى لتربيته الأمة غير المعصوم والخائن والغاصب والمداهن والمقصر فإن أثره سيكون وخيماً وسوف لن تؤول أمور الأمة إلى أكثر من أن يصبح حال أفرادها عين حال ذلك المربي وأوصافهم أوصافه ومعائبهم معائبه، فيقع ذلك المربي في محذور حمل أثقاله وأوزاره وإثم توليه وتقدمه على الأنبياء والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بغير حق، وأثقال وأوزار من يسقط في حبال اتباعه وطاعته.

إذن فمسأله تولى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لمقاماتهم ومراتبهم التي رتبهم الله فيها، ودفع أعداء أهل البيت لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن تلك المراتب والمنازل وتسلبهم عليها ظلماً وعدواناً هي مسأله غايه في الأهميه وعلى أساسها يترتب هلاك الأمة أو صلاحها، وعلى اتباع احد الفريقين<sup>(٢)</sup> يتوقف رضوان الله والجنه أو غضبه والنار فليُنظر كل مسلم ومؤمن في أي ركاب يضع قدمه.

وهناك مقامات ومراتب لأهل البيت عليهم السلام أعرضنا عن الخوض في تفاصيلها طلباً للاختصار.

١- سورة الحاقه الآيه ٤٤ ٤٦.

٢- الفريق الأول هم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه، والثاني هم الذين غضبوا مراتبهم ونزوا على مواضعهم.

## المبحث الرابع: بسبب دفع أهل البيت عليهم السلام وإزالتهم عن مراتبهم

### محق الدين وتحريف الأحكام

من يتابع التاريخ الإسلامى ويمعن النظر فى مرحله ما بعد وفاه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يجد أنّ كارثه عظيمه ورزیه جليله قد حلت بالدين الإسلامى وأحكامه، وهذه الكارثه هى ما يمكن أن نسميها بكارثه محق الدين وتحريف معالم الإسلام وأحكامه.

فجميع المسلمين مجمعون على أن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم يرحل عن هذه الدنيا إلا بعد أن أكمل مهمته فى التبليغ وإكمال الدين، وهو ما نص عليه القرآن الكريم بقوله: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا))<sup>(١)</sup>، وعليه فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أكمل دينه الذى ارتضاه للناس، والنبى صلى الله عليه وآله وسلم قد أدى جميع ذلك بكل إخلاص وحرص إلى أمته، فما الذى جرى لينقلب هذا الدين الكامل التام الذى لا يشوبه نقص ولا يعتريه اعوجاج وخلال بضع سنين ليتحول إلى دين مشوه لا روح له، ويصبح المجتمع الإسلامى وخلال مدّه قصيره لا يتذكر ولا يعرف أوضح الأحكام الشرعيه التى جاء بها النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، التى مارسها هو وأصحابه ولسنين عديده، كالصلاه والصيام وغيرها من الأحكام الواضحه التى كان من المفترض أن تكون بديهيه لجميع أفراد الصحابه، فهذه ظاهره جديره بالبحث والتمحيص لمعرفة الأسباب التى أدت إلى هذا الانقلاب السريع والواسع لمبادئ وأسس الشريعة والنظام فى المجتمع الإسلامى بعد رحيل النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وسنثبت فيما يأتى بما لا

يقبل الشك ان السبب الأساس لهذا الانقلاب الخطير هو دفع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم وإزالتهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها، وفيما يأتي تفصيل لهذه الحقيقه.

### هل فى هذه الحقيقه افتراء على الصحابه؟

#### اشاره

وليس فيما تقدم أى نوع من أنواع الافتراء والتجنى على الصحابه، لان ما ذكرناه آنفا ليس من الأشياء الخفيه، وكل ما قلناه مبنى على الاعترافات الكثيره التى شهد بها الصحابه أنفسهم على أنفسهم، أو على بعضهم البعض، أو على حقه هم عاشوا أيامها ونقلوا لنا حقائقها المريره.

فالصحابه أنفسهم قد اعترفوا وبمناسبات شتى بوقوع هذا المحق والتحريف الذى طرأ على الإسلام وأحكامه وتشريعاته، ولا يخفى أن شهاده الصحابه على أنفسهم، أو شهادتهم على بعضهم البعض، أو شهادتهم على عصرهم الذى عاشوا فيه وشهدوا أيامه، تعدّ مهمه وخطيره فى نفس الوقت، لأنها شهاده حضور ودرايه ومعايشه للواقع الذين عاشته الأمم الإسلاميه فى تلك المرحله المهمه من مراحل التاريخ الإسلامى والتى تعدّ مرحله تأسيس وتأصيل بالنسبه لما بعدها من المراحل.

ولكى لا يكون كلامنا مجرد إدعاء، فاننا نقدم للقارئ العزيز بعض تلك الشهادات التى عكست وبشكل لا يقبل التأويل فداحه تلك الفاجعه، وبشاعه تلك المصيبه التى نزلت على الإسلام وأهله، وقد اخترنا على عجل مجموعه من الشواهد لأفراد عاشوا تلك الأيام وسجلوا شهادتهم ومعايناتهم تاره بأسلوب الحسره والألم على ما فات وتمنى أن يعود ما قد كان، وتاره بأسلوب الرفض والنقمه على الواقع



الذى وصلت إليه الأمه، وغالبا ما تصاحب هذه الشهادات دموع تجرى على حدود الشهود عليها تمسح عنهم بعض الشعور بخز الضمير لمشاركتهم بنحو أو بآخر فى إيجاد هذا الواقع المرير.

وستترك التعليق على تلك الشهادات والاعترافات، لأنها وحدها كافيه فى إيضاح الصورة وبشكل لا يقبل الشك.

### **الشاهد الأول: أنس بن مالك يعترف بأنه لم يبق من الدين شيئا حتى الصلاة**

قال البخارى فى صحيحه: (حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا مهدي عن غيلان عن أنس قال: ما أعرف شيئا مما كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم؟ قيل: الصلاة، قال: أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها؟! (١).

وقال أيضا: (حدثنا عمرو بن زرارہ قال أخبرنا عبد الواحد بن واصل أبو عبيده الحداد عن عثمان بن أبى رواد أخو عبد العزيز قال سمعت الزهرى يقول دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكى فقلت له ما يبكيك فقال لا أعرف شيئا مما أدركت إلا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت) (٢).

### **الشاهد الثانى: أبو الدرداء يغضب لعدم بقاء شيء من أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم**

وقال البخارى أيضا: (حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا أبى قال حدثنا الأعمش قال سمعت سالما قال سمعت أم الدرداء تقول دخل على أبو الدرداء وهو مغضب، فقلت: ما أغضبك؟ فقال: والله ما أعرف من أمه محمد صلى الله عليه

١- صحيح البخارى ج ١ ص ١٣٤ باب تضييع الصلاة عن وقتها.

٢- صحيح البخارى ج ١ ص ١٣٤ باب تضييع الصلاة عن وقتها.

وسلم شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً)(١).

### الشاهد الثالث: سهيل بن مالك يعترف أيضاً

وروى الإمام مالك بن أنس بن مالك فى كتابه الموطأ: (حدثنى يحيى عن مالك، عن عمه أبى سهيل بن مالك، عن أبيه، أنه قال: ما أعرف شيئاً مما أدركت عليه الناس، إلا النداء بالصلاه)(٢).

### الشاهد الرابع: البراء بن عازب يعترف بأن الصحابه أحدثوا بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم

وعن البخارى فى صحيحه قال: (حدثنى أحمد بن اشكاب حدثنا محمد بن فضيل عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال لقيت البراء بن عازب رضى الله عنهما فقلت طوبى لك صحبت النبى صلى الله عليه وسلم وباعته تحت الشجره فقال يا ابن أخى إنك لا تدري ما أحدثنا بعده)(٣).

### الشاهد الخامس: عبد الله بن عباس يصرح بأن القوم تركوا السنه بغضا لعلی

أخرج البيهقى فى السنن الكبرى: (عن سعيد بن جبیر قال كنا عند ابن عباس بعرفه فقال: يا سعيد مالى لا أسمع الناس يلبون فقلت يخافون معاويه فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال لبيك اللهم لبيك وان رغم أنف معاويه اللهم العنهم فقد تركوا السنه من بغض على رضى الله عنه)(٤).

١- صحيح البخارى ج ١ ص ١٥٩ باب وجوب صلاه الجماعه.

٢- كتاب الموطأ للإمام مالك ج ١ ص ٧٢ كتاب الصلاه باب ما جاء فى النداء للصلاه.

٣- صحيح البخارى ج ٥ ص ٦٥ ٦٦ باب غزوه الحديبيه.

٤- السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ١١٣ باب الوقوف بعرفه.

### الشاهد السادس: عثمان بن عفان يكتفم أحاديث النبي خوف أن يتفرق الناس عنه

أخرج احمد بن حنبل في مسنده:

(عن أبي صالح مولى عثمان بن عفان قال: سمعت عثمان يقول على المنبر: أيها الناس إنى كتمتكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كراهيه تفرقكم عنى ثم بدا لى أن أحدثكموه ليختار امرؤ لنفسه ما بدا له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: رباط يوم فى سبيل الله تعالى خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل)(١).

### لماذا تراجعت الأمة هذا التراجع الخطير والسريع؟

والسؤال الذى يجب أن نبحث له عن إجابته حقيقه هو: ما الذى جرى على الصحابه حتى تغيروا وتبدلت أحوالهم بهذه السرعة المذهله؟ ففقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم تمض عليه إلا سنوات معدودات، ومع ذلك ماتت سنته وأحكامه، بل مات الإسلام وشرعه، بشهاده من كان يعيش من الصحابه فى تلك الأيام.

ولا نجد جوابا يمكن أن نركن إليه سوى أن هذا الانحراف والتردى الذى وقعت فيه الأمة كاب بسبب فقدانها للمربي والمعلم والحافظ للشريعة، وذلك لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يمارس هذا الدور طوال مدّه حياته الطيبه المباركه، فلما حل اجله ودعاه خالقه سبحانه وتعالى لجواره أوكل هذه المهمه العظيمة والخطيره إلى أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ومن بعده إلى الأئمه من أهل بيته، لكن الأمة وبسبب سوء اختيارها قد حالت بينهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وبين هذا المرتبه التى رتبهم الله فيها، فتقمص هذا المنصب من لا أهليه له لمنصب المربي والمرشد للأمة، وتصدى لهذه المهمه أناس كانوا

١- مسند احمد للإمام احمد بن حنبل ج ١ ص ٦٥ مسند عثمان بن عفان.

بحاجه مستمره ودائمه إلى هدايه الآخرين وإرشادهم، وهو ليس افتراء منا على أحد، فقد قال الأول بعد أن صار حاكما: (إنما أنا بشر ولست بخير من أحد منكم فراعوني فإذا رأيتموني استقمتم فاتبعوني وان رأيتموني زغت فقوموني واعلموا أن لى شيطانا يعتريني) (١).

فمن يكون بحاجه دائمه إلى مشوره ومساعدته وهدايه الآخرين كيف له أن يهدى أو يرشد غيره؟ وكيف يستطيع أن يهدى إلى الحق من هو محتاج إلى الآخرين ليقوموه إذا زاغ، وكيف يمنع عن الأمه ويدفع عن المسلمين كيد الشيطان ومخططاته من كان له شيطان يعتريه ((قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)) (٢).

فسبب التراجع المستمر والانحطاط المتواصل لمستوى الدين والإسلام هو دفع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم وإزالتهم عن منازلهم، واعتلاء غيرهم ممن لا- أهليه له ولا لياقه لتلك المناصب والمراتب، ولهذه الحقيقه شاهد من السنه النبويه الشريفه فقد روى عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (إذا أم الرجل القوم وفيهم من هو خير منه لم يزالوا في سفال) (٣) وفي حديث آخر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضا قال: (ما من قوم ولوا أمورهم رجلا وفيهم من هو خير منه إلا كان أمرهم إلى سفال) (٤).

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢١٢، تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر ج ٣٠ ص ٣٠٣.

٢- سوره يونس الآيه رقم ٣٥.

٣- المغنى لعبد الله بن قدامه ج ٢ ص ٢٠، والشرح الكبير لعبد الرحمن بن قدامه ج ٢ ص ٢٠، وكنز العمال للمتقى الهندي ج ٦ ص ٧٨.

٤- شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي ج ١ ص ١٩٧.

## المبحث الخامس: سبب مسارعه الأُمه إلى دفع أهل البيت عليهم السلام عن مقاماتهم ومنازلهم

### إشاره

اتَّسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته الشخصية بنمط وأسلوب خاصين، فسيره الزهد والإعراض عن الحياه الدنيا وملذاتها كانت صفته التي لازمتها طوال مدَّه بقائه صلى الله عليه وآله وسلم في دار الدنيا.

### حياه النبي صلى الله عليه وآله وسلم زهد وعفه وصلاح

وقد نقل لنا الصحابه الذين عاشوا أيام حياته الطيبه المباركه هذه الحقيقه فعن عائشه قالت: (ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض) (١).

وعن ابن عباس قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعه طاويا وأهله لا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير) (٢).

وقد أخرج النووى فى رياض الصالحين عن عبد الله بن مسعود قال: (نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد أثر فى جنبه. قلنا: يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء. فقال: ما لى وللدنيا ما أنا فى الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجره ثم راح وتركها، رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح) (٣).

١- سنن الترمذى ج ٤ ص ٩ ، مسند أبى داود الطيالسى ص ١٩٨ ، البدايه والنهائيه لابن كثير ج ٦ ص ٥٨.

٢- مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٢٥٥ ، سنن الترمذى ج ٤ ص ١٠ ، المعجم الكبير للطبرانى ج ١١ ص ٢٥٩.

٣- رياض الصالحين ليحيى بن شرف النووى ص ٢٦٩ ٢٧٠.

ولا يتوهم بأن هذا التقشف في العيش ناتج عن قصور في منزله النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند الله سبحانه وتعالى أو هوانه في الملاء الأعلى حاشاه، بل لأجل أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان ينظر إلى الدنيا بنظر القرآن الكريم وبعين الملاء الأعلى، فكانت عنده وكل ما فيها متاعاً زائلاً، وان من يركن إليها ويغتر بها فقد ((أَسَسَ بُتْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)) (١) ولو شاء صلى الله عليه وآله وسلم أن يدعو الله سبحانه وتعالى أن يملأ له الأرض ذهباً لفضل، فقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (عرض على ربي ليجعل لى بطحاء مكة ذهباً. قلت: لا يا رب، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً...) (٢).

### الفقر عنوان حب النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

لم يكتف النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من جعل الزهد والترفع عن هذه الدنيا ولذاتها شعاراً له، حتى جعل ميزان القرب والبعد عنه صلى الله عليه وآله وسلم وعن الله سبحانه هو مقدار زهد العبد وترفعه عنها، فأقربهم إليه أزهدهم فيها، وأغبطهم عنده أشدهم تعلقاً بالآخره لأنها الأبقى، وقد أوضح النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا الميزان بقوله: (إن أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة، أحسن عباده ربه وأطاعه في السر وكان غامضاً في الناس لا يشار إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافاً فصبر على ذلك) (٣).

١- سورة التوبة الآية رقم ١٠٩.

٢- مسند احمد ج ٥ ص ٢٥٤، فتح الباري لابن حجر ج ١١ ص ٢٥٠، الجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ١٥٢.

٣- تفسير البغوي ج ١ ص ١٧٧، كنز العمال ج ٣ ص ١٥٣، الجامع الصغير ج ١ ص ٣٣٧، سنن الترمذي ج ٤ ص ٦.

وفى حديث آخر جعل صلى الله عليه وآله وسلم الفقر من علامات حبه، فعن الحاكم النيسابورى فى المستدرک على الصحيحين قال: (فقد حدثنا على حمشاذ العدل ثنا محمد بن غالب ثنا عفان ثنا همام حدثنى إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أبىه عن أبى ذر رضى الله عنه انه أتى صلى الله عليه وآله فقال إني أحبكم أهل البيت فقال له النبى صلى الله عليه وآله فأعد للفقر تجففا فان الفقر أسرع إلى من يحبنا من السيل من أعلى الأكمة إلى أسفلها. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين (١). ولم يخرجاه (٢)، فجعل صلى الله عليه وآله وسلم وفقا لهذا الحديث علامه الحب الصادق لشخص النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم هو الفقر، لأنك لا تجد واحدا من الناس سواء من الصحابه أو من بقيه المؤمنين برسالة النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلا ويدعى بأنه يحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولكن لكل شىء علامه وعلامه صدق المحبه هى الفقر والزهد فى هذه الدنيا الدنيه.

وعن النووى فى رياض الصالحين عن عبد الله بن مغفل قال: (قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله والله إني لأحبك. فقال: انظر ماذا تقول، قال: والله إني لأحبك «ثلاث مرات» فقال: إن كنت تحبني فأعد للفقر تجففا فإن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه، رواه الترمذى وقال حديث حسن) (٣).

### تفاعل المسلمين مع نهج النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولكن بشكل مؤقت

وقد سار المسلمون على هذا النهج فى التقشف والزهد وترك الدنيا سنين عده، حتى إن بعضهم كان يغمى عليه من شدة الجوع والفقر والحاجه، فعن فضاله بن عبيد قال: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى بالناس يخر رجال من قامتهم

١- يقصد بالشيخين البخارى ومسلم فمع ان الحديث صحيح وفقا لموازينهما إلا أنهما لم يخرجاه.

٢- المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٤ ص ٣٣١.

٣- رياض الصالحين ليحيى بن شرف النووى ص ٢٦٩.

فى الصلاه من الخصاصه وهم أصحاب الصفه حتى تقول الأعراب هؤلاء مجانين فإذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف إليهم، فقال لو تعلمون: مالكم عند الله لأحببتم أن تزدادوا فاقه وحاجه(١).

وبروحه الزهد فى الدنيا والإعراض عن زخارفها كان يخرج أكثر أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم للقتال والجهاد فى سبيل الله سبحانه وتعالى، فعن سعد بن مالك قال: (إنى أول رجل من العرب رمى بسهم فى سبيل الله، ولقد رأيتنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام إلا الحبله وهذا السمر، حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاه)(٢)، وقال سعد بن أبى وقاص أيضا: (ولقد رأيتنى أغزو فى العصابه من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما نأكل إلا ورق الشجر والحبله حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاه والبعير)(٣).

### انقلاب الصحابه على نهج النبى صلى الله عليه وآله وسلم وغزوه تبوك أعظم دليل

لم يستمر ولشديد الأسف ذلك الانشداد والعمل والسير على نهج النبى صلى الله عليه وآله وسلم من قبل أصحابه سنين طويله، فقد صار الشعور بعدم كون الدنيا ذات قيمه وأهميه يضعف يوما بعد يوم فى قلوب الصحابه، وبدأ الصحابه يتجهون اتجاها ماديا دنيويا ولاسيما فى السنين الأخيره من عمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم وخير شاهد على

- 
- ١- صحيح ابن حبان ج ٢ ص ٥٠٢، فيض القدير فى شرح الجامع الصغير للمناوى ج ٥ ص ٤٠٤، المعجم الكبير ج ١٨ ص ٣١٠.
  - ٢- مسند احمد بن حنبل ج ١ ص ١٨١، سنن الترمذى ج ٤ ص ١٢، السنن الكبرى للبيهقى ج ١ ص ١٠٦.
  - ٣- صحيح مسلم ج ٨ ص ٢١٥، مسند احمد بن حنبل ج ١ ص ١٧٤، سنن الدارمى ج ٢ ص ٢٠٨، سنن الترمذى ج ٤ ص ١١.



هذه الحقيقه هو ما وقع فى السنه التاسعه للهجره النبويه المباركه وبالتحديد فى غزوه تبوك.

ففى هذه السنه وبحسب ما يدعى المؤرخون كان المسلمون يمرون بعسره شديده جراء القحط والجفاف الذى اصاب الحجاز حتى اطلق على ذلك العام بعام العسره أو سنه العسره، وسموا جيش تبوك بجيش العسره، ولعل سبب تسميته بهذا الاسم يعود إلى تلك المصاعب الجسام التى واجهها النبى صلى الله عليه وآله وسلم لتهيئه هذا الجيش والتى سنعرف قسما منها فى أثناء تسلسل البحث.

### **سبب غزوه تبوك وحث النبى صلى الله عليه وآله وسلم للناس على الالتحاق بالجيش**

وقد كان سبب الغزوه كما نص عليه المؤرخون هو أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد وصلت إليه أخبار مفادها أن ملك الروم قد هيا جيشا عظيما لغزو المسلمين؛ لأنهم وبحسب رؤيته القاصره صاروا يشكلون تهديدا حقيقيا للدوله الرومانيه، بسبب ان دعوه النبى صلى الله عليه وآله وسلم والمد الإسلامى وصل إلى أرض الشام التى كانت مستعمره من مستعمرات الدوله الرومانيه فى ذلك الوقت، فقرر ملك الروم بسبب هذا التهديد غزو الجزيره العربيه وإخضاعها للسلطه الرومانيه والقضاء على الدوله الإسلاميه فى نفس الوقت، فحشد جيوشه فى منطقه تبوك المتاخمه لأرض الحجاز، ليبدأ من هنالك الجيش المعتدى بالتحرك.

فرأى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ان فى مثل هذا التحرك تهديداً لأساس الدوله التى شيدت بدماء الشهداء والمضحجين والمخلصين من الصحابه، والتى بذل النبى وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الغالى والنفيس من اجل إرساء قواعدها، لذلك قرر مواجهه هذا التهديد بنفسه الشريفه، وان يحشد لمواجهه الجيش الرومانى اكبر عدد ممكن من

المسلمين وحلفائهم.

فأرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم رسله إلى القبائل العربية وصرح لهم بأنه يريد غزو الروم، خلافا لعادته صلى الله عليه وآله وسلم في سائر غزواته وحروبه التي سبقت تبوك، إذ لم يكن صلى الله عليه وآله وسلم يخبر عن مقصده إلا خواص أصحابه، حتى لا يتسرب الخبر إلى مسامع العدو، وليس هذا التصريح بالمقصد إلا من أجل أن يضع النبي الجميع على محك الاختبار كي يتبعه من يتبعه على بينه، ويتخلف من يتخلف عنه عن بينه أيضا، وليكشف، من ثم، إلى الأجيال وعلى امتداد العصور تلك الظروف القاسية التي كانت تحيط به وبدعوته، وليبين لنا وللأجيال زيف تلك الأمة المتستره بلباس الإسلام والإيمان والتي متى ما محصت بالبلاء والاختبار ظهرت حقيقتها جلية واضحة للعيان.

### كيف استجاب الصحابة لدعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالالتحاق بجيش تبوك

بعدما دعا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الناس للتجهز وإعداد العدة للمسير إلى تبوك لقتال الروم استقبل الناس هذه الدعوة على ثلاثة أقسام نستطيع أن نجمل حولهم القول فيما يأتي:

القسم الأول: وهم الذين استجابوا لدعوة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بنفس مطمئنة وقلب عامر بالإيمان تاركين من خلفهم النساء والأطفال امتثالا لأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهؤلاء ولشديد الأسف القلة القليلة من ذلك الجيش كما سنعرف.

القسم الثاني: وهم الذين تجهزوا واستجابوا لدعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كرها وبلا أدنى رغبة للخروج والشخص لمواجهه العدو وترك المدينة، وهذه الشريحة من الناس كانت تمثل الطبقة الكبرى من الجيش، والذين تشبثوا بمختلف الأعذار

والحجج في سبيل التخلف عن الجيش، فتجهزوا يوم تجهزوا وهم كارهون.

وهذه الحقيقه المره صرح بها المؤرخون أمثال ابن هشام في سيرته، إذ قال: (إن رسول الله أمر بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمن من عسره الناس وشده من الحر وجدب في البلاد، وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص)(١).

وقال ابن الأثير في تاريخه: (وكانت الثمار قد طابت فأحب الناس المقام في ثمارهم فتجهزوا على كره)(٢).

وقال المقرئى وغيره من المؤرخين: (وكان الناس في حر شديد وحين طابت الثمار وأحبت الظلال والناس يحبون المقام ويكرهون الشخوص عنها...)(٣).

### من هم المعبر عنهم بلفظ الناس في القسم الثانى

#### إشاره

ويظهر من النصوص السابقه عده من الحقائق المهمه:

١: إن عدد الكارهين للخروج والرافضين للاستجابه لأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد بلغ مقداراً كبيراً جداً بحيث استدعى المؤرخين إلى وصفهم بكلمه الناس، فقال عنهم ابن هشام (والناس يحبون المقام... ويكرهون الشخوص) وقال ابن الأثير (فأحب الناس المقام... فتجهزوا على كره) وقال المقرئى (والناس يحبون المقام ويكرهون الشخوص) فإطلاق اسم الناس عليهم دليل على أن اغلب من التحق بجيش العسره

١- السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٤٣، السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩٩، الدر المنثور للسيوطى ج ٣ ص ٢٤٨، تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٦٢٧.

٢- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٢٧٧.

٣- إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٤٨، تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٦٦، الدر المنثور ج ٣ ص ٢٤٨، تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٣٣.

كان موصوفاً بالتناقل والكراهيه للشخص والامثال لأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إذ لو كان الراض والمتناقل فنه قليله محدوده لما صح وصفهم بالناس، إذ إن إطلاق لفظ الناس يقتضى الأعم الأغلب من سكان المدينه المنوره لا فنه قليله منهم، وعلى هذا جرت عاده العرب فى كلامهم، وهو فى آيات القرآن الكريم من الوضوح بمكان قال سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) (١)، وقال سبحانه وتعالى أيضاً: ((وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا)) (٢)، وقال سبحانه وتعالى أيضاً: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ)) (٣).

٢: وكذلك يظهر من النصوص السابقه، ان العدد الغالب من الصحابه بدأ يتجه اتجاها دنيويا محضاً غير ما كان يعهده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم منهم، فقد كانت غايه كل واحد منهم فيما سبق من الأيام، أن ينال الثواب والأجر الذى وضعه الله سبحانه وتعالى للمجاهدين، فكانوا فيما سبق على استعداد لتترك الدنيا وما فيها من أهل وولد وأموال وثمار من اجل النيصلى الله عليه وآله وسلم والقتل فى سبيل الله والجنه. أما اليوم وفى تبوك بالذات وبعد طول المده واشتداد المحنه قست القلوب فتناقلوا عن النصره ورضوا بالعرض الأدنى وحلت الدنيا فى أعينهم.

### القسم الثالث: العاصون لأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الصحابه

وهم المتخلفون الذين واجهوا أمر النبي بالتجهيز لجيش العسره بالعصيان والتحدى، وهم ما بين الثلاثين ألفا والسبعين ألفا من المقاتلين، قال جلال الدين السيوطى: (قال ابن إسحاق كانوا ثلاثين ألفا وقال أبو زرعه الرازى كانوا سبعين

١- سورة البقره الآيه رقم ٢١.

٢- سورة الإسراء الآيه رقم ٨٩.

٣- سورة الحج الآيه رقم ١.

وقد نص المؤرخون على ان عدد المتخلفين عنه صلى الله عليه وآله وسلم فى غزوه تبوك (هم ليسوا بأقل العسكرين)(٢) أى إن عدد من خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى عسكره كان مساوياً لعدد من تخلف، فإذا عرفنا أن عدد من خرج مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يتراوح ما بين الثلاثين والسبعين ألف مقاتل على اختلاف التقدير، فيصبح عدد المتخلفين عنه صلى الله عليه وآله وسلم يتراوح ما بين الثلاثين والسبعين ألف متخلف.

### أفعال يستنكرها الدين ويندى لها جبين الأحرار من أهل الإيمان

لم يكتف هذا القسم الثالث من العاصين بمخالفة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وعدم التهيؤ والاستعداد للخروج معه حتى تعدى خبثهم الحد، وبدأ وضعهم يأخذ أبعاداً جديدة وخطيره ليست فى صالح النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولا رساله، فتشكلت بعض الجماعات المناوئه لتحركات النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان هدفها الوقوف بوجه مخططاته وإفشال مساعيه لجمع الجيش وتجهيزه.

منهم الذين اجتمعوا فى بيت من بيوت المدينه يثبطون الناس ويخوفونهم من لقاء الروم حتى اضطر النبى صلى الله عليه وآله إلى ان يبعث إليهم من يفرقهم ويحرق البيت عليهم وينهى اجتماعهم(٣).

ومنهم الجند بن قيس الذى كان يحرض الناس علنا ويخوفهم قتال الروم

١- الديباج على مسلم لجلال الدين السيوطى ج ٦ ص ١٢٠.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦٥، تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٦٨، البدايه والنهايه ج ٥ ص ١١، السيره النبويه ج ٤ ص ١٢، تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٣١.

٣- السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٤٤، البدايه والنهايه لابن كثير ج ٥ ص ٧، السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦.

ويثبطهم عن الالتحاق بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم.

ومنهم الذين كانوا يشيعون بين المسلمين ان لا تنفروا فى فصل الصيف وحره وانتظروا فصل الشتاء وطيب جوه فأنزل الله سبحانه وتعالى فيهم قوله: ((فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِ يَدَيْهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرَهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (٨١) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)) (١).

وأضمر كثير من هؤلاء المتخلفين بل وحتى كثير من الملتحقين على كره وإجبار ما فى نفوسهم من العداوه والنفاق والتشاغل مخافه أن ينزل فيهم قرآن يتلى يخبر الناس بحقيقه ضمائرهم ويكشف الستار عن مكنون سرائرهم وهم الذين وصفهم الله سبحانه وتعالى بقوله ((يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُبَيِّنُ لَهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ)) (٢).

وأنت خبير بحكمه نزول القرآن الكريم فى كل حدث فى هذه الأيام وفى كل فعل بل وحتى فى كل ضحكك لهؤلاء المتمردين كما فى قوله تعالى ((فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا)) (٣) فهو دليل على أن تلك الأقوال والأفعال وحتى الضحكات كانت تجد لها أرضا خصبه تؤثر فيها، وهو دليل على أن هذه الجماعات المتمرده كان لها نفوذ واسع وقوى وكلمه مسموعه فى صفوف تلك الأمم، وإلا كيف استطاعوا التأثير فى الأمم وإقناع ثلاثين ألفا أو سبعين ألفا.

وعلى أى حال فقد كانت هذه الظاهره من العصيان الجماعى لأوامر النبى صلى الله عليه وآله وسلم والوقوف العلنى بوجهه صلى الله عليه وآله وسلم هى بدايه تحول جديد للصحابه وهو ما

١- البدايه والنهايه ج ٥ ص ٦ ، إمتاع الأسماع للمقرئى ج ٨ ص ٣٩٢ ، السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٣ .

٢- سوره التوبه الآيه رقم ٦٤ .

٣- سوره التوبه الآيه رقم ٨٢ .

يمكن أن نعدّه بدايه ظهور الرده العلنيه والجماعيه التي أعقبتها فتنة بعدها فتناً وردات.

وليست هذه الحادته الشاهد الوحيد الذى يبين هذا التحول والتبدل فإن شئت فتأمل فى بعث النبى صلى الله عليه وآله وسلم لجيش أسامه وتخلفهم عن الجيش ورفضهم تسييره حتى لعنهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم وغيرها من الحوادث التي تجعل الحق أمامك كالشمس.

### نتائج مهمه نختم بها هذا المبحث

#### اشاره

يمكن ومن خلال ما مر أن نخلص إلى عدّه نتائج مهمه يتضح من خلالها عله مساره الأمه بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بتنحيه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم ومراتبهم التي رتبهم الله فيها، ومن هذه النتائج ما يأتي:

#### الأولى: انهم ملوا سيره النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومنهجه فى الزهد وترك الدنيا

ان كراهه المسلمين للقتل والقتال والتثاقل عن التضحيه والركون إلى الدنيا وكراهيه خروجهم مع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى تبوك وغيرها(١) والتخلف عنه بحجه ان الثمار قد طابت والظلال قد حلت فى أعينهم وغير ذلك من الأسباب التافهه، كل هذه الحجج والأعذار توضح ان المسلمين قد ملوا فى السنوات الأخيره

١- منها: أنهم كرهوا الجهاد وجادلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى تركه ورغبوا فى الدنيا وزهدوا فى ثواب الآخرة وبخلوا بأنفسهم عن نصره حتى أنزل الله تعالى فيهم قرآنا، فقال تعالى: «كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون \* يجادلونك فى الحق من بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون» سورة الأنفال ٥٥. ومنها: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرهم بالخروج إلى بدر فتثاقلوا عنه واحتجوا عليه ودافعوه عن الخروج معه فأنزل الله تعالى فيهم: (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب) راجع كتاب وقفه مع الدكتور البوطى لهشام آل قطيط ص ١٤٩.

من حياه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الفقر وحياه التقشف التي كان يمتاز بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويشجع المجتمع عليها، وخافوا من القتل والقتال في سبيل الله سبحانه.

ونفس هذا السبب قد شارك ولحد بعيد في انقلاب الناس وإعراضهم عن بيعه الإمام على صلوات الله وسلامه عليه بعد وفاه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فانهم قد تيقنوا بأن عليا صلوات الله وسلامه عليه لو قدر له أن يصل إلى الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه سيسير فيهم بنفس سيره النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسيستمر من ثم في جهاد الكفار والمنافقين وسيستمر على نفس المنهج في التقشف والزهد، فكهروا ذلك وأحبوا الراحة وطمحووا إلى الدعة والترف في العيش، وأحبوا الدنيا التي هي رأس كل خطيئه وركنوا إليها، وضربوا بكل وصايا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم عرض الحائط.

فالأمة جميعا إلا ما خرج بالدليل كانت تتمنى أن يتغير الحال الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لذلك ما إن بادر جمع منهم إلى تنحيه الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقامهم ومراتبهم التي رتبهم الله فيها حتى أطاعتهم الأمة بكل أفرادها، وهو ما يدل على وجود تواطؤ اجتماعي على غضب حق أهل البيت صلى الله عليه وآله وسلم ورفض ولايتهم وكراهيه أمرهم، ولكن لم يكن للبعض الجرأة على المبادرة في التغيير والرفض، وما إن تجرأ بعضهم وأسس هذا الأساس حتى عمه الجميع بالرضا والقبول فعمهم الله سبحانه باللعن والسخط.

### **الثانية: دور المتخلفين عن غزوه تبوك في دفع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مراتبهم**

لقد حاول البعض ان يضع ذلك العدد الضخم من المتخلفين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوه تبوك في خانة (عبد الله بن أبي) المنافق تمويها وطمسا للحقيقه(١)،

١- قال ابن كثير في السيرة النبويه ج ٤ ص ١١ ١٢: (قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق : ثم استتب برسول الله صلى الله عليه وسلم سفره وأجمع السير، فلما خرج يوم الخميس ضرب عسكره على ثنيه الوداع ومعه زياده على ثلاثين ألفا من الناس، وضرب عبد الله بن أبي عدو الله عسكره أسفل منه وما كان فيما يزعمون بأقل العسكرين. فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبي في طائفه من المنافقين وأهل الريب).



والتحقيق يكشف لنا ان العدد الأكبر منهم كان من المهاجرين والأنصار من غير جماعه عبد الله بن أبي، ويدل على ذلك روايه كلثوم بن الحصين لما سأله النبي عن أقوام قد تخلفوا عنه صلى الله عليه واله، فقال صلى الله عليه وآله لكلثوم وقلبه يعتصر ألما: (ما منع احد أولئك حين تخلف أن يحمل على بعير من إبله امرأ نشيطا فى سبيل الله، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: إن أعز أهلى على أن يتخلف عنى المهاجرون والأنصار وغفار وأسلم) (١).

وقال الثعلبى فى تفسير قوله سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِمَّا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ)) (٢): (الآيه فيها حث من الله سبحانه لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على غزوه تبوك، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف أمر بالجهاد لغزوه الروم، وذلك فى زمان عسره من الناس وجدب من البلاد وشده من الحر فأحرقت النخل وطابت الثمار وعظم على الناس غزوه الروم، وأحبوا الظلال والمقام فى المسكن والمال، فشق عليهم الخروج إلى القتال) (٣) فالآيه باعتراف الثعلبى فيها حث لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم من عظم

١- () صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ٢٤٨، المعجم الكبير للطبرانى ج ١٩ ص ١٨٦، موارد الظمان للهيثمى ج ٥ ص ٣٥٥، البدايه والنهايه ج ٥ ص ٢٤، السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٥٦، السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٣٤، المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٣ ص ٥٩٤.

٢- سورة التوبه الآيه رقم ٣٨.

٣- تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٤٦ تفسير سورة التوبه الآيه ٣٨.

وشق عليهم الخروج إلى القتال.

وقال السمعاني في تفسير هذه الآية: (نزلت الآية في غزوه تبوك، وكانت الغزوه في حاره القبيظ حين أينعت الثمار وطابت الظلال فشق على المسلمين مشقه شديده وتخلف بعضهم بالعدر، وتخلف بعضهم بلا عذر، فأنزل الله تعالى هذه الآية. وقوله: «اثاقتم إلى الأرض» أي: ثناقتم؛ وحقيقه المعنى: قعدتم عن الغزو وكرهتم الخروج(١). وقوله: فشق على المسلمين، وقوله: وتخلف بعضهم، أي بعض المسلمين بعدر، وقوله: وتخلف بعضهم، أي بعض المسلمين بلا عذر، فيه إشاره واضحه لما قدّما.

والمهم أن نعرف أنّ هذه التكتلات المتمرده من المهاجرين والأنصار وغفار وأسلم كان لها الأثر البالغ في سلب البيعه من الإمام أمير المؤمنين على صلوات الله وسلامه عليه وإنكار الوصيه له، لان من لا يطيع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بتجهيز غزوه، كيف يعقل أن يطيعه في توليه الإمام على صلوات الله وسلامه عليه من بعده، والذي يعلم الجميع بأنه صلوات الله وسلامه عليه نسخه منه صلى الله عليه وآله وسلم لا بل هو نفسه.

### **الثالثه: تقهقر الأنصار عن نصره النبي صلى الله عليه وآله وسلم أدى إلى انقلاب موازين الصراع**

إن الأنصار بوصفهم قد بايعوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم على النصره والمؤازره وردع كل من يحاول تشييط الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولكنهم في تبوك بالذات صار يعصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمرأى ومسمع منهم دون أن يحركوا ساكنا، فلم يتكلف واحد منهم الرد على التحريض العلنى للجد بن قيس، أو غيره من الذين اجتمعوا في بيت من بيوت المدينة، يحرضون الناس على التخلف حتى أحرق النبي صلى الله عليه وآله وسلم

عليهم البيت، وهذا السكوت إن دل على شيء، فإنه يدل على أن الأنصار قد تنصلوا عن البيعة، وتخاذلوا عن النصره، فلم يعودوا يردون جورا ولا هم ينصرون، حتى إن كثيرا منهم بقى مع القواعد والمتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وهذا التخاذل والنكث للبيعة والنصره للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان له الأثر البالغ في سلب أهل البيت حقهم وتنحيتهم عن مراتبهم وإزالتهم عن مقامهم الذى أقامهم الله سبحانه وتعالى فيه، لاین الأنصار لو كان قد قدر لهم أن يقفوا مع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لما كان لأحد القدره على منازعه أهل البيت حقهم ولما طمع فى إزالتهم عن مراتبهم طامع.

من هذا المنطلق نفهم سبب قيام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بحمل السيده الطاهره فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها ليلا- ليطوف وإياها على مجالس الأنصار يسألانهم النصره على من ظلمها وظلم أهل بيتها، وإلقاء الحجج عليهم ووضعهم أمام مسؤولياتهم وشروطهم التى اشترطوها على أنفسهم يوم بايعوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووعدوه النصره لدينه، لكنهم وبعد كل مره يطلب منهم ذلك يجيبون: (يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبى بكر ما عدلنا به فقال لهم على عليه السلام: أفكنت ادع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بيته لم ادفنه وأخرج أنازع سلطانه؟ فقالت لهم فاطمه صلوات الله وسلامه عليها: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغى له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم) (١) ولم يكن جوابهم هذا بمستغرب بعد أن سبق وشرحنا حالهم وثاقلهم عن النبي ونصرته، فكيف يا ترى ينصرون عليا وأهل بيته وهم قد ملوا أيام رسول الله وكل شيء يمكن أن يذكرهم أيامه ويعيد عليهم سنته.

١- الإمامه والسياسه لابن قتيبه ج ١ ص ١٩ تحقيق الزينى ، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ٦ ص ١٣، غايه المرام للسيد هاشم البحرانى ج ٦ ص ١٨، شرح إحقاق الحق للسيد المرعشى ج ١٠ ص ٢٩٥.

## وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ قَتَلْتَكُمْ

### إشاره

المبحث الأول: إثبات الصدور لهذه الفقره الشريفه

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه العبارة الشريفه

١: وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ

٢: قَتَلْتَكُمْ

المبحث الثالث: اللعن يتعدد بتعدد السبب الموجب له

المبحث الرابع: هل يمكن أن تكون لأبدان أهل البيت عليهم السلام قابليه البقاء والخلود

المبحث الخامس: أدله إثبات قتل الأمه لأهل البيت عليهم السلام

المبحث السادس: أدله جواز لعن قتله أهل البيت عليهم السلام



وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ قَتَلْتَكُمْ فِي هَذِهِ الْفَقْرَةِ الشَّرِيفَةِ كغیرها من الفقرات مباحث مهمه نستعرضها فيما يأتي:

### المبحث الأول: إثبات الصدور لهذه الفقرة الشريفه

تواتر اللعن على قتله أهل البيت عامه وعلى قتله الإمام أبى عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه خاصة فى متون الزيارات والروايات اخترنا منها ما يأتي:

عن صفوان الجمال قال: (استأذنت الصادق عليه السلام لزياره مولانا الحسين عليه السلام، فسألته أن يعرفنى ما أعمل عليه... ثم تأتى باب القبه وقف من حيث يأتى الرأس وقل: السلام عليك يا وارث آدم صفوه الله السلام عليك يا وارث نوح نبى الله... فلعن الله أمه قتلتك ولعن الله أمه ظلمتك ولعن الله أمه سمعت بذلك فرضيت به يا مولاي يا أبا عبد الله أشهد أنك كنت نورا فى الأصلاب الشامخه والأرحام المطهره لم تنجسك الجاهليه بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها، وأشهد أنك من دعائم الدين وأركان المؤمنين...) (١).

ومنها ما عن يونس بن عبد الرحمن انه قال للإمام الصادق: (جعلت فداك إني كثيرا ما أذكر الحسين صلوات الله وسلامه عليه فأى شيء أقول؟ فقال: قل صلى الله عليك يا أبا عبد الله تعيد ذلك ثلاثا فإن السلام يصل إليه من قريب ومن بعيد، ثم قال: إن أبا عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه لما قضى بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن ومن ينقلب في الجنة والنار من خلق ربنا وما يرى وما لا يرى... ثم امش إليه حتى تأتيه من قبل وجهه فاستقبل وجهك بوجهه وتجعل القبلة بين كتفيك ثم قل: السلام عليك يا حجة الله وابن حجته، السلام عليك يا قتيل الله وابن قتيله... لعنت أمه قتلتم وأمه خالفتم وأمه جحدت ولايتكم وأمه ظاهرت عليكم وأمه شهدت ولم تستشهد، الحمد لله الذي جعل النار مثواهم وبئس ورد الواردين وبئس الورد المورد والحمد لله رب العالمين وصلى الله عليك يا أبا عبد الله أنا إلى الله ممن خالفك برىء) (١).

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه أيضا قال: (إذا دخلت الحائر فقل: اللهم ان هذا مقام أكرمتني به وشرفتنني به، اللهم فأعطني فيه رغبتى على حقيقه إيماني بك وبرسلك، سلام الله عليك يا ابن رسول الله... ثم كبر سبع تكبيرات، ثم تمشى قليلا، ثم تستقبل القبر وتقول: الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا، اشهد انك دعوت إلى الله والى رسوله، ووفيت الله بعهده، وقمت لله بكلماته، وجاهدت في سبيل الله حتى أتاك اليقين لعن الله أمه قتلتك، ولعن الله أمه خذلتك، ولعن الله أمه خذلت عنك) (٢).

١- الكافي للشيخ الكليني ج ٤ ص ٥٧٥ ٥٧٧.

٢- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٣٥٨ ٣٦٢ الباب ٧٩ زيارات الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليها.

وعن أبان بن عثمان، عن أبي همام، عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، قال: (إذا أتيت قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه فقل: السلام عليك يا أبا عبد الله، لعن الله من قتلك، ولعن الله من شرك في دمك، ومن بلغه ذلك فرضى به، وأنا إلى الله منهم بريء) (١).

وعن الحسين بن عطية أبي ناب يباع السابري قال: سمعت أبا عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وهو يقول: (من أتى قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه كتب الله له حجه وعمره وحجه، قال: قلت: جعلت فداك فما أقول إذا أتيت، قال: تقول: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يوم ولدت ويوم تموت ويوم تبعث حيا، اشهد انك حي شهيد ترزق عند ربك، وأتوالى وليك وأبرأ من عدوك، وأشهد أن الذين قاتلوك و انتهكوا حرمتك ملعونون على لسان النبي الأمي) (٢).

ولو أردنا الاستقصاء لكل ما ورد من لعن للأمم التي قتلت أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لطلال بنا المقام وفيما قدمنا كفايه لمتدبر.

### المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه العبارة الشريفة

#### ١: وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً

الواو عاطفه وما بعدها معطوف على ما سبق، وقد مر في الفقرات السابقة معنى اللعن والأمة، فراجع (٣).

١- المصدر السابق ص ٣٩٢ ٣٩٣.

٢- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٣٩٠ ٣٩١.

٣- راجع شرح عبارته (فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ) المتقدم شرحها.



**٢: قَتَلْتُمْ**

القتل: وهو كما عرفه الفراهيدى بقوله: (قتله إذا أماته بضرب أو جرح أو عله)<sup>(١)</sup>.

وهو كما فى الجواهر: (إزهاق النفس المعصومه وإخراجها من التعلق بالبدن)<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو هلال العسكرى فى الفرق ما بين القتل والموت: (القتل هو نقض البنية الحيوانيه ولا يقال له قتل فى أكثر الحال إلا إذا كان من فعل آدمى... والموت عرض أيضا يضاد الحياه... ولا يكون إلا من فعل الله... والموت ينفى الحياه مع سلامه البنيه، ولا بد فى القتل من انتقاض البنيه)<sup>(٣)</sup>.

والقتل غالبا ما يصحبه إذلال حين الإماته، قال صاحب معجم مقاييس اللغه: (قتل: القاف والتاء واللام أصل صحيح يدل على إذلال وإماته يقال قتله قتلا)<sup>(٤)</sup>.

وضمير الجمع فى (قَتَلْتُمْ) يعود إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والجمله معطوفه على ما قبلها.

**المبحث الثالث: اللعن يتعدد بتعدد السب الموجب له**

كثيرا ما نرى فى زياره عاشوراء أن اللعن للشخص الواحد أو للفته الواحد يتكرر لأكثر من مره، وعليه فربما يتصور البعض بأن هذا التكرار يعد غير منسجم مع البلاغه ومع ما عرف من فصاحه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

١- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٥ ص ١٢٧ باب القاف والتاء واللام معهما.

٢- جواهر الكلام للشيخ الجواهرى ج ٤٢ ص ١١.

٣- الفروق اللغويه لأبى هلال العسكرى ص ٤٢٠ تحت رقم ١٦٨٨ الفرق بين القتل والموت.

٤- معجم مقاييس اللغه لأبى الحسين أحمد بن فارس زكريا ج ٥ ص ٥٦.

والصحيح انه ليس كل أقسام وأنواع التكرار يعد لغواً وغير منسجم مع البلاغه، لان التكرار الذى يكون من ورائه هدف يستدعى التكرار يستثنى من اللغو وعدم البلاغه. والقرآن الكريم ملئ بالآيات المكرره كقوله سبحانه وتعالى ((فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)) فقد تكرر ذكرها فى سورة الرحمن واحداً وثلاثين مره، ولا يوجد قائل من المسلمين يقول بزيادتها ولغويتها والعياذ بالله بحجه تكرارها وذلك لان فى تكرارها، هدفاً يصحح هذا التكرار.

وتكرار اللعن للأمه أو غيرها من المفردات التى كررت أو ستكرر لاحقاً فى فقرات الزياره ليس بخارج عن مثل هذا التكرار الهادف، ومن أهم أهداف تكرار اللعن فى الزياره هو تبيان الأدوار المتعدده التى قامت بها تلك الجماعات والشخصيات الملعونه، والتى أوجبت تعدد اللعن وتكراره.

فقد تلعن الأمه نتيجة تأسيسها للظلم والجور على أهل البيت صلى الله عليه وآله وسلم، فتستحق بذلك الشمول بالغضب والطرده من الرحمه الإلهيه، وقد تلعن تاره أخرى ومن منظور آخر ولسبب ثانٍ يستوجب اللعن، كمثل أن يكونوا من الدافعين لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم ومراتبهم التى رتبهم الله فيها أو بسبب قتلهم لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أو غير ذلك.

وقد يلعن الفرد بصفته فرداً ضمن أمه ارتكبت فعلاً موجبا للعن، كأن يكون ممن شارك فى قتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أو يكون ممن مهد ومكن الآخرين من قتلهم، وقد يلعن بصفته فرداً ينتمى إلى بيت من البيوت الملعونه كآل أميه وغيرهم، وقد يلعن كفرد بقطع النظر عن ارتباطه بالأمه أو بالبيت الذى ينتمى إليه، فيلعن

على اعتبار ان له دوراً شخصياً مهماً فى معركة كربلاء كما لعن الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله وأمثاله.

فيتين مما سبق ان لتكرار بعض فقرات وألفاظ زياره عاشوراء هدفاً مهماً للغايه، فبالتكرار نكتشف الأدوار المتعدده التى قامت بها تلك الشخصيات والجماعات التى كان لأفعالهم وأقوالهم تأثير مباشر أو غير مباشر فى إحداث فاجعه كربلاء.

### المبحث الرابع: هل يمكن أن تكون لأبدان أهل البيت عليهم السلام قابليه البقاء والخلود

#### إشارة

الظاهر لمن تأمل فى نصوص الروايات الشريفه الوارده عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هو أن الله سبحانه وتعالى خلق النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأئمه أهل البيت والصديقه الطاهره فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بحيث ميزهم عن باقى العالمين، وقد مر بعض التفصيل فى مبحث (سلامتهم عليهم السلام فى عالم الطينه)، وسنضيف هنا ميزه أخرى وهى: ان الله سبحانه قد خلق أبدانهم من طينه قابله للبقاء والاستمرار الوجودى ما لم يحل بين هذا البقاء والاستمرار حائل، ويمكن أن نستدل على هذه الحقيقه بما يأتى:

#### أولاً: لعدم وجود مانع عقلى من ذلك

العقل لا يمنع من خلق الله سبحانه وتعالى لبدن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأبدان بقيه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالكيفيه التى تقبل البقاء والاستمرار الوجودى. وذلك لان القدره الإلهيه غير محدوده ولا مقيده بقيد، إلا أن يكون ذلك القيد مستحيل التحقق

عقلا، وخلق النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بتلك الكيفية مما لا يستحيله العقل، فيكون داخلاً في نطاق قدره الإلهيه، فعلياً حينئذ ان نبحت في الأدله الشرعيه والروائيه لتتأكد هل وقعت وتحققت تلك المسأله في الخارج أم لا، وهو ما سيتبين في الأدله اللاحقه.

### ثانياً: وجود المقتضى لذلك

#### إشاره

وإضافه إلى عدم وجود المانع العقلي الذي أوضحناه سابقاً، يمكن ان نجد مقتضياً أو عدّه مقتضيات ترجح خلق بدن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وباقي أبدان الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بحيث يكون لها قابليه البقاء والاستمرار الوجودي، ومن هذه المقتضيات والمرجحات ما يأتي:

### المرجح الأول: لإظهار فضلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين واختصاصهم وتقديمهم على كل البشر

جرت سنه الله سبحانه وتعالى أن يظهر عظيم شأن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في كل مراحل وأطوار الخلق، وقد مر علينا سابقاً عنايته سبحانه لهم في عالم الأشباح والظلال والذره والأصلاب وغيرها من العوالم، فيكون خلقهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وخلق أبدانهم في عالم الدنيا على الكيفيه التي تقدمت داخلاً تحت عنوان إظهار الفضل والاختصاص والامتياز على بقيه أفراد البشر.

وهذا مقصد مقبول عقلاً- ونقلًا- أما العقل فلعدم وجود المانع، وأما النقل فقد وردت الروايات والزيارات على أن كثيراً من الألطاف الإلهيه تعطى لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بعله تبيان منازلهم وقربهم واختصاصهم بالله سبحانه وتعالى ويكفي أن نستعرض ما جاء في الزياره الجامعه الشريفه وبالتحديد عند قوله صلوات الله وسلامه عليه: (...فبلغ الله بكم أشرف محل المكرمين وأعلى منازل المقربين وأرفع درجات المرسلين

حيث لا- يلحقه لا-حق ولا- يفوقه فائق ولا- يسبقه سابق ولا يطمع فى إدراكه طامع حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دنى ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مرید ولا خلق فيما بين ذلك شهيد إلا- عرفهم جلاله أمرهم وعظم خطرهم وكبر شأنهم وتمام نورهم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلهم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه وقرب منزلتكم منه بأبى أنتم وأمى وأهلى ومالى وأسرتى... (١).

### المرجح الثانى: لمعاصره أكبر عدد من المكلفين لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

ان فى نعمه بقائهم وطول عمرهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وديمومه وجودهم فائده لأكبر عدد ممكن من المكلفين وعلى اختلاف العصور والأزمان، لان فى وجودهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فوائد لا- تحصى ولا تعد، ويمكن لنا اختيار بعض فوائد وجودهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين:

ألف: أنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أمان لأهل الأرض من العذاب، كما قال سبحانه وتعالى بخصوص النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: ((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)) (٢)، وعن الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه قال: (قال رسول صلى الله عليه وآله : النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتى أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق ج ١ ص ٣٠٧ ما يجرى من القول عند زياره جميع الأئمه عليهم السلام عن الرضا عليه السلام ذكر زياره الجامعه الكبيره. وراجع نفس المصدر ج ٢ ص ٦١٣ زياره الجامعه.

٢- سورة الأنفال الآيه رقم ٣٣.

الأرض(١)، وعن جابر بن يزيد الجعفي قال: (قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام: لأي شيء يحتاج إلى النبي صلى الله عليه وآله والإمام؟ فقال لبقاء العالم على صلاحه وذلك أن الله عز وجل يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبي أو إمام قال الله عز وجل: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وقال النبي صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون)(٢).

باء: وهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وسيله من وسائل قبول التوبه والاستغفار لعامة المخطئين والعاصين من أفراد الأمة، وقد صرح القرآن الكريم بهذه الحقيقه فيما يخص نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله سبحانه: ((وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا)) (٣)، وفيما يخص باقى أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين روى أبو ذر الغفارى قوله: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينه نوح من ركب فيها نجى ومن تخلف عنها غرق إنما مثل أهل بيتي فيكم باب حطه من دخله غفر له ومن لم يدخل لم يغفر له)(٤).

وفى روايه جابر بن يزيد الجعفي قال: (قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام: لأي شيء يحتاج إلى النبي صلى الله عليه وآله والإمام؟ فقال...

١- كمال الدين وتمام النعمه للشيخ الصدوق ص ٢٠٥.

٢- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ١٢٣ ١٢٤.

٣- سوره النساء الآيه رقم ٦٦.

٤- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ٣١٧.

وبهم يمهل أهل المعاصى ولا يعجل عليهم بالعقوبه والعذاب... (١).

جيم: أهميه وجودهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من الناحيه التشريعيه، فباستمرار وجود النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يستمر نزول القرآن، ويستمر الممثل الحقيقى والمرجع الحقيقى للسماء على الأرض، ولا يحتاج الناس إلى اخذ معالم دينهم وأحكام شريعتهم بالقياس والاستحسان بل وحتى بالاجتهاد.

أقول: وتوجد فوائد أخرى لوجودهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يطول استقصاؤها فى هذه العجالة، وقد وردت بأجمعها فى كتب الحديث ومتون الزيارات (٢).

وبناء على ما تقدم ففى طول بقائهم ودوام وجودهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فرصه لأكبر عدد ممكن من المكلفين للاستفاده والانتفاع من هذه النعمه العظيمه، التى لا تخفى على أولى الألباب، ولو كان للنبى وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين اليوم وجود بين الناس، لكان للحياه طعم آخر وقيمه أخرى، ولمنعوا بوجودهم كثيراً من المظالم والمآسى، ولما انتكست أحوال الأمه هذا الانتكاس الرهيب.

١- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ١٢٤.

٢- راجع على سبيل المثال ما ورد فى الزياره الجامعه التى رواها الشيخ الصدوق فى (من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٦١٥) (وأنتم نور الأخيار، وهده الأبرار، وحجج الجبار، بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث، وبكم يمस्क السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه وبكم ينفس الهم ويكشف الضر). وما رواه الشيخ الصدوق فى (الأمالى ص ٢٥٢ ٢٥٣) (عن سليمان بن مهران الأعمش، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن على، عن أبيه على بن الحسين «عليهم السلام»، قال: نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وساده المؤمنين، وقاده الغر المحجلين، وموالى المؤمنين، ونحن أمان أهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمस्क الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبنا يمस्क الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وبنا ينشر الرحمه، ويخرج بركات الأرض، ولولا ما فى الأرض منا لساخت بأهلها).

### ثالثاً: وجود الروايات الداله على وقوع ذلك

#### أشاره

وردت روايات عديده فيها إشارات واضحه على مسأله خلق أبدان أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بحيث يكون لها قابليه الخلود والبقاء والاستمرار ما دام للدنيا وجود، نختار فيما يأتى عده شواهد روائيه مع مراعاة المهم منها:

#### ألف: روايات الطينه تدل على ذلك

عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال: سمعته يقول: (إن الله خلقنا من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينه مخزونه مكنونه من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذى خلقنا منه نصيبا، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا و أبدانهم من طينه مخزونه مكنونه أسفل من ذلك الطينه ولم يجعل الله لأحد في مثل الذى خلقهم منه نصيبا إلا للأنبياء، ولذلك صرنا نحن وهم: الناس، وصار سائر الناس همجاً، للنار وإلى النار)(١).

ومنها ما عن أبي حمزه الثمالي قال: سمعت أبا جعفر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يقول: (إن الله خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوى إلينا، لأنها خلقت مما خلقنا...)(٢).

ويمكن لنا ان نستنتج من هذين الحديثين حقيقتين مهمتين هما:

أولاً: ان أرواح النبی صلی الله علیه وآله وسلم وأئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين خلقت من نور عظمه الله سبحانه وتعالى، وهو شىء لم يشاركهم فيه أحد.

ثانياً: وأما أبدانهم الشريفه فخلقت من طينه مخزونه مكنونه من تحت العرش،

١- الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٣٨٩.

٢- المصدر السابق ج ١ ص ٣٩٠.



وان أرواح شيعتهم وقلوبهم قد خلقت من نفس طينه أبدان الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لم يشاركهم في ذلك أحد غير الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وعليه فأبدان الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لها مجانسه ومشابهه وسنخيه مع أرواح شيعتهم، وبما أن واحده من صفات الأرواح هي قابليه الاستمرار والخلود والبقاء الوجودي، فيكون لأبدانهم الشريفه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نفس هذه الخاصيه لوجود حاله السنخيه بينهما كما تقدم.

وقد أشار إلى ذلك المولى محمد صالح المازندراني في شرح الروايه الأولى حيث قال ما نصه: (قوله «وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا» فيه دلالة على أن جسدهم جسد روحاني وبدنهم بدن نوراني حتى أنه اشتق منه الروح المجرد الصرف... وأنت إذا تأملت فيما ذكر علمت أن بين أبداننا وأبدانهم مباينه في المادة مقارنه في المحل وكذا بين أرواحنا وأرواحهم ويظهر بواقى النسب بالتأمل الصادق إن شاء الله تعالى)(١).

#### **باء: حديث أبي مويهبه من كتب أهل السنه يدل على ذلك أيضا**

ذكر الطبراني في كتابه المعجم الكبير: (عن أبي مويهبه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: طرقني النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليله فقال: أبا مويهبه انطلق فيني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع، فانطلقت أو قال فانطلقنا فلما توسط البقيع استغفر لأهل المقابر، ثم قال: ليهن لكم ما أصبحتم فيه لو تدرون مما نجاكم الله منه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى، ثم قال: يا أبا مويهبه هل علمت أن الله خيرني أن يؤتيني خزائن الأرض والخلد فيها ثم الجنة وبين لقاء ربي قال: قلت بأبي أنت وأمي فخذ مفاتيح خزائن

١- شرح أصول الكافي للمولى محمد صالح المازندراني ج ٦ ص ٣٩٥.

الأرض والخلد فيها، قال: كلا يا أبا مويهبه لقد اخترت لقاء ربي، ثم استغفر لأهل المقابر وانصرف فلما انصرف بدأه شكواه الذي قبض فيه صلى الله عليه وسلم (١).

وقوله: (هل علمت أن الله خيرني أن يؤتيني خزائن الأرض والخلد فيها ثم الجنة وبين لقاء ربي) دال دلالة واضحة على انه صلى الله عليه وآله وسلم لو اختار البقاء والخلود في الدنيا لكان له ذلك، وهذا البقاء والخلود لا يكون إلا بوجود قابليه لبدنه الشريف لهذا الخلود والاستمرار، ولا يقال ان ذلك ربما يحصل بمعجزه، لان المعجزه لا يصل الأمر إليها ما دام القانون الطبيعي كافياً في تحقيق الغرض، وقد ثبت بالعقل والنقل إمكان ان يحدث ذلك بصورة طبيعيه من خلال خلق بدنه الشريف من طينه قابله للذوام والبقاء والاستمرار، فلا تصل التوبه حينئذ إلى المعجزه.

### جيم: حديث عائشه من مصادر أهل السنه يدل على ذلك أيضا

أخرج احمد بن حنبل في مسنده: (عن عائشه قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا مما أسمعته يقول إن الله لم يقبض نبيا حتى يخيره قالت فلما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آخر كلمه سمعتها منه وهو يقول بل الرفيق الأعلى من الجنة قالت قلت إذا والله لا يختارنا وقد عرفت انه الذي كان يقول لنا ان نبيا لا يقبض حتى يخير) (٢).

١- المعجم الكبير للطبراني ج ٢٢ ص ٣٤٧، وراجع ايضا سنن الدارمي لعبد الله بن بهرام الدارمي ج ١ ص ٣٦ ٣٧، وأيضا راجع مسند احمد لأحمد بن حنبل ج ٣ ص ٤٨٨ ٤٨٩.

٢- نحن لا- نتفق مع عائشه في ان كل الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كان لهم ميزه الاختيار ما بين البقاء في الدنيا والرحيل إلى الرفيق الأعلى، لما صح في رواياتنا التي ورد ذكر بعض منها من ان هذه المرتبه والميزه خص بها أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ونبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على رأسهم دون جميع العالمين، لكن عائشه وغيرها دأبوا على أن لا يجعلوا لرسول الله وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين خصوصيه يتفردون بها ويمتازون بها عن غيرهم.

ويعلق على هذه الرواية بنفس ما مر في روايه أبي مويهبه خادم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم السابقه الذكر.

### فائده الخوض في هذا البحث

#### اشاره

بسبب عدم تذوق مباحث مهمه كهذه، وبسبب ضعف التوجه العقائدى لدى الكثير من متفلسفه هذا العصر، وبسبب غلبه بعض التوجهات المعاصره التى تحاول بكل حدها وحديدها تسطيح المفاهيم العقائديه ولاسيما تلك التى تتعلق بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومقاماتهم ومراتبهم ومنازلهم، بسبب كل ذلك وغيره ربما يعترض البعض على إثارة مثل هذه المباحث التى تكاد تندر في كتابات المعاصرين، وربما يحلو للبعض الآخر بسبب الجهل وقلة الإكتراث لحقوق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين المغصوبه المهضومه أن يرى ترك الخوض في هذه المباحث وأمثالها، لأنها غير مألوفه ولا متداوله عند العوام، وربما تثير سخرية أو استهزاء بعض المذاهب الإسلاميه الأخرى أو حتى بعض الأديان السماويه الأخرى، وعليه فيجب بحسب نظر أولئك القاصر ترك البحث وضرب الجهد عن مثلها صفحا، والالتفات إلى المباحث التى تحمل سمه الحدائث والعصرنة والتي تحاول تقريب وجهات النظر الإسلاميه بعضها من البعض الآخر، من دون الإساءه إلى مشاعر الآخرين واستجلاب سخريتهم.

ويمكن ان يجاب هؤلاء وأمثالهم بما يأتى:

أولا: ان عدم مألوفيه هذه المباحث عند العوام وباقي المذاهب والأديان لا يعدّ دليلا كافيا للإعراض والخبجل من ذكر وإيراد مثل هذه المباحث، لان العوام والبسطاء من الناس ليسوا ميزانا لتبيين الحقائق وعدمها، بل ان عدم معرفه العوام بهذه المباحث يكون دليلا إضافيا يستدعى نشر هذه المباحث الشريفه ليستفيد منها من

لا يعرف ويتعلم منها من ليس له القدره على البحث والتحليل.

ثانيا: ان إثارة هذه المباحث للسخرية والاستهزاء والاستهجان على فرض تحققه من بقية الأديان والمذاهب الأخرى لا يعد مبررا لرفض هذا المبحث وأمثاله، لأننا لو جعلنا الميزان في ذكر الحقائق هو سخرية الآخرين وعدمها لما أمكن لمؤلف شيعي ان يكتب كتابا واحدا، لان جميع أفكار الشيعة الإمامية تستدعي السخرية والاستهزاء من وجهه نظر الآخرين، وعليه يجب ان يكسر علماء الشيعة أقلامهم ويتركوا البحث والكتابه والنقاش لان كل ما يتم كتابته من قبلهم يستهزأ به ويستهجن من قبل الآخرين، ولا يوجد عاقل يقول بمثل هذا الرأي.

بل يجب أيضا إلغاء القرآن والشريعة الإسلامية بكاملها لان الغرب وباقي الديانات تشنع عليه وتستهجنه ويجب ان يلغى الحجاب وتشيع الفاحشه وتباع الخمر على الأرصفه لان الغرب وباقي الديانات تترتاح لذلك، وقد صدق الله سبحانه وتعالى حيث قال ((وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)) (١).

ثالثا: لا يجوز التحجج بالوحده بين الأديان أو بين باقي المذاهب الإسلامية لرفض هذه المباحث المهمه، لان الوحده إذا صارت على حساب إنكار مبادئ أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والتعظيم على حقوقهم ومقاماتهم ومراتبهم التي رتبهم الله فيها فستتحول حينئذ إلى أداة تهديم لأركان المذهب، لان من يبدأ برفض هذه المباحث بسبب الوحده، فانه سوف لن يقف عند حد، فسيستتبعها يقينا نكران الشهاده الثالثه في الأذان، وبعدها ستمحى الشهاده بحى على خير العمل، وبعدها سيلغى السجود على التربه، وبعدها ستلغى وتحارب زيارات أهل البيت

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشعائرهم ومراسم عزائهم، وهكذا ستستمر سياسته الإلغاء حتى يمسح الدين وتضمحل الحقائق، كل ذلك بسبب شعار الوحده، أو بسبب الفهم الخاطئ أو التطبيق الخاطئ لشعار الوحده، حتى نصبح وبالتدريج ممن يشارك في غضب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حقوقهم، ودفعهم بقصد أو بغير قصد عن مراتبهم ومقاماتهم التي ابعدوا عنها.

إضافه إلى كل ما سبق فان البحث في هذا الموضوع يستبطن عده من الفوائد الكبيره، وله نتائج يمكن الاستفادة منها في إثبات مباحث عقائديه أخرى كما سنرى، وفيما يأتي نختار فائدتين يمكن أن تترتب على هذا المبحث، ونترك البقيه الأخرى موكوله إلى القارئ وفطنته.

### **الفائده الأولى: تضع توضيحا شافيا لطول عمر الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه**

ان طول عمر الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه هو من المباحث التي طال الكلام حولها، وتعددت مشارب الباحثين في كيفية تقريبه للأذهان من جهه، واثبات إمكان وقوعه وحدوثه من جهه أخرى، لكن جميعهم أكدوا على أن طول بقائه صلوات الله وسلامه عليه وامتداد وجود شخصه المقدس راجع إلى قانون المعجزه، وعلى هذا الأمر بنيت الأدله وأسست الحجج.

غير ان هذا المبحث الذي أثبتنا من خلاله أن أبدان أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه واحد منهم بذاتها قابله للبقاء والاستمرار والخلود سيكون بمنزله تغيير جذري لمسأله العله الحقيقيه التي من اجلها استمر وامتد عمر الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه إلى وقتنا هذا بل إلى اليوم الموعود، وستخرج هذه المسأله من كونها مسأله إعجازيه غيبية إلى مسأله طبيعيه، على اعتبار ان البقاء والخلود من

خواص بدنه المقدس، ما لم يُحَلْ دون ذلك حائل، وإذا كان لبدنه الشريف صفه البقاء والخلود فلا تبقى أى حاجه للتدخل الإعجازى، لان المعجزه كما هو ثابت فى محله، لا يصار إليها إلا بعد انسداد وقصور الأسباب الطبيعیه، وهذا الشرط منفى هنا، لإمكان تحقق طول البقاء بالطرق الطبيعیه وبالتوضيح السابق، فلا يلجأ إلى المعجزه بحال من الأحوال.

### **الفائده الثانيه: لتبيان الجريمه النكراء التى حالت دون التمتع بوجودهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين**

ان أصل وجود النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بغض النظر عن أى حيثيه أخرى هو نعمه إلهيه يجب على الجميع معرفتها والإقرار بها، إذ ان وجود الأبرار والصالحين والأخيار ومن فضلهم الله سبحانه وتعالى على جميع العالمين من الأولين والآخريين لهو نعمه ومنه، لا ينكرها إلا من عميت بصيرته، فكيف لو اقترنت بوجودهم فوائد عظيمه ومنن إضافيه جسيمه، فان المنه ستكون ولا ريب أعظم والنعمه أتم، وقد بينا آنفا ان وجودهم وسيله يستجلب بها كل خير ويدفع بهم كل سوء وشر.

وعليه فأعظم جريمه وقعت فى تاريخ المسلمين هى إزهاق تلك الأرواح الطاهره والحيلوله دون ان تستفيد الأمه من نعمه خلود هؤلاء الأطهار بين صفوفها، فالأمه التى أزهدت أرواح أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وحالت دون استمرار وجودهم ودون فرصه الاستفادة من ثمرات بقائهم وخلودهم تستحق اللعن والطرده والإبعاد عن الرحمه الإلهيه، وتحمل جميع التبعات المترتبه على ذلك، وكذلك تتحمل جميع المفاسد التى ترتبت على فقد أولئك الأطهار، والتى منها انقطاع الوحي والتشريع عن أهل الأرض، وتشتت كلمه الأمه وتشعبهم شيعا وأحزابا، وما نتج عن ذلك من فساد فى الأرض وإراقه للدماء.

## المبحث الخامس: أدله إثبات قتل الأمة لأهل البيت عليهم السلام

### إشارة

ان ضمير الجمع فى كلمه (قتلتكم) فى فقره (ولعن الله امه قتلتمكم) كما أوضحنا فى المعنى اللغوى راجع إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشامل للخمسه أصحاب الكساء، وهذا الإطلاق فى العبارة يدل وبوضوح على أن جميع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قد تعرضوا للقتل وما مات منهم احد حتف انفه.

وتطبيق تعريف القتل الذى هو بمعنى: (الإماته بضرب أو جرح أو سم أو عله...إذا كان من فعل آدمى)(١) واضح فى مورد أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، والإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما فان موتهم كان بفعل الغير، وإذا كان بفعل الغير فهو داخل فى معنى القتل، وتواتر وقوعه خارجا أشهر من ان يستدل عليه بدليل.

### الأدله على قتل النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم واستشهاده

### إشارة

يمكن لنا أن نقدم عده أدله على أن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم يخرج عن هذه الدنيا إلا مقتولا شهيدا، نخص بالذكر منها ما يأتى:

### الدليل الأول: قابليه بدنه الشريف للخلود والبقاء الوجودى تدل على ذلك

بناء على ما تقدم فى المبحث السابق من ان بدن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأبدان بقيه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قد خلقت بطريقه قابله للخلود والاستمرار الوجودى، ما لم يُحُل بوجه هذا الخلود والاستمرار حائل، فيصبح واضحا ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما لم يستمر وجوده المقدس فهذا يعنى ان حائلا قد حال دون ذلك، وان هذا الحائل من

١- (: لسان العرب لابن منظور ج ١١ ص ٥٤٧، كتاب العين للفراهيدى ج ٥ ص ١٢٧.

فعل آدمى لان الله سبحانه وتعالى خلقه صلى الله عليه وآله وسلم وله قابليه الاستمرار فمن غير المعقول أن يكون ذلك الحائل حائلا إلهيا، وإذا لم يكن إلهيا لابد أن يكون آدميا، وبه يتحقق معنى القتل.

### الدليل الثاني: تسالم قتله في مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

تسالم عند علماء مذهب أهل البيت رضوان الله تعالى عليهم قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسموما، وبهذا الصدد يقول الشيخ الطوسي قدس الله روحه: (قبض رسول الله صلى الله عليه وآله مسموما لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من الهجرة) (١).

وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه: (وقبض صلى الله عليه وآله بالمدينة مسموما يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من هجرته، وهو ابن ثلاث وستين سنة) (٢).

### الدليل الثالث: روايات أهل السنة تشهد بقتله صلى الله عليه وآله وسلم واستشهاده

قد اشتهر في كتب العامه بأنه صلى الله عليه وآله وسلم مات مسموما، فعن احمد بن حنبل عن عبد الله بن مسعود قال: (لان أحلف تسعا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتل قتلا أحب إلى من أن أحلف واحده أنه لم يقتل، وذلك إن الله اتخذه نبيا واتخذه شهيدا) (٣)، قال الهيثمي معلقا على هذا الحديث: (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح) (٤).

وقد كان الشعبي يقول: (والله لقد سم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسم أبو بكر

١- تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ج ٦ ص ٢، وأيضا بحار الأنوار للمجلسي ج ٢٢ ص ٥١٤،

٢- المقنعه للشيخ المفيد ص ٤٥٦، وراجع أيضا منتهى المطلب للعلامة الحلبي ج ٢ ص ٨٩١.

٣- مسند احمد بن حنبل ج ١ ص ٤٠٨ مسند عبد الله بن مسعود.

٤- مجمع الزوائد للهيثمي ج ٩ ص ٣٤١.



وقتل عمر بن الخطاب صبيرا وقتل عثمان بن عفان صبيرا وقتل علي بن أبي طالب صبيرا وسم الحسن بن علي وقتل الحسين(١).

والذى يتبين من كلام الطبرى وغيره ان مسأله موت النبى صلى الله عليه وآله وسلم بفعل الغير هو مما كان مشتهرا أمره بين كافة أفراد المسلمين من الصحابه وغيرهم حيث قال فى تاريخه: (وكان المسلمون يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات شهيدا، مع ما أكرمه الله به من النبوه)(٢).

### من الذى قتل النبى صلى الله عليه وآله وسلم

على الرغم من إجماع المسلمين تقريبا على استشهادة صلى الله عليه وآله وسلم بالسم، إلا أن الاختلاف قد وقع بينهم فى تحديد الجبهه التى قامت بسمه وإزهاق روحه المقدسه، فالعامه تروى بأنه صلى الله عليه وآله وسلم قد سم من قبل اليهود قبل سنتين من وفاته صلى الله عليه وآله وسلم حينما قامت يهوديه بتقديم شاه مشويه ومسمومه إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأكل منها لقمه فبقى أثر هذه اللقمه يتكرر كل عام عليه بالأذى ورووا عنه انه صلوات الله وسلامه عليه قال: (ما زالت أكله خير تعادنى كل عام حتى كان هذا أو ان قطع أبهرى شريانى)(٣).

وأما علماء الخاصه فقد تباينت آراؤهم فى سبب موت النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فمنهم من ذهب إلى ما يذهب إليه أبناء العامه، ومنهم من ذهب إلى ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد سم على يد بعض المقربين من الصحابه.

١- المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى ج ٣ ص ٥٩.

٢- تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٠٣، تفسير الثعلبى ج ٩ ص ٥٣، تفسير البغوى ج ٤ ص ١٩٨.

٣- الجامع الصغير لجلال الدين السيوطى ج ٢ ص ٤٩٧، وقريب منه فى مسند احمد ج ٦ ص ١٨، المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٢٧، معرفه السنن والآثار للبيهقى ج ٧ ص ٢٩٨.

وليس هنا محل تحقيق ذلك إلا ان فقره (ولعن الله امه قتلتم) فيها تصريح واضح بان الأمه التي قتلت أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي بذاتها التي قتلت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إضافة إلى وجود روايات تؤكد على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يأكل من الطعام المسموم الذي قدم له بخير، قال الطبرى: (فلاك صلى الله عليه وآله وسلم منها مضغه فلم يسغها، ومعه بشر بن البراء بن معرور الأنصارى من بنى سلمه من الخزرج قدّ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأما بشر فأساعها، وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ثم قال: إن هذا العظم ليخبرنى انه مسموم)<sup>(١)</sup>.

فمن هذا وغيره استبعد بعض الباحثين أن يكون اليهود هم من قام بسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ليس من باب تبرئتهم، فهم أهل لكل سوء، وكهف لكل نفاق ومؤامرة، ولكن الإنصاف فى البحث وحق النبى صلى الله عليه وآله وسلم وحرمة تستدعى أن يزاح الستار عن الفاعل الحقيقى لهذه الفاجعه النكراء والجريمه الشنعاء، وأصابع الاتهام تشير إلى بعض الأطراف القريبه من النبى صلى الله عليه وآله وسلم إما مستقله وإما متعاونه مع أطراف يهوديه أخرى.

### الأدله على قتل السيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها

#### إشاره

اجتمعت كلمه العامه والخاصه على أن السيده الطاهره فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها قد ماتت وهى بعمر الثمانيه عشر سنه، ولكن اختلفوا فى أن موتها هل كان بفعل الغير أم لا، ونحن وبسبب ما بين أيدينا من أدله روائيه نقطع بموتها بسبب فعل الغير، ولنا على ذلك عدّه من الأدله نستعرض بعضها فيما يأتى:

١- تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٠٣، السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٠١، البدايه والنهائيه لابن كثير ج ٤ ص ٢٤٠.

### الدليل الأول: قابليه بدنها الشريف للخلود والبقاء الوجودى يدل على ذلك

تقدم فيما سبق طريقه الاستدلال بهذا الدليل على حتميه قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإماتته بفعل الغير ونفس الطريقه تلك يمكن تطبيقها هنا لتنتج عين ما نتج سابقا.

### الدليل الثانى: قصر عمرها يدل على ذلك

إن قصر عمر السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها<sup>(١)</sup> يدل وبغض النظر عن كل دليل روائى أو تاريخى على ان وفاتها صلوات الله وسلامه عليها كانت بفعل فاعل، إذ انه وبحسب ما اعتاده الناس فى الحياه العامه لا يكون موت الإنسان وهو بمثل هذه السن إلا لأحد سببين:

الأول: أن يكون المرض هو الذى يعجل بموت من يكون بهذا العمر.

الثانى: تعرضه للاعتداء والقتل من قبل إنسان آخر.

والثابت تاريخيا إن كلا- الأمرين قد اجتماعا فى موت السيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، فقد تعرضت للضرب والاعتداء المباشر من قبل بعض الصحابه، ونتيجة لهذا الاعتداء مرضت واعتلت وبقيت فى عله دائمه إلى أن ماتت روحى فداها.

والأفطع من هذا وبحسب ما يفهم من عبارته (ولعن الله امه قتلتمكم) هو أن تشترك الأممه جميعها بقتلها تاره بالمباشره، وأخرى بتهيئه الأسباب والمقدمات لقتلها

---

١- () قال الشيخ الكلينى فى كتاب الكافى ج ١ ص ٤٥٨: (ولدت فاطمه عليها وعلى بعلمها السلام بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله بخمس سنين وتوفيت عليها السلام ولها ثمان عشره سنه وخمسه وسبعون يوما وبقيت بعد أبيها صلى الله عليه وآله خمسه وسبعين يوما).

وهضمها، أو بالسكوت على الاعتداء على حرمتها وعدم الاكتراث لما جرى عليها، وفي قول أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام تصريح بهذه الحقيقه فبعدهما فرغ من دفنها روى فداها وقف مخاطبا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: (وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها فأحفها السؤال واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سيلا... ولولا- غلبه المستولين لجعلت المقام واللبث لزاما معكوفاً ولأعولت إعوالم الثكلى على جليل الرزیه، فبعين الله تدفن ابنتك سرا وتهضم حقها وتمنع إرثها ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر وإلى الله يا رسول الله المشتكى وفيك يا رسول الله أحسن العزاء صلى الله عليك وعليها السلام والرضوان)(١).

### الدليل الثالث: النصوص التاريخيه والروائيه تدل على ذلك أيضا

والأخبار عن الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مجمعه على أن السيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها قد ماتت بفعل الغير، حتى اشتهرت بلقب الشهيده فى متون الروايات والزيارات الشريفه منها:

أولا: ما روى عن الإمام موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليهما انه قال: (ان فاطمه عليها السلام صديقه شهيده)(٢).

قال المولى محمد صالح المازندراني فى شرحه لهذا الحديث: (والشهيد من قتل من المسلمين فى معركة القتال المأمور به شرعا، ثم اتسع فأطلق على كل من قتل منهم

١- روضه الواعظين للفتال النيسابورى ص ١٥٢ ، شرح أصول الكافى للمولى محمد صالح المازندراني ج ٧ ص ٢١٤.

٢- الكافى للشيخ الكليني ج ١ ص ٤٥٨.

ظلما كفاطمه عليها السلام إذ قتلوها بضرب الباب على بطنها وهي حامل فسقط حملها فماتت لذلك(١).

وقال العلامة المجلسي قدس الله روحه في تعليقه على الخبر السابق: (ثم إن هذا الخبر يدل على أن فاطمه صلوات الله عليها كانت شهيدة، وهو من المتواترات. وكان سبب ذلك: أنهم لما غضبوا الخلافة، وبايعهم أكثر الناس بعثوا إلى أمير المؤمنين ليحضر للبيعة، فأبى. فبعث عمر بنار ليحرق على أهل البيت بيتهم، وأرادوا الدخول عليه قهرا، فمنعتهم فاطمه عند الباب، فضرب قنفاذ غلام عمر الباب على بطن فاطمه، فكسر جنبها، وأسقط لذلك جنينا كان سماه رسول الله محسنا. فمرضت لذلك، وتوفيت صلوات الله عليها في ذلك المرض(٢).

وفى روايه ثانيه ان عمر بن الخطاب هو الذى ضربها فماتت صلوات الله وسلامه عليها متأثره بضربته، فقد أخرج الشيخ المفيد فى كتاب الاختصاص: (فمضت ومكثت خمسة وسبعين يوما مريضه مما ضربها عمر(٣).

وقال شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسى قدس الله روحه: (ومما أنكر عليه: ضربهم لفاطمه عليها السلام. وقد روى أنهم ضربوها بالسياط. والمشهور الذى لا خلاف فيه بين الشيعة: أن عمر ضرب على بطنها حتى أسقطت، فسمى السقط محسنا، والروايه بذلك مشهوره عندهم. وما أرادوا من إحراق البيت عليها، حين التجأ إليها قوم، وامتنعوا من بيعته. وليس لأحد أن ينكر الروايه بذلك، لأننا قد بينا الروايه الوارده من جهه العامه، من طريق البلاذرى، وغيره وروايه الشيعة مستفيضه

١- شرح أصول الكافى ج ٧ ص ٢١٣.

٢- مرآه العقول ج ٥ ص ٣٩٢.

٣- الاختصاص للشيخ المفيد ص ١٨٥ حديث بنى ساعده بعد وفاه النبی صلى الله عليه وآله وسلم.

به، لا يختلفون في ذلك(١).

وقال الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء: (طفحت واستفاضت كتب الشيعة، من صدر الإسلام والقرن الأول، مثل كتاب سليم بن قيس، ومن بعده إلى القرن الحادى عشر وما بعده بل وإلى يومنا هذا، كل كتب الشيعة التى عنيت بأحوال الأئمة، وأبيهم الآيه الكبرى، وأمهم الصديقه الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين، وكل من ترجم لهم، وألف كتابا فيهم، وأطبقت كلمتهم تقريبا أو تحقيقا فى ذكر مصائب تلك البضعه الطاهره، أنها بعد رحله أبيها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ضرب الظالمون وجهها، ولطموا خدها، حتى احمرت عينها وتناثر قرطها، وعصرت بالباب حتى كسر ضلعها، وأسقطت جنينها، وماتت وفى عضدها كالدملج. ثم أخذ شعراء أهل البيت سلام الله عليهم هذه القضايا والرزايا ونظموها فى أشعارهم ومراثيهم، وأرسلوها إرسال المسلمات: من الكميث والسيد الحميرى، ودعبل الخزاعى، والنميرى، والسلامى، وديك الجن، ومن بعدهم، ومن قبلهم إلى هذا العصر. وتوسع أعظم شعراء الشيعة فى القرن الثالث عشر، والرابع عشر، الذى نحن فيه، كالخطى، والكعبى، والكوازين، وآل السيد مهدي الحلين، وغيرهم ممن يعسر تعدادهم، ويفوق الحصر جمعهم وآحادهم. وكل تلك الفجائع والفظائع، وإن كانت فى غايه الفظاعه والشناعه، ومن موجبات الوحشه والدهشه، ولكن يمكن للعقل أن يجوزها، وللأذهان والوجدان أن تستسيغها، وللأفكار أن تقبلها، وتهضمها، ولا سيما وأن القوم قد اترفوا فى قضيه الخلافه، وغصب المنصب الإلهى من أهله ما يعد أعظم وأفظع(٢).

١- تلخيص الشافى ج ٣ ص ١٥٦.

٢- جنه المأوى ص ٧٨ ٨١.

ثانيا: ما تواتر في زيارتها صلوات الله وسلامه عليها من إطلاق لقب الشهيده عليها، فقد أخرج الشيخ الصدوق زياره لها صلوات الله وسلامه عليها جاء فيها: (السلام عليك يا أم الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنه، السلام عليك أيتها الصديقه الشهيده، السلام عليك أيتها الرضييه المرضيه السلام عليك أيتها الفاضله الزكيه...)(١).

ومنها ما ذكره الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب المزار قال: (فإذا أردت زيارتها فقف بالروضه وقل: السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وآله، السلام على ابنتك الصديقه الطاهره السلام عليك يا فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله يا سيده نساء العالمين أيتها البتول الشهيده الطاهره، لعن الله مانعك إرثك ودافعك عن حقك والراد عليك قولك لعن الله أشياعهم وأتباعهم وألحقهم بدرك الجحيم صلى الله عليك وعلى أبيك وبعلك وولدك الأئمه الراشدين وعليهم السلام ورحمه الله وبركاته)(٢).

وقد أخرج العلامة المجلسي قدس الله روحه زياره أخرى لها صلوات الله وسلامه عليها جاء فيها: (اللهم صل على السيده المفقوده، والكريمه المحموده، والشهيده العالیه)(٣).

وبهذا وغيره مما لم نذكره لمراعاه الاختصار نستطيع أن نقطع بأن أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين شملتهم آيه التطهير كلهم قد تعرض للقتل وما مات منهم احد حتف أنفه، فلعنت امه قتلهم ولعنت امه أعانت على قتلهم ولعنت امه رضيت بقتلهم إلى يوم القيامه.

١- من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٥٧٣.

٢- المزار للشيخ المفيد ص ١٧٩ مختصر زياره أخرى لها صلوات الله وسلامه عليها.

٣- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٩٩ ص ٢٢٠ الباب التاسع زيارتهم عليهم السلام فى أيام الأسبوع والصلاه عليهم مفصلا.

## المبحث السادس: أدله جواز لعن قتله أهل البيت عليهم السلام

### إشارة

قد يجد البعض في نفسه بعض الحرج من اللعن الوارد في زياره عاشوراء وغيرها في حق قتله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين متناسيا أنّ أئمة أهل البيت لا يلعون جزافا وان مسلّكهم مسلّك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومسلّك القرآن الكريم الذى لا- يلعن إلا- من يستحق اللعن، ولا- يطرد من الرحمه إلا- من أساء وطرده نفسه منها بسوء عمله واختياره، ونستطيع فيما يأتى ان نستعرض وعلى عجاله سته أدله تدل على جواز لعن قتله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهى كما يأتى:

### الدليل الأول: القاتل للنفس المؤمنه كافر والكافر يجوز لعنه إجماعا

وفى هذا المعنى آيات كريمه وأحاديث شريفه كثيره تطبق بأجمعها على أن القاتل للنفس المؤمنه عن عمد وإصرار خارج عن الإيمان داخل فى سلّك الكفار، ومن هذه النصوص الشريفه ما يأتى:

قال الله سبحانه وتعالى: ((وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ لَهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)) (١)، والخلود فى النار لا يكون إلا مع عدم الإيمان، لان المؤمن حتى لو دخل النار فانه لا يخلد فيها، والإيمان فى الآخرة لا يقابله إلا الكفر، فمن لم يكن مؤمنا لا يكون إلا كافرا (٢).

وفى الحديث عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (من قتل

١- سورة النساء الآيه رقم ٩٣.

٢- لا يخفى ان قوانين الدنيا تختلف اختلافا جذريا عن قوانين الآخرة، ففى القوانين الدنيويه يوجد إسلام وإيمان وكفر ونفاق، وفى الدنيا جعلوا الإسلام مقابلاً للكفر، وصيروا الإيمان مقابلاً للنفاق، وهذا التفريق بين الإسلام والإيمان فى عالم الدنيا هو لأسباب غير خافيه على النبىه الفطن، أما فى الآخرة فلا يوجد غير الإيمان ويقابله الكفر، فمن لم يكن مؤمنا كان كافرا.



مؤمننا متعمدا فقد كفر بالله(١).

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضا قال: (من أعان على قتل امرئ مسلم بشرط كلمه لقي الله مكتوبا بين عينيه آيس من رحمه الله)(٢) واليأس من رحمه الله وروحه لا يكون إلا من صفات الكافرين كما قال الله سبحانه وتعالى: ((إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ))(٣)، ويمكن لنا الاستفادة من هذا الحديث بعده أوجه، منها ان ما ورد في الحديث الشريف هو جزاء لمن أعان على قتل المسلم فيكون القاتل للمسلم مشمولا بالكفر من باب أولى، هذا أولا، وثانيا: هذا الحديث الشريف لا يجوز لنا لعن القاتل لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقط بل ويجوز لنا لعن من أعان على قتلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (أيها الناس لا ترجعوا بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض، ولا يؤخذ الرجل بجريره أبيه ولا بجريره أخيه)(٤).

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وفيما قدمنا كفايه لمتدبر وبه نستطيع إثبات ان القاتل للنفس المؤمنه عن عمد كافر والكافر يكون مشمولا بقوله سبحانه وتعالى ((فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ)) فيجوز حينئذ لعن كل قاتل، ويكون أولى الناس باللعن من قتل خيره المؤمنين وساده المسلمين وصفوه الناس أجمعين من الأولين والآخرين فلو كان هنالك وصف أشد من الكفر لما ترددنا في إطلاقه عليهم لعظيم ما جنوه وفداحه ما اقترفوه.

١- ميزان الاعتدال للذهبي ج ٢ ص ١٠٠، تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٤٩، الكامل لابن عدى ج ٣ ص ٢٠٣.

٢- مسند أبي يعلى لأبي يعلى الموصلي ج ١٠ ص ٣٠٨.

٣- سورة يوسف الآية رقم ٨٧.

٤- مجمع الزوائد للهيثمي ج ٦ ص ٢٨٣ باب لا يجنى أحد على أحد ولا يؤخذ أحد بجريره غيره، وقال الهيثمي بعد إيراده: (رواه البزار ورجاله رجال الصحيح).

### الدليل الثاني: إن قتل أهل البيت إفساد في الأرض والمفسد في الأرض ملعون

قال الله سبحانه وتعالى ((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصِيَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ))<sup>(١)</sup> فبين تعالى ان الإفساد في الأرض يستتبع اللعن والطرده من الرحمه الإلهيه، وقد انفقت الروايات الشريفه على أن القتل هو من مصاديق الإفساد في الأرض، وقد ورد في الحديث الشريف أن السماوات والأرض وما فيهن لا تعدل عند الله سبحانه وتعالى نفساً مظلوماً تزهق بباطل.

فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (والذى نفس محمد بيده لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا)<sup>(٢)</sup>. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لزوال الدنيا وما فيها أهون على الله من قتل مسلم بغير حق)<sup>(٣)</sup>. وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لزوال الدنيا جميعاً أهون على الله من دم يسفك بغير حق)<sup>(٤)</sup>.

فإذا كان القتل من مصاديق الإفساد في الأرض وموجبا للعن فإن قتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من اكبر وأعظم مصاديق ذلك الإفساد وصاحبه يستحق أغلظ درجات اللعن وأشدّها.

وقد يكون للفساد وجه تحقق آخر، وهو أن فى قتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إفناء وإباده للأخيار وإبقاء للأشرار والمفسدين، وهو من باب رفع أحد النقيضين

١- سوره محمد الآيه ٢٢.

٢- كنز العمال للمتقى الهندى ج ١٥ ص ٣٢، الدر المنثور لجلال الدين السيوطى ج ٢ ص ١٩٨، المجموع لمحيى الدين النووى ج ١٨ ص ٣٤٥، مغنى المحتاج لمحمد بن احمد الشريينى ج ٤ ص ٢، إعانه الطالبين للبكرى الدمياطى ج ٤ ص ١٢٤.

٣- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٦٥ ص ١٩٣، كنز العمال للمتقى الهندى ج ١٥ ص ٣٢.

٤- كنز العمال للمتقى الهندى ج ١٥ ص ٣٢، الكامل لعبد الله بن عدى ج ٣ ص ١٤٥، تهذيب الكمال للمزى ج ٩ ص ٢٣٧.

واثبات الآخر، وهذا الإفناء والإبادة للأخيار وإبقاء الفجار والأشرار وهو من أعظم الفساد فى الأرض والمفسد يصح لعنه والتبرؤ منه بنص كتاب الله سبحانه وتعالى.

### الدليل الثالث: فى قتلهم نقض للعهد وقطعا لما أمر الله به أن يوصل

قال الله سبحانه وتعالى فى محكم كتابه ((وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)) (١).

ويمكن أن نتصور لنقض العهد وقطع ما أمر الله سبحانه وتعالى به أن يوصل عده صور:

ألف: ان القاتل لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ناقض للعهد الذى أخذه الله سبحانه وتعالى على العباد، لأنه سبحانه وتعالى قد أمر عباده بحفظ النفس وأخذ عليهم العهد والميثاق أن لا يقتلوا أنفسهم ولا أولادهم ولا غيرهم من بنى جنسهم قال سبحانه وتعالى ((وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَمَّا تَسِفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَمَّا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَسْهَدُونَ)) (٢). وقال سبحانه وتعالى أيضا ((وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ)) (٣) وقال سبحانه وتعالى فى آيه ثالثة ((مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا)) (٤) فالقاتل لأهل البيت ناقض لجميع هذه العهود والمواثيق المأخوذة من قبل الله سبحانه وتعالى على عباده وناقض العهد والميثاق يجوز لعنه قال الله سبحانه وتعالى ((فَبِمَا نَقُضُوا مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً)) (٥).

١- سورة الرعد الآية رقم ٢٥.

٢- سورة البقرة الآية رقم ٨٤.

٣- سورة الإسراء الآية رقم ٣٣.

٤- سورة المائدة الآية ٣٢.

٥- سورة المائدة الآية رقم ١٣.

باء: إن الله سبحانه وتعالى أوجب على الناس موده أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بقوله: ((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)) (١) وقد بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرباه حينما سأله المسلمون: (من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم فقال صلى الله عليه وآله: علي وفاطمة وابناهما) (٢) وقاتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قاطع لهذه الموده حتما فيكون مشمو لا بقوله سبحانه وتعالى ((وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)) (٣) فيجوز حينئذ لعنهم لهذه العله.

جيم: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يخرج من الدنيا حتى اخذ على المسلمين العهد والميثاق والبيعه للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه في يوم غدير خم عند رجوعه من حجة الوداع حيث ارتقى منبرا اعد له وصاح في الناس: (... يا أيها الناس إن الله مولاى وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم، من كنت مولاة فهذا مولاة اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. ثم قال: أيها الناس إنى فرطكم وإنكم واردون على الحوض، حوض أعرض مما بين بصرى وصنعاء، فيه آنيه عدد النجوم قدحان من فضه، وإنى سائلكم حين تردون على عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيها الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا به، لا تضلوا ولا تبدلوا، والثقل الأصغر عترتى أهل بيتى فإنه قد نبأنى اللطيف الخبير إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) (٤).

١- سورة الشورى الآية ٢٣.

٢- المعجم الكبير للطبرانى ، تفسير الكشاف للزمخشري ج ٣ ص ٤٦٧، تفسير الثعلبى ج ٨ ص ٣٧، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج ٢ ص ١٩٤، تفسير النسفى ج ٤ ص ١٠١، تفسير الرازى ج ٢٧ ص ١٦٦، تفسير ابن عربى لابن العربى ج ٢ ص ٢١٩، فتح القدير للشوكانى ج ٤ ص ٥٣٧.

٣- سورة الرعد الآية رقم ٢٥.

٤- المعجم الكبير للطبرانى ج ٣ ص ١٨٠، كنز العمال للمتقى الهنذى ج ١ ص ١٨٩ وج ٥ ص ٢٨٩، تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٤٢ ص ٢٢٠، البدايه والنهايه لابن كثير ج ٧ ص ٣٨٦.

ومهما فهمنا من كلمه الولي فلا إن معانيها تجمع على ضروره رعايه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وحفظ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم الذي هو عهد الله سبحانه وتعالى، والقاتل لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ناقض لهذا العهد ناكث للميثاق فيكون مشمولاً بقول الله سبحانه وتعالى ((وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)) (١).

### الدليل الرابع: ان في قتلهم إيذاءً للنبي ومؤذى النبي ملعون

قد اتفقت كلمه المسلمين ومن دون مخالف على ان أذى النبي صلى الله عليه وآله وسلم حرام قليله وكثيره، قال الحطاب الرعيني نقلاً عن القرطبي في شرح صحيح مسلم: (يحرم علينا كل فعل يؤذيه وإن كان في أصله مباحاً لكنه إذا أدى إلى أذى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارتفعت الإباحه وحصل التحريم) (٢).

وقال الشيخ الطبرسي: (والأذى قد يكون بالفعل، وقد يكون بالقول) (٣)، وقد أفتى علماء العامه قبل الخاصه بكفر من آذى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأوجبوا قتله منهم:

ابن حزم حيث قال: (إن كل من آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر مرتد يقتل ولا بد وباللّه تعالى التوفيق) (٤). وقال ابن حجر: (إن من آذى النبي صلى الله عليه وسلم بقول أو فعل يقتل) (٥). وقال ابن تيميه: (من آذى الرسول فقد آذى الله لان حق الله وحق رسوله متلازمان وفي هذا وغيره بيان لتلازم الحقين، وأن جهه حرمة الله

١- سورة الرعد الآيه رقم ٢٥.

٢- مواهب الجليل للحطاب الرعيني ج ٥ ص ١٢.

٣- تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي ج ٥ ص ٧٩.

٤- المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٤١٤.

٥- فتح الباري ابن حجر ج ٨ ص ٣٦٩.

تعالى ورسوله وجهه واحده، فمن آذى الرسول فقد آذى الله، ومن أطاعه فقد أطاع الله، لأن الأمة لا يصلون ما بينهم و بين ربهم إلا بواسطة الرسول، ليس لأحد منهم طريق غيره، ولا سب سواه، وقد أقامه الله مقام نفسه فى أمره ونهيه وإخباره وبيانه، فلا يجوز أن يفرق بين الله ورسوله فى شىء من هذه الأمور(١).

ودليل الجميع هو قوله سبحانه وتعالى ((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا)) (٢) وقوله سبحانه وتعالى ((وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَدْنَىٰ قُلُوبِ أَدْنَىٰ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)) (٣).

ويلزم من حرمة إيذاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم حرمة من يتأذى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأذيتهم وقد ثبت على نحو القطع انه صلى الله عليه وآله وسلم يؤذيه ما يؤذى أهل بيته وعترته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقد ورد فى الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (إن الله عز وجل اشتد غضبه على اليهود أن قالوا عزير ابن الله، واشتد غضبه على النصارى أن قالوا المسيح ابن الله، وأن الله اشتد غضبه على من أراق دمي وآذاني فى عترتي) (٤).

وقد ورد أيضا انه صلى الله عليه وآله وسلم قال فى حق ابنته السيدة فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها: (فاطمه بضعة منى من آذاها فقد آذاني) (٥).

وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم فى حق أخيه أمير المؤمنين على بن أبى طالب

١- الصارم المسلول لابن تيميه ص ٤٠-٤١.

٢- سورة الأحزاب الآيه ٥٧.

٣- سورة التوبه الآيه ٦١.

٤- الدر المنثور لجلال الدين السيوطى ج ٣ ص ٢٣٠، والكامل لعبد الله بن عدى ج ٦ ص ٣٠٢.

٥- المجموع لمحبي الدين النووى ج ٢٠ ص ٢٤٤، شرح الأخبار للقاضى النعمان المغربى ج ٣ ص ٣٠، السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ٢٠٢، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١٦ ص ٢٧٣.

صلوات الله وسلامه عليه: (من آذى عليا فقد آذاني)(١).

وعن أنس بن مالك قال: (بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم راقد في بعض بيوته على قفاه إذ جاء الحسن يدرج حتى قعد على صدر النبي صلى الله عليه وسلم ثم بال على صدره فجئت أميطة عنه فاستنبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك يا أنس دع ثمره فؤادي فإن من آذى هذا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله)(٢).

وقد خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوما من بيت عائشه فمر على فاطمه صلوات الله وسلامه عليها فسمع حسينا يبكي فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (ألم تعلمي إن بكاءه يؤذيني)(٣).

فإذا كان بكاء الحسين صلوات الله وسلامه عليه يؤذى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكيف يا ترى لو رآه على الرمضاء مقتولا، ورأسه على الرمح مشهورا، يطاف به وبحريمه من بلد إلى بلد. وإذا كان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ثمره فؤاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يؤذيه ما يؤذيه فكيف به لو رآه يتلوى من السم يخرج كبده قطعه بعد قطعه، أم ماذا يقول صلى الله عليه وآله وسلم لو شاهد جنازته صلوات الله وسلامه عليه ترمى بالسهام والحجارة ليس من ذنب إلا لأنه أراد أن يدفن قرب جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أم كيف يصبر قلبه صلى الله عليه وآله وسلم وهو يرى المسمار يخترق قلب التقى ويكسر صدر الهدى ويقع في صدر ابنته الطاهره فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، أم كيف للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يتأذى من أمته ولا يلعنها وهو يراها تجرع ابن عمه ووصيه أنواع المحن وألوان الرزايا.

١- مسند احمد بن حنبل ج ٣ ص ٤٨٤، صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٦٧، الاستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ١١٨٣، الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي ج ٢ ص ٥٤٧، التاريخ الكبير للبخاري ج ٦ ص ٣٠٧، الإصابه لابن حجر ج ٤ ص ٥٣٤، تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٣١.

٢- المعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ٤٣، كنز العمال للمتقى الهندي ج ١٢ ص ١٢٥.

٣- المعجم الكبير ج ٣ ص ١١٦، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ١٤ ص ١٧١، ترجمه الإمام الحسين لابن عساكر ص ١٩٠.

### الدليل الخامس: فى قتل أهل البيت إيداء للمؤمنين ومؤذيههم ملعون

قال تعالى ((وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا)) (١) وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: (من آذى مسلماً فقد آذانى ومن آذى مسلماً فقد آذى الله) (٢)، وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: (من آذى مسلماً فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله) (٣) وقد مر فى الدليل السابق ان أذى النبى صلى الله عليه وآله وسلم محرم وانه من الأفعال التى تستوجب اللعن.

وفى قتل احد أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أذى له على المستوى الشخصى، وهو مؤمن ومسلم، بل من سادته المسلمين وخيره المؤمنين، فىكون أذاه بوصفه واحداً من المسلمين أذى للنبى صلى الله عليه وآله وسلم ومؤذى النبى صلى الله عليه وآله وسلم يستحق اللعن.

وفى قتل احد أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كذلك أذى لبقية أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من المؤمنين فىكون مؤذيههم ملعوناً قد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً.

وفى قتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إيداء لبقية المؤمنين من غير أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فإن نار مصابهم باقيه فى قلوب المؤمنين منذ يوم مقتلهم إلى يوم الناس هذا بل إلى يوم القيامة، والمتسبب فى إيداء المؤمنين عامه يستحق أشد درجات اللعن والطرده من الرحمة الإلهية.

١- سورة الأحزاب الآيه ٥٨.

٢- تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر ج ٤٢ ص ٢٠١.

٣- كنز العمال للمتقى الهندى ج ١٦ ص ١٠، الجامع الصغير لجلال الدين السيوطى ج ٢ ص ٥٤٧، البدايه والنهايه لابن كثير ج ٧ ص ٣٨٣.



## الدليل السادس: فى قتل أهل البيت قطع للأرحام وحكم بغير ما أنزل الله

قال سبحانه وتعالى:

((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ)) (١)، وقال سبحانه وتعالى أيضاً ((وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)) (٢).

وهذه الآيات الكريمة تتحدث عن أولئك الذين يتولون الحكم وإداره أمور الناس فيستغلون هذه المناصب ليفسدوا فى الأرض بالظلم والجور، فتكون إحدى نتائج ظلمهم وفسادهم قطعهم للأرحام وحكمهم بما لم ينزل الله سبحانه وتعالى، فيكون فعلهم هذا مستوجبا لللعن والطرده والإبعاد من رحمه الإلهيه.

وقد تقدم ان قتل النفس المحترمه من أوضح مصاديق الظلم والفساد، وأعظم منه قتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيكون فاعله مشمولاً بقوله سبحانه وتعالى ((أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ)).

والقتل هو أيضاً حكم بما لم ينزل الله سبحانه، فالله سبحانه وتعالى قد أنزل بشريته حفظ النفس والرحم ووصلهما وعدم قطيعتهما، وهؤلاء الظالمون قد حكموا على العباد بإزهاق النفوس وقطع الأرحام فيكون حكمهم غير مطابق لحكم الله سبحانه فيصح حينئذ لعنهم بهذا السبب.

كما أنّ الله سبحانه وتعالى قد أنزل فى جميع شرائعه وجوب حفظ النفس والرحم ووصلهما وعدم قطيعتهما، فيكون الحكم بقتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من قبل الحكام الظالمين غير مطابق لحكم الله سبحانه وتعالى فيصح حينئذ لعنهم بهذا السبب.

١- سورة محمد الآيه ٢٢ و ٢٣.

٢- سورة المائده الآيه ٤٤.

## وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ

### إشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه

١: وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِينَ ٢: لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ ٣: مِنْ قِتَالِكُمْ

المبحث الثالث: امتداد التمهيد لقتل أهل البيت جيلا بعد جيل

اجتماع السقيفه ليس أول إجتماع لغصب الخلافه

فاطمه ومحسنها صلوات الله وسلامه عليهما أول ضحايا تمهيد يوم السقيفه

التمهيد لعمر بن الخطاب ومن بعده لأبى عبيده بن الجراح

تبدل المخطط السابق وظهور عثمان بن عفان على الساحة

الشورى مخطط لإيصال آل أميه وإقصاء آل البيت عليهم السلام

لماذا شارك أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بهذه الخدعه وهو يعلم بنتائجها؟

محاولة انتزاع الإمارة من آل أميه وإرجاعها للمهاجرين مره أخرى

دور معاويه بن أبى سفيان فى مقتل عثمان بن عفان

دور الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى هذا الصراع

رجوع الخلافه إلى أصحابها الشرعيين

أسباب إشعال الفتنة ونار الحرب بوجه أمير المؤمنين

عائشه بنت أبى بكر تقود تمرد الناكثين

القاسطون والمارقون امتداد لمسلسل التمهيد لقتله أهل البيت عليهم السلام



وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالسَّمَكِينَ مِنْ قِتَالِكُمْ

وفى هذه الفقرة مباحث مهمه كما فى غيرها من فقرات الزياره الشريفه نستعرضها فيما يأتى:

### **المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه**

قد ورد لعن الممهدين والممكنين من قتال أهل البيت فى متون الزيارات الشريفه والأحاديث النبويه تاره بشكل صريح وتاره مع ضم بعض المقدمات، نذكر فيما يأتى نبذه منها:

منها ما عن السيد ابن طاوس قدس الله روحه فى إقبال الأعمال قال: (عن أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال: سمعته يدعو فى يوم عرفه فى الموقف بهذا الدعاء، فنسخته: تقول إذا زالت الشمس من يوم عرفه وأنت بها... السلام

عليك يا رسول الله، السلام عليك يا نبي الله... السلام عليك يا أم الحسن والحسين، لعن الله أمه غضبتك حقك ومنعتك ما جعله الله لك حلالاً أنا بريء إليك منهم ومن شيعتهم. السلام عليك يا مولاي يا أبا محمد الحسن الزكي، السلام عليك يا مولاي، لعن الله أمه قتلتك وبايعت في أمرك وشايعت أنا بريء منهم ومن شيعتهم. السلام عليك يا مولاي يا أبا عبد الله الحسين بن علي صلوات الله عليك وعلى أبيك وجدك محمد صلى الله عليه، لعن الله أمه استحلّت دمك، ولعن الله أمه قتلتك واستباحّت حريمك، ولعن الله أشياعهم وأتباعهم، ولعن الله الممهدين لهم بالتمكين من قتالكم، أنا بريء إلى الله واليك منهم... (١).

ومنها ما عن جعفر بن محمد بن قولويه قدس الله روحه في كتابه المزار قال: (حدثني أبو عبد الرحمان محمد بن أحمد بن الحسين العسكري ومحمد بن الحسن جميعاً، عن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه علي بن مهزيار، عن محمد بن أبي عمير، عن محمد بن مروان، عن أبي حمزه الثمالي، قال: قال الصادق صلوات الله وسلامه عليه: إذا أردت المسير إلى قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه فصم يوم الأربعاء والخميس والجمعة... وتقول: صلى الله عليك يا أبا عبد الله ثلاثاً، وعلى روحك وبدنك، لعن الله قاتليك، ولعن الله ساليك ولعن الله خاذليك، ولعن الله من شايع على قتلك ومن أمر بذلك وشارك في دمك، ولعن الله من بلغه ذلك فرضى به أو سلم إليه، أنا أبرأ إلى الله من ولايتهم وأتولى الله ورسوله وآل رسوله... وتقول: لعن الله من رماك، لعن الله من طعنك، لعن الله من اجتر رأسك، لعن الله من حمل رأسك، لعن الله من نكت بقضيبه بين ثناياك، لعن الله من أبكى نساءك. لعن الله من أيتّم أولادك، لعن الله من أعان عليك، لعن الله من سار إليك، لعن الله من منعك ماء الفرات، لعن الله من

غشك وخلاك، لعن الله من سمع صوتك فلم يجبك. لعن الله ابن آكله الأكباد، ولعن الله ابنه وأعوانه وأتباعه وأنصاره وابن سميّه، ولعن الله جميع قاتليك وقاتلي أبيك ومن أعان على قتلكم، وحشى الله أجوافهم وبطونهم وقبورهم نارا، وعذبهم عذابا أليما... قتل الله من قتلكم بالأيدى والألسن(١).

ويمكن أيضا ان نستفيد من المبحث السابع من مباحث الفقرة السابقة للزياره والذى هو بعنوان (أدله جواز لعن قتله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) فى إثبات جواز لعن الممهدين والممكنين من قتال أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فالإعانه والتمهيد والتمكين من قتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إفساد فى الأرض والمفسد فى الأرض يجوز لعنه بنص الكتاب العزيز ((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ)) (٢).

وكذلك فان الممكن والممهد والمعين على قتلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مؤذ للنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ومؤذى النبى صلى الله عليه وآله وسلم يصح لعنه بصريح قوله سبحانه وتعالى ((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا)) (٣).

وهو داخل أيضا فى باب أذى المؤمنين والمسلمين ومؤذيههم ملعون لقوله سبحانه وتعالى ((وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا كَتَبْنَا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)) (٤).

وتوجد إضافه إلى ذلك أدله أخرى كثيره تركناها طلبا للاختصار.

١- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٣٩٣ ٤١٤.

٢- سورة محمد الآية ٢٢.

٣- سورة الأحزاب الآية ٥٧.

٤- سورة الأحزاب الآية ٥٨.

## المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقره الشريفه

## ١: وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِينَ

(وَلَعَنَ اللَّهُ) الواو هنا عاطفه وما بعده معطوف على ما سبق ذكره فى فقرات الزياره السابقه، و(الْمُمَهِّدِينَ) جمع (مُمَهِّد) من (التمهيد) والمشتق من (المهد) أو (المهاد)، واصله من التهيئه والتسويه والتوطئه للشىء قال الفراهيدى: (مهد: المهد: الموضع يهياً لينام فيه الصبى. والمهاد اسم أجمع من المهد، كالأرض جعلها الله مهادا للعباد... ومهدت لنفسى خيراً، أى: هياته ووطأته)(١).

وقال الشيخ الطريحي قدس الله روحه فى مجمع البحرين: (ومهدت الأمر تمهيدا: وطأته وسهلته. والمهد: الموضع يهياً للصبى ويوطأ)(٢).

وقد يطلق أيضا على الارتفاع ومنه قولهم: (وامتهد سنام البعير وغيره ارتفع)(٣) فيصبح كل من رفع غيره فقد مهد له.

والتمهيد يكون تاره للموضع وتاره أخرى للعدر، قال الجوهرى وابن منظور وغيرهم: (وتمهيد الأمور: تسويتها وإصلاحها: وتمهيد العذر: بسطه وقبوله)(٤).

## ٢: لَهُمْ بِالْتَّمَكِينِ

لَهُمْ: والضمير عائد إلى قتله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين المذكورين فى الفقره السابقه (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ).

١- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٤ ص ٣١ ٣٢ باب الهاء والتاء والراء هتر، هرت، تره.

٢- مجمع البحرين للشيخ الطريحي ج ٤ ص ٢٤٢ ماده (م ه د).

٣- معجم مقاييس اللغه لأبى الحسين أحمد بن فارس زكريا ج ٥ ص ٢٨٠.

٤- الصحاح للجوهرى ج ٢ ص ٥٤١.

بالتمكن: قد يأتي التمكين بمعنى الإقدار على الشيء قال الشيخ الطريحي في مجمع البحرين: (ومكنته من الشيء تمكينا: جعلت له عليه سلطانا، وقدرًا، فتمكن منه. واستمكن الرجل من الشيء، وتمكن منه بمعنى، أى قدر عليه)(١).

وقد يكون بمعنى توفير الوسائل والعدد ورفع كل الموانع، قال الشيخ الطبرسي في تفسير مجمع البيان: (التمكين: إعطاء ما يصح به الفعل مع رفع المنع، لأن الفعل كما يحتاج إلى قدره، فقد يحتاج إلى آله، وإلى دلالة، وإلى سبب، ويحتاج إلى ارتفاع المنع، فالتمكين عبارته عن جميع ذلك)(٢).

وقال أبو هلال العسكري في الفروق اللغوية: (إن التمكين إعطاء ما يصح به الفعل كائنا ما كان من الآلات والعدد والقوى)(٣).

### ٣: مِنْ قِتَالِكُمْ

مِنْ: وهى لتبيان الغايه، فقد وردت لحرف الجر (مِنْ) معانٍ عده، وأحد معانيها الموضوعه لها فى اللغه هى لتبيان الغايه(٤)، فتكون (مِنْ) فى هذه الفقره الشريفه من الزياره هو لتبيان ان غايه الممهدين من تمهيدهم وتمكينهم للآخرين هو قتال أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وقد تكون (مِنْ) بمعنى (على) للاستعلاء لأنه احد معانيها(٥).

قِتَالِكُمْ: لا يخفى ان ضمير الجمع راجع إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولفظ (قِتَال) وهو بكسر القاف مصدر قاتل، وسنورد فيما يأتى عده معانٍ محتمله المراد

١- مجمع البحرين للشيخ الطريحي ج ٤ ص ٢٢١ باب الميم ماده (م ك ن).

٢- تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي ج ٤ ص ٢٢٢.

٣- الفروق اللغويه لأبى هلال العسكري ص ١٤٢ الفرق بين التمكين والإقدار.

٤- راجع الجنى الدانى فى حروف المعانى الباب الثانى فى الثنائى (من) المعنى الثامن ص ٣١٣.

٥- المصدر السابق المعنى التاسع.



للإمام صلوات الله وسلامه عليه منها:

ألف: قال محمد القلعجي: (القتال بكسر القاف مصدر قاتل، ويقصد به الحرب والمدافعة بالسلح) (١) فيشمل هذا الوصف على وفق هذا التعريف كل من رفع السلاح بوجه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ودافعهم بحرب أو غيرها، سواء أدى هذا الرفع للسلاح أو تلك المدافعة إلى قتلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أو لم يؤدِّ، لأن القتال اعم من القتل قال ابن منظور في لسان العرب: (وليس كل قتال بمعنى القتل) (٢).

باء: وقد يكون قتالهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بمعنى إنزالهم بمنزله المقتول الهالك لا- يعتد بوجودهم ولا يؤخذ بقولهم، وبمعنى آخر يتم إلغاؤهم اجتماعيا، ومنه قول عمر بن الخطاب في حق سعد بن معاذ كما نقله ابن الأثير وعلق عليه بقوله: (وفي روايه «إن عمر قال يوم السقيفه: اقتلوا سعدا قتله الله» أى اجعلوه كمن قتل واحسبوه فى عداد من مات وهلك، ولا تعتدوا بمشهده ولا- تعرجوا على قوله. ومنه حديث عمر أيضا «من دعا إلى إماره نفسه أو غيره من المسلمين فاقتلوه» أى اجعلوه كمن قتل ومات، بأن لا تقبلوا له قولا ولا تقيموا له دعوه. وكذلك الحديث الآخر «إذا بويع الخليفين فاقتلوا الآخر منهما» أى أبطلوا دعوته واجعلوه كمن مات) (٣).

جيم: وقد يأتى القتال بمعنى القتل، واللعن، والإبعاد (٤).

فيصبح معنى قول الإمام صلوات الله وسلامه عليه (وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ لَهُمْ بِالتَّمَكِينِ مِنْ

١- معجم لغة الفقهاء لمحمد القلعجي ص ٣٥٧.

٢- لسان العرب لابن منظور ج ١١ ص ٥٤٩، تاج العروس للزبيدي ج ١٥ ص ٦٠٩، النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج ٤ ص ١٣.

٣- النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج ٤ ص ١٣ باب القاف مع التاء.

٤- المصدر السابق.

قَتَالِكُمْ) وفقا للمعنى اللغوى الذى تقدم هو: (ولعن الله المهيين لقتله أهل البيت وظالمهم والموطئين لهم العذر والموضع الذى من خلاله استطاعوا مدافعه أهل البيت عليهم السلام بالسلاح وغيره، فسفكوا دماءهم، وأنزلوهم منزله الهالك الذى لا يعتد بوجوده ولا يؤخذ بقوله، فباقدارهم على ذلك وتوفير الوسائل والعدد لهم ورفع الموانع عن طريقهم استحقوا اللعن من الله ومن الزائرين لقبر سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه).

### المبحث الثالث: امتداد التمهد لقتل أهل البيت جيلا بعد جيل

#### إشاره

إن ما وقع من انقلاب بعد استشهاد النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن وليد الصدفة ومن دون ميعاد، لان أى تحول تاريخى لا بد وان تكون له جذور قديمه، وأسباب ليست وليده لحظه ذلك التحول، ولا بد أيضا أن تكون له عقول تدبر ذلك التحول، وتخطط له، وتتحين الفرصه، وتمهد الصعوبات التى تحول دون تحقيق ذلك التغيير.

وتحول التاريخ الإسلامى بعد يوم السقيفه ليس بخارج عن هذه القاعده، فقد كانت له أسباب استعرضنا بعضها فى مبحث سابق، أما الأشخاص فلا نجد صعوبه فى التعرف عليهم، لان إلقاء نظره سريعه على الأحداث التى سبقت السقيفه أو التى تلتها، كافيه لإيضاح أن هنالك أفرادا كانوا يشكلون تكتلات صغيره أو كبيره يعين بعضهم بعضا، ويشد بعضهم على أيدى البعض الآخر، ويمهد بعضهم للبعض الآخر، وقد كان لهذه التكتلات الأثر البالغ فى تغيير مسار التاريخ الإسلامى، وليس هذا القول من محض الخيال أو مما ينكره التاريخ الإسلامى، لان أخبار التاريخ مليئه بذكر الشواهد القاطعه بصحه وجود مثل هذه التكتلات وتأثيرها فى مسار المسلمين،

وفيما يأتي جملة من الأخبار المؤكده والموضحه لبعض تحركات هذه التكتلات وكيف شارك بعضهم لتمهيد الأمر للبعض الآخر وكيف شارك الجميع في تمهيد الأمر لقتله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

### اجتماع السقيفه ليس أول اجتماع لغصب الخلفه

يوجد توهم تاريخي وقع فيه كل من كتب وحلل أحداث ووقائع تلك الأيام التي أعقبت استشهاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، لان كل من كتب حول سقيفه بنى ساعده وبيعه أبي بكر فيها، أكد على أن الأنصار كانوا أول من بادر إلى إخراج الإمامه والخلفه عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومن ثم وكرده فعل أو تميمها لهذا الاجتماع حضر أبو بكر وعمر بن الخطاب وثله أخرى سيأتي ذكرها في طيات هذا البحث فصار بينهم وبين الأنصار ما صار.

ولكن الحقيقه غير ذلك، فوفقا لعهده شواهد تاريخيه يتضح بما لا يقبل الشك أن اجتماع الأنصار لم يكن إلا رد فعل على تجمع آخر كان معقودا لغصب الخلفه من قبل بعض الشخصيات المهاجره الذين تذكر الروايه التاليه عن عمر بن الخطاب بعضا منهم، حيث قال: (...وإنه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن عليا والزبير ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمه وتخلفت عنا الأنصار بأسرها واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نؤمهم فلقينا رجلا من صالحان قد شهدا بدرا فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد إخواننا من الأنصار قالوا فارجعوا فاقضوا أمركم بينكم فقلنا والله لنأتينهم قال فأتيناهم وهم مجتمعون في سقيفه بنى ساعده قال وإذا بين أظهرهم رجل مزمل قال قلت من هذا قالوا سعد بن عباده فقلت ما شأنه قالوا وجع

فقام رجل منهم فحمد الله وقال أما بعد فنحن الأنصار وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر قريش رهط نبينا وقد دفت إلينا من قومكم دافه فلما رأيتهم يريدون أن يختزلونا من أصلنا ويغضبونا الأمر... (١).

وعن البخارى فى صحيحه عن عمر بن الخطاب قال: (انه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم فى سقيفه بنى ساعده وخالف عنا على والزبير ومن معهما واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر فقلت لأبى بكر يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا رجلا من منهم صالحان فذكرا ما تمالى عليه القوم فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار فقالا لا عليكم أن لا تقربوهم افضوا أمركم فقلت والله لنايتهم فانطلقنا حتى أتيناهم فى سقيفه بنى ساعده فإذا رجل مزمل بين ظهرانيهم فقلت من هذا قالوا هذا سعد بن عباده فقلت ماله قالوا يوعك فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم فأثنى على الله لما هو أهله ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم معشر المهاجرين رهط وقد دفت دافه من قومكم فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا وان يحضنونا من الأمر فلما سكت أردت أن أتكلم و كنت زورت مقاله أعجبتنى أريد أن أقدمها بين يدي أبى بكر و كنت إدارى منه بعض الحد فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر على رسلك) (٢).

وفى هذه الروايات مجموعه من الأمور المهمه التى تتضح من خلال تحليل الروايه وتبيان ما وراء سطورها فيما يأتى:

١- تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٤٦ ٤٤٧ حديث السقيفه، والبدايه والنهايه لابن كثير ج ٥ ص ٢٦٦ قصه سقيفه بنى ساعده وغير ذلك.

٢- صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٦ ٢٧ كتاب المحاريين من أهل الكفر والرده.

أولاً: ان أحداث هذه الروايه كانت بعد استشهاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بدليل قول عمر بن الخطاب (وإنه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم).

ثانياً: ان الناس يومئذ كانوا على ثلاثه أصناف ومشارب، فالإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه والزبير وبقية بنى هاشم كانوا فى دار فاطمه مجتمعين لتجهيز النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ودفنه.

وأما الأنصار فقد اجتمعوا فى سقيفه بنى ساعده، وهنالك صنف ثالث من الصحابه اجتمعوا فى مكان لم يصرح به عمر بن الخطاب، ويظهر من قوله (واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر) إن هذا الصنف هم من المهاجرين حصراً، وان هدفهم من الاجتماع كان تنصيبهم لأبى بكر أميراً من دون علم كل من الأنصار ومن كان موجوداً فى دار فاطمه صلوات الله وسلامه عليها.

ثالثاً: وفى عبارته (...قالا فارجعوا فاقضوا أمركم بينكم فقلنا والله لنائينهم) دليل قاطع على ان اجتماع المهاجرين فى ذلك المكان كان قبل اجتماع الأنصار فى سقيفتهم، ولكن القوم لما سمعوا بان الأنصار قد عقدوا اجتماعاً ثانياً لتنصيب أحدهم قرروا المضى نحوهم ونقض ما هموا به وعزموا عليه.

رابعاً: وفى قول خطيب الأنصار حينما قال (...فنحن أنصار الله وكتيبه الإسلام وأنتم معشر المهاجرين رهط وقد دفت دافه من قومكم فإذا هم يريدون ان يختزلونا من أصلنا وان يحضنونا من الأمر) تصريح آخر على أن تحرك الأنصار واجتماعهم فى سقيفه بنى ساعده إنما جاء نتيجة تخوفهم من اجتماع آخر عقده بعض المهاجرين ومن بينهم عمر بن الخطاب وأبو بكر وآخرون أرادوا منه ان يختزلوا الأنصار عن أصلهم، ويستبدوا بالإماره دون مشورتهم.

فكان هذا اليوم أول يوم مهد فيه لقتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لاین الخلافه حالما خرجت عن أهلها الشرعيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين دخلت فى أیدی أناس كانوا مستعدين لفعل أى عظیم فى سبيل الحفاظ عليها، ولو أدى هذا الحفاظ إلى رفع السيف بوجه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وسفك دمهم الطاهر، وهذا ما حصل بالفعل.

### فاطمه ومحسنا صلوات الله وسلامه عليهما أول ضحايا تمهيد يوم السقيفه

قد مر فى مبحث سابق ان السيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها ونتيجه للتنازع والفتنه التى حصلت بعد يوم السقيفه ضربت وألقت جنينا كان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم سماه محسنا، فكانت أول شهيدة طالتها يد التمهيد والتمكين الذى أسس أساسه فى يوم السقيفه.

ونحن فى هذا المبحث لا نريد ان نعيد ما سبق ذكره، وإنما نريد الإجابة عن تساؤل حاول البعض إثارة مرات عديده محاوله منه إسقاط كل التهم التى تدين قتلها صلوات الله وسلامه عليها بحجه (إن الناس كانوا يحترمونها ويجلونها، ولن يكون من السهل القيام بأى عمل ضدها) أو ان المعاصرين لها صلوات الله وسلامه عليها (كانت قلوبهم مملوءه بحبها فكيف تصور أن يهجموا عليها).

والجواب ان هذه الكلمات مجرد ادعاءات صيغت بأسلوب نثرى يمكن التأثير به فى مشاعر البسطاء من العامه الذين تؤثر فيهم الشعارات والكلمات الخلابيه البراقه، إلا- أنها لا يمكن أن تصمد أمام الحقيقه التاريخيه بحال من الأحوال، فليت الأمر كما قال هذا البعض، وليت الحقيقه كما صورها، وليت قلوب الأمه كانت بالفعل مملوءه بحبها صلوات الله وسلامه عليها مما يمنعهم من الهجوم على دارها وإحراق بابها وقتل جنينها، وليت احترامهم وإجلالهم لهذا الموجود الملكوتى منعهم من القيام بأى عمل ضدها، ولكن

الحقيقه أمر بكثير مما يحاول البعض تصويره، بل كل ما كتب حول تلك الفجيعه العظيمه والذى يستعظمه البعض ويستبعد وقوعه لم يكشف النقاب بشكل مفصل ولا- صور ما وقع تلك الأيام على نحو دقيق يعكس الحقيقه كما هي، لان المنقول لنا مجرد ألفاظ وكلمات، والألفاظ والكلمات تبقى عاجزه ومحدوده بحدودها الضيقه، فكيف يا ترى يمكن للكلمات أن توصل إلينا الألم واللوعه وحراره المسمار الذى اخترق أضلاع الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، وكيف يمكن لهذه الألفاظ والكلمات أن تعكس لنا حالات الهلع والدهشه لسكان ذلك البيت الطاهر وهم ينظرون إلى النار تشتعل فى باب الدار، وأنى لهذه الألفاظ أن تحكى لنا ألم السوط الذى لوعت به خيره النسوان فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، وأنى للكلمات ان تنقل لنا بكاء الحسينين صلوات الله وسلامه عليهما ودهشه زينب صلوات الله وسلامه عليها وصبر الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وهو يرى كل تلك الانتهاكات وكلمات النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم تدوى فى مسامعه وهو يوصيه بالصبر والتحمل فى سبيل حفظ أهل هذا البيت الذين بحفظهم سيحفظ الإسلام.

ثم كيف يستبعد ان تعتدى الأمة على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتردى البضعه الطاهره وجنينها صلوات الله وسلامه عليهما قتيلين شهيدين بعد ان صار من بديهيات التاريخ ان انهارا من الدم قد سالت وان اكبر المجازر قد ارتكبت فى سبيل ترسيخ إماره أبى بكر ومن جاء بعده، وان القوم الممهدين كانوا على استعداد لسحق كل من يقف أمامهم ويمنع تقدمهم، وما محاوله قتل سعد بن عباده فى نفس اجتماع السقيفه إلا خير دليل على ما أوضحنا، فقد روى البخارى فى صحيحه عن عمر بن الخطاب قال وهو يتحدث عن أحداث يوم السقيفه: (كثر اللغظ وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار ونزونا على سعد بن عباده فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عباده فقلت

قتل الله سعد بن عباده(١) وقوله ونزونا على سعد دليل على ان عمر بن الخطاب كان متعمدا لقتل سعد بن عباده بحجه الزحام وارتفاع الأصوات واللغط لولا أن بعض قومه قد تنبه لذلك.

وعن اليعقوبى فى تاريخه قال: (وقال عمر: اقتلوا سعدا، قتل الله سعدا)(٢).

وعن ابن حبان فى صحيحه قال: (ونزونا على سعد بن عباده فقال قائل من الأنصار قتلتم سعدا قال عمر فقلت وأنا مغضب قتل الله سعدا فإنه صاحب فتنه وشر)(٣).

وقال الطبرى فى تاريخه: (فأقبل الناس من كل جانب يبائعون أبا بكر وكادوا يطؤون سعد بن عباده فقال ناس من أصحاب سعد اتقوا سعدا لا تطؤوه فقال عمر اقتلوه قتله الله ثم قام على رأسه فقال لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضوك فأخذ سعد بلحيه عمر فقال والله لو حصصت منه شعره ما رجعت وفى فيك واضحه فقال أبو بكر مهلا يا عمر الرفق ههنا أبلغ فأعرض عنه عمر وقال سعد أما والله لو أن بى قوه ما أقوى على النهوض لسمعت منى فى أقطارها وسككها زئيرا يحجرك وأصحابك أما والله إذا لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع احملونى من هذا المكان فحملوه)(٤).

وفى نص آخر عن الطبرى قال: (وقال قائل حين أوطئ سعد قتلتم سعدا فقال عمر قتله الله إنه منافق)(٥).

١- صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٧ ٢٨ كتاب المحاربيين من أهل الكفر والردة.

٢- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٢٤.

٣- صحيح ابن حبان ج ٢ ص ١٥٧.

٤- تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٥٨ ٤٥٩.

٥- المصدر السابق ص ٤٥٩.



فإراقه الدم والحكم بالنفاق والدعوه إلى القتل بل والإقدام عليه كانت أسهل بكثير على الممهدين من ضياع الإمارة وعوده أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إلى مقاماتهم ومراتبهم التي رتبهم الله فيها.

وإزهاق دم الزهراء صلوات الله وسلامه عليها وقتل المحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليهما كان رساله واضحه لأمير المؤمنين وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وجميع من يواليه بان هذه الدوله الجديده كانت على أتم الاستعداد لسحق أى تمرد وقمع أى صوت معارض وان قتل السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها ما هو إلا بدايه يتبعها بدايات أخرى ودماء ثانيه لو أراد أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الاستمرار بمعارضته وليس بمستثنى من ذلك حتى الأطفال والنساء.

وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قد فهم هذه الرساله جيدا فأغضى على القذى وصبر من كظم الغيظ على أمر من العلقم، فترك الأمه وما اختارته وأصبح جليس بيته والمحراب حفظا للبقية الباقية من آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من ان تسفك دماؤهم فتخلو الأرض من نسل النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فتكون الخساره بذلك أكبر والضرر بفقدهم أعظم من موادعه الغاصبين ومجاراه الممهدين، وهذه الحقيقه صرح بها أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على منبر الكوفه يوم صار مبسوط اليد واللسان بعد خلافته حيث قال: (فاصبر كمدا أو مت أسفا وحنقا، فنظرت فإذا ليس معى رافد ولا ذاب ولا ناصر ولا مساعد إلا أهل بيتى فضننت بهم عن المنيه فأغضيت على القذى وتجرعت ريقى على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار)(١).

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى ج ١١ ص ١٠٩ خطبه رقم ٢١١ من كلام له عليه السلام يشكو فيه أمر قريش معه.

### التمهيد لعمر بن الخطاب ومن بعده لأبي عبيده بن الجراح

نصت المصادر التاريخية على ان كلاً من أبي بكر وعمر بن الخطاب وأبي عبيده ابن الجراح وآخرين قد حضروا اجتماع الأنصار، ويومها اقترح أبو بكر على الأنصار أن يبايعوا أحد الرجلين عمر أو أبا عبيده، قال ابن سعد في طبقاته: (فقال أبو بكر لا ولكننا الأمراء وأنتم الوزراء هم أوسط العرب داراً وأكرمهم أحساباً يعني قريشاً فبايعوا عمر أو أبا عبيده فقال عمر بل نبايعك أنت فأنت سيدنا وأنت خيرنا وأحبنا إلى نبينا صلى الله عليه وسلم فأخذ عمر بيده فبايعه، فبايعه الناس فقال قائل قتلتم سعد بن عباده فقال عمر قتله الله...)(١).

ولم يكن قول أبي بكر وتقديمه لأحد الرجلين، ومن ثم تقديم عمر بن الخطاب لأبي بكر بتلك الحجج مجرد صدفة، بل كان أمراً دبره بليل، فبوصول كل من أبي بكر وعمر بن الخطاب وأبي عبيده بن الجراح تبعاً إلى الإمارة أخذت العهود وأبرمت الموثيق.

ولم يكن الأمر المدبر بخاف عن المجتمع الإسلامي وبالخصوص على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ففي محاوره جرت ما بين أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه وعمر بن الخطاب قال له الإمام صلوات الله وسلامه عليه: (إحلب حلبا لك شطره)(٢)، أشدد له اليوم ليرد عليك غداً)(٣).

وقال صلوات الله وسلامه عليه في خطبته الشقشقيه ما نصه: (فيا عجباً بينا هو يستقيها في

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٢ ص ٢٦٩.

٢- قال الجوهرى فى الصحاح ج ٢ ص ٦٩٧ فصل الشين: (شطر الشيء: نصفه وفى المثل احلب حلبا لك شطره).

٣- الاحتجاج للشيخ الطبرسى ج ١ ص ٩٦.

حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما تشظرا ضرعيها(١) فالإعانه والتمهيد والنصره من أجل تشاطر الإمارة والزعامه مما ليس خبره بمحجوب.

وعلى هذا التسلسل والترتيب أبو بكر ثم عمر ثم أبو عبيده سخرت جهود الرواه الذين كانوا يقتاتون على مائده السلطه لتغطيه هذه الفكره إعلاميا من أجل ترويض النفوس وتمهيد الطريق أمامها، وقد لعبت عائشه بنت أبي بكر وأبو هريره وابن عمر وغيرهم دورا هاما فى هذه التغطيه والتمهيد، فعن ابن أبى مليكه قال (سمعت عائشه وسئلت من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلفه قالت أبو بكر فليل لها ثم من بعد أبى بكر قالت عمر ثم قيل لها من بعد عمر قالت أبو عبيده بن الجراح ثم انتهت إلى هذا)(٢).

وعن الترمذى فى سننه قال: (عن عبد الله بن شقيق قال: قلت لعائشه أى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت أبو بكر، قلت ثم من؟ قالت عمر. قلت ثم من؟ قالت ثم أبو عبيده بن الجراح، قال قلت ثم من؟ قال فسكتت. هذا حديث حسن صحيح)(٣).

وعن أبى هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيده بن الجراح هذا حديث حسن)(٤).

ويوجد كم هائل من الأحاديث والشواهد التى توضح وتؤكد ذلك الترتيب الذى تحدثنا عنه، وفعلا فقد جاء هذا المخطط التمهيدى لاستخلاف عمر بن الخطاب

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١ ص ١٦٢.

٢- صحيح مسلم ج ٧ ص ١٠٩ ١١٠ باب فى فضائل أبى بكر.

٣- سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٦٨ مناقب أبى بكر.

٤- سنن الترمذى ج ٥ ص ٣١٧ مناقب أبى عبيده بن الجراح.

بشمرته المرجوه، وتم له ولهم ما تمناه وتمنوه، وكتبت الوصيه فى الساعات الأخيره من حياه أبى بكر باستخلاف عمر بن الخطاب على رغم الصيحات المستغيثه التى أطلقت من قبل بعض الصحابه المقربين من الدوله يومئذ، فقد أخرج محمد بن سعد فى الطبقات الكبرى: (... وسمع بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بدخول عبد الرحمن وعثمان على أبى بكر وخلوتهما به، فدخلوا على أبى بكر، فقال له قائل منهم ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته...) (١).

ويوجد نص آخر فيه تصريح بان عثمان بن عفان هو الذى قد كتب اسم عمر ابن الخطاب فى وصيه أبى بكر عندما كان أبو بكر مغمى عليه، قال محمد بن سعد: (قال بعضهم لما أملى أبو بكر صدر هذا الكتاب بقى ذكر عمر فذهب به قبل أن يسمى أحدا فكتب عثمان إنى قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ثم أفاق أبو بكر فقال اقرأ على ما كتبت فقرأ عليه ذكر عمر فكبر أبو بكر وقال أراك خفت إن أقبلت نفسى فى غشيتى تلك يخلتف الناس فجزاك الله عن الإسلام وأهله خيرا والله إن كنت لها لأهلا) (٢).

وعن عائشه قالت: (لما حضرت أبا بكر الوفاه استخلف عمر فدخل عليه على وطلحه فقالا من استخلفت قال عمر قالا فماذا أنت قائل لربك قال أباالله تفرقانى لأنا أعلم بالله وبعمرك منكما أقول استخلفت عليهم خير أهلك) (٣).

وبهذا التمهيد والتخطيط وصل عمر بن الخطاب إلى كرسى الإمارة لتبدأ بعد ذلك مرحله جديده من مراحل التمهيد والتوطئه، وهذا ما سنعرفه فيما يأتى من الكلام.

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٣ ص ١٩٩ ٢٠٠.

٢- المصدر السابق ص ٢٠١.

٣- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٣ ص ٢٧٤.

### تبدل المخطط السابق وظهور عثمان بن عفان على الساحة

فى حادث لم يكن متوقعا من قبل الممهدين مات أبو عبيده بن الجراح فى أيام إماره عمر بن الخطاب فى طاعون عمواس الذى ظهر فى الشام سنه ثمانى عشره للهجره وهو ابن ثمان وخمسين سنه (١)، وقد خلق موت أبى عبيده مشكله حقيقه للخليفه الجديد، على اعتبار ان المخطط السابق والقاضى بإماره أبى بكر ثم عمر ثم أبى عبيده قد مهد له ولسنوات وبذلت لأجله الجهود وصرفت الأموال، وصارت النفوس مهياه لاستقباله، وأصبح من الثوابت.

وهذا التغيير المفاجئ استدعى بطبيعته الحال تغييرا فى مخططات الدوله وتحشيد الجهود من قبلها لإيجاد البديل الذى يقوم مقام ولى العهد الميت، ولكن يجب ان تتوفر فى هذا البديل عدده شروط تؤهله من أهمها أن يكون هذا البديل منسجما مع منهج دوله السقيفه ومخططاته المستقبلية، وان يكون قويا ومقتدرا وله من الشكيمه ما يمنع رجوع الإمارة إلى على بن أبى طالب أو احد أولاده صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لان إخراجها منهم تطلب من المجهود ما لا يخفى وقد سفكت فى سبيل ذلك الدماء واشترت الدمم فمن غير المعقول أن تقبل الدوله بعد كل هذا الجهد أن ترجع الخلافه إليهم، وتضيع كل تلك الأتعاب وكأن شيئا لم يكن.

وقد كان أمام الدوله عدده خيارات وعدده شخصيات من الصحابه، منهم على ابن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، ومنهم طلحه بن عبيد الله، ومنهم الزبير بن العوام، ومنهم سعد بن أبى وقاص، ومنهم عثمان بن عفان، ومنهم عبد الرحمن بن عوف، ولكن كل واحد من هؤلاء الستة كانت عند عمر بن الخطاب تحفظات تجاهه، وكل واحد من تلك التحفظات كان كافياً فى عدم الإقدام على استخلافه، وسيأتى

١- راجع المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ١٥٥ سن أبى عبيده ووفاته.

ذكر هذه التحفظات لاحقاً.

ولكن كان هنالك خياراً يلبي طموحات الدوله، وهو المتمثل بإبصال آل أميه وبالتحديد معاويه بن أبي سفيان إلى دكه الحكم بعد عمر بن الخطاب، ومن راجع كلمات عمر بن الخطاب حول معاويه بن أبي سفيان يجدها واضحه الدلاله على ان عمر بن الخطاب كان يهدف التأسيس والتأهيل لدوله معاويه الجديده، فعلى سبيل المثال لا الحصر نراه يقول بحقه حينما دخل الشام ورأى معاويه (هذا كسرى العرب)(١)، ودم جماعه معاويه عند عمر بن الخطاب فقال لهم عمر: (دعونا من ذم فتى قريش ومن يضحك في الغضب، ولا ينال ما عنده من الرضا، ولا يؤخذ ما فوق رأسه إلا من تحت قدميه)(٢)، وعن سعيد المقبرى قال: (قال عمر بن الخطاب تذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما وعندكم معاويه)(٣).

ولكنّ عقبه كؤوداً كانت تحول دون إيصال معاويه بن أبي سفيان إلى الإمارة كخليفه ينوب عن عمر بن الخطاب بعد موته، وهذه العقبه هي ان عمر بن الخطاب كان على يقين بان الأمه الإسلاميه لن تسلم مقاليد أمورها وأزمه أمورها إلى معاويه ابن أبي سفيان، وفيهم كبار رجالات ورموز الصحابه، لان الأمه الإسلاميه كانت في وقت عمر بن الخطاب وقبله تنظر إلى معاويه بن أبي سفيان بل وإلى جميع آل أبي سفيان وبنى أميه بعين الاحتقار والامتهان، وما تزال منزلته عندهم منزله الطليق ابن الطليق واللعين ابن اللعين، فكان على عمر بن الخطاب والحال هذه ان يجد حلقه

١- الاستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ١٤١٨، أسد الغابه لابن الأثير ج ٤ ص ٣٨٦، الإصابه لابن حجر ج ٦ ص ١٢١.

٢- الاستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ١٤١٨، البدايه والنهائيه ج ٨ ص ١٣٣ وهذه ترجمه معاويه.

٣- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٢٤٤.

وصل بين إمارته وإماره معاويه بن أبي سفيان، وكان عثمان بن عفان هو هذه الحلقة، والذي يحقق وجوده أمرين مهمين:

الأمر الأول: ان عثمان بن عفان كيفما يكنا فان حاله فى نظر المسلمين والصحابه على وجه الخصوص أفضل بكثير من معاويه بن سفيان، فانه أسلم فى مكة، وشارك فى غزوات النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وان كان نصيبه فى أكثر تلك الغزوات الفرار إلا انه يبقى الأفضل، فيكون أكثر قبولاً- عند المسلمين، ووجوده يمكن أن يروض النفوس ويمهد الأ-جواء لقبول الدوله الأمويه الجديده.

الأمر الثانى: ان عمر بن الخطاب كان متيقنا بان عثمان بن عفان لو قدر له أن يصل إلى الإمارة فانه سيستعين بآل أميه وسيبقى معاويه بن أبى سفيان على ولايه الشام، وان الأمه وخلال مده طويله ستعتاد على رؤيه معاويه أميراً للشام، وبعد ذهاب الجيل الأول للصحابه ومجيء الجيل الأول من التابعين الذين سيعتاد احدهم ومنذ طفولته على رؤيه معاويه ملكا على الشام ككسرى وقيصر، فلا غرابه لو رأوه بعد ذلك ملكا على جميع أرجاء المملكه الإسلاميه، لا سيما إذا فتح هذا الجيل من التابعين أعينهم ومنذ طفولتهم ورأى تأييد عمر المطلق له وإيحاءه بأنه ككسرى وقيصر بل هو أفضل منهما وانه سيد قريش وغير ذلك.

وتبدلت وفقا لهذا التغير الجديد التغطيه الإعلاميه للدوله وشمر الرواه سواعدهم لإخراج اكبر عدد من الروايات التى ترفع اسم أبى عبيده بن الجراح لتضع مكانه اسم عثمان بن عفان وكثره هذه الأحاديث أكثر من ان تستقصى، ولكن إتماما للفائده نأتى على ذكر بعضها، فبعد الله بن عمر قال: (كنا نقول ورسول الله حى: أفضل أمه رسول الله بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان)(١).

وعن أبي موسى (انه كان مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى حائط من حيطان المدينة وفى يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عود يضرب به بين الماء والطين فجاء رجل يستفتح فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم افتح وبشره بالجنة فذهبت فإذا أبو بكر ففتحت له وبشرته بالجنة فاستفتح رجل آخر فقال افتح له وبشره بالجنة فإذا عمر ففتحت له وبشرته بالجنة ثم استفتح رجل آخر وكان متكئا فجلس فقال افتح وبشره بالجنة على بلوى تصيبه أو تكون فذهبت فإذا عثمان ففتحت له وبشرته بالجنة فأخبرته بالذى قال...)(١).

### الشورى مخطط لإيصال آل أميه وإقضاء آل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

طعن عمر بن الخطاب بعد ان بقى فى الحكم ما يقارب عشر سنوات، فلما أيقن بالموت أراد ان يتمم ما هم به من قبل وخطط، ولكن كان يجب عليه ان يتخطى خمسه من الصحابه يتزعم كل واحد منهم تكتلا- معينا يمكن ان يعرقل المخطط الجديد، وهؤلاء الخمسه هم كل من الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، وطلحه بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبى وقاص، فوضع عمر بن الخطاب من اجل أن يتخطاهم ويمرر إماره عثمان من بعده مخططا عرف بعد ذلك بمخطط الشورى، وضم معهم عثمان بن عفان ليكونوا بذلك سته هم أصحاب الشورى، والذين زعم عمر بن الخطاب ان النبي مات وهو راض عنهم.

وقد جرى فى تلك الشورى هنات وهنات وقد فصل القول فى أحداثها وما وقع خلالها جملة من علماء الطائفة الأعلام فأغنوننا عن الخوض فى دقائق تفاصيلها، وسنقتصر على إيراد جملة من الأحاديث الموضحة لتمهيد بعض أهل الشورى

١- صحيح البخارى ج ٧ ص ١٢٣ باب نكت العود فى الماء والطين.



لبعضهم الآخر إما عصبية أو طمعا في صيروره الإمارة إليهم بعد عثمان بن عفان، ومن هذه الأحاديث ما يأتي:

قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه: (إلى أن حضرته الوفاة فجعلها شورى بين جماعه زعم أنى أحدهم. فيا للشورى ولله هم، متى اعترض الريب فى مع الأولين منهم حتى صرت الآن أقرن بهذه النظائر لكنى أسففت إذ أسفوا وطررت إذ طاروا، صبيرا على طول المحنة وانقضاء المده، فمال رجل لضغنه، وصغا آخر لصهره، مع هن وهن) (١) قال الشريف المرتضى: (وإنما أراد المائل إلى صهره عبد الرحمن بن عوف الزهرى، فإنه كان بينه وبين عثمان مصاهره معروفه (٢)، فعقد له الأمر ومال إليه بالمصاهره، والذى مال إليه لضغنه إنما هو سعد بن أبى وقاص الزهرى (٣)، فإنه كان منحرفا عن أمير المؤمنين عليه السلام، وهو أحد من قعد عن بيعته فى وقت ولايته) (٤).

وروى الشيخ المفيد قدس الله روحه فى كتابه الإرشاد: (عن أبى صادق قال: لما جعلها عمر شورى فى سته، وقال: إن بايع اثنان لواحد واثنان لواحد، فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن، واقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن، خرج أمير المؤمنين عليه السلام من الدار وهو معتمد على يد عبد الله بن العباس فقال له: يا ابن عباس، إن القوم قد عادوكم بعد نبيكم كمعاداتهم لنبيكم صلى الله عليه

١- الإرشاد للشيخ المفيد ج ١ ص ٢٨٨ خطبته المسماه بالشقشقيه.

٢- عبد الرحمن كان صهرا لعثمان لأن زوجته أم كلثوم بنت عقبه بن أبى معيط كانت أختا لعثمان من أمه.

٣- وكان سعد من بنى عم عبد الرحمن كلاهما من بنى زهره وكان فى نفسه شىء من على كرم الله وجهه من قبل أخواله لأن أمه جنة بنت سفيان بن أميه بن عبد شمس ولعلى صلوات الله وسلامه عليه فى قتل صنائدهم ما هو معروف مشهور.

٤- رسائل المرتضى، للشريف المرتضى: ج ٢، ص ١١١.

وآله فى حىاته، أم والله، لا ىنبى بهم إلى الحق إلا السىف. فقال له ابن عباس: وكيف ذاك؟ قال: أما سمعت قول عمر: إن باىع اثنان لواحد واثنان لواحد، فكونوا مع الثلاثة الذين فىهم عبد الرحمن، واقتلوا الثلاثة الذين لىس فىهم عبد الرحمن؟ قال ابن عباس بلى قال: أفلا تعلم أن عبد الرحمن ابن عم سعد، وأن عثمان صهر عبد الرحمن. قال: بلى، قال: فإن عمر قد علم أن سعدا و عبد الرحمن وعثمان لا- ىختلفون فى الرأى، وإنه من بوىع منهم كان الاثنان معه، فأمر بقتل من خالفهم ولم ىبال أن ىقتل طلحه إذا قتلنى وقتل الزبىر(١).

وروى الشىخ المفىد قدس الله روحه أيضا عن عمرو بن سعىد، عن حنش الكنانى قال: (لما صفق عبد الرحمن على يد عثمان بالبعه فى يوم الدار، قال له أمىر المؤمنىن علىه السلام: حر كك الصهر وبعشك على ما صنعت، والله ما أملت منه إلا ما أمل صاحبك من صاحبه، دق الله بىنكما عطر منشم)(٢).

وقال الذهبى: (ثم نودى الصلاه جامعوه وخرج عبد الرحمن علىه عمامته التى عممه بها رسول الله صلى الله علىه وسلم. متقلدا سىفه، فصعد المنبر ووقف طويلا ىدعو سرا، ثم تكلم فقال...قم إلى يا على، فقام فوقف بىجنب المنبر فأخذ بىده وقال: هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنه نبىه وفعل أبى بكر وعمر قال: اللهم لا- ولكن على جهدى من ذلك وطاقتى، فقال: قم يا عثمان، فأخذ بىده فى موقف على فقال: هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنه نبىه وفعل أبى بكر وعمر قال: اللهم نعم، قال فرفع رأسه إلى سقف المسجد وىده فى يده ثم قال: اللهم اشهد اللهم إنى قد جعلت ما فى رقتى من ذلك فى رقبه عثمان. فازدحم الناس بىبايعون حتى

١- الإرشاد للشىخ المفىد ج ١ ص ٢٨٥ ٢٨٦.

٢- المصدر السابق ص ٢٨٦ ٢٨٧.

غشوه عند المنبر وأقعده على الدرجة الثانيه، وقعد عبد الرحمن مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر. قال: وتلكاً على، فقال عبد الرحمن: فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتاه أجراً عظيماً. فرجع على يشق الناس حتى بايع عثمان وهو يقول: خدعه وأيما خدعه(١).

فوصل بهذه اللعبه والخدعه عثمان بن عفان الذى فتح للدولة الأمويه بابا لم يغلق حتى أحدث فى الإسلام ثلمه لم تسد إلى يوم الناس هذا.

### لماذا شارك أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بهذه الخدعه وهو يعلم بنتائجها؟

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هو: ان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كان يمتلك من العلم والعصمه والتسديد ما يعلم به ان نتيجة الشورى ستكون سلبيه وستزيد فى إقصاء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه وتمكين مناوئهم، فلماذا شارك الإمام صلوات الله وسلامه عليه فى هذه التوطئه التى هو قال عنها خدعه وأيما خدعه؟.

وقد أجاب عن هذه الشبهه العلماء الأعلام رضوان الله تعالى عليهم بعده إجابات نختار أهمها:

أولاً: ما أورده الشيخ الطوسى قدس الله روحه بقوله: (إنه إنما دخل فيها تقيه وخوفاً، ولو لم يدخلها لقتل، إنما يمتنع ذلك لتوهم أن الحق لك فحملة على الدخول فيها ما حملة على البيعه للمتقدمين)(٢).

ثانياً: وقال قدس الله روحه أيضاً: (إنه إنما دخلها ليتمكن من إيراد حججه وفضائله ونصوصه، لأنه أورد فى ذلك اليوم جل مناقبه، ولو لم يدخلها لما أمكنه ذلك،

١- تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٣٠٥.

٢- الاقتصاد للشيخ الطوسى ص ٢١١، الرسائل العشر للشيخ الطوسى ص ١٢٥ ١٢٦.

فدخلها ليؤكد الحجة عليهم(١).

وقال قدس الله روحه في موضع آخر: (فجعل عليه السلام الدخول فيها ذريعه إلى التنبيه على الحق بحسب الإمكان، على ما وردت به الرواية، فإنها وردت بأنه عليه السلام عدد في ذلك اليوم جميع فضائله ومناقبه أو أكثرها)(٢).

ثالثا: وقال قدس الله روحه: (إنه إنما دخلها تجويزا لأن يختاروه فيتمكن من القيام بالأمر، ومن له حق له أن يتوصل إليه بجميع الوجوه)(٣).

رابعا: ما ذكره الشيخ الصدوق قدس الله روحه في كتاب علل الشرائع عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال:

(لما كتب عمر كتاب الشورى بدأ بعثمان في أول الصحيفة وأخر عليا أمير المؤمنين فجعله في آخر القوم، فقال العباس: يا أمير المؤمنين يا أبا الحسن أشرت عليك في يوم قبض رسول الله أن تمد يدك فنبايعك فإن هذا الأمر لمن سبق إليه فعصيتني حتى بويح أبو بكر وأنا أشير عليك اليوم ان عمر قد كتب اسمك في الشورى وجعلك آخر القوم وهم يخرجونك منها فأطعني ولا تدخل في الشورى فلم يجبه بشيء فلما بويح عثمان قال له العباس: ألم أقل لك، قال له يا عم انه قد خفى عليك أمر، أما سمعت قوله على المنبر ما كان الله ليجمع لأهل هذا البيت الخلافة والنبوه فأردت أن يكذب نفسه بلسانه فيعلم الناس أن قوله بالأمس كان كذبا باطلا وإنما نصلح للخلافه، فسكت العباس)(٤).

١- الاقتصاد للشيخ الطوسي ص ٢١١.

٢- الرسائل العشر للشيخ الطوسي ص ١٢٥ ١٢٦.

٣- الاقتصاد للشيخ الطوسي ص ٢١١.

٤- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ١٧٠ ١٧١ الباب ١٣٤ العلله التي من أجلها دخل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في الشورى.

### محاولة انتزاع الإمارة من آل أميه وإرجاعها للمهاجرين مره أخرى

لم تكن خلافة عثمان بن عفان خلافة شخص واحد، بل كانت خلافة تيار بأكملة، تيار لا يقيم للدين والشريعة وزناً، ولا للصحابه الأوائل قدراً، تيار يعدّ الخلافة كالكره يتلقفها سفهاؤهم وصبيانهم، وهو ما صرح به أبو سفيان فى أول يوم من أيام إمارة عثمان بن عفان، فقد روى ابن عبد البر فى كتاب الاستيعاب قال: (ان أبا سفيان دخل على عثمان حين صارت الخلافة إليه فقال قد صارت إليك بعد تيم وعدى فأدرها كالكره واجعل أوتادها بنى أميه فإنما هو الملك ولا أدرى ما جنه ولا نار فصاح به عثمان قم عنى فعلى الله بك وفعل، وله أخبار من نحو هذا رديه ذكرها أهل الأخبار لم أذكرها وفى بعضها ما يدل على أنه لم يكن إسلامه سالماً) (١).

وقد مر أبو سفيان بقبر حمزه أسد الله وأسود رسوله (وضربه برجله، وقال: يا أبا عماره إن الأمر الذى اجتلدنا عليه بالسيف أمسى فى يد غلماننا اليوم يتلاعبون به) (٢).

اقول: وعثمان بن عفان وان رفض قول أبى سفيان فى الظاهر إلا أن سيرته وسياسته فى إداره شؤون المملكه الإسلاميه ينطبق عليها قول أبى سفيان انطباقاً تاماً، وأخبار استنثاره وبنى قومه بأموال العباد ومقدرات البلاد تملأ بطون الكتب من الفريقين، ولا نرى ضروره فى تسويد صفحات هذا الكتاب بها وستأتى بعض أخبارهم فى شرح الفقرات الخاصه بهم ضمن زياره عاشوراء، وسنقتصر على ما يرتبط بمسأله التمهيد والتوطئه لقتله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وقد سبق ان عرفنا ان لأصحاب الشورى باستثناء أمير المؤمنين على بن أبى

١- الاستيعاب لابن عبد البر ج ٤ ص ١٦٧٩.

٢- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١٦ ص ١٣٦.

طالب صلوات الله وسلامه عليه الفضل الكبير في إيصال عثمان بن عفان إلى كرسي الإمارة، واشتروا عليه المضى والسير على سنه كل من أبي بكر وعمر بن الخطاب، ما يعنى ضمان مصالحهم والتمتع بنفس الامتيازات التي كانت لهم طوال مدّه إماره الأول والثاني، إلا أن أحلام أصحاب الشورى(١) وعائشه وحفصه وأمثالهم ممن كان يتمتع ببحبوحه إماره السابقين تبددت بمجرد أن وصل عثمان إلى الإمارة، فقد اكتشف الجميع بان عثمان كان مغاليا في تقريب آل أميه، وانه لم يكن يقيم وزنا إلا لمصالحهم، وان جميع الامتيازات والمناصب والغنائم قد صارت حكرا له ولهم دون المسلمين عموما ودون أصحاب الشورى وأمثالهم على وجه الخصوص، وهو ما أثار حفيظه جميع المسلمين ولا سيما أصحاب الشورى.

فتيقن أصحاب الشورى ومعهم عائشه بنت أبي بكر ومن لف لفهم ان النهج الاستبدادي الذي انتهجه عثمان بن عفان لو استمر على ما هو عليه فسيقلت زمام الأمور من أيديهم ويرجعون من بعد عزهم وسيادتهم سوقه من عوام الناس وهم الذين بقوا متصدرين للساحه الإسلاميه سنينا طويله، فلم يكونوا ليسمحوا والحال هذه ان يخلوا ساحه الصراع لآل أبي سفيان وآل مروان، فقررروا مواجهه وإرجاع الأمور إلى سابق عهدا وسالف أيامها، وبما ان المتسبب الرئيس في كل هذه الفوضى هو عثمان بن عفان فان الضربه ستكون موجهه له وبشكل شخصي لان الإطاحه به كانت تمثل إطاحه بكل أتباعه وبني قومه.

فبدأ المعنيون بالأمر من أصحاب الشورى ومن لف لفهم العمل الجاد والمنظم في سبيل الإطاحه بالدوله العثمانيه، وكان أفضل طريق لذلك هو إثارة الساحه

---

١- لا يدخل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في قصدنا (أصحاب الشورى) لا هنا ولا في العبارات القادمه فتنبه.

الداخليه بوجهه وإشعال فتيل الاضطرابات والنزاعات وإثاره فئات المجتمع ضده، ولم يجد القوم صعوبه كبيره فى تحقيق هذه الغايه، لان عثمان بن عفان كان له أخطاء عظام وزلات جسام، وكل واحده من هذه الأخطاء والزلات كانت كافيه فى إضعاف موقفه الدفاعى وتقليل فرص استمرار ولايته المتخلخله.

وقد لعبت عائشه بنت أبى بكر دورا عظيما فى الإطاحه بعثمان فقد كانت تتحين كل فرصه وتستغل كل حدث فى سبيل إثارة النفوس عليه وإسقاطه فى أعين المجتمع، قال ابن أبى الحديد المعتزلى: (قال كل من صنف فى السير والأخبار إن عائشه كانت من أشد الناس على عثمان، حتى إنها أخرجت ثوبا من ثياب رسول الله صلى الله عليه وآله، فنصبتة فى منزلها، وكانت تقول للداخلين إليها: هذا ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبل، وعثمان قد أبلى سنته)<sup>(١)</sup>.

وقال اليعقوبى: (وكان بين عثمان وعائشه منافره وذلك أنه نقصها مما كان يعطيها عمر بن الخطاب، وصيرها أسوه بغيرها من نساء رسول الله، فإن عثمان يوما ليخطب إذ دلت عائشه قميص رسول الله، ونادت: يا معشر المسلمين هذا جلباب رسول الله لم يبل، وقد أبلى عثمان سنته فقال عثمان: رب اصرف عنى كيدهن إن كيدهن عظيم)<sup>(٢)</sup>.

وعن الرازى قال: (ان عثمان آخر عن عائشه بعض أرزاقها فغضبت ثم قالت يا عثمان أكلت أمانتك وضيعت الرعيه وسلطت عليهم الأشرار من أهل بيتك والله لولا الصلوات الخمس لمشى إليك أقوام ذوو بصائر يذبونك كما يذبح الجمل فقال عثمان ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأه نوح وامرأه لوط الآية فكانت عائشه تحرض

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ٦ ص ٢١٥.

٢- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٧٥.

عليه جهدها وطاقتها وتقول أيها الناس هذا قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبيل وقد بليت سنته اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا(١)، وقد نقل تحريضها على قتل عثمان وقولها (اقتلوا نعثلا- فقد كفر) كل من الطبرى فى تاريخه(٢)، وابن الأثير فى الكامل(٣) والحلبى فى سيرته الحلبيه(٤).

وقد ساعدها على هذا المخطط وأعانها عليه كل من طلحه والزبير فقد كانا من اشد الناس عليه بعد عائشه، حتى ان طلحه كان يوم قتل عثمان يرمى دار عثمان بالسهم قال ابن أبى الحديد: (وروى الناس الذين صنفوا فى واقعه الدار أن طلحه كان يوم قتل عثمان مقنعا بثوب قد استتر به عن أعين الناس، يرمى الدار بالسهم. ورووا أيضا أنه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار، حملهم طلحه إلى دار لبعض الأنصار، فأصعدهم إلى سطحها، وتسوروا منها على عثمان داره فقتلوه. ورووا أيضا أن الزبير كان يقول: اقتلوه فقد بدل دينكم. فقالوا: إن ابنك يحامى عنه بالباب، فقال: ما أكره أن يقتل عثمان ولو بدئ بابنى، إن عثمان لجيفه على الصراط غدا(٥).

وقد بلغت شدة تأليب طلحه على عثمان مقدارا جعل عثمان يدعو عليه بقوله: (اللهم اكفنى طلحه بن عبيد الله فإنه حمل على هؤلاء وألبهم والله إنى لأرجو أن يكون منها صفرا وأن يسفك دمه انه انتهك منى ما لا يحل له(٦).

- 
- ١- المحصول للرازى ج ٤ ص ٣٤٣.
  - ٢- تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٤٧٦ ٤٧٧.
  - ٣- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٢٠٦.
  - ٤- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٥٦.
  - ٥- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ٩ ص ٣٥ ٣٦.
  - ٦- تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٤١١ ذكر الخبر عن ذكر قتل عثمان بن عفان، الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ١٧٤ ذكر مقتل عثمان.



وبعد مده ليست بالطويله وكتتبعه طبيعه لكل هذا التحريض والتأليب قتل عثمان بن عفان وبدأت بعد مقتله مرحله جديده من مراحل التاريخ.

### دور معاويه بن أبي سفيان فى مقتل عثمان بن عفان

لم يكن موقف معاويه بن أبي سفيان يختلف مع موقف أصحاب الشورى من حيث الجوهر وان كان مختلفا من حيث الأداء فالكل كان يسعى ويهدف إلى قتل عثمان والإطاحه به إلا أن الأسلوب الذى اتبع لأجل تحقيق ذلك كان مختلفا.

فمع ان السبب الرئيس لمقتل عثمان كان تقديم أقاربه وإغداق الخيرات عليهم وحرمان بقيه المسلمين منها، الا انه لم يشفع لعثمان عند معاويه، لان معاويه بن أبي سفيان أصبح يرى من عثمان وبالخصوص فى أيامه الأخيره ورقه محروقه قد استنفذت كل أغراضها التى بينها سابقا، فمعاويه الآن صاحب جيش جرار وقوى ومقتنع اقتناعا تاما بان معاويه بن أبي سفيان هو من له الأمر والنهى لا- غير حتى لو كان هذا الغير هو شخص الخليفه وسيأتى الشاهد على هذه الحقيقه ، وهو أيضا صاحب أموال وثروات ضخمة تكدست عنده طوال مده إماره عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان تكفى لتمويل أكبر حرب فيما لو اضطر إلى خوضها، وتلبى احتياجات شراء الدم للمعارضين لإمارته وإسكاتهم، وتكفى لاستئجار الرواه من أجل تغطيه تحركاته وسفكه للدماء تغطيه شرعيه.

لذلك كان معاويه بن أبي سفيان يرى أنّ الأزمه التى كان يعيشها عثمان كانت تصب فى مصلحته، وان كل يوم يعيش فيه عثمان بن عفان كان يؤخر وصوله إلى كرسى الإمارة، وان التعجيل بالقضاء عليه هو تعجيل بتحقيق أمنياته، لذلك تأخر معاويه بن أبي سفيان حينما طلب عثمان منه النصره بان يمدده بجيش يتقوى به على

مصيبتة، قال ابن شبه النميري: (حدثنا جويريه قال: أرسل عثمان إلى معاوية يستمده، فبعث معاوية يزيد بن أسد جد خالد القسري وقال له: إذا أتيت ذا خشب فأقم بها ولا تتجاوزها، ولا تقل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال: أنا الشاهد وأنت الغائب. فأقام بذي خشب حتى قتل عثمان. فقلت لجويريه: لم صنع هذا؟ قال: صنعه عمدا ليقتل عثمان فيدعو إلى نفسه) (١)، وهذا التلكؤ والتناقل من جيش معاوية بن أبي سفيان حقق هدفين مهمين شارك كل واحد منهما بالتعجيل في القضاء على حياه عثمان وإمارته:

الهدف الأول: ان يارساله للجيش قد اقع عثمان بن عفان بان النصر آت لا محاله، وان تلك الجحافل ستكسر عنه الحصار المضروب من قبل المعارضين، مما جعل عثمان بن عفان يصر على مواقفه أكثر ويؤكد على عدم الرضوخ لمطالب الثوار.

الهدف الثاني: الإيحاء للثوار بان فرصه القضاء على عثمان ستفلت من بين أيديهم إذا ما وصل جيش الشام، وقد افلح هذا الإيحاء إلى حد بعيد، فتسلق بعض الثوار سطح داره ودخلوا عليه وقتلوه.

### دور الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في هذا الصراع

لم يكن الوضع السائد تلك الأيام والاضطرابات التي منيت بها الأمة بخافيه عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فقد كان على علم بان كل هذه الجلبه والمؤامرات والاضطرابات والصراعات التي يخوضها عثمان مع عائشه وطلحه والزبير وعبد الرحمن بن عوف وأشباههم ما هي إلا صراعات مصالح، وان ذلك التهريج الذي تقوم به عائشه ومناصروها من ورائه أهداف وغايات وأهواء لا يراد الله سبحانه وتعالى بها ولا يقصد منها فائده المجتمع وأهل الإيمان.

وكذلك كان أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يعلم بحراجه الموقف وحساسيه تلك اللحظات وان كل موقف منه وكل كلمه تصدر عنه ستؤثر فى مجريات الأحداث مستقبلا، فلهذا اتخذ أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه جانب الحيطه والحذر، وقرر ان لا- يدخل طرفا فى هذا الصراع مهما حصل، وإذا ما اضطر للتدخل فانه يتدخل بعنوان الناصح المرشد لا المحرض المناوى، والأدله على ذلك كثيره ليس يمكن إحصاؤها فى هذه العجالة، وخلاصه موقفه من قتل عثمان قد لخصه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (والذى فلق الحبه وبرأ النسمة ما قتلتها ولا أمرت بقتله وما سرنى)(١)، وقوله صلوات الله وسلامه عليه: (والله ما قتلتها ولا مالات على قتله)(٢)، فهو من رد الناس عنه وارجع الثوار مرات عديده، وهو الذى أوصل إليه الماء بعدما قطعه عنه طلحه والزبير كما قال ابن حبان: (أشرف عليهم)(٣) فقال أفيكم على قالوا لا قال أفيكم سعد قالوا لا، فقال أذكركم بالله هل تعلمون أن رومه لم يكن يشرب منها أحد إلا- بشىء فابتعتها من مالى وجعلتها للغنى والفقير وابن السبيل، فقالوا نعم، قال فاسقونى منها، ثم قال ألا أحد يبلغ عليا فيسقيناه ماء، فبلغ ذلك عليا فبعث إليه بثلاث قرب مملوءه)(٤).

وقال ابن الأثير: (منع عثمان الماء فقال على لطلحه أريد أن تدخل عليه الروايا وغضب غضبا شديدا حتى دخلت الروايا على عثمان)(٥)، ومواقفه النبيله تجاه عثمان لا ينكرها إلا من أعمى الله بصيرته وكان فى قلبه مرض.

١- المصنف لابن أبى شيبه الكوفى ج ٨ ص ٦٨٤ ما ذكر فى عثمان.

٢- المصدر السابق.

٣- أى اشرف عثمان على من حاصره ومنع عنه الماء.

٤- الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٦١.

٥- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ١٦٦ ذكر مقتل عثمان.

### رجوع الخلافة إلى أصحابها الشرعيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

ان من السنن الإلهيه التي لا تتبدل والتي تحكم جميع المجتمعات قديما وحديثا، ان أى امه من الأمم أو مجتمع من المجتمعات إنما يحصد ما زرعه، ويقطف ما غرسه، وقد زرعت هذه الأمة منذ اليوم الأول لرحيل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ومرورا بإماره الذين سبقوا خلافة أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الفتنة والظلم وسياسه التمييز العرقى والطبقى، وقد حان وقت جنى ثمره عملهم وحصد نتيجته أتعابها، فكان الوقت الذى أعقب موت عثمان بن عفان هو وقت ظهور تلك النتائج، وهو ما بينه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه حينما دخل على عثمان بن عفان قبل مقتله وقال له: (وإني أحذرك الله وأحذرك سطوته ونقماته فان عذابه شديد أليم وأحذرك أن تكون إمام هذه الأمة المقتول فإنه يقال يقتل فى هذه الأمة إمام فيفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة وتلبس أمورها عليها ويتركهم شيئا فلا يبصرون الحق لعلو الباطل يمجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا...)(١).

ولكن الذى يحزن القلب ويدميه هو ان ظهور نتائج أفعال الأمة قد صادفت مع بدايه تشكيل الدوله العلويه، والذى اثر تأثيرا كبيرا فيما بعد فى ثبات واستقرار هذه الدوله المباركه ، وهذا ما لم يكن خافيا عن شخص أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فحينما أراد الناس بيعته تمنع مرات عدّه وكان يخاطبهم بقوله: (دعوني والتمسوا غيري، فإننا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول. وإن الآفاق قد أغامت، والمحجّه قد تنكرت. واعلموا أنى إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، ولم أصغ إلى قول القائل، وعتب العاتب، وإن تركتموني فأنا

١- تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣٧٦ تكاتب المنحرفين عن عثمان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون أنهم نقموا عليه وخبر الجرعه.

كأحدكم، ولعلى أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيراً، خير لكم منى أميراً(١).

ولولا الإصرار العظيم للأمة وإلحاحهما الكبير على أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لما قبل خلافتها، ولكنه صلوات الله وسلامه عليه لما علم من الأمة اجتماعها واختيارها لمنهج التغيير والرجوع إلى الجادة المستقيمة رضى بيعتهم التى بلغ مقدار الإصرار عليها من قبل الأمة مبلغاً وصفه الإمام صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (وبسطم يدي فكففتها، ومددتموها فقبضتها، ثم تداككتم على تداكك الإبل الهيم على حياضها يوم وردها، حتى انقطعت النعل، وسقط الرداء، ووطئ الضعيف، وبلغ من سرور الناس بيعتهم إياى أن ابتهج بها الصغير، وهدج إليها الكبير، وتحامل نحوها العليل، وحسرت إليها الكعاب)(٢).

وقال صلوات الله وسلامه عليه فى خطبه أخرى: (ثم جئتمونى لتبايعونى فأبيت عليكم، وأمست يدي فنازعتمونى ودافعتمونى، وبسطتم يدي فكففتها، ومددتموها فقبضتها، وازدحمت على حتى ظننت أن بعضكم قاتل بعضكم، أو أنكم قاتلى، فقلت: بايعنا لا نجد غيرك، ولا نرضى إلا بك بايعنا لا نفرق ولا تختلف كلمتنا. فبايعتكم ودعوت الناس إلى بيعتى، فمن بايع طوعاً قبلت، ومن أبى لم أكرهه وتركته. فبايعنى فيمن بايعنى طلحه والزبير، ولو أبيا ما أكرهتهما، كما لم أكره غيرهما)(٣).

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ٧ ص ٣٣ خطبه رقم ٩١ من كلام له عليه السلام لما أراده الناس على البيعه بعد قتل عثمان.

٢- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١٣ ص ٣ الخطبه رقم ٢٢٤ من كلام له عليه السلام فى وصف بيعته بالخلافه.

٣- المصدر السابق ج ٦ ص ٩٦ ٩٧ خطبه على بعد مقتل محمد بن أبى بكر.

فقبل الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه البيعه نتيجة لهذا الإصرار الكبير، على علم منه بان الأيام القادمة ستحمل بين طياتها فتناً وأحداثاً لا تثبت عليها القلوب ولا العقول، وان مناوئيه سيحاولون بكل وسيلة وطريقه رد الأمور على أدمبارها، ليعود الجور إلى أوطانه ويرجع الباطل إلى نصابه.

### أسباب إشعال الفتنة ونار الحرب بوجه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه

لم يكن يشك أصحاب الشورى الذين مهدوا لقتل عثمان في أنّ مقاليد الأمور ستعود إليهم بمجرد الإطاحة بعرش عثمان، وعلى هذا الأساس بنيت قناعاتهم الشخصية، لذلك نرى عائشه بنت أبي بكر لما بلغها مقتل عثمان رددت كلمات تنم عن يقينها بان الأمه سوف لن تباع إلا- طلحه بن عبيد الله، قال اليعقوبى فى تاريخه: (وكانت عائشه بمكه، خرجت قبل أن يقتل عثمان، فلما قضت حجها انصرفت راجعه، فلما صارت فى بعض الطريق لقيها ابن أم كلاب، فقالت له: ما فعل عثمان؟ قال: قتل، قالت: بعدا وسحقا، قالت: فمن بايع الناس قال: طلحه. قالت: أيها ذو الإصبع (١). ثم لقيها آخر، فقالت: ما فعل الناس؟ قال: بايعوا عليا. قالت: والله ما كنت أبالى أن تقع هذه على هذه (٢). ثم رجعت إلى مكه... (٣).

وقال البلاذرى: (...أبو يوسف الأنصارى أنه سمع أهل المدينه يتحدثون ان الناس لما بايعوا عليا عليه السلام بالمدينه بلغ عائشه أن الناس بايعوا لطلحه، فقالت: إيه ذا الإصبع لله أنت، لقد وجدوك لها محشا وأقبلت جذله مسروره حتى إذا انتهت

١- تقصد بذلك طلحه بن عبيد الله.

٢- أى والله ما كنت أبالى ان تقع السماء على الأرض.

٣- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٨٠ خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب.

إلى سرف استقبلها عبيد بن مسلمة الليثي الذي يدعى ابن أم كلاب فسأله عن الخبر، قال: قتل الناس عثمان. قالت: نعم ثم صنعوا ماذا؟ قال صنعوا خيرا، حارت بهم الأمور إلى خير محاربايعوا ابن عم نبيهم عليا. فقالت: أو فعلوها؟ وددت أن هذه أطبقت على هذه إن تمت الأمور لصاحبك الذي ذكرت، فقال لها: ولم والله ما أرى اليوم في الأرض مثله فلم تكرهين سلطانه فلم ترجع إليه جوابا وانصرفت إلى مكة فأنت الحجر فاستترت فيه وجعلت تقول: إنا عتبنا على عثمان في أمور سمينها له ووقفناه عليها فتاب منها واستغفر ربه فقبل المسلمون منه ولم يجدوا من ذلك بدا، فوثب عليه من إصبع من أصابع عثمان خير منه فقتله، فقتل وقد ماصوه كما يماص الثوب الرحيض وصفوه كما يصفى القلب(١).

وهذا الاطمئنان هو الذي حدا بطلحه بن عبيد الله ان يأخذ وبمجرد ان قتل عثمان مفاتيح بيت المال وأشياء أخرى وما ردها إلا بعد يأسه من صيروره الإمارة إليه ومبايعه الناس لأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وفي هذا الصدد يقول ابن أبي الحديد المعتزلي: (وروى المدائني في كتاب الجمل، قال: لما قتل عثمان، كانت عائشه بمكة، وبلغ قتله إليها وهي بشراف، فلم تشك في أن طلحه هو صاحب الأمر، وقالت: بعدا لنعتل وسحقا، إيه ذا الإصبع، إيه أبا شبل، إيه يا بن عم، لكأني أنظر إلى إصبعه وهو يبائع له: حثوا الإبل ودعدعوها. قال: وقد كان طلحه حين قتل عثمان أخذ مفاتيح بيت المال، وأخذ نجائب كانت لعثمان في داره، ثم فسد أمره، فدفعها إلى علي بن أبي طالب عليه السلام)(٢).

١- انساب الأشراف للبلاذري ص ٢١٧ ٢١٨.

٢- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ج ٦ ص ٢١٥ أخبار عائشه في خروجها من مكة إلى البصره بعد مقتل عثمان.

وسبب هذا الانقلاب في موقف عائشه وبقية أصحاب الشورى هو تيقنهم بأن كل المساعي التي بذلوها للإطاحة بعثمان قد تبددت وصارت هواء في شبك، وان خلافه طلحه أو احد أصحاب الثوره قد فلت زمامها من أيديهم، واستقر بيد مناوئهم ومنافسهم، ومن بذلت الجهود ولسنين مديده في سبيل إقصائه وبنيه عن الخلافه، وان خلافه الإمام على صلوات الله وسلامه عليه التي بانته طلائعها كانت تعنى بالنسبه إليهم رجوع الحال إلى ما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يعنى عوده أصحاب الشورى كسائر الناس وعوامهم ليس لهم فضل عليهم إلا بالتقوى.

إضافه إلى ان أصحاب الشورى وعائشه ومن لف لفهم كانوا على يقين بأن الخلافه ما دامت قد دخلت في صف الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه فلن تخرج منه ومن أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ثانيه ولا سيما بعد أن بايعه عامه الناس بكافه طوائفهم وميولهم ما يعنى ان أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لم يعد وحده في ساحه الصراع كسابق عهده وهو اليوم يتمتع بحمايه اجتماعيه وله أنصار ومريدون من جميع أطراف المملكه الإسلاميه.

فنتيجه لما سبق وغيره حاول هؤلاء ضرب هذه الخلافه الجديده والإطاحه بها وقتلها في مهدها قبل أن يصلب عودها وتقوى شوكتها وتمتد جذورها وتثبت فروعها فيصعب عليهم حينئذ اقتلاعها، فأوقدوا نار الفتنة، وأشعلوا فتيل الحرب منذ اللحظه الأولى لخلافه سيد الوصيين وإمام المتقين صلوات الله وسلامه عليه، تلك الحرب التي انتهت بحمد الله سبحانه وتعالى بقتل رموز قاده النكث وهزيمه جيش البغى، ولم يحصلوا على مرادهم ولا وصلوا إلى غاياتهم.



### عائشه بنت أبى بكر تقود تمرد الناكثين

قد تبنت عائشه بنت أبى بكر قياده التمرد على الدوله الفتيه، عائشه التى كانت تمثل رأس الحربه التى مزقت حقوق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قبل خلافه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وبعدها، عائشه التى أوجت حرباً ضروساً أكلت الأخضر واليابس، عائشه التى استطاعت أن تضعف الدوله العلويه عن طريق قتل خيره أصحاب الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وأنصاره والمدافعين عنه فى حرب الجمل، والذين كان أمير المؤمنين يبنى عليهم الآمال ويشد بهم أركان دولته الفتيه، عائشه التى كانت بحق أعنف خصم واجهته الدوله الجديده، لان أفعالها وأقوالها وجميع تصرفاتها كانت تؤثر فى العوام والسطحيين من المسلمين، ممن أدهشتهم هاله لقب أم المؤمنين، عائشه التى بلغ تقديس البسطاء لها درجه تحير ذوى الأبواب، حتى صاروا يتبركون ببول وبعر جملها الذى كانت توجه الناكثين من فوق ظهره، كما قال الطبرى: (طافت ضبه والأزد بعائشه يوم الجمل وإذا رجال من الأزد يأخذون بعر الجمل فيفتونه ويشمونونه ويقولون بعر جمل أمنا ريحه ريح المسك)<sup>(١)</sup> وقد استفادت عائشه من أمومتها للمؤمنين وبرعت فى استغلال هذه المنزله فى قتل المؤمنين.

لكن عائشه مع كل ما كانت تتمتع به من قوه وقداسه وشعبيه إلا أنها كانت ضعيفه أمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ومنزلته وقداسته فى نفوس المسلمين لا سيما أولئك الذين عاصروا النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وسمعوا منه فى حق أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه ما لا يحصى من المناقب والفضائل، وهذا الأمر كان يشعر عائشه بالضعف وخفه موازينها أمام ثقل موازين أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فهى

١- تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٥٣٠ خبر وقعه الجمل من روايه أخرى، الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٢٤٧ ذكر مسير على إلى البصره والوقعه.

باتت متأكده بان حربها مع أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه تختلف عن معركتها مع عثمان ابن عفان، فهي مع عثمان بن عفان كانت تتحرك من موقع القوه والقدره أمام ضعف عثمان وكفته الخاويه الخاليه من معظم امتيازات عائشه، أما في حربها مع أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فإنها تتحرك من موقع الضعف، ولأجل الخروج من هذا الضعف ومعادله موازين القوى بينها وبين أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كان عليها أن تكسب تأييدات جديده تقوى بها شرعيه تحركاتها، وتثقل بها كفه الصراع، لذا حاولت وبكل ما أوتيت من قوه ودهاء جر أرجل بعض الشخصيات وإقحامها في الصراع، فنجحت في إقناع البعض وفشلت في إقناع آخرين.

فدعت كلاً من حفصه وأم سلمه زوجتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فنجحت مع حفصه لولا أن أخاها وقف بوجهها وصدّها عن الخروج، فبقيت في بيتها على كره وقلبها مع عائشه في كل خطوه تخطوها، قال الطبرى: (وأرادت حفصه الخروج فأتاها عبد الله بن عمر فطلب إليها أن تقعد فقعدت وبعثت إلى عائشه أن عبد الله حال بينى وبين الخروج فقالت يغفر الله لعبد الله) (١).

لكن عائشه فشلت في استقطاب تأييد أم سلمه رضوان الله تعالى عليها المعروفه بولائها لأمر المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، قال ابن أعمش الكوفى: (وأقبلت عائشه حتى دخلت على أم سلمه زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ بمكّه، فقالت لها: يا بنت أبى أميه إنك أول ظعينه هاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنت كبيره أمهات المؤمنين وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لنا بين بيتك، وقد خبرت أن القوم استتابوا عثمان بن عفان حتى إذا تاب وثبوا عليه فقتلوه، وقد أخبرنى عبد الله بن عامر أن بالبصره مائه ألف سيف يقتل فيها بعضهم بعضاً، فهل لك أن

تسيرى بنا إلى البصره لعل الله تبارك وتعالى أن يصلح هذا الأمر على أيدينا قال: فقالت لها أم سلمه رحمه الله عليها: يا بنت أبى بكر بدم عثمان تطليبين والله لقد كنت من أشد الناس عليه، وما كنت تسميه إلا نعتلا، فما لك ودم عثمان وعثمان رجل من عبد مناف وأنت امرأه من بنى تيم بن مره، ويحك يا عائشه أعلى على وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرجين وقد بايعه المهاجرون والأنصار ثم جعلت أم سلمه رحمه الله عليها تذكر عائشه فضائل على رضى الله عنه وعبد الله ابن الزبير على الباب يسمع ذلك كله، فصاح بأم سلمه وقال: يا بنت أبى أميه إننا قد عرفنا عداوتك لآل الزبير، فقالت أم سلمه: والله لتوردنها ثم لا تصدرنها أنت ولا أبوك أتطمع أن يرضى المهاجرون والأنصار بأبيك الزبير وصاحبه طلحه وعلى بن أبى طالب حى وهو ولى كل مؤمن ومؤمنة فقال عبد الله بن الزبير: ما سمعنا هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعه قط، فقالت أم سلمه رحمه الله عليها: إن لم تكن أنت سمعته قد سمعته خالتك عائشه وها هى فاسألها فقد سمعته صلى الله عليه وسلم يقول: على خليفتى عليكم فى حياتى ومماتى فمن عصاه فقد عصانى. أتشهدين يا عائشه بهذا أم لا فقالت عائشه: اللهم نعم قالت أم سلمه رحمه الله عليها: فاتقى الله يا عائشه فى نفسك واحذرى ما حذرک الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولا تكونى صاحبه كلاب الحوآب، ولا يغرنك الزبير وطلحه فإنهما لا يغنيان عنك من الله شيئا. قال: فخرجت عائشه من عند أم سلمه وهى حنقه عليها، ثم إنها بعثت إلى حفصه فسألته أن تخرج معها إلى البصره، فأجابته حفصه إلى ذلك(١).

ولا يكاد يخفى سبب دعوه عائشه لكل من أم سلمه وحفصه، فإضافه إلى إفضاء الشرعيه على تمردها فإنها كانت تهدف أيضا إلى إسكات المعترضين على

خروجها من بيتها تلملم الكتائب وتحضر مجالس الرجال تحرضهم ويحضر الرجال مجلسها، هاجر لبيتها الذي قد أمرها الله سبحانه وتعالى أن تقر فيه بقوله: ((يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسِيْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضُنَّ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا \* وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) (١).

وعلى أى الأحوال فقد استطاعت عائشه أن تجمع حولها أهل الشقاق والنفاق من أهل مكة الذين لم يستقر الإسلام فى قلوبهم يوما ولا ليله، والذين طالما رفعوا السيف بوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما هى اليوم تستعين بهم على قتال أخيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، والتف حولها جمع كبير من رعاى الأمة وأعرابها الذين مردت قلوبهم على النفاق، فشقت بهم عصا المسلمين ونكثت بيعه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وسفكت دماء الآلاف من المسلمين لا لشيء إلا لان قلبها لم يكن يحب أمير المؤمنين الذى حبه إيمان وبغضه نفاق، ولان ابن عمها طلحة بن عبيد الله لم يصل إلى الكرسي كما أرادت من قبل وخططت.

### القاسطون والمارقون امتداد لمسلسل التمهيد لقتله أهل البيت

لقد كانت خلفه الإمام أمير المؤمنين مره ثقيله على جمع كبير من أهل الأهواء والطمع، إلا أنها كانت أمر وأثقل على آل أميه عموما وآل أبى سفيان على وجه الخصوص، لأسباب لا تخفى على القارئ اللبيب، وقد تعمد الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ومنذ اليوم الأول لبيعه الناس له بالخلافه التعامل معهم بطريقه حازمه شديده، لعلمه صلوات الله وسلامه عليه بأن آل أميه كالحليه السرطانيه فى جسد الإسلام، فإذا ما سمح لها بالبقاء فإنها ستنتعش وتتوسع وتقضى على سائر الخلايا الصالحه ثم لا تتوقف

إلى أن يموت الإسلام وتعود الأصنام على ظهر الكعبة تعبد من دون الله سبحانه وتعالى.

فقرر صلوات الله وسلامه عليه وهو الحق أن يستأصل هذا العضو الفاسد الذى جعل مال الله دولا وعباده خوولا، فغزلهم عن كل ولايه كانت قد أكلها إليهم من قبل الأمير المخلوع عثمان بن عفان، ولم يقبل مشوره المغيره بن شعبه بإبقائهم كلهم أو إبقاء معاويه بن أبى سفيان لوحده إلى ان يتمكن من إداره الدوله، فإذا تمكن استبدل من شاء وأبقى من شاء، وأجابه بقوله: (لا أداهن فى دينى ولا- أعطى الرياء فى أمرى)(١)، لأن إبقاء عمال عثمان من آل أميه ولو ليوم واحد كان يعد فى نظر أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه إقراراً بأفعالهم ومشاركه فى ظلمهم وهو ما لا يمكن ان يصدر عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

واستطاع أمير المؤمنين أن يعزل جميع ولاءه عثمان إلا معاويه بن أبى سفيان فانه رفض الانصياع لقرار العزل والبيعه بالخلافه، وقد ساعده على تمرده هذا قيام حرب الجمل وانشغال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه عنه، فحاول معاويه وبأسلوبه الشيطاني المعهود أن يوجب نار الجمل أكثر فأكثر، وان يمد فى أمدها ما استطاع إلى ذلك سبيلا، فأرسل إلى الزبير سرا يحرضه للخروج عن بيعه على ونكثها وقال له كما روى ذلك ابن أبى الحديد المعتزلى: (بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله الزبير أمير المؤمنين من معاويه بن أبى سفيان: سلام عليك، أما بعد، فإننى قد بايعت لك أهل الشام، فأجابوا واستوسقوا، كما يستوسق الجلب، فدونك الكوفه والبصره، لا يسبقك إليها ابن أبى طالب، فإنه لا شىء بعد هذين المصرين، وقد بايعت لطلحه بن عبيد الله من بعدك، فأظها الطلب بدم عثمان، وادعوا الناس إلى ذلك، وليكن منكما الجد والتشمير، أظفر كما الله، وخذل مناوئكما فلما وصل هذا الكتاب إلى الزبير سر به،

١- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ١٩٧ ذكر بيعه أمير المؤمنين على بن أبى طالب.

وأعلم به طلحه وأقرأه إياه، فلم يشكا في النصح لهما من قبل معاويه، وأجمعا عند ذلك على خلاف على عليه السلام(١).

وكتب في نفس الوقت إلى طلحه ما نصه: (أما بعد، فإنك أقل قريش في قريش وترا، مع صباحه وجهك وسماحه كفك، وفصاحه لسانك. فأنت بإزاء من تقدمك في السابقه، وخامس المبشرين بالجنه، ولك يوم أحد وشرفه وفضله، فسارع رحمك الله إلى ما تقلدك الرعيه من أمرها مما لا يسعك التخلف عنه، ولا يرضى الله منك إلا بالقيام به، فقد أحكمت لك الأمر قبلي، والزيير فغير متقدم عليك بفضل، وأيكما قدم صاحبه فالمقدم الإمام، والأمر من بعده للمقدم له، سلكك الله بك قصد المهتدين، ووهب لك رشد الموفقين. والسلام)(٢) فجعل معاويه بفعله هذا كلاً من طلحه والزيير يرى الإماره من حقه ويتشوقها لنفسه ويعتقد بأنه المبايع له والمرغوب فيه دون صاحبه.

وقد كان معاويه بن أبي سفيان يهدف من وراء إشعال الفتنة ما يأتي:

أولاً: إشغال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه عن المطالبه له بالبيعه والتنحي عن ملك الشام ووضع العقبات بوجهه ريثما يعد العده لمواجهه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

ثانياً: ان معاويه بن أبي سفيان لعنه الله كان يرجو ويحتمل ان يلقي على حتفه في حرب الجمل، وهذا اكبر نصر لمعاويه وبه ستنحل أصل المشكله.

ثالثاً: قدر معاويه بن أبي سفيان وقد ساء ما قدر ان أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه حتى لو خرج من معركة الجمل ناجيا بنفسه ولم يلق حتفه فانه

١- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٣١.

٢- المصدر نفسه ج ١٠ ص ٢٣٥ ٢٣٦.

سيخرج على أقل التقادير منهكا ضعيفا منكسرا وحينها يستطيع معاويه القضاء على ما أبقته معركة الجمل بسهولة.

لكن الرياح لم تجر بما تشتهى سفن معاويه بن أبي سفيان، فقد نصر الله أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على أعدائه، وقتل ابرز قادة التمرد، وانهزمت قائده الجيش التي جاءت للمعركة على جمل وخرجت منها بلا جمل ولا عزه، وانصرف جيش أمير المؤمنين وقائده العظيم صلوات الله وسلامه عليه بمعنويات عالية وبخسائر اقل من المتوقع بكثير، فتيقن معاويه الطليق ابن الطليق ان أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أقوى مما كان يتوقع هو وأتباعه، وانه صلوات الله وسلامه عليه بعد حرب الجمل سيتفرغ له، وسيرغمه على التنحي، وان بعض الناس إذا كان قد دخلها الشك في قتال أصحاب الجمل لان عائشه في ضمن صفوفهم فانهم بالنسبه إلى قتاله لن يزدادوا إلا- يقينا وبصيره على يقينهم وبصيرتهم، وان أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وأفراد جيشه سوف لن يترددوا لحظه في قتله وقتل جميع من لا يرضى الانصياع للحق من أهل بيته، لذلك سعى لتحشيد كل داهيه حوله ووظفهم للخلاص من سيف على وسطوته من جهه والاحتفاظ بملك الشام والارتقاء منه إلى ملك جميع بلاد المسلمين من جهه أخرى، فالتف حوله عمرو بن العاص ومروان بن الحكم وبقية الناجين من حرب الجمل، وأسس حلفاء في الكوفة نظير الأشعث بن قيس وأمثاله، لان المسأله كانت بالنسبه لمعاويه بن أبي سفيان مسأله حياه أو موت.

واستمرت الكتب والمراسلات بين أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ومعاويه بن أبي سفيان وبذل الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه غايه جهده لإعادته هؤلاء القاسطين إلى رشدهم وتجنيب الأمه كارثة دمويه، لكن معاويه بذل غايه مجهوده للوقوف بوجه الحق واللجاجه والعناد وعدم الرضوخ لصوت العقل والسلم، فقرر أمير المؤمنين

صلوات الله وسلامه عليه مواجهته وسحق كبريائه واستئصال هذا العضو الفاسد.

فكانت المواجهه فى صفين حيث جرت بين جيش الحق وجمع الباطل حربا طاحنه استمرت أربعة عشر شهرا، قتل فيها والتحق بالنار تسعون ألف مقاتل من جيش معاوية، واستشهد من أصحاب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه عشرون ألف مقاتل خمسة وعشرون منهم من الصحابه، وتفاصيل ما حدث فيها مذكوره فى كتب التاريخ غير خافيه، ولكن الذى يهمنا منها ان هذه الحرب الأمويه التى فرضت على أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قد كانت سببا رئيسا فى نشوء فتنه التحكيم الشهيره، ونتيجه لهذه الفتنه ظهرت فئه جديده على الساحة الإسلاميه سموا بعد ذلك بالخوارج عليهم لعائن الله.

الخوارج الذين كانوا يمثلون انتكاسه واضحه عن الطريق المستقيم، الخوارج الذين كانوا يقرأون القرآن ولا يزيدهم ذلك الا بعدا عن الله سبحانه وتعالى لانهم لم يتعلموا من القرآن إلا الحروف، الخوارج الذين كانت جباههم سوداً من اثر السجود لكن قلوبهم خاليه خاويه من خوف الله سبحانه وتعالى وحب أولياء الله، الخوارج الذين لم يستحلوا قتال أهل الشام لأنهم رفعوا القرآن على المصاحف لكنهم استحلوا ان يخوضوا معركة النهروان ضد القرآن الناطق أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، الخوارج الذين أراقوا دم أمير المؤمنين بضربه غادره على رأسه خضبت منها شبيهه لحيته المقدسه فارتكبوا بذلك أكبر فاجعه عرفتها البشرية بعد فاجعه فقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الخوارج الذين بفعلهم فقدت الأمة ثالث شخص من أشخاص أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فحققوا بذلك آمال وأحلام وأمنيات أصحاب السقيفه وأصحاب الشورى وأصحاب الجمل وصفين.



ثم تولى الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بعد أبيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الخلافة، وبطريقه أوضحنا بعض تفاصيلها سابقاً (١)، واضطر صلوات الله وسلامه عليه إلى ترك منصب الخلافة الظاهرية بعد أن أصرت الأمه وللمره الرابعه بعد حادثه السقيفه على رفض المسير خلف أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومهدت بذلك لقيام الدوله الأمويه التى كان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه أول ضحاياها، وتبعه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لتكون نهايه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على أيديهم الآثمه.

وبهذا التفصيل المتقدم نستطيع ان نفهم كيف سارت عمليه التمهيد لقتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والتمكين من قتلهم واحدا بعد واحد، والذي بقيت آثاره إلى يوم الناس هذا، فكل دم من دماء الأئمه التسعه من ذريه الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكل دم أريق لشيعتهم ومحبيهم كان سببه وأساسه هو ذلك التمهيد السابق ذكره، والكل مشارك فيه وللكل نصيب منه ((سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتَلَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (١٨١) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)) (٢).

١- فى شرح عباره (السلام عليك يا ابن سيد الوصيين) تحت عنوان كيف اثر لقب أمير المؤمنين على استشهاد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

٢- سوره آل عمران الآيه رقم ١٨١ ١٨٢.

## بَرَأْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ

### إشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

المبحث الثاني: المعنى اللغوى والاصطلاحى لهذه الفقره الشريفه

١: بَرَأْتُ

٢: إِلَى اللَّهِ

٣: وَإِلَيْكُمْ

٤: مِنْهُمْ

المبحث الثالث: تسعه معان محتمله لهذه الفقره الشريفه

المبحث الرابع: فى عله التبرؤ من هذه الأمم السالفه الذكر

المبحث الخامس: أمن فروع الدين الولايه والبراءه أم من أصوله؟



بَرُّتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَفِي هَذِهِ الْفَقْرَةِ الشَّرِيفَةِ مِنَ الزِّيَارَةِ مَبَاحِثٌ مَهْمَةٌ نَسْتَعْرِضُهَا فِيمَا يَأْتِي مِنَ الْكَلَامِ.

### المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفة

وردت النصوص الشريفة عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مصرحة بالبراءة من قتله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن أشياعهم ومن أتباعهم ومن أوليائهم وأنصارهم وفيما يأتي جملة من تلك النصوص الشريفة الدالة على صدق ما ورد في هذه الفقرة الشريفة من زیاره عاشوراء.

منها ما رواه الكفعمي قدس الله روحه في المصباح حيث قال: (في زیاره عرفه وأما زیاره ليله عرفه ويومها زیاره ليله الأضحى ويومه فقل بعد الغسل والاستيذان ان كانت زیاره من قرب: الله أكبر كبيراً والحمد لله حمداً كثيراً... سلام الله وسلام ملائكته وأنبيائه ورسله والصالحين من عباده وجميع خلقه ورحمته وبركاته على محمد وأهل بيته وعليك يا مولاي الشهيد المظلوم لعن الله قاتلك وخاذلك برئت إلى الله عز وجل منهم ومن أفعالهم وممن شايح ورضى به واشهد أنهم كفار مشركون

والله ورسوله منهم براء) (١).

ومنها ما رواه العلامة المجلسي قدس الله روحه في بحار الأنوار: (عن الصادق عليه السلام قال: إذا وصلت إلى الفرات فاغتسل والبس أنظف ثوب تقدر عليه، ثم صر إلى القبر حافيا وعليك السكينه والوقار، وقف بالباب وكبر أربعاً وثلاثين تكبيره وقل: السلام عليك يا وارث آدم فطره الله... لعن الله قاتلك وخاذلك، برئت إلى الله عز وجل منهم ومن فعالهم، وممن شايح ورضى به، وأشهد أنهم كفار مشركون، والله ورسوله براء منهم) (٢).

وقد أصبحت مسأله البراءه من ظالمى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقتلتهم وأشياهم وأتباعهم وأوليائهم جزءاً لا يمكن ان يتجزأ من العقيدته المجمع عليها فى مذهب الإماميه الإثنى عشرية، حتى ان بقيه أجزاء الإيمان لا تقبل من دونها ولا يستغنى عنها بسواها، وفى هذا الصدق يقول الشيخ الصدوق قدس الله روحه: (ويجب أن يتبرأ إلى الله عز وجل من الأوثان الأربعة، والإناث الأربعة، ومن جميع أشياهم وأتباعهم، ويعتقد فيهم أنهم أعداء الله وأعداء رسوله، وأنهم شر خلق الله، ولا يتم الإقرار بجميع ما ذكرناه إلا بالتبرى منهم) (٣).

وقال قدس الله روحه أيضاً: (واعتقادنا فى البراءه أنها واجبه من الأوثان الأربعة ومن الأنداد الأربعة ومن جميع أشياهم وأتباعهم، وأنهم شر خلق الله. ولا- يتم الإقرار بالله وبرسوله وبالأئمه إلا بالبراءه من أعدائهم واعتقادنا فى قتله الأنبياء وقتله الأئمه أنهم كفار مشركون مخلدون فى أسفل درك من النار. ومن اعتقد فيهم غير ما ذكرناه

١- المصباح للكفعمى ص ٥٠١ ٥٠٢ زياره ليله عرفه ويومها وزياره ليله الأضحى ويومه.

٢- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٩٨ ص ٢٣٠ ٢٣١.

٣- الهدايه للشيخ الصدوق ص ٤٥ ٤٦.

فليس عندنا من دين الله فى شىء (١).

فعباره (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْيَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ) متوافقه مع النصوص الصادره عن أهل بيت العصمه والطهاره صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكذلك متوافقه مع المجمع عليه من اعتقاد للفرقه الناجيه.

### المبحث الثانى: المعنى اللغوى والاصطلاحى لهذه الفقره الشريفه

#### ١: بَرِئْتُ

وردت للبراءه معانٍ عديده فى كتب اللغه نختار منها ما هو محتمل المراد للإمام صلوات الله وسلامه عليه ويتناسب مع أجواء زياره عاشوراء.

الأول: بمعنى المفارقه والمباعدده والانفصال قال الشيخ الطوسى فى تفسير التبيان: (البراءه من الشىء المفارقه والمباعدده عنه: وبرئ الله من الكافر: باعدده عن رحمته) (٢)، وقال أبو حيان الأندلسى: (تبرأ: تفعّل، من قولهم: برئت من الدين براءه: وهو الخلوص والانفصال والبعد) (٣) وقال الجوهرى فى الصحاح: (وبارأت شريكى: إذا فارقته) (٤).

الثانى: وقد تأتى بمعنى إزالة الشىء وقطع كل سبب ما بينه وبين النفس، قال ابن العربى فى تفسير سوره براءه: (فيقال: برئت من الشىء أبرأ براءه فأنا منه برىء

١- الاعتقادات فى دين الإماميه للشيخ الصدوق ص ١٠٥ ١٠٧.

٢- التبيان للشيخ الطوسى ج ١ ص ٢٤٤ عند تفسير قوله سبحانه وتعالى (وإذ قال موسى لقومه) من سوره البقره الآيه ٥٤.

٣- () تفسير البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى ج ١ ص ٦٣٠.

٤- الصحاح للجوهرى ج ١ ص ٣٦ فصل التاء.

إذا أزلته عن نفسك وقطعت سبب ما بينه وبينك(١).

الثالث: وقد تأتي بمعنى انقطاع العصمه، قال الشيخ الطبرسي قدس الله روحه في تبيان معنى قوله سبحانه وتعالى: ((بِرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)) (٢): (انقطاع للعصمه، ورفع للأمان، وخروج من العهود) (٣)، وقال الرازي: (معنى البراءة انقطاع العصمه، يقال: برئت من فلان أبرأ براءة، أى انقطعت بيننا العصمه ولم يبق بيننا علقه) (٤).

الرابع: وقد تأتي بمعنى التقصى عن الشيء الذى يكره مجاورته، قال الراغب الأصفهاني: (أصل البرء والبراء والتبرى: التقصى مما يكره مجاورته) (٥).

## ٢: إِلَى اللَّهِ

ولفظ الجلاله (الله) معلوم المعنى عند كل واحد من المسلمين، و (إِلَى) حرف جر ورد له فى اللغة ثمانيه معانى (٦) نختار منها ما هو محتمل المراد من قبل الإمام صلوات الله وسلامه عليه فمنها:

أولاً: لانتهاه الغايه الزمانيه أو المكانيه (٧)، أما الزمانيه فكقوله سبحانه وتعالى: ((ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ)) (٨)، وأما المكانيه فمثل قوله تعالى: ((مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى

١- ( ) أحكام القرآن لابن العربى ج ٢ ص ٤٤٦، تفسير القرطبي ج ٨ ص ٦٣، فتح القدير للشوكاني ج ٢ ص ٣٣٢.

٢- سورة التوبه الآيه رقم ١.

٣- تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسى ج ١ ص ٧.

٤- ( ) تفسير الرازى ج ١٥ ص ٢١٧ عند تفسير قوله تعالى (براءه من الله ورسوله) المسأله الاولى، تفسير البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى ج ٥ ص ٦ عند تفسير سورة براءه.

٥- مفردات غريب القرآن للراغب الاصفهاني ص ٤٥ كتاب الباء وما يتصل بها.

٦- راجع الجنى الدانى فى حروف المعانى للحسن بن قاسم المرادى ص ٣٨٥ الباب الثالث فى الثلاثى.

٧- مغنى اللبيب لابن هشام الأنصارى ج ١ ص ٧٤، الإتيقان فى علوم القرآن للسيوطى ج ١ ص ٤٤٤.

٨- سورة البقره الآيه ١٨٧.

اللَّذِي بَارَكْنَا)) (١) واستعمل لانتهاء الغايه ولكن الاعتباريه والمعنويه منها (٢) دون الماديه والزمانيه ومنه قوله سبحانه وتعالى: ((فَأَمَّنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) (٣) فالغايه الزمانيه والمكانيه هنا منتفیه ولا يمكن حمل (إلى) عليها لان كلاً من المكان والزمان يختصان بالماده والله سبحانه وتعالى منزّه عن خواص الماده وأعراضها، فلا بد من حمل الغايه على ما هو معنوى غيبى.

ثانياً: وقد يكون حرف الجر (إلى) بمعنى (مع) وذلك إذا ضمنت شيئاً إلى آخر (٤)، نظير قوله سبحانه وتعالى: ((قَالَ مَنْ أَنصِبْ أَرِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصِبَارُ اللَّهِ)) (٥)، أى من أنصارى مع الله، وكقوله سبحانه وتعالى: ((فَاغْبِثُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَاقِقِ)) (٦).

ثالثاً: وقد يكون حرف الجر (إلى) بمعنى (فى) (٧) ومنه كما قيل قوله سبحانه وتعالى: ((فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ)) (٨) أى هل لك فى أن تتزكى.

### ٣: وَإِلَيْكُمْ

والواو هنا عاطفه و(إِلَيْكُمْ) معطوفه على لفظ الجلاله (الله) والمعنى برئت إلى الله سبحانه وتعالى وبرئت إليكم، وضمير الجمع فى (إِلَيْكُمْ) عائد إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين المذكورين فى الفقرات السابقه لهذه الفقره الشريفه من الزياره.

١- سورة الإسراء الآيه ١.

٢- مغنى اللبيب ابن هشام الأنصارى ج ١ ص ٧٥، تفسير القرآن الكريم للسيد مصطفى الخمينى ج ٥ ص ١٣١.

٣- سورة العنكبوت الآيه ٢٦.

٤- مغنى اللبيب لابن هشام الأنصارى ج ١ ص ٧٤، الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ج ١ ص ٤٤٤.

٥- سورة آل عمران الآيه ٥٢.

٦- سورة المائدة الآيه رقم ٦.

٧- مغنى اللبيب ابن هشام الأنصارى ج ١ ص ٧٥.

٨- سورة النازعات الآيه رقم ١٨.



## ٤: مِنْهُمْ

وضمير الجمع فى (مِنْهُمْ) يعود إلى كل من (الأمه التى أسست أساس الظلم والجور على أهل البيت، والأمه التى دفعتهم عن مقامهم وأزالتهن عن مراتبهم التى رتبهم الله فيها، والأمه التى قتلتهن، والممهدين لهم بالتمكين من قتالهن).

وحرف الجر (مِنْ) نوعان فى اللغة زائد وغير زائد، وغير الزائد ينقسم إلى أربعة عشر معنى (١)، وسنورد فيما يأتى بعض المعانى المحتملها المراد للإمام صلوات الله وسلامه عليه منها:

أولاً: لابتداء الغايه، قال الزبيدى فى تاج العروس: (ومن بالكسر حرف خفض يأتى على أربعة عشر وجهاً: الأول: لابتداء الغايه...وقد يجىء لمجرد الابتداء من دون قصد الانتهاء مخصوصاً نحو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فابتداء الاستعاذه من الشيطان مع قطع النظر عن الانتهاء غالباً) (٢).

ثانياً: لتبيان الجنس: (نحو قوله سبحانه وتعالى ((فَاجْتَبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ)) (٣) وعلامتها ان يحسن جعل الذى مكانها، لان المعنى فاجتنبوا الرجس الذى هو وثن ومجيئها لبيان الجنس مشهور) (٤).

ثالثاً: واستعملت (من) بمعنى (الفصل وهى الداخلة على ثانى المتضادين كقوله سبحانه وتعالى ((وَاللَّهُ يَغْلِبُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ)) (٥) وقوله سبحانه وتعالى ((حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ

١- الجنى الدانى فى حروف المعانى للحسين بن قاسم المرادى ص ٣٠٨ الباب الثانى فى الثنائى.

٢- ( ) تاج العروس للزبيدى ج ١٨ ص ٥٥٢ ماده (من) بالكسر.

٣- سورة الحج الآيه ٣٠.

٤- الجنى الدانى فى حروف المعانى للحسين بن قاسم المرادى ص ٣٠٩ ٣١٠ الباب الثانى فى الثنائى.

٥- سورة البقره الآيه ٢٢٠.

الطَّيِّبِ))((١))٢).

رابعاً: واستعملت (مرادفه عن كقوله تعالى ((فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ))٣) أى عن ذكر الله(٤).

هذه هي أهم المعاني لحرف الجر (من) والتي يمكن أن يحتمل إرادتها من قبل الإمام صلوات الله وسلامه عليه وبها ينتهي هذا المبحث.

### المبحث الثالث: تسعه معانٍ محتمله لهذه الفجره الشريفه

يمكن ومن خلال المعنى اللغوى السابق ان نجد تسعه معانٍ محتمله لقول الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ) نستعرضها فيما يأتى:

المعنى الأول: إذا أخذنا بنظر الاعتبار الآتى:

ألف: البراءه بمعنى المفارقه والمباعده والانفصال.

باء: وأخذنا حرف الجر (إلى) بمعنى انتهاء الغايه.

جيم: وأخذنا حرف الجر (من) بمعنى (عن).

فيصبح معنى (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ) هو: (فارقت وتباعدت وانفصلت ببدنى وعقيدتى وكل ما لى من شأن من شؤون دنيائى وآخرتى عن الأمه التى أسست أساس الظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وعن الأمه التى دفعتهم عن مقامهم وأزالتهم عن مراتبهم التى رتبهم الله سبحانه وتعالى فيها، وعن الأمه التى قتلتهم

١- سورة آل عمران الآية ١٧٩.

٢- تاج العروس للزبيدي ج ١٨ ص ٥٥٥.

٣- سورة الزمر الآية رقم ٢٢.

٤- تاج العروس للزبيدي ج ١٨ ص ٥٥٥ ماده من بالكسر المعنى العاشر.

وعن الممهدين لهم بالتمكين من قتالهم، ومنتهى غايتي ومحض نيتي من مفارقتي لهؤلاء القوم وتباعدي عن هذه الأمم المنحرفه الضاله هو الله سبحانه وتعالى وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

المعنى الثانى: إذا أخذنا بنظر الاعتبار الآتى:

ألف: البراءه بمعنى إزاله الشىء وقطع كل سبب ما بينه وبين النفس.

باء: وأخذنا حرف الجر (إلى) بمعنى انتهاء الغايه.

فيصبح معنى (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ) هو: (قطعت وأزلت عن نفسى كل سبب وطريق وعلقه ماديه أو معنويه يمكن أن تربطنى أو تجمع ما بينى وبين الأممه التى أسست أساس الظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وما بينى وبين الأممه التى دفعتهم عن مقامهم وأزالتهم عن مراتبهم التى رتبهم الله سبحانه وتعالى فيها، وما بينى وبين الأممه التى قتلتهم وما بينى وبين الممهدين لهم بالتمكين من قتالهم، وعايتى بل ومنتهى غايتى من قطع كل سبب وعلاقه مع هؤلاء القوم هو الله سبحانه وتعالى وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

المعنى الثالث: إذا أخذنا بنظر الاعتبار الآتى:

ألف: البراءه بمعنى التنزه عن الشىء فيقال: (برئ إذا تنزه وتباعدا) (١).

باء: وأخذنا حرف الجر (إلى) بمعنى انتهاء الغايه أو المعيه.

فيصبح معنى (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ) هو: (تنزهت وتكرمت وتعاليت عن ان أكون مؤسسا لظلم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أو مشاركا، ولأشخاصهم المقدسه قاتلا، وعن مراتبهم ومقاماتهم الشريفه المنيفه دافعا ومزيلا، ولقاتليهم ممهدا

ومعينا، تنزهت منهم ومن أفعالهم وأقوالهم وجرائرهم وجرائمهم، وكل ما صدر عنهم وكان له دخل في تأسيس الظلم على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أو دفعهم أو قتلهم أو التمهيد لقتلهم، وغايتي في تنزهى عن كل ذلك هو الله سبحانه وتعالى وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

وإذا اتضح لنا ان معنى التنزه هو تكريم النفس عن الشائئات (١) فتكون الزيارة الشريفه بصدد إثبات حقيقتين:

الأولى: ان هذه الأفعال التي قام بها هؤلاء المؤسسون والدافعون لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والغاصبون لحقوقهم ومراتبهم والقاتلون لهم والممهدون لقتالهم، هي أفعال مشينه معيه يجب على المؤمن التنزه والتباعد عنها وعن أمثالها.

والثانية: إن هذه الأفعال المشينه لا تأتي جزافا ولا تصدر إلا ممن خبث سريره وكان باطنه مشيناً مثل ظاهره، وان ظهور تلك الأفعال المشينه يكشف عن بواطن أولئك المؤسسين والدافعين والقاتلين والممهدين لقتال أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ويدل على أن بواطنهم أيضا مشينه، فيجب على المؤمن أن ينزه داخله وباطنه من أن يكون هكذا.

وتصريح الزائر بالبراءه منهم هو إعلان منه بأنه طاهر الفعل والقصد تجاه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتجاه مقاماتهم ومراتبهم، وانه طاهر النفس عن كل وليجه دونهم.

المعنى الرابع: وإذا أخذنا بنظر الاعتبار إجماع المسلمين على ان الله سبحانه وتعالى فرض على عباده المؤمنين عداوه أعدائه وولايه أوليائه فقال سبحانه وتعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

لَمَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (١)، وقال سبحانه وتعالى أيضا: ((لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) (٢).

فيصبح معنى (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ) هو: (إن براءتى لهؤلاء المؤسسين والدفاعيين لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم ومراتبهم، وقاتليهم والممهدين لغيرهم من قتالهم، هى فى الله ولله سبحانه وتعالى، وفى أهل البيت ولأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهى تطبيق عملى لقاعده الحب والبغض فى الله سبحانه وتعالى، والتزام عملى بتعاليم القرآن الكريم الذى اوجب على أهل الإيمان أن يتبرؤوا ممن حاد الله سبحانه وتعالى واستجلب غضب الله سبحانه وتعالى بمحاربه أوليائه).

المعنى الخامس: وإذا أخذنا فى نظر الاعتبار ما يأتى:

ألف: البراءة معنى الإعذار والإنذار (٣).

باء: وفهمنا من الإعذار والإنذار معنى البلاغ والإعلان (٤).

فيصبح المعنى: (إعلان وبلاغ من قبل الزائر إلى الله سبحانه وتعالى بأنه برىء من هؤلاء الذين تم لعنهم سابقا. وان الزائر فى نفس الوقت يعلن لأولئك الملعونين

١- سورة الممتحنه الآيه رقم ١٣.

٢- سورة المجادله الآيه رقم ٢٢.

٣- لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٣٣ فصل الباء الموحده.

٤- ( ) هذا المعنى مأخوذ من تفسير قوله تعالى ((بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)) وقد فسرت بمعنى بلاغا كائنا من الله أو بلاغا من الله (راجع: تفسير جامع الجوامع للشيخ الطبرسى ج ٣ ص ٦٥٨، وتفسير الرازى ج ٣٠ ص ١٦٥، تفسير الآلوسى ج ٢٩ ص ٩٤).

ويبلغهم بأنه ليس منهم، وان العهود والأسباب والعلائق ما بينه وبينهم منقطعه، وانه منذر لهم من مغبه ظلمهم لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقتلهم، وانه حرب لهم بسبب قطعهم لعهود الله سبحانه وتعالى، وان هذه الحرب والمفارقة والرفض ليست مخبئه مكتومه فى نفس الزائر، كما يكتم الخائف والجبان ما فى نفسه، بل هو موقف صريح معلن، إذ ان النصره لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والرفض لمخالفهم وظالمهم وقاتليهم مما لا يستحى منه يخفيه الزائر الموالى، وان القاتل والظالم والممهد لقتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هو من يلزمه الاستحياء والخوف من فعله وموقفه، لأنه من المواقف المشينه التى يتكرم الإنسان المؤمن عن الاتصاف بها).

المعنى السادس: وإذا أخذنا حرف الجر (من) بمعنى ابتداء الغايه من دون قصد الانتهاء، فيكون معنى (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ) هو: (ان ابتداء براءتى منهم مع قطع النظر عن الانتهاء لان براءتى لا- تتوقف عند هؤلاء البته، بل سيكون لها استمراريه ودوام لكل من يتصف بأوصافهم ويفعل أفعالهم).

المعنى السابع: وإذا أخذنا حرف الجر (من) بمعنى تبيان الجنس فيكون قصد الزياره هو: (برئت إلى الله واليكم من الأمة لكن لا مطلق الأمة بل من الأمة التى أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومن الأمة التى دفعتهم عن مقاماتهم وأزالتهم عن مراتبهم التى رتبهم الله فيها، ومن الأمة التى قتلتهم ومهدت لقتالهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

المعنى الثامن: وإذا أخذنا من حرف الجر (من) معنى الفصل، وهى الداخلة على ثانى المتضادين فيكون قصد الزياره هو تبيان ان هنالك طرفين متضادين، الأول هو الله سبحانه وتعالى وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والثانى هم كل من الأمة التى أسست أساس الظلم والجور على أهل البيت والأمة التى دفعتهم عن مقامهم وأزالتهم عن

مراتبهم التي رتبهم الله فيها، والأمة التي قتلتهم ومهدت ومكنت الآخرين من قتلهم، ولا بد وحسب القاعده العقلية أن يتولى الزائر أحد هذين الطرفين، فإذا تولى أحدهما لزم وبحسب الفرض العقلي ان يتبرأ من الطرف الآخر، لأنهما شيان متضادان والمتضادان لا يجوز اجتماعهما في مكان واحد وفي وقت واحد، قال سبحانه وتعالى ((لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) (١).

المعنى التاسع: وإذا أخذنا بنظر الاعتبار الآتى:

ألف: أخذنا فى البراءة معنى الانفصال عن الشيء.

باء: وأخذنا حرف الجر (من) بمعنى (عن).

جيم: وأخذنا فى نظر الاعتبار تلك الروايات التى تحدثت عن الطينه التى خلق الله سبحانه منها الناس وكيف فصل بين طيبتها وخبثتها بحسب الولاء والبغض لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (٢).

١- سورة المجادلة الآيه رقم ٢٢.

٢- جاء فى كتاب الكافى للشيخ الكلينى ج ١ ص ٣٨٩: (عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن الله خلقنا من عليين وخلق أرواحنا من فوق ذلك وخلق أرواح شيعتنا من عليين وخلق أجسادهم من دون ذلك، فمن أجل ذلك القرابه بيننا وبينهم وقلوبهم تحن إلينا). وعن أبى حمزه الثمالى قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (إن الله خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوى إلينا، لأنها خلقت مما خلقنا، ثم تلا هذه الآيه: ((كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ \* كِتَابٌ مَرْقُومٌ \* يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ)) وخلق عدونا من سجين وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه، وأبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوى إليهم، لأنها خلقت مما خلقوا منه، ثم تلا هذه الآيه: ((كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ \* كِتَابٌ مَرْقُومٌ))).

فيصبح المعنى كالتالى: (انفصلت طينتى التى خلقت منها عند الله فى ابتداء خلق هذا العالم عن طينه هؤلاء الذين قد تم لعنهم فيما سبق وبسبب هذا الانفصال حن قلبى إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فلم أصبح لظلمهم مؤسسا ولا لمقاماتهم منكرا ولا لهم عن منازلهم دافعا ولا للغير فى سبيل قتلهم ممهدا ولا لإراقه دمائهم وإزهاق نفوسهم القدسيه ممكنا).

ولا يخفى ان هذا المعنى يستبطن استذكار هذه النعمه الجليله والمنه العظيمه من قبل الزائر والتى تستدعى الشكر للمنعم والشعور بالعطف الإلهى لأتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ويمكن للقارئ أن يجد معانى أخرى لهذه الفقره من الزياره فيما لو ضم معنى لغويًا إلى معنى آخر بالطريقه التى اتبعناها فى شرح هذه الفقره الشريفه من الزياره.

### المبحث الرابع: فى عله التبرؤ من هذه الأمم السالفه الذكر

#### إشاره

لما استعرضت الزياره فى الفقرات السابقه أحوال الذين قد تم لعنهم، وعرفت الزائر كثيرا من جرائمهم وجرائمهم، صار من اللازم تحديد وتبيان الموقف الشرعى الذى لابد أن يتخذ تجاههم، فصاغت الزياره هذا الموقف بقلب البراءه والرفض لأشخاص وأفعال أولئك الملعونين، وهذا التبرؤ ورفع الأمان والخروج عن العهود والمواثيق بين الزائر وبين هؤلاء الملعونين لم يكن رفعا جزافيا وإبطالا- لغويا من دون سبب يبيحه، وداع يوجهه، ونحن فيما يأتى نستعرض جمله من الأسباب التى جوزت للزائر التبرؤ والخروج عن العهود والمواثيق ورفع الأمان ما بينه وبينهم:



### السبب الأول: لخيانتهم والخائن يجوز نقض عهده والتبرؤ منه

إن الله سبحانه وتعالى قد أجاز التبرؤ ونقض عهد الذين يخاف منهم الخيانه قال تعالى ((وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ)) (١)، وأولئك الذين أسسوا أساس الظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والذين دفعوهم عن مقاماتهم ومنازلهم، والذين قتلوهم ومهدوا لقتلهم، لا- يخاف منهم الخيانه فحسب بل ان هذه الخيانه قد وقعت منهم فعلا، فجواز النقض في موردهم واضح لا شك في جوازه.

وقد عرفنا في المباحث السابقه ان الله سبحانه وتعالى قد أخذ على الناس ميثاق المحبه والنصره والدفاع والحفاظ على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتقديمتهم على غيرهم في كل الأمور صغيرها وكبيرها، وعليه يصبح قتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتقديمتهم غيرهم عليهم وتأخيرهم وإبعادهم عن مراتبهم وإزالتهم عن منازلهم هو نقضاً لذلك العهد وتبرؤاً من الميثاق، والناقض للعهد ليس له جزاء إلا نقض بنقضاً، والتمتري من الميثاق لا يقابل إلا بالبراءه منه.

### السبب الثاني : وجب التبرؤ منهم لان الله سبحانه وتعالى قد تبرأ منهم

كتب الله سبحانه وتعالى على نفسه أن لا- يظلم من الخلق أحداً، قال سبحانه وتعالى ((وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ)) (٢) وقال سبحانه وتعالى أيضا ((وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ)) (٣) وكتب على عباده ان لا يظلم بعضهم بعضاً، وكتب ان من يتلبس بشيء من الظلم يحكم عليه بالبعد عن

١- سورة الأنفال الآية ٥٨.

٢- سورة آل عمران الآية ١٠٨.

٣- سورة غافر الآية ٣١.

الرحمة والسخط ما دام مقيماً على ظلمه قال سبحانه وتعالى ((وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)) (١) فيكون الله سبحانه وتعالى بذلك بريئاً من ظلم من ظلم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعدوان من اعتدى عليهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، متنزهاً عن ان يكون قد أمر به أو رضيه تعالى عن ظلم أوليائه وأصفيائه بل وسائر عباده.

ومن تبرأ منه الله سبحانه وتعالى جاز للعباد التبرؤ منه تخلقاً بأخلاق الله سبحانه وتعالى، وتطبيقاً لآيات القرآن الكريم الذى أوجب على المؤمنين ان يتخذوا الموقف ذاته الذى يتخذه الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تجاه الظالمين والمفسدين والمحاربين والمؤذنين لله سبحانه وتعالى ولرسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم قال سبحانه وتعالى ((لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ)) (٢) وكذلك عملاً بأقوال أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين القاضيه بوجوب ان يتبرأ المؤمن من كل من يتبرأ الله سبحانه وتعالى منه والى هذا المعنى يشير الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (اللهم إنى أشهدك بالولايه لمن واليت ووالته رسلك واشهد بالبراءه ممن برئت منه وبرئت منه رسلك...) (٣).

### السبب الثالث: وجبت البراءة لتبرؤ النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم

أوجب الله سبحانه وتعالى على نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يجامل أهل الظلم والجور والعصيان وان لا يداهنهم فيطمع الذى فى قلبه مرض منهم، وان يقف منهم موقف الحزم والجد والقوه، وان يعلن وعلى رؤوس الأشهاد انه برىء من ظلم كل ظالم، وعصيان كل عاص، حتى لا يحتسب ظلمهم وعصيانهم على

١- سورة ال عمران الآيه رقم ٥٧.

٢- سورة المجادله الآيه رقم ٢٢.

٣- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٣٦٢، بحار الأنوار للمجلسي ج ٩٧ ص ٣٠١.

الشريعة الإسلامية الأمره بالقسط والعدل والإحسان والمنزله مشرعها ومبلغها عن ظلم الظالمين وعصيان العاصين فقال سبحانه وتعالى مخاطبا رسوله الأكرم ونبيه الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ((فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ)) (١) وقد تكرر ذكر ان أعظم مصاديق الظلم والعصيان لأوامر الشريعة هو القتل وإراقه الدماء التي أمر الله بحفظها، وأفبح القتل وأعظمه هو قتل الأنبياء والأوصياء والأئمة الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيكون داخلا في العصيان الذي أعلن القرآن براهه النبي الأعظم منه ومن فاعله والمتلبس به.

وكذلك يدخل في باب معصية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كل من أسس أساس الظلم والجور على أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وكل من دفعهم عن مقامهم ومنازلهم التي جعلها الله سبحانه وتعالى لهم خاصة دون العالمين، وكل من مهد لقتلهم وقتالهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقد سمعت الأمة من نبيها الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ولسنيين طويله تأييده المطلق وتقديمه وإحاطته بالرعايه والحفظ والشفقة لأهل بيته الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فيكون عمل الأمة على خلاف منهج نبيها صلى الله عليه وآله وسلم في أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومخالفه وصيته فيهم من أوضح مصاديق العصيان لأوامر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فيكون دخوله في قوله سبحانه وتعالى ((فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ)) (٢) ما لا شك فيه ولا ريب.

ومن برئ منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجب على المؤمنين التبرؤ منه امتثالا- لقوله سبحانه وتعالى ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)) (٣).

١- سورة الشعراء الآية ٢١٦.

٢- سورة الشعراء الآية ٢١٦.

٣- سورة الأحزاب الآية ٢١.

### السبب الرابع: تجب البراءة منهم بقطع النظر عن كل دليل قرآني أو روائي

ان البراءة من مؤسسى الظلم لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والدافعين لهم عن مقاماتهم ومنازلهم ومراتبهم التى رتبهم الله سبحانه وتعالى فيها، وقتلتهم والممهدين لقتلهم وقتالهم، وجبت لان أفعالهم الشائنة ضد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بحد ذاتها وبقطع النظر عن رأى الشارع المقدس تستحق بل ويجب أن يتبرأ منها، فقد ثبت فى محله ان كلاً من الحسن والقبح عقليان، فالعقل يحكم وبغض النظر عن رأى الشرع ونصوصه على حسن الصدق وقبح الكذب وحسن رد الوديعه وقبح خيانه الأمانه، وحسن حفظ النفس المتصفه بالخير والصلاح وقبح إزهاقها، وحسن رعايه العهود والمواثيق وقبح نقضها، وحسن الرعايه لأهل الكمال والفضل وقبح التخطيط لقتلهم وقتالهم واستبدالهم بالأشرار، ومن كابر فى قبول ذلك فقد أنكر عقله وغالط فطرته السليمه.

ولا- يشك ذو عقل مستقيم وفطره سليمه ان قتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بوصفهم من أهل الفضل والكمال والصلاح هو من أوضح مصاديق القبح، وكذلك يقبح عند ذوى العقول والألباب دفع أهل الحق عن حقهم، والتمهيد للأشرار فى سبيل قتل الأخيار، وتأسيس الظلم والجور على أهل الصلاح والخير، وإذا ثبت قبح كل ذلك وجب التنزه عنه، والتكرم والترفع والبراءة منه، وعدم التنزه والترفع عن القبيح بعد معرفته قبيح عقلا.

### السبب الخامس: تجب البراءة لأنهم نواصب

ترددت كلمات الأعلام فى تعريف الناصبى إلى معينين، الأول هو: الذى ينصب العداوه لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أو لأحدهم ويدين ببغضهم ويستحل

دماءهم ويكره ذكر فضائلهم.

والمعنى الثانى هو: الذى يلحق الضرر بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم ومحبيهم بسبب حبهم لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وفى هذا الصدد يقول الشهيد الثانى قدس الله روحه: (والمراد به من نصب العداوه لأهل البيت عليهم السلام أو لأحدهم وأظهر البغضاء لهم صريحا أو لزوما ككراهه ذكرهم ونشر فضائلهم والإعراض عن مناقبهم من حيث إنها مناقبهم والعداوه لمحبيهم بسبب محبتهم، وروى الصدوق ابن بابويه عن عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلام قال: «ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد أحدا يقول أنا أبغض محمدا وآل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وأنكم من شيعتنا»<sup>(١)</sup>.

ويقول المحقق المتبحر محمد أمين الأسترآبادى قدس الله روحه: (وقعت مشاجره عظيمه من غير فيصل بين المتأخرين من أصحابنا فى تحقيق معنى الناصبى، فزعم بعضهم أن المراد به: من نصب العداوه لأهل البيت عليهم السلام. وذهب بعضهم إلى أن المراد به من نصب العداوه لمذهب الإماميه. وفى الأحاديث تصريحات بالثانى<sup>(٢)</sup>. ومن قال بالأول كان قليل البضاعه فى أحاديثنا الوارده فى الأصولين. ومن الأحاديث الصريحه فيما اخترناه ما نقله الشيخ الصدوق فى كتاب العلل حيث قال:...عن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت، لأنك لا تجد رجلا يقول: أنا أبغض محمدا وآل محمد، ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وأنكم من شيعتنا...<sup>(٣)</sup>.

١- روض الجنان للشهيد الثانى ص ١٥٧ حكم أسآر الحيوانات.

٢- أى بالذى ينصب العداوه لمذهب الإماميه بشكل عام.

٣- الفوائد المدنيه والشواهد المكيه لمحمد أمين الأسترآبادى ص ٤٥١ ٤٥٢ تحقيق معنى الناصبى.

ولسنا فى هذه الصفحات بصدد ترجيح احد الأطراف على الطرف الآخر، بل لتبيان ان أى معنى من معانى النصب أخذنا به فانه يشمل وبوضوح كل من أسس أساس الظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكذلك يشمل كل من دفعهم وأزالهم عن مراتبهم التى رتبهم الله فيها، وكل من قتلهم ومهد لقتلهم.

والناصبى كافر بإجماع أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعلماء المذهب الحق وشيعتهم، والكافر يجب البراءة منه ويحرم على المؤمن مودته وولايته لقوله سبحانه وتعالى: ((لَمَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ)) (١)، ولقوله سبحانه وتعالى: ((الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْتَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا)) (٢)، ولقوله: سبحانه وتعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا)) (٣)، ولقول الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه فى عمل يوم الغدير: (برئت إلى الله من كل من نصب لهم (٤) حربا من الجن والإنس من الأولين والآخرين) (٥).

#### السبب السادس: تجب البراءة منهم حتى لا يشاركهم فى أفعالهم

وتجب على المؤمن البراءة من كل من مر لعنه فى الفقرات السابقة للزياره حتى لا- تلحقه جرائمهم ولا- يشاركهم فى ظلمهم فتشمله عقوبتهم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (من أحب قوما حشر معهم، ومن أحب عمل قوم أشرك فى عملهم) (٦) ولقوله

١- سورة آل عمران الآيه ٢٨.

٢- سورة النساء الآيه ١٣٩.

٣- سورة النساء الآيه ١٤٤.

٤- أى لأهل البيت عليهم السلام.

٥- إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ٢ ص ٢٧٨ ، بحار الأنوار للمجلسي ج ٩٥ ص ٢٩٩.

٦- ( ) بحار الأنوار للمجلسي ج ٦٥ ص ١٣١ ، جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردى ج ١٣ ص ٤٢٦.

صلى الله عليه وآله وسلم: (من عمل بالمعاصي بين ظهراني قوم هو منهم لم يمنعه من ذلك حتى يغيروا المنكر فقد برئت منهم ذمه الله) (١).

والبراءة نوع من أنواع الإعراض والنهر والرفض لأشخاص وأعمال هؤلاء الملعونين وهو راجح شرعا بل هو واجب فعن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (من اعرض عن صاحب بدعه بغضا له ملاً الله قلبه أمناً وإيماناً ومن انتهر صاحب بدعه آمنه الله يوم الفزع الأكبر ومن أهان صاحب بدعه رفعه الله في الجنة مائة درجة ومن سلم على صاحب بدعه أو لقيه بالبشر واستقبله بما يسره فقد استخف بما انزل الله على محمد) (٢).

وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدى فأظهروا البراءة منهم...) (٣).

والبراءة وعدم تولى أعداء الله سبحانه وتعالى والتنزه عن جرائمهم وجرائرهم بهدف أن لا يشمل بالسخط معهم ويعمه الغضب والعذاب لأجل الرضا بفعالهم هي قاعده قرآنيه أمر الله سبحانه وتعالى عباده باتباعها وتطبيقها بقوله ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)) (٤).

وقال سبحانه وتعالى أيضا ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا)) (٥).

١- المعجم الكبير للطبراني ج ٨ ص ١٨٦، مسند الشاميين للطبراني ج ١ ص ٣٠٢، كنز العمال للمتقى الهندي ج ٣ ص ٨٣.

٢- كنز العمال للمتقى الهندي ج ٣ ص ٨٢.

٣- الكافي للشيخ الكليني ج ٢ ص ٣٧٥، بحار الأنوار للمجلسي ج ٧١ ص ٢٠٢.

٤- سورة المائدة الآية رقم ٥١.

٥- سورة النساء الآية رقم ١٤٤.

وقال سبحانه (( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ )) (١).

وقال سبحانه وتعالى (( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ )) (٢).

وتوجد أدله أخرى تركناها خوف الإطالة والخروج عن حد الاعتدال، وفيما ذكر في هذا المبحث كفايه لمن تدبر.

### المبحث الخامس: أمن فروع الدين الولايه والبراءه أم من أصوله؟

#### هل توجد ضابطه لتمييز أصول الدين من فروعهم؟

#### إشارة

لم نجد فيما تتبعناه ضابطه منطقيه أو عقليه منصوصه ومتفقاً عليها يمكن أن يعول عليها في التفريق ما بين أصول الدين وفروعه، اللهم إلا- بعض الأمور التي ذكرت هنا وهناك والتي ربما يمكن الرجوع إليها لتحديد المائز ما بين أصول الدين وفروعه، وسنذكر فيما يأتي بعض ما يمكن ان يكون فارقا ومائزا وعليها سنعمل في مسأله تصنيف البراءه والولايه تحت مسائل أصول الدين أو فروعهم.

#### أولاً: الأصول هي الأسس الفكرية العقائديه والفروع هي السلوكيات الشرعيه

فقد يكون معنى الأصول هي تلك الأسس الفكرية والعقائديه للدين الإسلامى، فكل الأمور التي ترتبط بعقيدته الإنسان وسلوكه الفكرى تدخل فى

١- سورة التوبه الآيه رقم ٢٣.

٢- سورة الممتحنه الآيه رقم ١.



مسائل أصول الدين، أما فروع الدين فهي تلك الأحكام والمسائل التي شُرِّعت لتوجيه سلوك الإنسان العملي والعبادي وتنظيم حياته الفرديه والاجتماعيه وإرشاده إلى ما فيه خيرهِ وصلاحيهِ.

### **ثانياً: الأصل هو الذي ان فقد لم يبق للبناء وجود والفرع بعكسه**

وقد يكون معنى أصول الدين مأخوذه من أصل البناء والأساس الذي ان فقد لم يبق للبناء وجود، أما الفروع فهي بقيه البناء الذي يعتمد في وجوده على وجود تلك الأصول، فالصلاه بكل أحكامها وتفريعاتها وأفعالها تعتمد على أصل النبوه وكذلك الحال بالنسبه للصيام والحج والعمره والجهاد وغيره، فلولا وجود النبي والنبوه لما وجد عندنا أمر بالصلاه وغيرها، والذي يستتبع بدوره وجود أحكام ومسائل تشرح وتفصل للمكلف كل ما يتعلق بهذا الأمر الإلهي.

ولنفس الأصول توجد أصول ترجع إليها، فالإمامه مثلاً- وان كانت أصلاً من أصول الدين إلا- أنها متفرعه من أصل آخر هو النبوه، وكذلك النبوه وان كانت أصلاً من الأصول إلا- أنها متفرعه من أصل وجود خالق للكون عادل حكيم، فلولا وجود الله سبحانه لما وجدت النبوه ولولا النبوه لما وجدت الإمامه، ولولا الكل لما وجد المعاد، فيتلخص مما مر ان للفروع أصولاً ترجع إليها كما ان لنفس الأصول أصولاً تتفرع عنها.

### **ثالثاً: الأصول هي التي يستدل على أصل وجودها بالعقل أما الفروع فتثبت بالأدله الشرعيه**

وربما اخذ في أصول الدين قيد ان يكون الدليل الدال على أصل وجودها دليلاً عقلياً وليس شرعياً، على اعتبار ان الأدله الشرعيه متأخره في الرتبه الوجوديه عن

الأصول الاعتقادية، فالدليل القرآني أو الروائي متفرع عن أصل النبوه أو الإمامه، فلا يمكن ان يستدل به على إثبات النبوه، أو التوحيد، أو العدل، للزوم الدور في ذلك(١)، فلا بد من اعتماد الأدله العقلية في إثبات الأصول الاعتقادية، ويكون الاستفاده من الدليل الروائي للتأييد أو لإثبات تفرعات ذلك الأصل، كإثبات كثير من مسائل المعاد، فأصل المعاد وان كان قد دل العقل عليه إلا أن كثيرا من تفرعاته وتفصيلاته ثبتت بالدليل النقلى، كوجود الصراط والميزان والشفاعه وغير ذلك، وثبوتها بالدليل النقلى لا يخرجها عن كونها من مسائل أصول الدين.

أما فروع الدين فغير مأخوذ فيها قيد أن يكون الدليل الدال على ثبوتها دليلا عقليا، وعليه فيمكن أن يثبت الفروع بالدليل العقلى والنقلى القطعى أو الظنى على تفصيل مذكور فى محله.

### هل تنطبق الشروط السابقه على مسأله الولايه والبراءه؟

#### اشاره

يمكن لنا ان نجد ثلاثه معان للولايه والبراءه من حيث سعه أو ضيق ما يندرج تحتها من مصاديق:

#### الأول: الولايه والبراءه بمعناها العام

وبملاحظه ما تقدم يمكن ان نعدّ مسأله البراءه والولايه بمعناها العام مسأله من مسائل أصول الدين لدخولها فى ضمن أصول الدين المجمع على أصوليتها، فالتوحيد لا يتم ما لم يتبرأ المؤمن من كل شريك لله سبحانه وتعالى فى الوجود أو التصرف أو العباده،

١- يمكن تصوير الدور بهذه الصوره، فإثبات النبوه متوقف على الدليل الروائى، وإثبات الدليل الروائى متوقف على النبوه، فيتوقف إثبات النبوه على إثبات النبوه، وتوقف الشىء على نفسه دور صريح.

قال سبحانه وتعالى ((أَنْتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَأَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ)) (١)، بل ان شهادته التوحيد (أشهد ان لا اله الا الله) هي عبارته عن شقين شق براءة وشق ولايه، ولا يتم هذا الأصل من أصول الدين إلا بهما، فلا تردد حينئذ من دخولهما الولايه والبراءه فى جملة مسائل أصل التوحيد، بل هما جوهر هذا الأصل ولبه، وكذلك أصل النبوه والإمامه والمعاد لا يتم ولا يكتمل الاعتقاد به إلا بتفعيل مسأله الولايه والبراءه.

### الثانى والثالث: الولايه بمعناها الخاص والأخص

أما البراءه والولايه بمعناها الخاص القاضى بولايه عموم أولياء الله سبحانه وتعالى والبراءه من عموم أعداء الله سبحانه وتعالى، أو الولايه بمعناها الأخص والقاضى بولايه أولياء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والبراءه من أعدائهم، فإنها وبلا أدنى شك جزء لا يتجزأ من أصلى النبوه والإمامه، وقد وردت أقوال الأعلام رضوان الله تعالى عليهم صحيحه صريحه بان جميع الأصول الاعتقاديه لا تتم إلا بالتولى والتبرى، وفى هذا الصدد يقول الشيخ الصدوق قدس الله روحه: (ولا يتم الإقرار بالله وبرسوله وبالائمه إلا بالبراءه من أعدائهم) (٢) وما لا يتم الأصل إلا به فهو أصل أيضا.

### الدليل العقلى يثبت ضروره الاعتقاد بمسألتى الولايه والبراءه

ذكرنا فيما سبق ان أصول الدين مأخوذ فيها قيد ان يكون الدليل الدال على أصل وجودها دليلا عقليا وليس شرعيا، ومسألتا الولايه والبراءه، تدخلان فى ضمن هذا القانون، وقد تقدم فى المبحث الرابع وفى ضمن السبب الرابع من أسباب البراءه

١- سورة الأنعام الآية رقم ١٩.

٢- الاعتقادات فى دين الإماميه للشيخ الصدوق ص ١٠٧ ١٠٥.

من الأمم التي لعنت في فقرات زيارة عاشوراء، أن العقل ومن دون الاعتماد على أى دليل شرعى يستقل بالحكم على لزوم تولى الصالحين والتبرؤ من الطالحين، أو وجوب تولى الحق وأهله، والبراء من الباطل وأهله، وما دل على وجوب ذلك من الأدلة الشرعية يكون مؤيدا ومنطقا مع حكم العقل وأدلته.

### القرآن صنف الولايه والبراءه من أجزاء الإيمان والإيمان يتعلق بالأصول

تقدم فيما سبق ان إحدى الفوارق التي على أساسها يمكن التمييز بين أصول الدين وفروعه هي ان الأصول عبارته عن تلك الأسس الفكرية والعقائديه للدين الإسلامي، فكل الأمور التي ترتبط بعقيدته الإنسان وسلوكه الفكرى تدخل فى مسائل أصول الدين، والقرآن الكريم فى آياته المباركه جعل الولايه والبراءه جزءاً من أجزاء الإيمان، وبين وبكل وضوح ان الإيمان الذى لا ترافقه البراءه والولايه إيمان ناقص بل إيمان لا يعتد به قال سبحانه وتعالى ((لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ)) (١).

وقال سبحانه وتعالى ((وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ)) (٢).

### الأحاديث الشريفه جعلت الولايه والبراءه من دعائم الإسلام

تقدم ان معنى أصول الدين مأخوذ من أصل البناء والأساس الذى إن فقد لم يبق للبناء وجود، والأحاديث الشريفه عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين جعلت مسأله البراءه والولايه من دعائم الإسلام وقرنها بالشهادته لله سبحانه وتعالى بالوحدانيه وللنبي

١- سورة المجادله الآيه رقم ٢٢.

٢- سورة المائده الآيه رقم ٨١.

صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة وللائمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالإمامه، فعن عيسى بن السرى قال: (قلت لأبى عبد الله عليه السلام: حدثنى عما بنيت عليه دعائم الإسلام إذا أنا أخذت بها زكى عملى ولم يضرنى جهل ما جهلت بعده، فقال: شهاده أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله، والإقرار بما جاء به من عند الله وحق فى الأموال من الزكاه(١)، والولاية التى أمر الله عز وجل بها ولايه آل محمد صلى الله عليه وآله، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهليه، قال الله عز وجل: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم» فكان على عليه السلام، ثم صار من بعده حسن ثم من بعده حسين ثم من بعده على بن الحسين، ثم من بعده محمد بن على، ثم هكذا يكون الأمر، إن الأرض لا تصلح إلا بإمام ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليه وأحوج ما يكون أحدكم إلى معرفته إذا بلغت نفسه ههنا قال: وأهوى بيده إلى صدره يقول حينئذ: لقد كنت على أمر حسن(٢).

وعن إسماعيل الجعفى قال: (سألت أبا جعفر عليه السلام عن الدين الذى لا يسع العباد جهله، فقال: الدين واسع ولكن الخوارج ضيقوا على أنفسهم من جهلهم، قلت: جعلت فداك فأحدثك بدينى الذى أنا عليه؟ فقال: بلى، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله والإقرار بما جاء من عند الله وأتولا-كم وأبرأ من عدوكم ومن ركب رقابكم وتأمركم عليكم وظلمكم حركم، فقال: ما جهلت شيئا هو والله الذى نحن عليه، قلت: فهل سلم أحد لا- يعرف هذا الأمر؟ فقال: لا- إلا المستضعفين، قلت من هم؟ قال: نساؤكم وأولادكم(٣).

١- لعل المقصود من الزكاه هنا هو أصل الاعتقاد بها لا أدائها الذى هو من الفروع.

٢- الكافى للشيخ الكلينى ج ٢ ص ٢١ باب دعائم الإسلام الحديث رقم ٩.

٣- المصدر السابق ص ٤٠٥ باب المستضعف الحديث رقم ٦.

قال الشيخ الأنصارى قدس الله روحه بعد ذكر هذا الحديث: (فإن في قوله عليه السلام «ما جهلت شيئا» دلالة واضحة على عدم اعتبار الزائد في أصل الدين)<sup>(١)</sup> وكلامه قدس الله روحه صريح في إدراج كل واحد من الأمور التي ذكرت في الرواية في ضمن أصول الدين، والولاية والبراءة منها فيشملها حكمه السابق قدس الله روحه.

### تصريح جملة من العلماء بكون الولاية والبراءة من مسائل أصول الدين

ويدل على كون البراءة والتولى من مسائل أصول الدين لا فروع إضافة إلى قول الشيخ الأنصارى قدس الله روحه والذي تقدم كلامه آنفاً، ما صرح به العلامة المجلسي قدس الله روحه عند تعليقه على الرواية التالية: (عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحب والبغض أمن الإيمان هو فقال: وهل الإيمان إلا الحب والبغض، ثم تلا هذه الآية ((وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ))<sup>(٢)</sup>.

قال العلامة المجلسي قدس الله روحه: (تبيان: «عن الحب والبغض» أي حب الأئمة عليهم السلام وبغض أعدائهم أو الأعم منهما ومن حب المؤمنين والطاعة، وبغض المخالفين والمعصية، والغرض من السؤال إما استعلام أن الاعتقاد بإمامه الأئمة عليهم السلام ومحبتهم، والتبري عن أعدائهم هل هما من أجزاء الإيمان وأصول الدين كما هو مذهب الإمامية؟ أو من فروع الدين والواجبات الخارجة عن حقيقته الإيمان كما ذهب إليه المخالفون...)<sup>(٣)</sup>.

١- فرائد الأصول للشيخ الأنصارى ج ١ ص ٥٦٤ عدم اعتبار معرفه التفاصيل في الإسلام والإيمان للأخبار الكثيره.

٢- سورة الحجرات الآية ٧.

٣- بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٦ - ص ٢٤١.

انتهى محل الشاهد من كلامه رفع الله في الجنة مقامه، وفيه ما لا يخفى من جعل مسألتى الولايه والبراءه من مسائل الأصول ونسب القول بأصوليتهما إلى مذهب الإماميه، واعتبر القول بعدهما من الفروع والواجبات الخارجيه هو مذهب العامه المخالفين لمذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وقد عد الشيخ المفيد قدس الله روحه مسألتى الولايه والبراءه في كتابه (المقنعه) من مسائل أصول الدين، فقد قسم كتابه على شكل أبواب بدأها بالبواب الأول وتحت عنوان (ما يجب من الاعتقاد في إثبات المعبود وصفاته) ثم عطف عليه الباب الثانى تحت عنوان (ما يجب من الاعتقاد في أنبياء الله ورسله) وتبعه بالبواب الثالث الذى سماه (ما يجب في اعتقاد الإمامه) وتبعه بالبواب الرابع الذى وضع له عنوان (ما يجب من ولايه أولياء الله) ثم تبعه بالبواب الخامس تحت عنوان (ما يجب من اعتقاد المعاد والجزاء) ثم وبعد ان استوفى الكلام حول الأصول الاعتقاديه شرع فى الباب السادس وتحت عنوان (ما يجب معرفته والعمل به من شرائع الإسلام) وجعل الكلام فى الباب السابع حول أول تلك التكاليف والأحكام وسماه (فرض الصلاه) وهكذا ترقى فى بحث بقيه أحكام الشريعه وأجزاء فروع الدين.

ومحل الشاهد فى ذكر هذا التفصيل هو جعل الشيخ المفيد قدس الله روحه مسأله الولايه أولياء الله والتبرى من أعداء الله بين أصليين من أصول الدين، بين الإمامه والمعاد ولم يذكرهما فى ضمن مسائل فروع الدين أو ما سماه قدس الله روحه ب(ما يجب معرفته والعمل به من شرائع الإسلام) فلو كان قدس الله روحه يعتقد بدخولهما ضمن فروع الدين لما كان يحسن منه ذكرهما ضمن الأصول الاعتقاديه، فيكون ذكرهما فى الأصول دليلاً على عدّه قدس الله روحه واعتقاده بأنهما من مسائل أصول الدين فتأمل.

## لماذا عدّ البعض مسألتى الولايه والبراءه من فروع الدين؟

اتضح مما سبق ان الولايه والبراءه فكر وعقيده قبل أن يكونا فعلاً من أفعال الجوارح، وهما منهج عقلى وفكرى قبل ان يكونا منهجاً عملياً خارجياً، ولعل نظر بعض الأعلام فى تصنيف الولايه والبراءه فى مسائل فروع الدين ناظر إلى ارتباط وانعكاس هاتين المسألتين التولى والتبرى على أفعال الإنسان الخارجيه المحكوميه بواحد من الأحكام الخمسه (١)، إذ إن لكل مبدأ فكرى عقائدى تطبيقات خارجيه تكون داخله يقينا تحت حكم من تلك الأحكام الخمسه، فالاعتقاد بالصلاه بكونها أمراً جاء به النبى الأَعْظَم من عند الله سبحانه وتعالى داخل تحت أصل النبوه والتصديق بكل ما جاء به، أما انعكاس هذا الاعتقاد على أفعال الإنسان يستلزم قيام الإنسان المصلى بأفعال وأعمال خارجيه كالوضوء والتوجه نحو القبله والقراءه والركوع والسجود وغير ذلك، ويستلزم كذلك تحصيل بعض الشروط كخلو البدن ولباس المصلى عن النجاسه وغير ذلك، كل هذه الأفعال والمقدمات والشروط الخارجيه حينما تتجسد فى الخارج تدخل فى ضمن مسائل فروع الدين، ليحكم على كل واحد منها بأحد الأحكام الخمسه.

فمسألتا الولايه والبراءه ما دامت اعتقاداً يسكن الروح ويقطن فى عقل الإنسان وقلبه أمكن وبلا أدنى شك عدّهما من مسائل أصول الدين، أما حينما تنعكس هاتان المسألتان على سلوك الفرد وأفعاله الخارجيه فأنهما تدخلان وبلا أدنى شك فى مسائل فروع الدين وتلحقهما إحدى الأحكام الخمسه.

١- الأحكام الخمسه هى الوجوب والحرمه والاستحباب والكراهه والإباحه.





## المحتويات

نص زياره عاشوراء. ٥

مقدمه اللجنه العلميه. ٨

المقدمه. ١١

منهجنا فى البحث.. ٢١

فتاوى مراجع الدين العظام وأقوالهم بخصوص زياره عاشوراء

١: فتوى آيه الله العظمى السيد السيستاني دام ظله بخصوص سند الزياره ٢٥

٢: فتوى أخرى مهمه لآيه الله العظمى السيد السيستاني دام ظله. ٢٧

٣: فتوى آيه الله السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله. ٢٩

٤: فتوى أخرى لآيه الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله. ٣١

٥: فتوى لآيه الله العظمى الشيخ جواد التبريزى رحمه الله تعالى.. ٣٢

٦: فتوى أخرى لآيه الله العظمى الشيخ جواد التبريزى رحمه الله تعالى.. ٣٣

٧: فتوى لآيه الله العظمى السيد الروحانى دام ظله. ٣٤

٨: فتوى أخرى لآيه الله السيد الروحانى دام ظله. ٣٥

٩: السيد الروحاني: قراءه عاشوراء كل يوم لها الأثر البالغ على الجنين .. ٣٦

١٠: السيد الروحاني: ما ذكر في فضيله زياره عاشوراء يحير العقول. ٣٧

١١: السيد الروحاني: لا يجوز الصلاه خلف من يقول بان زياره عاشوراء مزوره ٣٩

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبِيدِ اللَّهِ

المبحث الأول: إثبات صحه صدور هذه الفقره الشريفه. ٤٣

المبحث الثاني: تبيان معنى السلام وفوائده وعله بدء الزياره به. ٤٥

المحور الأول: معنى السلام. ٤٥

١: بمعنى التحيه وعلامه من علامات الأمن .. ٤٥

٢: بمعنى التسليم والانقياد له في جميع شؤونه. ٤٧

٣: بمعنى التذكير بالميثاق والدعاء بتعجيل الفرج والنصر. ٤٧

٤: شهاده من الزائر لإمامه بأداء أمر الله وإقامه سنه نبيه الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم .. ٤٨

المحور الثاني: عله بدء الزياره بلفظ السلام على أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه. ٤٩

المبحث الثالث: سر السلام على الإمام بكنيه أبي عبد الله .. ٤٩

المدلول الأول: تعليم الزائر أدب الخطاب مع إمامه. ٥٠

المدلول الثاني: الخطاب بالكنيه دليل على حضور المخاطب وحياته. ٥٣

١: آيات القرآن الكريم تتحدث عن أن للأمم شعوراً وحياءً وتفاعلاً مع العالم الخارجى .. ٥٥

٢: إجماع روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على سماع الأموات وحياتهم وفرحهم وحزنهم .. ٥٦

٣: روايات أهل السنه فى صحاحهم وأسانيدهم وسماعهم لمن يناديهم ويزورهم .. ٥٧

٤: علماء السنه يصرحون بحياء الأموات وسماعهم وتعقلهم لما يدور حولهم .. ٥٩

المدلول الثالث: توجيه نظر الزائر إلى مصيبيه الطفل الرضيع.. ٦٠

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة ٦٥

المبحث الثاني: لماذا التأكيد على كون الحسين عليه السلام ابن رسول الله قدس الله روحه. ٦٦

جذور هذه المسألة. ٦٨

ليس للنبي صلوات الله وسلامه عليه من قرابه غير بنى أميه. ٧٠

نظره العباسيين لمسأله القرابه. ٧١

أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا حجر العثره بوجه ذلك المخطط... ٧٢

محاولات أصحاب السقيفه القضاء على هذه العقبه. ٧٦

استمرار المحاولات على أيدي الأمويين والعباسيين... ٧٧

موقف أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من هذا المخطط... ٨٠

المبحث الثالث: سر السلام على الحسين بابن رسول الله.. ٨٤

المدلول الأول: تبيان أسباب قتل الأمة للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه. ٨٥

المدلول الثاني: تبيان موجبات زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه. ٨٦

المدلول الثالث: تبيان الفارق ما بين القاتل والمقتول.. ٨٨

المدلول الرابع: الوقوف بوجه مخطط أصحاب السقيفه وأشياعهم.. ٨٩

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة ٩٣

المبحث الثاني: تبيان السبب الثاني من أسباب واقعه عاشوراء. ٩٥

اختصاص لقب أمير المؤمنين بالإمام على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه. ٩٦

ابتزاز هذا اللقب من الإمام على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه. ٩٨

كيف اثر لقب أمير المؤمنين فى استشهاد الحسين صلوات الله وسلامه عليه. ١٠٧

المبحث الثالث: تبيان السبب الثالث من أسباب فاجعه عاشوراء. ١١٥

ابتزاز لقب الوصى من الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه. ١١٦

أدله أفضله أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على بقيه الأوصياء. ١١٩

الدليل الأول.. ١١٩

الدليل الثانى.. ١٢٠

الدليل الثالث... ١٢٢

المبحث الرابع: من هم الأوصياء المقصودون فى هذه العبارة ١٢٥

ملاحظه لابد منها. ١٢٩

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة من الزياره ١٣٢

المبحث الثانى: تبيان السبب الرابع من أسباب فاجعه عاشوراء. ١٣٢

الأول: ان اسمها المقدس ووجودها صلوات الله وسلامه عليهما مذكر بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.. ١٣٣

الثانى: ان اسمها المقدس كان على الدوام يذكر الأمة بأعظم رزيه ومصيبه. ١٣٦

المبحث الثالث: سر السلام على الإمام الحسين بابن سيده النساء. ١٣٩

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثَارِهِ وَالْوَتَرَ الْمُؤْتُونَ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه. ١٤٥

المبحث الثاني: معنى كون الحسين عليه السلام ثار الله.. ١٤٦

المعنى الأول: قد يطلق الثار على الدم. ١٤٧

المعنى الثاني: وقد يطلق الثار على الطلب بالدم. ١٥٠

المعنى الثالث: وقد يطلق الثار على الثائر الذى لا يبقى شيئاً حتى يأخذ بثاره. ١٥١

المبحث الثالث: معنى كون الإمام الحسين عليه السلام ابن ثار الله.. ١٥٣

المبحث الرابع: الدعاء لفرج الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يعجل بأخذ ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه. ١٥٦

المبحث الخامس: معنى وصف الحسين عليه السلام بالوتر الموتور. ١٥٩

المعنى الأول: قد يطلق الوتر ويراد به المتفرد فى الكمال.. ١٥٩

المعنى الثاني: وقد يطلق الموتور على من قُتِلَ حَمِيمُهُ وَأُفْرِدَ. ١٦٣

المعنى الثالث: وقد يطلق الموتور على من قتل له قتيل ولم يدرك بدمه. ١٦٤

السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَائِكَ وَأَنَاخَتْ بِرُحْلِكَ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه من الزياره ١٦٩

المبحث الثاني: تبيان ألفاظ هذا المقطع من الزياره ١٧٣

أولاً: السَّلَامُ عَلَيْكَ..... ١٧٣

ثانياً: وَعَلَى الْأَرْوَاحِ... ١٧٣

٢: الملائكة. ١٧٥

٣: الجن .. ١٧٦

ثالثا: الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ..... ١٧٦

رابعا: وأناخت برحلك..... ١٧٧

المبحث الثالث: فضل السلام وفوائده تكراره ١٧٨

الفائده الأولى: السلام سبب من أسباب المغفرة. ١٧٩

الفائده الثانيه: السلام سبب لكثيره خير بيت المسلم .. ١٨٠

الفائده الثالثه: وفي السلام الكثير من الحسنات... ١٨٠

الفائده الرابعه: ان المسلم يحظى برد من الملائكه. ١٨٠

الفائده الخامسه: المسلم يحظى بالرد من قبل إمامه المعصوم صلوات الله وسلامه عليه. ١٨٠

الفائده السادسه: فى السلام تكامل لروح الزائر المسلم .. ١٨١

المبحث الرابع: المقصود من الأرواح التي ورد ذكرها فى هذه الفقره ١٨٢

الأرواح التي حلت بفناء قبر الإمام أبى عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه. ١٨٣

الأرواح التي أناخت بقبر الإمام أبى عبد الله الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليه. ١٩١

عَلَيْكُمْ مِنْ جَمِيعًا سَلَامُ اللَّهِ أَبَدًا مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه من الزياره ١٩٥

المبحث الثاني: تبيان ألفاظ هذه الفقره من الزياره ١٩٦

١: عليكم منى جميعا. ١٩٧

٢: سلام الله... ١٩٧



٣: أبدا ما بقيت وبقى الليل والنهار.. ١٩٨

المبحث الثالث: فى معنى سلام الله سبحانه وتعالى.. ١٩٩

أولاً: السلام اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى... ٢٠٢

المعنى الأول.. ٢٠٢

المعنى الثانى.. ٢٠٣

ثانياً: مراتب إفاضه السلامه على سائر البشر.. ٢٠٣

ثالثاً: سلام الله سبحانه مرافق لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى جميع العوالم.. ٢٠٦

ألف: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الأشباح والأنوار. ٢٠٦

باء: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الطينه. ٢١٠

جيم: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الأظله. ٢١٤

دال: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الذر. ٢١٨

هاء: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الأصلاب... ٢٢٢

رابعاً: فائده الخوض فى مثل هذا البحث... ٢٢٦

ألف: ان معرفه الله حق معرفته متوقف على معرفه الأئمه حق معرفتهم.. ٢٢٨

باء: ان معرفتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين توجب مضاعفه الحسنات... ٢٣٣

جيم: ان دخول الجنة متوقف على المعرفه وازديادها يوجب الترقى فى درجاتها ٢٣٥

يَا أَبَا عَبِيدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ

وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره ٢٤١

المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه. ٢٤٣

١: يَا أَبَا عَبِيدِ اللَّهِ... ٢٤٣

٢: لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ. ٢٤٣

٣: وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ. ٢٤٥

٤: بِكَ عَلَيْنَا. ٢٤٦

٥: وَعَلَىٰ جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ. ٢٤٧

المبحث الثالث: أهل الإسلام ومراتب تحقق وصفهم بالإسلام. ٢٤٨

المرتبه الأولى: مرتبه الإسلام الظاهري... ٢٤٨

المرتبه الثانيه: مرتبه الإسلام بشرط الولاية. ٢٥٠

المرتبه الثالثه: مرتبه إسلام الأنبياء والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين... ٢٥٥

مصيبة الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وتأثيرها في هذه المراتب الثلاث... ٢٥٧

الشاهد الأول.. ٢٥٨

الشاهد الثاني.. ٢٥٩

المبحث الرابع: شواهد روائيه تعكس عظم ما وقع في عاشوراء. ٢٦٦

وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ عَلَىٰ جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ

المبحث الأول: المعنى اللغوي لهذه العبارة الشريفه. ٢٧٥

١: وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ.... ٢٧٥

٢: عَلَىٰ جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ.... ٢٧٨

المبحث الثاني: التأثير الكوني لمصيبة الحسين عليه السلام. ٢٧٩

أولاً: تصريح السيده زينب ببيكاء السماء دما يوم عاشوراء. ٢٧٩

ثانياً: التأثير الكوني لمصيبة الحسين صلوات الله وسلامه عليه في كتب الإماميه. ٢٨٢

ثالثاً: التأثير الكوني لمصيبة الحسين صلوات الله وسلامه عليه في كتب أهل السنه. ٢٨٤

رابعاً: ماذا يقول ابن كثير وابن تيميه بخصوص ما سبق؟.. ٢٨٨

المبحث الثالث: هل يمكن أن تبكى الحيوانات والجمادات؟. ٢٩١

أولاً: شواهد قرآنيه على ان لكل الموجودات عقلاً وإدراكاً. ٢٩١

إذا كان للحيوان وغيره من الموجودات عقل وإدراك، فلماذا لم يكلف بالأحكام الشرعيه؟. ٢٩٥

ثانياً: ماذا يقول الحلبي في معاجز النبي وكراماته. ٢٩٨

ثالثاً: خلوا سبيل الناقه فإنها مأوره. ٣٠٥

رابعاً: كسفت الشمس وأظلمت المدينه حين أرادوا نقل منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم.. ٣٠٧

خامساً: أظلمت المدينه من جريمه عبيد الله بن عمر بن الخطاب.... ٣٠٩

فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه. ٣١٣

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه. ٣١٥

١: فَلَعَنَ اللَّهُ. ٣١٥

٢: أُمَّهُ. ٣١٦

٣: أَسَّسَتْ أَسَاسَ.... ٣٢٠

٤: الظُّلْمِ.. ٣٢١

٥: وَالْجَوْرِ.. ٣٢١

٦: أَهْلَ الْبَيْتِ.... ٣٢٢

المبحث الثالث: ماذا يمكن ان يستفاد من هذه الفقره من الزياره ٣٢٤

المبحث الرابع: دلالة اللعن في المصطلح القرآنى.. ٣٢٨

المبحث الخامس: جزاء من سن سنه حسنه ومن سن سنه سيئه. ٣٣٣

المبحث السادس: لا عبره بالأكثرية والحق هو المدار. ٣٣٧

المبحث السابع: الإمام الحسين عليه السلام ميزان حساب الأمم. ٣٤١

أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين موازين رضا الله وغضبه. ٣٤١

أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ميزان أولاد الحلال وميزان الإيمان والنفاق... ٣٤٣

الزهراء صلوات الله وسلامه عليها ميزان غضب الله سبحانه ورضاه. ٣٤٦

الحسين صلوات الله وسلامه عليه ميزان حساب الأمم يوم القيامة. ٣٤٨

وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ دَفَعْتُكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ

وَأَزَالَتُكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمُ اللَّهُ فِيهَا

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة المباركة. ٣٥٣

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقرة المباركة. ٣٥٥

١: وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ دَفَعْتُكُمْ.. ٣٥٥

٢: عَنْ مَقَامِكُمْ.. ٣٥٧

٣: وَأَزَالَتُكُمْ.. ٣٥٨

٤: عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمُ اللَّهُ فِيهَا. ٣٥٩

المبحث الثالث: تبيان بعض مراتب ومقامات أهل البيت عليهم السلام. ٣٦٠

المرتبة الأولى: مرتبة الاصطفاء على جميع العالمين... ٣٦٢

ألف: اصطفاء الإنسان على بقية موجودات الأرض.... ٣٦٣

باء: اصطفاء الأكمل من بين أفراد الإنسان.. ٣٦٣

جيم: اصطفاء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على الأنبياء والرسل.. ٣٦٤

دال: اصطفاء النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.. ٣٦٥

هء: اصطفاء الله سبحانه من أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الأكمل فالأكمل.. ٣٦٦



واو: عله اصطفاء الله سبحانه لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.. ٣٦٧

المرتبه الثانيه: مرتبه الوصايه والخلافه للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.. ٣٦٩

ألف: الوصايه خاضعه لقانون تقديم الأفضل على الفاضل.. ٣٦٩

باء: استمرار النبوه فى ذريه نبي الله إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه. ٣٦٩

جيم: وصايه نبي الله إسماعيل صلوات الله وسلامه عليه ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم.. ٣٧٠

دال: حتميه وصايه الإمام على صلوات الله وسلامه عليه بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.. ٣٧١

هاء: حتميه وصايه الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بعد الإمام على صلوات الله وسلامه عليه. ٣٧٥

المرتبه الثالثه: مرتبه تربيه الأمه عقائديا وتزكيتهم روحيا. ٣٧٦

من سعادته هذه الأمه ان كان مربيها ومعلمها محمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.. ٣٧٧

شروط ومؤهلات المتصدى لتربيه الأمه. ٣٧٨

هذه الشروط لا تتوفر بعد النبي إلا فى أمير المؤمنين على صلوات الله وسلامه عليه. ٣٧٨

حديث (أنا مدينه العلم وعلى بابها) يشهد بذلك.... ٣٨٠

صعوبه القيام بمهمه التربيه وحساسيتها ٣٨٢

المبحث الرابع: بسبب دفع أهل البيت عليهم السلام وإزالتهم عن مراتبهم. ٣٨٥

محق الدين وتحريف الأحكام. ٣٨٥

هل فى هذه الحقيقه افتراء على الصحابه؟.. ٣٨٦

الشاهد الأول: انس بن مالك يعترف بأنه لم يبق من الدين شيئا حتى الصلاه. ٣٨٧

الشاهد الثانى: أبو الدرداء يغضب لعدم بقاء شىء من أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم.. ٣٨٨

الشاهد الثالث: سهيل بن مالك يعترف أيضا ٣٨٨

الشاهد الرابع: البراء بن عازب يعترف بان الصحابه أحدثوا بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.. ٣٨٩

الشاهد الخامس: عبد الله بن عباس يصرح بأن القوم تركوا السنه بغضا لعلی.. ٣٨٩

الشاهد السادس: عثمان بن عفان يكتّم أحاديث النبي خوف أن يتفرق الناس عنه. ٣٨٩

لماذا تراجع الأممه هذا التراجع الخطير والسريع؟.. ٣٩٠

المبحث الخامس: سبب مسارعه الأممه إلى دفع أهل البيت عليهم السلام عن مقاماتهم ومنازلهم. ٣٩٢

حياه النبي صلى الله عليه وآله وسلم زهد وعفه وصلاح... ٣٩٢

الفقر عنوان حب النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.. ٣٩٣

تفاعل المسلمين مع نهج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولكن بشكل مؤقت.... ٣٩٥

انقلاب الصحابه على نهج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغزوه تبوك أعظم دليل... ٣٩٦

سبب غزوه تبوك وحث النبي صلى الله عليه وآله وسلم للناس على الالتحاق بالجيش..... ٣٩٧

كيف استجاب الصحابه لدعوه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالالتحاق بجيش تبوك..... ٣٩٨

من هم المعبر عنهم بلفظ الناس فى القسم الثانى... ٤٠٠

القسم الثالث: العاصون لأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الصحابه. ٤٠١

أفعال يستنكرها الدين ويندى لها جبين الأحرار من أهل الإيمان.. ٤٠٢

نتائج مهمه نختم بها هذا المبحث... ٤٠٤

وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ قَتَلْتَكُمْ

المبحث الأول: إثبات الصدور لهذه الفقره الشريفه. ٤١٣

المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه العبارة الشريفه. ٤١٦

١: وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ. ٤١٦

٢: قَتَلْتَكُمْ.. ٤١٦

المبحث الثالث: اللعن يتعدد بتعدد السبب الموجب له. ٤١٧

المبحث الرابع: هل يمكن أن تكون لأبدان أهل البيت عليهم السلام قابليه البقاء والخلود. ٤١٩

أولاً: لعدم وجود مانع عقلى من ذلك..... ٤١٩

ثانياً: وجود المقتضى لذلك..... ٤٢٠

المرجح الأول: لإظهار فضلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين واختصاصهم وتقديمهم على كل البشر. ٤٢٠

المرجح الثاني: لمعاصره أكبر عدد من المكلفين لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.. ٤٢١

ثالثا: وجود الروايات الداله على وقوع ذلك..... ٤٢٤

ألف: روايات الطينه تدل على ذلك.... ٤٢٥

باء: حديث أبي مويهبه من كتب أهل السنه يدل على ذلك أيضا ٤٢٦

جيم: حديث عائشه من مصادر أهل السنه يدل على ذلك أيضا ٤٢٨

فائده الخوض فى هذا البحث.... ٤٢٨

الفائده الأولى: تضع توضيحا شافيا لطول عمر الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه. ٤٣١

الفائده الثانيه: لتبيان الجريمه النكراء التى حالت دون التمتع بوجودهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.. ٤٣٢

المبحث الخامس: أدله إثبات قتل الأمه لأهل البيت عليهم السلام. ٤٣٣

الأدله على قتل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم واستشهاده. ٤٣٣

الدليل الأول: قابليه بدنه الشريف للخلود والبقاء الوجودى تدل على ذلك.... ٤٣٤

الدليل الثانى: تسالم قتله فى مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.. ٤٣٤

الدليل الثالث: روايات أهل السنه تشهد بقتله صلى الله عليه وآله وسلم واستشهاده. ٤٣٥

من الذى قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم.. ٤٣٦

الأدله على قتل السيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها. ٤٣٧

الدليل الأول: قابليه بدننها الشريف للخلود والبقاء الوجودى يدل على ذلك.... ٤٣٨

الدليل الثانى: قصر عمرها يدل على ذلك.... ٤٣٨

الدليل الثالث: النصوص التاريخيه والروائيه تدل على ذلك أيضا ٤٤٠

المبحث السادس: أدله جواز لعن قتله أهل البيت عليهم السلام. ٤٤٤

الدليل الأول: القاتل للنفس المؤمنه كافر والكافر يجوز لعنه إجماعا. ٤٤٤

الدليل الثاني: إن قتل أهل البيت إفساد في الأرض والمفسد في الأرض ملعون.. ٤٤٦

الدليل الثالث: في قتلهم نقض للعهد وقطعا لما أمر الله به أن يوصل... ٤٤٨

الدليل الرابع: ان في قتلهم إيذاء للنبي ومؤذى للنبي ملعون.. ٤٥١

الدليل الخامس: في قتل أهل البيت إيذاء للمؤمنين ومؤذيههم ملعون.. ٤٥٤

الدليل السادس: في قتل أهل البيت قطع للأرحام وحكم بغير ما انزل الله... ٤٥٦

وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفة. ٤٦١

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقرة الشريفة. ٤٦٤

١: وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِينَ ... ٤٦٤

٢: لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ ... ٤٦٥

٣: مِنْ قِتَالِكُمْ .. ٤٦٦

المبحث الثالث: امتداد التمهيد لقتل أهل البيت جيلا بعد جيل .. ٤٦٨

اجتماع السقيفة ليس أول إجتماع لغصب الخلافة. ٤٦٩

فاطمه ومحسنها صلوات الله وسلامه عليهما أول ضحايا تمهيد يوم السقيفة. ٤٧٢

التمهيد لعمر بن الخطاب ومن بعده لأبي عبيده بن الجراح ... ٤٧٧

تبدل المخطط السابق وظهور عثمان بن عفان على الساحة. ٤٨١

الشورى مخطط لإيصال آل أميه وإقصاء آل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ... ٤٨٤

لماذا شارك أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بهذه الخدعة وهو يعلم بنتائجها؟ .. ٤٨٨

محاولة انتزاع الإمارة من آل أميه وإرجاعها للمهاجرين مره أخرى ... ٤٩٠

دور معاوية بن أبي سفيان فى مقتل عثمان بن عفان .. ٤٩٥

دور الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى هذا الصراع .. ٤٩٧

رجوع الخلافة إلى أصحابها الشرعيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ... ٤٩٨

أسباب إشعال الفتنة ونار الحرب بوجه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه. ٥٠١

عائشه بنت أبى بكر تقود تمرد الناكثين ... ٥٠٤

القاسطون والمارقون امتداد لمسلسل التمهيد لقتله أهل البيت... ٥٠٩



بَرَّئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه. ٥١٩

المبحث الثانى: المعنى اللغوى والاصطلاحى لهذه الفقرة الشريفه. ٥٢١

١: بَرَّئْتُ.... ٥٢١

٢: إِلَى اللَّهِ. ٥٢٣

٣: وَإِلَيْكُمْ.. ٥٢٥

٤: مِنْهُمْ.. ٥٢٥

المبحث الثالث: تسعه معان محتمله لهذه الفقرة الشريفه. ٥٢٧

المبحث الرابع: فى عله التبرؤ من هذه الأمم السالفه الذكر. ٥٣٤

السبب الأول: لخيانتهم والخائن يجوز نقض عهده والتبرؤ منه. ٥٣٤

السبب الثانى : وجب التبرؤ منهم لان الله سبحانه وتعالى قد تبرأ منهم.. ٥٣٥

السبب الثالث: وجبت البراءه لتبرؤ النبى صلى الله عليه وآله وسلم منهم.. ٥٣٧

السبب الرابع: تجب البراءه منهم بقطع النظر عن كل دليل قرآنى أو روائى... ٥٣٨

السبب الخامس: تجب البراءه لأنهم نواصب.... ٥٣٩

السبب السادس: تجب البراءه منهم حتى لا يشاركهم فى أفعالهم.. ٥٤٢

المبحث الخامس: أمن فروع الدين الولايه والبراءه أم من أصوله؟. ٥٤٤

هل توجد ضابطه لتمييز أصول الدين من فروعهم؟.. ٥٤٤

أولاً: الأصول هى الأسس الفكرية العقائديه والفروع هى السلوكيات الشرعيه. ٥٤٤

ثانياً: الأصل هو الذى ان فقد لم يبق للبناء وجود والفرع بعكسه. ٥٤٥

ثالثاً: الأصول هي التي يستدل على أصل وجودها بالعقل أما الفروع فتثبت بالأدلة الشرعية. ٥٤٥

هل تنطبق الشروط السابقه على مسأله الولايه والبراءه؟.. ٥٤٦

الأول: الولايه والبراءه بمعناها العام. ٥٤٦

الثانى والثالث: الولايه بمعناها الخاص والأخص.... ٥٤٧

الدليل العقلى يثبت ضروره الاعتقاد بمسألتى الولايه والبراءه. ٥٤٨

القرآن صنّف الولايه والبراءه من أجزاء الإيمان والإيمان يتعلق بالأصول.. ٥٤٨

الأحاديث الشريفه جعلت الولايه والبراءه من دعائم الإسلام. ٥٤٩

تصريح جملة من العلماء بكون الولايه والبراءه من مسائل أصول الدين... ٥٥١

لماذا عدّ البعض مسألتى الولايه والبراءه من فروع الدين؟.. ٥٥٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

[www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com)

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩